

القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا (1)

GUQR5354



المحتويات

الـــــدرس الأول :	تصحيح وحفظ متن الطيبة	٩-٢١
الـــــدرس الثـــاني :	تابع: تصحيح وحفظ متن الطيبة	٢٣-٣٦
الـــــدرس الثالـــث :	شرح مقدمة الناظم	٣٧-٤٨
الـــــدرس الرابـــع :	تابع: شرح مقدمة الناظم - أركان القراءة الصحيحة	٤٩-٦١
الـــــدرس الخـــامس :	تابع: أركان القراءة الصحيحة – القراء من الصحابة والتابعين	٦٣-٧٨
الـــــدرس الســـادس :	بيان القراء العشرة ورواتهم (١)	٧٩-٩٣
الـــــدرس الســـابع :	بيان القراء العشرة ورواتهم (٢)	٩٥-١١٠
الـــــدرس الثـــامن :	بيان القراء العشرة ورواتهم (٣) - رموز ومصطلحات الناظم	١١١-١٢٦
الـــــدرس التاســـع :	الأضداد، ومخارج الحروف وصفاتها	١٢٧-١٤٢
الـــــدرس العاشـــر :	تابع: مخارج الحروف وصفاتها	١٤٣-١٥٦
الـدرس الحـادي عـشر :	مراتب القراءة، وأحكام الوقف والابتداء، وأمور تتعلق بالتجويد	١٥٧-١٦٩
الـدرس الثـاني عـشر :	تابع: مراتب القراءة، وأحكام الوقف والابتداء، وأمور تتعلق بالتجويد	١٧١-١٨٥
الـدرس الثـالث عـشر :	أحكام الاستعاذة والبسملة	١٨٧-٢٠١
الـدرس الرابـع عـشر :	تابع أحكام البسملة - سورة أم القرآن	٢٠٣-٢١٥

الدرس الخامس عشر :	تابع: سورة أم القرآن	٢١٧-٢٢٩
الدرس السادس عشر :	باب الإدغام الكبير (١)	٢٣١-٢٤٦
الدرس السابع عشر :	باب الإدغام الكبير (٢)	٢٤٧-٢٦٥
الدرس الثامن عشر :	باب الإدغام الكبير (٣) - باب هاء الكناية	٢٦٧-٢٨٢
الدرس التاسع عشر :	باب المد والقصر	٢٨٣-٢٩٩
الدرس العشرون :	تابع باب المد والقصر - باب الهمزتين من كلمة	٣٠١-٣١٦
الدرس الحادي والعشرون :	تابع: باب الهمزتين من كلمة	٣١٧-٣٣٢
الدرس الثاني والعشرون :	باب الهمزتين من كلمتين - باب الهمز المفرد (١)	٣٣٣-٣٤٨
الدرس الثالث والعشرون :	باب الهمز المفرد (٢)	٣٤٩-٣٦٣
الدرس الرابع والعشرون :	باب الهمز المفرد (٣) - باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها	٣٦٥-٣٧٩
الدرس الخامس والعشرون :	تابع باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها - باب السكت على الساكن	٣٨١-٣٩٥
الدرس السادس والعشرون :	باب وقف حمزة وهشام على الهمزة	٣٩٧-٤١٢
الدرس السابع والعشرون :	تابع باب وقف حمزة وهشام على الهمزة - باب الإدغام الصغير	٤١٣-٤٣١
الدرس الثامن والعشرون :	باب حروف قربت مخارجها - باب أحكام النون الساكنة والتنوين	٤٣٣-٤٤٦

الدرس التاسع والعشرون : تابع أحكام النون الساكنة والتنوين - باب الفتح والإمالة (١) ٤٤٧-٤٦٤

الدرس الثلاثون : باب الفتح والإمالة (٢) ٤٦٥-٤٨٥

الدرس الحادي والثلاثون : باب الفتح والإمالة (٣) - باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف ٤٨٧-٥٠٦

قائمة المراجع العامة : ٥٠٧-٥١٠

تصحيح وحفظ متن الطيبة

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : تصحيح وحفظ المتن من أول المقدمة إلى سُورَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ ١١
العنـــصر الثـــاني : تصحيح وحفظ المتن من الإدغام الكبير إلى بَابِ الهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ ١٧

تصحيح وحفظ المتن من أول المقدمة إلى سُورةِ أُمِّ الْقُرْآنِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فهذا تصحيح متن (طيبة النشر في القراءات العشر) لابن الجزري من أول المقدمة إلى نهاية باب إمالة هاء التأنيث، وما قبلها في الوقف.

قالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَزَرِي ❖ يَاذَا الجَلالِ ارْحَمْهُ وَاسْتُرْ وَاغْفِرِ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا يَسَّرَهْ ❖ مِنْ نَشْرِ مَنْقُولِ حُرُوفِ العَشَرَهْ

ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ السَّرْمَدِي ❖ عَلَىَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلا ❖ كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أُنْزِلا

وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ ❖ إِلا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ ❖ أَشْرَافَ الاُمَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ

وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ ❖ وَإِنَّ رَبَّنا بِهِمْ يُبَاهِي

وقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى ❖ بِأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنِ اصْطَفَى

وَهْوَ فِي الاُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ ❖ فِيْهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ

يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا ❖ تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا

يَقْرَا وَيَرْقَى دَرَجَ الجِنَانِ ❖ وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ

فَلْيَحرِصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيلِهِ ❖ وَلَا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيْلِهِ

وليَجْتَهِدْ فِيهِ وَفِي تَصحِيحِهِ ❖ عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ❖ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرآنُ ❖ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وحَيثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ❖ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

فكُنْ عَلى نَهْجِ سَبيلِ السَّلفِ ❖ فِى مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أوْ مُخْتَلَفِ

وأصْلُ الاخْتِلافِ أنَّ رَبَّنَا ❖ أنزَلَهُ بِسَبْعَةٍ مُهَوِّنَا

وقِيلَ فِي الْمُرَادِ مِنْهَا أوْجُهُ ❖ وَكَونُهُ اخْتِلَافَ لَفْظٍ أوْجَهُ

قامَ بِهَا أئِمَّةُ القُرآنِ ❖ وَمُحرِزُو التَّحْقِيقِ وَالْإِتْقَانِ

وَمِنْهُمُ عَشْرٌ شُمُوسٌ ظَهَرا ❖ ضِيَاؤُهُمْ وَفِي الأنَامِ انْتَشَرَا

حَتَّى اسْتَمَدَّ نُورُ كُلِّ بَدْرِ ❖ مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ كُلُّ نَجْمٍ دُرِّي

وَهَا هُمُو يَذْكُرُهُمُو بَيَانِي ❖ كُلُّ إمَامٍ عَنْهُ رَاوِيَانِ

فَنَافِعٌ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَظِيَا ❖ فَعَنْهُ قَالُونٌ وَوَرْشٌ رَوَيَا

وابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةٌ لَهُ بَلَدْ ❖ بَزٍّ وَقُنْبُلٌ لَهُ عَلَى سَنَدْ

ثُمَّ أبُو عَمْرٍو فَيَحْيَى عَنْهُ ❖ وَنَقَلَ الدُّورِي وَسُوسٍ مِنْهُ

ثُمَّ ابْنُ عَامِرِ الدِّمَشْقِيْ بِسَنَدْ ❖ عَنْهُ هِشَامٌ وابْنُ ذَكْوَانَ وَرَدْ

ثَلاثَةٌ مِنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمُ ❖ فَعَنْهُ شُعْبَةٌ وَحَفْصٌ قَائِمُ

وَحَمْزَةٌ عَنْهُ سُلَيْمٌ فَخَلَفْ ❖ مِنْهُ وَخَلادٌ كِلاهُمَا اغْتَرَفْ

ثمَّ الكِسَائِيُّ الفَتَى عَلِيُّ ❖ عَنْهُ أبُو الْحَارِثِ والدُّورِيُّ

ثمَّ أبُو جَعْفَرٍ الحَبْرُ الرِّضَا ❖ فَعَنْهُ عِيسَى وابْنُ جَمَّازٍ مَضَى

تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهْوَ الحَضرمِي ❖ لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ يَنْتَمِي

وَالْعَاشِرُ البَزَّارُ وَهْوَ خَلَفُ ❖ إسْحَاقُ مَعْ إدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرفُ

وَهذِهِ الرُّوَاةُ عَنْهُمْ طُرُقُ ❖ أصَحُّهَا فى نَشْرِنَا يُحَقَّقُ

بِاثْنَيْنِ فى اثْنَيْنِ وَإلا أرْبَعِ ❖ فَهْيَ زُهَا ألْفِ طَرِيقٍ تَجْمَعُ

جَعَلْتُ رَمْزَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ ❖ مِنْ نَافِعٍ كذَا إلى يَعْقُوبِ

أبَجْ دَهَزْ حُطِّيْ كَلَمْ نَصَعْ فَضَقْ ❖ رَسَتْ تَخَذْ ظَغَشْ عَلَى هَذَا النَّسَقْ

وَٱلْوَاوُ فَاصِلٌ وَلاَ رَمْزَ يَرِدْ ❖ عَنْ خَلَفٍ لأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ

وَحَيْثُ جَا رَمْزٌ لِوَرْشٍ فَهْوَا ❖ لأَزْرَقٍ لَدَى ٱلْأُصُولِ يُرْوَى

وَالأَصْبَهَانِيُّ كَقَالُونٍ وَإِنْ ❖ سَمَّيْتَ وَرْشًا فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ

فَمَدَنِيٌّ ثَامِنٌ وَنَافِعُ ❖ بَصْرِيُّهُمْ ثَالِثُهُمْ وَالتَّاسِعُ

وَخَلَفٌ فِي الكُوفِ وَالرَّمْزُ كَفَى ❖ وَهُمْ بِغَيْرِ عَاصِمٍ لَهُمْ شَفَا

وَهُمْ وَحَفْصٌ صَحْبُ ثُمَّ صُحْبَهْ ❖ مَعْ شُعْبَةٍ وخَلَفٌ وَشُعْبَهْ

صَفَا وَحَمْزَةٌ وَبَزَّارٌ فَتًى ❖ حَمْزَةُ مَعْ عَلَيِّهِمْ رِضا أَتَى

وَخَلَفٌ مَعَ ٱلكِسَائِيِّ رَوَى ❖ وَثَامِنٌ مَعْ تَاسِعٍ فَقُلْ ثَوى

وَمَدنٍ مَدًا وَبَصْرِيٌّ حِمَا ❖ وَالْمَدَنِي وَالمَكِ وَالْبَصْرِي سَمَا

مَكٍّ وَبَصْرٍ حَقُّ مك مَدَنِي ❖ حِرْمٌ وَعَمَّ شَامُهُمْ وَالمَدَنِي

وَحَبْرُ ثَالِثٌ وَمَكِّ كَنْزُ ❖ كُوفٍ وَشَامٍ وَيَجِيءُ الرَّمزُ

قَبْلُ وَبَعْدُ وَبِلَفْظٍ أَغْنَى ❖ عَنْ قَيْدِهِ عِنْدَ اتِضاحِ الْمَعْنَى

وَأَكْتَفِي بِضِدِّهَا عَنْ ضِدِ ❖ كَالْحَذْفِ وَالْجَزْمِ وَهَمْزٍ مَدِّ

وَمُطْلَقُ التَّحرِيكِ فَهْوَ فَتْحُ ❖ وَهْوَ لِلإِسْكَانِ كَذَاكَ الْفَتْحُ

لِلْكَسْرِ والنَّصْبُ لِخَفْضٍ إِخْ ❖ كَالنُّونِ لِلْيَا وَلِضَمٍّ فَتْحَةُ

كَالرَّفْعِ لِلنَّصْبِ اطْرُدًا وَأَطْلِقَا ❖ رَفْعًا وَتَذْكِيرًا وَغَيْبًا حُقِّقَا

وَكُلُّ ذَا اتَّبَعْتُ فِيهِ الشَّاطِبِي ❖ لِيَسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبِ

وهذِهِ أُرْجُوزَةٌ وَجِيزَهْ ❖ جَمَعْتُ فِيهَا طُرُقًا عَزِيزَهْ

وَلا أَقُولُ إِنَّهَا قَدْ فَضَلَتْ ❖ حِرْزَ الأَمَانِي بَلْ بِهِ قَدْ كَمَلَتْ

حَوَتْ لِمَا فِيهِ مَعَ التَّيْسِيرِ ❖ وَضِعْفَ ضِعْفِهِ سِوَى التَّحرِيرِ

ضَمَّنْتُهَا كِتَابَ نَشْرِ الْعَشْرِ ❖ فَهْيَ بِهِ طَيِّبَةٌ فِي النَّشْرِ

وَهَأَنَا مُقَدِّمٌ عَلَيْهَا ❖ فَوَائِدًا مُهِمَّةً لَدَيْهَا

كَالْقَوْلِ فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ ❖ وَكَيْفَ يُتْلَى الذِّكْرُ وَالْوُقُوفِ

مخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ❖ عَلى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

فَالْجَوْفُ لِلْهَاوِي وَأُخْتَيْهِ وَهِيْ ❖ حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

وَقُلْ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ❖ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاء

أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالْقَافُ ❖ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَ ❖ وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

لاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ❖ وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُو ❖ وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ❖ عُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ❖ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ❖ فَالْفَا مَعْ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ❖ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ❖ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ❖ شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ❖ وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَه ❖ وَفِرَّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ❖ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ❖ قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ❖ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتَطِلْ

وَيُقْرَأُ الْقُرَآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ ❖ حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ ❖ مُرَتَّلًا مُجَوَّدًا بِالْعَرَبِي
وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمُ ❖ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ
لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا ❖ وَهَكَذَا عَنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ❖ مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ❖ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ
فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرُفِ ❖ وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ
كَهَمْزِ الْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا ❖ اللهُ ثُمَّ لَامِ لِلَّهِ لَنَا
وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلَا الضْ ❖ وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ
وَبَاءِ بِسْمِ بَاطِلٌ وَبَرْقُ ❖ وَحَاءِ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ
وَبَيِّنِ الْإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعْ ❖ بَسَطْتَ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعْ
وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ ❖ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفِيَنْ
الْمِيْمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ❖ بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرُفِ ❖ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي
وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ ❖ أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لَا وَأَبِنْ
سَبِّحْهُ فَاصْفَحْ عَنْهُمُ قَالُوا وَهُمْ ❖ فِي يَوْمِ لَا تُزِغْ قُلُوبَ قُلْ نَعَمْ
وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تجوِّدَا ❖ لَابُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا
فَاللَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلَا تَعَلُّقَا ❖ تَامٌّ وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنَى عُلِّقَا
قِفْ وَابْتَدِئْ وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ ❖ فَقِفْ وَلَا تَبْدَا سِوَى الْآيِ يُسَنْ
وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ❖ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرَآنِ مِنْ وَقْفٍ وجِبْ ❖ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبْ
وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطْ ❖ وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبِالْآيِ شُرِطْ

والسَّكْتُ مِنْ دُونِ تَنَفُّسٍ وَخُصْ	❖	بِذِيْ اتِصَالٍ وَانْفِصَالٍ حَيْثُ نُصْ
وَالآنَ حِينُ الأَخْذِ فِى المُرَادِ	❖	واللهِ حَسْبِيْ وَهوَ اعْتِمادِيْ

بَابُ الاسْتِعَاذَة:

وَقُلْ أَعُوذُ إِنْ أَرَدتَ تَقْرَا	❖	كَالنَّحْلِ جَهْرًا لِجَمِيعِ الْقُرَّا
وَإِنْ تُغَيِّرْ أَوْ تَزِدْ لَفْظًا فَلا	❖	تَعْدُ الَّذِى قَدْ صَحَّ مِمَّا نُقِل
وَقِيلَ يُخْفِي حَمْزَةٌ حَيْثُ تَلاَ	❖	وَقِيلَ لا فَاتِحَةٌ وَعُلِّلا
وَقِفْ لَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ صِلْ وَاسْتُحِبْ	❖	تَعَوُّذٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَجِبْ

بَاب الْبَسْمَلَةِ:

بَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِي نَصَفْ	❖	دُمْ ثِقْ رَجا وَصِلْ فَشَا وَعَنْ خَلَفْ
فَاسْكُتْ فَصِلْ وَالْخُلْفُ كَمْ حِمًا جَلَا	❖	وَاخْتِيْرَ لِلسَّاكِتِ فِى وَيْلٌ وَلَا
بَسْمَلَةٌ، وَالسَّكْتُ عَمَّنْ وَصَلا	❖	وَفِي ابْتِدَا السُّورَةِ كُلٌّ بَسمَلَ
سِوَى بَرَاءَةٍ فَلا وَلَوْ وُصِلْ	❖	وَوَسَطًا خَيِّرْ وَفِيهَا يَحْتَمِلْ
وَإِنْ وَصَلْتَهَا بِآخِرِ السُّوَرْ	❖	فَلاَ تَقِفْ وَغَيْرُهُ لا يُحْتَجَرْ

سُورَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ:

مَالِكِ نَلْ ظِلًّا رَوَى السِّرَاطَ مَعْ	❖	سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلا كَيْفَ وَقَعْ
وَالصَّادُ كَالزَّايِ ضَفَا الأَوَّلُ قِفْ	❖	وَفِيهِ وَالثَّانِيْ وَذِيْ اللامِ اخْتُلِفْ
وَبَابُ أَصْدَقُ شَفَا وَالْخُلْفُ غَرْ	❖	يُصْدِرَ غِثْ شَفَا الْمُصَيْطِرُونَ ضَرْ
قِ الْخُلْفَ مَعْ مُصَيْطِرٍ وَالسِّينُ لِي	❖	وَفِيهِما الْخُلْفُ زَكِيٌّ عَنْ مَلِي

عَلَيْهِمُو إِلَيْهِمُو لَدَيْهِمُ ❖ بِضَمِّ كَسْرِ الْهَاءِ ظَبْيٌ فَهِمُ

وَبَعْدَ يَاءٍ سَكَنَتْ لا مُفْرَدَا ❖ ظَاهِرْ وَإِنْ تَزُلْ كَيُخْزِهِمْ غَدَا

وَخُلْفُ يُلْهِهِمْ قِهِمْ وَيُغْنِهِمْ ❖ عَنْهُ وَلاَ يَضُمُّ مَنْ يُوَلِّهِمْ

وَضَمَّ مِيمَ الْجَمْعِ صِلْ ثَبْتٌ دَرَ ❖ قَبْلَ مُحَرَّكٍ وَبِالْخُلْفِ بَرَ

وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ وَاكْسِرُوا ❖ قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَسْرٍ حَرَّرُو

وَصْلًا وَبَاقِيهِمْ بِضَمٍ وَشَفَا ❖ مَعْ مِيمٍ الْهَاءَ وَأَتْبِعْ ظُرَفَا

تصحيح وحفظ المتن من الإدغام الكبير إلى بَابِ الهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ

وَالآنَ حِينُ الأَخْذِ فِى الْمُرَاد ❖ والله حَسْبِيْ وَهوَ اعْتِمادِيْ

إِذَا الْتَقَى خَطًّا مُحَرَّكَانِ ❖ مِثْلاَنِ جِنْسَانِ مُقَارِبَانِ

أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي مَعَا ❖ لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَا

فَكِلْمَةً مِثْلَيْ مَنَاسِكَكُّمْ وَما ❖ سَلَكَكُمْ وَكَلِمَتَيْنِ عَمِّمَا

مَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُضْمَرِ ❖ وَلاَ مُشَدَّدًا وَفِى الْجَزْمِ انْظُرِ

فَإِنْ تَمَاثَلا فَفِيهِ خُلْفُ ❖ وَإِنْ تَقَارَبَا فَفِيْهِ ضُعْفُ

والْخُلْفُ فِى وَاوٍ هُوَ الْمَضْمُوم هَا ❖ وَآلَ لُوطٍ جِئْتِ شَيْئًا كَافَ هَا

كَالَّلاءِ لاَ يَحْزُنْكَ فَامْنَعْ وَكَلِمْ ❖ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ بَذْلُ قُثَمْ

تُدْغَمُ فِى جِنْسٍ وَقُرْبٍ فُصِّلَا ❖ فَالرَّاءُ فِى اللامِ وَهِي فى الرَّاءِ لا

إِن فُتِحَا عَنْ سَاكِنٍ لاَ قَالَ ثُمْ ❖ لا عَنْ سُكُونٍ فِيهِمَا النُّونُ أُدْغِمْ

وَنَحْنُ أَدْغِمْ ضَادَ بَعْضِ شَانِ نُصْ ❖ سِينُ النُّفُوسِ الرَّاسُ بِالْخُلْفِ يُخَصْ

مَعْ شِينِ عَرْشِ الدَّالُ فِى عَشْرٍ سَنَا ❖ ذَا ضِيقَ تَرَى شِدْ ثِقْ ظُبًا زِدْ صِفْ جَنَا

إِلا بِفَتْحٍ عَنْ سُكُونٍ غَيْرَ تَا ❖ وَالتَّاءُ فِى الْعَشْرِ وَفِي الطَّا ثَبَتَا

وَالْخُلْفُ فِي الزَّكَاةَ وَالتَّوْرَاةَ حَلْ ❖ وَلْتَأْتِ آتِ وَلِتَا الخَمْسُ ٱلأُوَلْ
وَالكَافُ فِي ٱلْقَافِ وَهِي فِيهَا وَإِنْ ❖ بِكِلْمَةٍ فَمِيمُ جَمْعٍ وَاشْرُطَنْ
فِيهِنَّ عَنْ مُحَرَّكٍ وَٱلْخُلْفُ فِي ❖ طَلَّقَكُنَّ وَلِحَا زُحْزِحِ فِي
وَالدَّالُ فِي سِينٍ وَصَادِ الجِيمُ صَحْ ❖ مِنْ ذِي المَعَارِجِ وَشَطْأَهُ رَجَحْ
وَٱلْبَاءُ فِي مِيمِ يُعَذِّبْ مَنْ فَقَطْ ❖ وَٱلْحَرْفُ بِالصِّفَةِ إِنْ يُدْغَمْ سَقَطْ
وَالْمِيمُ عِنْدَ ٱلْبَاءِ عَنْ مُحَرَّكٍ ❖ تَخْفَى وَأَشْمِمَنْ وَرُمْ أَوِ اتْرُكِ
فِي غَيْرِ بَا وَالْمِيمِ معهُما وَعَنْ ❖ بَعْضٍ بِغَيْرِ ٱلْفَا وَمُعْتَلٌّ سَكَنْ
قَبْلُ امْدُدَنْ وَاقْصُرْهُ وَالصَّحِيحُ قَلْ ❖ إِدْغَامُهُ لِلْعُسْرِ وَالإِخْفَا أَجَلْ
وَافَقَ فِي إِدْغَامِ صَفًا زَجْرًا ❖ ذِكْرًا وَذَرْوًا فِدْ وَذِكْرًا الأُخْرَى
صُبْحًا قَرَا خُلْفٍ وَبَا وَالصَّاحِبِ ❖ بِكَ تَمَارَى ظَنَّ أَنْسَابَ غَبِي
ثُمَّ تَّفَكَّرُوا نُسَبِّحَكَ كِلاَ ❖ بَعْدُ وَرَجِّحْ لَذَهَبْ وَقِبَلَا
جَعَلَ نَحْلٍ أَنَّهُ النَّجْمِ مَعَا ❖ وَخُلْفُ الأَوَّلَيْنِ مَعْ لِتُصْنَعَا
مُبَدِّلَ ٱلْكَهْفِ وَبَا ٱلْكِتَابَا ❖ بِأَيْدٍ بِٱلْحَقِّ وَإِنْ عَذَابَا
وَٱلْكَافُ فِي كَانُوا وَكَلا أَنْزَلا ❖ لَكُمْ تَمَثَّلْ مِن جَهَنَّمْ جَعَلَا
شُورى وَعَنْهُ ٱلْبَعْضُ فِيهَا أَسْجَلَا ❖ وَقِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ مَا لِٱبْنِ ٱلْعَلَا
بَيَّتَ حُزْ فُزْ تَعِدَانِنِي لَطُفْ ❖ وَفِي تُمِدُّونَنِ فَضْلُهُ ظَرُفْ
مَكَّنِّ غَيْرُ ٱلْمَكِّ تَأْمَنَّا أَشِمْ ❖ وَرُمْ لِكُلِّهِمْ وَبِٱلْمَحْضِ تَرِمْ

بَابُ هَاءِ الْكِنَايَةِ:

صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا ❖ حُرِّكَ دِنْ فِيْهِ مُهَانًا عَنْ دُمَا
سَكِّنْ يُؤَدِّهْ نُصْلِهِ نُؤْتِهْ نُوَلْ ❖ صِفْ لِيْ ثَنَا خُلْفُهُمَا فِنَاهُ حَلْ

وَهُمْ وَحَفْصٌ أَلْقِهِ اقْصُرْهُنَّ كَمْ ❖ خُلْفٌ ظُبى بِنْ ثِقْ وَيَتَّقِهْ ظُلَمْ
بَلْ عُدْ وَخُلْفًا كَمْ ذَكَا وَسَكِّنَا ❖ خَفْ لَوْمَ قَوْمٍ خُلْفُهُمْ صَعْبٌ حَنَا
وَالْقَافَ عُدْ يَرْضَهْ يَفِي وَالْخُلْفُ لَا ❖ صُنْ ذا طُوًى اقْصُرْ فِي ظُبى لُذْ نَلْ أَلا
والْخُلْفُ خَلْ مِزْ يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ ❖ خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ
لِي الْخُلْفُ زُلْزِلَتْ خَلا الْخُلْفُ لِمَا ❖ وَاقْصُرْ بِخُلْفِ السّورَتَيْنِ خَفْ ظَمَا
بِيَدِهِ غِثْ تُرْزَقَانِهِ اخْتُلِفْ ❖ بِنْ خُذْ عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيهِ عِفْ
بِضَمّ كَسْرٍ أَهْلِهِ امْكُثُوا فِدَا ❖ والاصْبَهَانِيُّ بِهِ انْظُرْ جَوَّدَا
وَهَمْزُ أَرْجِئْهُ كَسَا حَقًّا وَهَ ❖ فَاقْصُرْ حِمًا بِنْ مِلْ وَخُلْفٌ خُذْ لَهَا
وَأَسْكِنَنْ فُزْ نَلْ وَضُمَّ الْكَسْرَ لِيْ ❖ حَقٌّ وَعَنْ شُعْبَةَ كَالْبَصْرِ انْقُلِ

بَابُ المَدِّ وَالْقَصْرِ:

إِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ طَوَّلا ❖ جُدْ فِدْ وَمِزْ خُلْفًا وَعَنْ بَاقِي الْمَلْ
وَسِّطْ وَقِيلَ دُونَهُمْ نَلْ ثُمَّ كَلْ ❖ رَوَى فَبَاقِيهِمْ أَوَ اشْبِعْ مَا اتَّصَلْ
لِلْكُلِّ عَنْ بَعْضٍ وَقصْرُ المُنْفَصِلْ ❖ بِنْ لِي حِمًا عَنْ خُلْفِهِمْ دَاعٍ ثَمِلْ
وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَن ذِي الْقَصْرِ مَدْ ❖ وَأَزْرَقٌ إِنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفُ مَدْ
مُدَّ لَهُ وَاقْصُرْ وَوَسِّطْ كَنَأَى ❖ فَالْآنَ أُوتُوا إِيْ ءَاَمَنْتُمْ رَأَى
لا عَنْ مُنَوَّنٍ وَلَا السَّاكِنِ صَحْ ❖ بِكِلْمَةٍ أَوْ هَمْزِ وَصْلٍ فِي الأَصَحْ
وَامْنَعْ يُؤَاخِذْ وَبِعَادًا الأُوْلَى ❖ خُلْفٌ وَآلآنَ وَإِسْرَائِيلا
وَحَرْفَيِ اللِّينِ قُبَيْلَ هَمْزَةِ ❖ عَنْهُ امْدُدَنْ وَوَسِّطَنْ بِكِلْمَةِ
لا مَوْئِلًا مَوْءُودَةٌ وَالْبَعْضُ قَدْ ❖ قَصَّرَ سَوْءاتٍ وَبَعْضٌ خَصَّ مَدْ
شَيءٍ لَهُ مَعْ حَمْزَةٍ وَالْبَعْضُ مَدْ ❖ لِحَمْزَةٍ فِى نَفْيِ لا كَلا مَرَدْ

وَأَشْبِعِ الْمَدَّ لِسَاكِنٍ لَزِمْ ❖ وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلاثَةُ لَهُمْ
كَسَاكِنِ الْوَقْفِ وَفِي اللِّينِ يَقِلْ ❖ طُولٌ وَأَقْوَى السَّبَبَيْنِ يَسْتَقِلْ
وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ❖ وَبَقِيَ الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

بَابُ الهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ:

ثَانِيهِمَا سَهِّلْ غِنًى حِرْمٍ حَلا ❖ وَخُلْفُ ذِي الْفَتْحِ لَوى أَبْدِلْ جَلا
خُلْفًا وَغَيْرُ الْمَكِّ أَنْ يُؤْتَى أَحَدْ ❖ يُخْبِرُ أَنْ كَانَ رَوَى اعْلَمْ حَبْرُ عَدْ
وَحُقِّقَتْ شِمْ فِي صَبَا وَأَعْجَمِي ❖ حَم شِدْ صُحْبَةَ أَخْبِرْ زِدْ لِم
غُصْ خُلْفُهُمْ أَذْهَبْتُمْ اتْلُ حُزْ كَفَا ❖ وَدِنْ ثَنَا إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفَا
وَءَائِذَا مَا مُتُّ بِالْخُلْفِ مَتَى ❖ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ غَيْرُ شُعْبَتَا
أَئِنَّكُمْ لأَعْرَافَ عَنْ مَدًا أَئِنْ ❖ لَنَا بِهَا حِرْمٌ عَلا وَالْخُلْفُ زِنْ
ءَامَنْتُمُو طَهَ وَفِي الثَّلاثِ عَنْ ❖ حَفْصٍ رُوَيْسٍ الاصْبَهَانِيْ أَخْبِرَنْ
وَحَقَّقَ الثَّلاثَ لِي الْخُلْفُ شَفَ ❖ صِفْ شِمْ آلِهَتُنَا شَهْدٌ كَفَا
وَالْمُلْكَ وَالأَعْرَافَ الأُولَى أَبْدِلا ❖ فِي الْوَصْلِ وَاوًا زُرْ وَثَانٍ سَهَّلا
بِخُلْفِهِ أَئِنَّ الأَنْعَامَ اخْتُلِفْ ❖ غَوْثٌ أَئِنَّ فُصِّلَتْ خُلْفٌ لَطُفْ
أَأَسْجُدُ الْخِلاَفُ مِزْ وَأَخْبِرَ ❖ بِنَحْوَ ءَائِذَا أَئِنَّا كُرِّرا
أَوَّلَه ثَبْت كَمَا الثَّانِي رُدِ ❖ إِذْ ظَهَرُوا وَالنَّمْلُ مَعْ نُونٍ زِدِ
رُضْ كِسْ وَأُولاَهَا مَدًا وَالسَّاهِرَهْ ❖ ثَنَا وَثَانِيهَا ظُبَى إِذْ رُمْ كَرَهْ
وَأَوَّلَ الأَوَّلِ مِنْ ذِبْحٍ كَوَى ❖ ثَانِيهُ مَعْ وَقَعَتْ رُدْ إِذْ ثَوَى
وَالْكُلُّ أُولاَهَا وَثَانِي الْعَنْكَبَا ❖ مُسْتَفْهِمُ الأَوَّلِ صُحْبَةٌ حَبَا
وَالْمَدُّ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حَجَرْ ❖ بِنْ ثِقْ لَهُ الْخُلْفُ وَقَبْلَ الضَّمِّ ثَرْ

وَالْخُلْفُ حُزْ بِي لُذْ وَعَنْهُ أولًا ❖ كَشُعْبَةٍ وَغَيْرُهُ امْدُدْ سَهِّلا

وَهَمْزَ وَصْلٍ مِنْ كآللهُ أَذِنْ ❖ أَبْدِلْ لِكُلٍّ أَوْ فَسَهِّلْ وَاقْصُرَنْ

كَذَا بِهِ السِّحْرُ ثَنَا حُزْ وَالْبَدَلْ ❖ وَالْفَصْلُ مِنْ نَحْوِ ءَءَامَنْتُمْ خَطَلْ

أَئِمَّةً سَهِّلْ أَوَ ابْدِلْ حُطْ غِنَا ❖ حِرْمٍ وَمَدٌّ لَاحَ بِالْخُلْفِ ثَنَا

مُسَهِّلًا وَالأَصْبَهَانِي بِالْقَصَصْ ❖ فِى الثَّانِ وَالسَّجْدَةِ مَعْهُ المَدُّ نَصْ

أَنْ كَانَ أَعْجَمِيٌّ خُلْفٌ مُلِيَا ❖ وَالكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا

تابع: تصحيح وحفظ متن الطيبة

عناصر الدرس

العنصر الأول :	من باب تصحيح الهمزتين من كلمتين إلى بَابِ الْهَمْزِ المُفْرَدِ	٢٥
العنصر الثاني :	من باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها إلى باب إِمَالَةِ هَاءِ التَّأْنِيثِ	٢٦
العنصر الثالث :	ما ذكره الإمام النويري -رحمه الله تعالى- عن (طيبة النشر)	٣٢

من بـاب تـصحيح الهمزتين من كلمتين إلى بـاب الْهَمْزِ الْمُفْرَدِ

قال ابن الجزري - رحمه الله - في (طيبة النشر):

باب الهمزتين من كلمتين:

اسْقِطَ الأُوْلى فِي اتِّفَاقٍ زِنْ غَدَا ❖ خُلْفُهُمَا حُزْ وَبِفَتْحٍ بِنْ هُدَى
وَسَهَّلا فِي الكَسْرِ وَالضَّمِّ وَفِي ❖ بِالسُّوءِ وَالنَّبِيءِ الادْغَامُ اصْطُفِي
وَسَهَّلَ الأُخْرَى رُوَيْسٌ قُنْبُلُ ❖ وَرْشٌ وَثَامِنٌ وَقِيلَ تُبْدَلُ
مَدًّا زَكَا جُودًا وَعَنْهُ هَؤُلَا ❖ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ كَسْرَ يَاءٍ أبْدِلَا
وَعِنْدَ الاخْتِلافِ الأُخْرَى سَهِّلَنْ ❖ حِرْمٌ حَوَى غِنًا وَمِثْلُ السُّوءِ إِنْ
فَالْوَاوُ أَوْ كَالْيا وَكَالسَّمَاءِ أَوْ ❖ تَشَاءُ أَنْتَ فَبالابْدَالِ وَعَوْا

بَابُ الْهَمْزِ الْمُفْرَدِ:

وَكُلَّ هَمْزٍ سَاكِنٍ أَبْدِلْ حِذْ ❖ خُلْفٍ سِوَى ذِي الْجَزْمِ وَالأَمْرِ
مُؤْصَدَةٌ رِئْيًا وَتُؤْوِي وَلِفَا ❖ فِعْلٍ سِوَى الإِيواءِ الازْرَقُ اقْتَفَى
وَالاصْبَهَانِيْ مُطْلَقًا لا كَاسُ ❖ وَلُؤْلُؤًا وَالرَّاسُ رِئْيًا بَاسُ
تُؤْوِي وَمَا يَجِيءُ مِنْ نَبَاتُ ❖ هَيِئ وَجِئْتُ وَكَذَا قَرَاتُ
وَالْكُلَّ ثِقْ مَعْ خُلْفِ نَبِّئْنَا وَلَنْ ❖ يُبْدَلَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ إِذَنْ
وَافَقَ فِي مُؤْتَفِكٍ بِالْخُلْفِ بَرْ ❖ وَالذِّئْبُ جَانِيهِ رَوَى اللُّؤْلُؤُ صَر
وَبِئْسَ بِئْرٍ جُدْ وَرُؤْيَا فَادَّغِمْ ❖ كُلًّا ثَنَا رِئْيًا بِهِ ثَاوٍ مُلِمْ
مُؤْصَدَةٌ بِالْهَمْزِ عَنْ فَتًى حِمًا ❖ ضِئْزَى دَرَى يَاجُوجَ مَاجُوجَ نَمَا
وَالْفَاءَ مِنْ نَحْوِ يُؤَدِّهْ أَبْدِلُوا ❖ جُدْ ثِقْ يُؤَيِّدْ خُلْفُ خُذْ وَيُبْدَلُ
لِلاصْبَهَانِيْ مَعْ فُؤَادٍ إِلا ❖ مُؤَذِّنٌ وَأَزْرَقٌ لِيَلا

وَشَانِئَكْ قُرِيْ نُبَوِّيْ اسْتُهْزِئَ ❖ بَابُ مِائَهْ فِئَهْ وَخَاطِئَهْ رِئَا
يُبَطِّئَنْ ثُبْ وَخِلافُ مَوْطِيَا ❖ وَالأَصْبَهَانِي وَهْوَ قَالا خَاسِيَا
مُلِي وَنَاشِيَهْ وَزَادَ فَبِأَيْ ❖ بِالْفَا بِلا خُلْفٍ وَخُلْفُهُ بِأَيْ
وَعَنْهُ سَهِّلِ اطْمَانَّ وَكَأَنْ ❖ أُخْرَى فَأَنْتَ فَأَمِنْ لأَمْلأَنْ
أَصْفَا رَأَيْتَهُمْ رَآهَا بِالْقَصَصْ ❖ لَمَّا رَأَتْهُ وَرَآهُ النَّمْلَ حُصْ
رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبْ رَأَيْت يُوسُفَا ❖ تَأَذَّنَ الأَعْرَافِ بَعْدُ اخْتَلَفَا
وَالْبَزِّ بِالْخُلْفِ لأَعْنَتَ وَفِي ❖ كَائِنْ وَإِسْرَائِيلَ ثَبْتٌ وَاحْذِفِ
كَمُتَّكُونَ اسْتَهْزِءُوا يُطْفُوا ثَمَدْ ❖ صَابُونَ صَابِينَ مَدًا مُنْشُونَ خَدْ
خُلْفًا وَمُتَّكِينَ مُسْتَهْزِينَ ثَلْ ❖ وَمُتَّكًا تَطَوْ يَطَوْ خَاطِينَ وَلْ
أَرَيْتَ كُلًا رُمْ وَسَهِّلْهَا مَدَا ❖ هَا أَنْتُمُ حَازَ مَدًا أَبْدِلْ جَدَا
بِالْخُلْفِ فِيهِمَا وَيَحْذِفُ الأَلِفْ ❖ وَرْشٌ وَقُنْبُلٌ وَعَنْهُمَا اخْتُلِفْ
وَحَذْفُ يَا اللائِيْ سمَا وَسَهَّلُو ❖ غَيْرَ ظُبًى بِهِ زَكَا وَالْبَدَلُ
سَاكِنَةَ الْيَا خُلْفُ هَادِيهِ حَسَبْ ❖ وَبَابَ يَيْأَسِ اقْلِبَ ابْدِلْ خُلْفُ هَبْ
هَيْئَةَ أَدْغِمْ مَعْ بَرِيْ مَرِيْ هَنِيْ ❖ خُلْفٌ ثَنَا النَّسِيءُ ثَمْرُهُ جَنِي
جُزًّا ثَنَا وَاهْمِزْ يُضَاهُونَ نَدَى ❖ بَابَ النَّبِيِّ وَالنُّبُوَّةَ الْهُدَى
ضِيَاء زِنْ مُرْجُونَ تُرْجِي حَقَّ صُمْ ❖ كَسَا الْبَرِيَّةُ اتْلُ مِزْ بَادِيَ حُمْ

من باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها إلى باب إمالة هاء التّأنيث

بابُ نَقْلِ حَرَكَةِ الهَمْزةِ إلى السَّاكِنِ قَبْلَهَا:

وَانْقُلْ إِلَى الآخِرِ غَيْرَ حَرْفِ مَدْ ❖ لِوَرْشْ الا هَا كِتَابِيَهْ أَسَدْ
وَافَقَ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ غَرْ وَاخْتُلِفْ ❖ فِي الآنَ خُذْ وَيُونُسٍ بِهِ خَطِفْ

وَعَادًا الأُولَى فَعَادًا لُولَى ❖ مَدًا حِمَاهُ مُدْغَمًا مَنْقُولا
وَخُلْفُ هَمْزِ الْوَاوِ فِى النَّقْلِ بَسَمْ ❖ وَابْدَا لِغَيْرِ وَرْشِ بِالأَصْلِ أَتَمْ
وَابْدَأ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِى النَّقْلِ أَجَلْ ❖ وَانْقُلْ مَدًا رِدًا وَثَبْتٌ الْبَدَلْ
وَمِلْهُ الاصْبَهَانِي مَعْ عِيسَى اخْتُلِفْ ❖ وَسَلْ رَوَى دُمْ كَيْفَ جَا الْقُرَانَ دُفْ

بَابُ السَّكْتِ عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَ الهَمْزِ وَغَيْرِهِ:

وَالسَّكْتُ عَنْ حَمْزَةَ فِي شَيْءٍ وَأَلْ ❖ وَالْبَعْضُ مَعْهُمَا لَهُ فِيمَا انْفَصَلْ
وَالْبَعْضُ مُطْلَقًا وَقِيلَ بَعْدَ مَدْ ❖ أَوْ لَيْسَ عَنْ خَلادٍ السَّكْتُ اطَّرَدْ
قِيلَ وَلا عَنْ حَمْزَةٍ وَالْخُلْفُ عَنْ ❖ إِدْرِيسَ غَيْرَ المَدّ أَطْلِقْ وَاخْصُصَنْ
وَقِيلَ حَفْصٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَفِيْ ❖ هِجَا الْفَوَاتِحِ كَطَهَ ثَقِّفِ
وَأَلِفَي مَرْقَدِنَا وَعِوَجًا ❖ بَل رَّانَ مَن رَّاقٍ لِحَفْصٍ الْخُلْفُ جَا

بَابُ وَقفِ حَمْزَةَ وَهِشَامٍ عَلَى الهَمْزِ:

إِذَا اعْتَمَدْتَ الْوَقْفَ خَفِّفْ هَمْزَهْ ❖ تَوَسُّطًا أَوْ طَرَفًا لِحَمْزَهْ
فَإِنْ يُسَكَّنْ بِالَّذِيْ قَبْلُ ابْدِلِ ❖ وَإِنْ يُحَرَّكْ عَنْ سُكُونٍ فَانْقُلِ
إِلا مُوَسَّطًا أَتَى بَعْدَ أَلِفْ ❖ سَهِّلْ وَمِثْلَهُ فَأَبْدِلْ فِى الطَّرَفْ
وَالْوَاوُ وَالْيَا إِنْ يزَادا أُدْغِما ❖ وَالْبَعْضُ فِي الأَصْلِيِّ أَيضًا أَدْغَما
وَبَعْدَ كَسْرَةٍ وَضَمٍ أَبْدِلِ ❖ إِنْ فُتِحَتْ يَاءً وَوَاوًا مُسْجَلًا
وَغَيْرُ هٰذَا بَيْنَ بَيْنَ وَنُقِلْ ❖ يَاءٌ كَيُطْفِئُوا وَوَاوٌ كَسُئِلْ
وَالْهَمْزُ الاوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَلا ❖ رَسْمًا فَعَنْ جُمْهُورِهِمْ قَدْ سُهِّلا
أَوْ يَنْفَصِلْ كَاسْعَوْا إِلَى قُلْ إِنْ رَجَحْ ❖ لا مِيمَ جَمْعٍ وَبِغَيْرِ ذَاكَ صَحْ

وَعَنْهُ تَسهِيلٌ كَخَطِّ المُصْحَفِ ❖ فَنَحْوِ مُنْشُونَ مَعَ الضَّمِّ احْذِفِ
وَأَلِفُ النَّشْأَةِ مَعْ وَاوِ كُفَا ❖ هُزْؤًا وَيَعْبَؤُا الْبَلَاءِ الضُعَفَا
وَيَاءَ مِنْ آنَا نَبا الْ وَرِيًّا ❖ تُدْغَمُ مَعْ تُؤْوِي وَقِيلَ رُؤْيَا
وَبَيْنَ بَيْنَ إِنْ يُوَافِقْ وَاتْرُكِ ❖ مَا شَذَّ وَاكْسِرْهَا كَأَنْبِئْهُمْ حُكِي
وَأَشْمِمَنْ وَرُمْ بِغَيْرِ المُبْدَلِ ❖ مَدًّا وَآخِرًا بِرَوْمٍ سَهِّلِ
بَعْدَ مُحَرَّكٍ كَذَا بَعْدَ أَلِفْ ❖ وَمِثْلُهُ خُلْفُ هِشَامٍ فِى الطَّرَفْ

بابُ الإِدْغَامِ الصَّغِيرِ: فَصْلُ ذَالِ إِذْ:

إِذْ فِي الصَّفِيرِ وَتَجِدْ أَدْغِمْ حَلا ❖ لِـيْ وِبِغَيْـرِ الْجِـيمِ قَـاضِ رَتَّـلا
وَالْخُلْفُ فِي الدَّالِ مُصِيبٌ وَفَتَى ❖ قَـدْ وَصَّـلَ الإِدْغَـامَ فِـى دَالِ وَتَـا

فَصْلُ دَالِ قَدْ:

بِالْجِيمِ وَالصَّغِيرِ وَالذَّالِ ادُّغِمْ ❖ قَدْ وَبِضَادِ الشِّينِ وَالظَّا تَنْعَجِمْ
حُكْمٌ شَفَا لَفْظًا وَخُلْفُ ظَلَمَكْ ❖ لَهُ وَوَرْشُ الظَّاءَ وَالضَّادَ مَلَكْ
وَالضَّادُ وَالظَّا الذَّالُ فِيهَا وَافَقَا ❖ مَاضٍ وَخُلْفُهُ بِزَايٍ وُثِّقَا

فَصْلُ تَاءِ التَّأنِيثِ:

وَتَاءُ تَأنِيثٍ بِجِيمِ الظَّا وَثَا ❖ مَعَ الصَّفِيرِ ادْغِمْ رِضا حُزْ وَجَتَا
بِالظَّا وَبَزَّارٌ بِغَيْرِ الثَّا وَكَمْ ❖ بِالصَّادِ وَالظَّا وَسَجَزْ خُلْفٌ لَزِمْ
كَهُدِّمَتْ وَالثَّا لَنا وَالْخُلْفُ مِلْ ❖ مَعْ انْبَتَتْ لا وَجَبَتْ وَإِنْ نُقِلْ

فَصْلُ لامِ هَلْ وَبَلْ:

وَبَلْ وَهَلْ فِي تَا وَثَا السِّينِ ادُّغِمْ ❖ وَزَايِ طَا ظَا النُّونِ وَالضَّادِ رُسِمْ
وَالسِّينُ مَعْ تَاءٍ وَثَا فِدْ وَاخْتُلِفْ ❖ بِالطَّاءِ عَنْهُ هَلْ تَرَى الإِدْغَامُ حِفْ
وَعَنْ هِشَامٍ غَيْرُ نَضٍّ يُدَّغَمْ ❖ عَنْ جُلِّهِمْ لا حَرْفُ رَعْدٍ فِي الأَتَمّْ

بابُ حُروفٍ قَرُبَتْ مَخَارِجُهَا:

إِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَا لِيْ قَلا ❖ خُلْفُهُمَا رُمْ حُزْ يُعَذِّبْ مَنْ حَلا
رَوَى وَخُلْفٌ فِي دَوًا بِنْ وَلِرَا ❖ فِي اللامِ طِبْ خُلفٌ يَدٍ يَفْعَلْ سَرَا
نَخْسِفْ بِهِمْ رُبًا وَفِي ارْكَبْ رُضْ حِمَا ❖ وَالْخُلْفُ دِنْ بِي نَلْ قُوًى عُدْتُ لُمَا
خُلْفٌ شَفَا حُزْ ثِقْ وَصَادَ ذِكْرُ مَعْ ❖ يُرِدْ شَفَا كَمْ حُطْ نَبَذْتُ حُزْ لُمَعْ
خُلْفٌ شَفَا أُورِثْتُمُو رِضا لَجَا ❖ حُزْ مِثْلَ خُلْفٍ وَلَبِثْتُ كَيْفَ جَا
حُطْ كَمْ ثَنَا رِضا وَيس رَوَى ❖ ظَعْنٌ لِوًى وَالْخُلْفُ مِزْ نَلْ إِذْ هوَى
كَنُونَ لا قَالُونَ يَلْهَثْ أَظْهِرِ ❖ حِرْمٍ لَهُمْ نَالَ خِلافُهُمْ وُرِيْ
وَفِي أَخَذْتُ وَاتَّخَذْتُ عَنْ دَرَى ❖ وَالْخُلْفُ غِثْ طِس مِيْم فِدْ تَرَى

بَابُ أَحْكَامِ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ:

أَظْهِرْهُمَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ عَنْ ❖ كُلٍّ وَفِي غَيْنٍ وَخَا أَخْفَى ثَمَنْ
لا مُنْخَنِقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ أَبَى ❖ وَاقْلِبْهُمَا مَعْ غُنَّةٍ مِيمًا بِبَا
وَأَدْغِمْ بِلا غُنَّةٍ فِي لامٍ وَرَا ❖ وَهْيَ لِغَيْرِ صُحْبَةٍ أَيضًا تُرَى
وَالْكُلُّ فِي يَنْمُو بِهَا وَضِقْ حَذَفْ ❖ فِي الْوَاوِ وَالْيَا وَتَرَى فِي الْيَا اخْتَلَفْ
وَأَظْهَرُوا لَدَيْهِمَا بِكِلْمَةِ ❖ وَفِي الْبَوَاقِي أَخْفِيَنْ بِغُنَّةِ

بابُ الفَتْحِ وَالإِمَالَةِ وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ

أَمِلْ ذَوَاتِ الْيَاءِ فِي الْكُلِّ شَفَا ❖ وَثَنِّ الاسْمَا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَعْرِفَا

وَرُدَّ فِعْلَهَا إِلَيْكَ كَالْفَتَى ❖ هُدَى والْهَوَى اشْتَرَى مَعَ اسْتَعْلَى أَتَى

وَكَيْفَ فَعْلَى وَفُعَالَى ضَمُّهُ ❖ وَفَتْحُهُ وَمَا بِيَاءٍ رَسْمُهُ

كَحَسْرَتَى أَنَّى ضُحًى مَتَى بَلَى ❖ غَيْرَ لَدَى زَكَى عَلَى حَتَّى إِلَى

وَمَيَّلُوا الرِّبَا الْقُوَى الْعُلَى كِلَا ❖ كَذَا مَزِيدًا مِنْ ثُلَاثِي كَابْتَلَى

مَعْ رُوسِ آيِ النَّجْمِ طَهَ اقْرَا مَعَ الْ ❖ قِيَامَةِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّمْسِ سَأَلْ

عَبَسَ وَالنَّزْعِ وَسَبِّحْ وَعَلِي ❖ أَحْيَا بِلَا وَاوٍ وَعَنْهُ مَيِّلِ

مَحْيَاهُمُ تَلَا خَطَايَا وَدَحَا ❖ تُقَاتِهِ مَرْضَاتِ كَيْفَ جَا طَحَا

سَجَى وَأَنْسَانِيهِ مَنْ عَصَانِي ❖ أَتَانِ لَا هُودَ وَقَدْ هَدَانِي

أَوْصَانِ رُؤْيَايَ لَهُ الرُّؤْيَا رَوَى ❖ رُؤْيَاكَ مَعْ هُدَايَ مَثْوَايَ ثَوَى

مَحْيَايَ مَعْ آذَانِنَا آذَانِهِمْ ❖ جَوَارِ مَعْ بَارِئِكُمْ طُغْيَانِهِمْ

مِشْكَاةِ جَبَّارِينَ مَعْ أَنْصَارِيْ ❖ وَبَابِ سَارِعُوا وَخُلْفُ الْبَارِيْ

ثِمَارِ مَعْ أَوَارِ مَعْ يُوَارِ مَعْ ❖ عَيْنِ يَتَامَى عَنْهُ الاتْبَاعُ وَقَعْ

وَمِنْ كُسَالَى وَمِنَ النَّصَارَى ❖ كَذَا أُسَارَى وَكَذَا سُكَارَى

وَافَقَ فِي أَعْمَى كِلَا الإِسْرَى صَدَا ❖ وَأَوَّلَا حمًا وَفِي سِوًى سُدًى

رَمى بَلَى صُنْ خُلْفُهُ وَمُتَّصِفْ ❖ مُزْجَا يُلَقَّاهُ أَتَى أَمْرُ اخْتُلِفْ

إِنَاهُ لِي خُلْفٌ نَأَى الإِسْرَا صِف ❖ مَعْ خُلْفِ نُونِهِ وَفِيهِمَا ضِفِ

رَوَى وَفِيمَا بَعْدَ رَاءٍ حُطْ مَلَا ❖ خُلْفٌ وَمَجْرَى عُدْ وَأَدْرَى أَوَّلَا

صِلْ وَسِوَاهَا مَعَ يَا بُشْرَى اخْتَلَفْ ❖ وَافْتَحْ وَقَلِّلْهَا وَأَضْجِعْهَا حَتَفْ

وَقَلِّلِ الرَّا وَرُءُوسَ الآيِ جِفْ ❖ وَما بِهِ هَا غَيْرَ ذِي الرَّا يَخْتَلِفْ

مَعْ ذَاتِ ياءٍ مَعْ أَرَاكَهُمْ وَرَدْ ❖ وَكَيْفَ فُعْلى مَعْ رُءُوسِ الآيِ حَدْ

خُلْفٌ سِوَى ذِي الرَّا وَأَنَّى وَيْلَتَّى ❖ يا حَسْرَتَى الْخُلْفُ طَوَى وقيلَ مَتى

بَلى عَسَى وَأَسَفَى عَنْهُ نُقِلْ ❖ وَعَنْ جَمَاعَةٍ لَهُ دُنْيَا أَمِلْ

حَرْفَيْ رَأَى مِنْ صُحْبَةٍ لَنا اخْتُلِفْ ❖ وَغَيْرَ الاولى الْخُلْفُ صِفْ وَالْهَمْزَ حِفْ

وَذُو الضَّمِيرِ فيهِ أَوْ هَمْزٍ وَرَا ❖ خُلْفٌ مُنى قَلِّلْهُمَا كُلًّا جَرَى

وَقَبْلَ سَاكِنٍ أَمِلْ لِلرَّا صَفَا ❖ في وَكَغَيْرِهِ الجَمِيعُ وَقَفَا

وَالأَلِفَاتُ قَبْلَ كَسْرِ رَا طَرَفْ ❖ كَالدَّارِ نَارٍ حُزْ تَفُزْ مِنْهُ اخْتَلَفْ

وَخُلْفُ غَارٍ تَمَّ وَالْجَارِ تَلا ❖ طِبْ خُلْفُ هَارٍ صِفْ حَلا رُمْ بِنْ مَلا

خُلْفُهُما وَإِنْ تَكَرَّرْ حُطْ رَوَى ❖ وَالْخُلْفُ مِنْ فَوْزٍ وَتَقْلِيلٌ جَوَى

لِلْبَابِ جَبَّارِينَ جَارِ اخْتَلَفَا ❖ وَافَقَ فى التِّكْرِيرِ قِسْ خُلْفٌ ضَفَا

وَخُلْفُ قَهَّارِ الْبَوَارِ فُضِّلا ❖ تَوْرَاةَ جُدْ وَالْخُلْفُ فَضْلٌ بُجِّلا

وَكَيْفَ كَافِرِينَ جَادَ وَأَمِلْ ❖ تُبْ حُزْ مُنَا خُلْفٍ غَلا وَرْوحُ قُلْ

مَعْهُمْ بِنَمْلٍ وَالثُّلاثِيْ فُضِّلا ❖ في خَافَ طَابَ ضَاقَ حَاقَ زَاغَ لا

زَاغَتْ وَزَادَ خَابَ كَمْ خُلْفٌ فِنَا ❖ وَشَاءَ جَا لِيْ خُلْفُهُ فَتى مُنَا

وَخُلْفُهُ الإِكْرَامَ شَارِبِيْنَا ❖ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْحَوَارِيِّيْنَا

عِمْرَانَ وَالْمِحْرَابَ غَيْرَ مَا يُجَرْ ❖ فَهْوَ وَأُولَى زَادَ لا خُلْفَ اسْتَقَرْ

مَشَارِبُ كَمْ خُلْفُ عَيْنٍ آنِيَهْ ❖ مَعْ عَابِدُونَ عَابِدُ الْجَحْدِ لِيَهْ

خُلْفٌ تَرَاءَى الرَّا فَتَى النَّاسِ بِجَرْ ❖ طَيِّبُ خُلْفًا رَانَ رُدْ صَفَا فَخَرْ

وَفِي ضِعَافًا قَامَ بِالْخُلْفِ ضَمَرْ ❖ آتِيْكَ فى النَّمْلِ فَتى وَالْخُلْفُ قَرْ

وَرَا الْفَوَاتِحِ أَمِلْ صُحْبَةُ كَفْ ❖ حُلًا وَهَا كَافَ رَعَى حَافِظَ صِفْ

وَتَحْتُ صُحْبَةٌ جَنَا الْخُلْفُ حَصَلْ ❖ يا عَيْنَ صُحْبَةٌ كَسَا وَالْخُلْفُ قَلْ

لِثَالِثٍ لا عَنْ هِشَامٍ طَا شَفَ ❖ صِفْ حَا مُنًى صُحْبَةُ يَس صَفَا
رُدْ شُدْ فَشَا وَبَيْنَ بَيْنَ فِي أَسَفْ ❖ خُلْفُهُمَا رَا جُدْ وَإِدْ هَا يَا اخْتَلَفْ
وَتَحْتُ هَا جِئْ حَا حُلًا خُلْفٌ جَلا ❖ تَوْرَاةَ مِنْ شَفَا حَكِيمًا مَيَّلا
وَغَيْرُهَا لِلأَصْبَهَانِي لَمْ يُمَلْ ❖ وَخُلْفُ إِدْرِيسَ بِرُؤْيَا لا بِالْ
وَلَيْسَ إِدْغَامٌ وَوَقْفٌ إِنْ سَكَنْ ❖ يَمْنَعُ مَا يُمَالُ لِلْكَسْرِ وَعَنْ
سُوسٍ خِلافٌ وَلِبَعْضٍ قُلِّلا ❖ وَمَا بِذِي التَّنْوِينِ خُلْفٌ يُعْتَلا
بَلْ قَبْلَ سَاكِنٍ بِمَا أُصِّلَ قِفْ ❖ وَخُلْفُ كَالْقُرَى الَّتِي وَصْلًا يَصِفْ
وَقِيلَ قَبْلَ سَاكِنٍ حَرْفَيْ رَأَى ❖ عَنْهُ وَرَا سِوَاهُ مَعْ هَمْزٍ نَأَى

باب إِمَالَةِ هَاءِ التَّأْنِيثِ وَمَا قَبْلَهَا فِي الوَقْفِ:

وَهَاءِ تَأْنِيثٍ وَقَبْلُ مَيِّلِ ❖ لا بَعْدَ الاسْتِعْلا وحَاعٍ لِعَلِي
وَأَكْهَرٍ لا عَنْ سُكُونٍ يَا وَلا ❖ عَنْ كَسْرَةٍ وَسَاكِنٌ إِنْ فَصَلا
لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَفِطْرَتَ اخْتُلِفْ ❖ وَالْبَعْضُ أَهْ كَالْعَشْرِ أَوْ غَيْرِ الأَلِفْ
يُمَالُ وَالْمُخْتَارُ مَا تَقَدَّمَا ❖ وَالْبَعْضُ عَنْ حَمْزَةَ مِثْلُهُ نَمَا

بهذا نكون قد انتهينا من تصحيح الأبيات المقررة في هذا المستوى - بمشيئة الله تبارك وتعالى.

وقبل أن نبدأ في شرح هذه الأبيات أذكركم بضرورة حفظها جيدًا، حتى تستطيعوا أن تفهموا معاني هذه الأبيات جيدًا؛ فبدون حفظ هذه الأبيات لن تكون هناك أيُّ فائدة من الشرح.

ما ذكره الإمام النويري –رحمه الله تعالى- عن (طيبة النشر)

الإمام النويري - رحمه الله تعالى - هو أحد تلاميذ الإمام ابن الجزري، وقد قرأ عليه (الشاطبية)، و(الدرة) و(الطيبة)، وأجازه بالإقراء، فقد ذكر - رحمه الله تعالى - في شرحه لـ(طيبة النشر) أمورًا تتعلق بالقصيدة، قال الإمام النويري - رحمه الله:

"اعلـم أن هـذه القـصيدة مـن الرجـز، ووزنـه "مـستفعلن" سـت مـرات مـن أول أعاريضه، وهو التام وله ضربان تام وناقص. والتام: هـو الـذي لم يـتغير وتـده، ومقطوع: وهو ما حذف آخر وتده وسكن ما قبله. وهمـا واقعـان في القـصيدة إلا أن بعض الأبيات يقع عروضه مقطوعًا كقوله:

وَامْنَعْ يُؤَاخِذْ وَبعَادًا الأُوْلَى ❖ ....

قال الإمام النويري: "وما علمت له وجهًا وكثيرًا ما وقع في ألفية ابن مالك وابـن معطٍ وغيرهما".

وعلينا أيضًا أن نعرف أن معنى الرجز بالتحريك هـو ضـرب مـن الـشعر، وزعـم الخليل أنه لـيس بـشعر، وإنما هـو أنـصاف أبيـات وأثـلاث، والأرجـوزة القـصيدة منه، وجمعها أراجيز، وقد رجز وارتجز ورجز به، ورجزه أنشده أرجـوزةً. وقـال الخليـل: "سُـمي رجـزًا لاضـطرابه، والعـرب تـسمي الناقـة الـتي تـرتعش فخـذها رجزاء؛ قال حاتم: الرجز داء يصيب الإبل في أعجازها، فـإذا نهـضت ارتعـشت فخذها".

وقال ابن دريد: "سمي رجزًا؛ لتقارب أجزائه، وقلـة حروفـه، وقيـل: لأن أكثـر ما تستعمل منه العرب المشطور الذي على ثلاثة أجزاء، فشبه بالراجز من الإبـل، وهو الذي إذا شدَّت إحدى يديه بقي على ثلاثة قوائم".

وهو مبني في الدائرة على سـتة أجـزاء، كمـا ذكـر النـويري: مـستفعلن مـستفعلن مستفعلن في الشطر الأول، وفي الشطر الثاني أيضا مستفعلن ثلاث مـرات، وهـذا البحر يعد من أسهل بحور الشعر.

ثم قال الإمام النـويري -رحمـه الله تعـالى: "ويـدخل في هـذا البحـر مـن الزحـاف والخبن، وهو حذف سين مستفعلن فينقل إلى متفعلن، والطي وهو حـذف فائـه،

فإنه ينقل إلى مستعلن، والخبل وهو اجتماع الخبن والطي ؛ فينتقل إلى فعلتن، وعروض هذا البحر وضربه يدخلهما من الزحاف ما يدخل الحشو إلا هذا الضرب المقطوع، فيدخله الخبن خاصة".

ثم قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "واعلم أن المصنف أثابه الله تعالى بالغ في اختصار هذه القصيدة حتى حوت على قلة حجمها عشر قراءات من طرق كثيرة، ومخارج الحروف، ونبذة من التجويد، ومن الوقف والابتداء، وغير ذلك مما هو مذكور فيها، فلذلك دعته الضرورة إلى ارتكاب أشياء مخالفة للأصل تارة من جهة العروض، وتارة من جهة العربية، وتارة من جهة القافية، لكن كلها وقعت لغيره من فصحاء العرب".

أما الأول: وهو من جهة العروض فكثيرًا ما يستعمل زحافات المتقدمة. وأما الثاني: وهو ما كان من جهة العربية فكثيرًا ما يحذف من اللفظ شيئًا، إما حركة، أو حرفًا، أو أكثر منه ؛ فالحركة كقوله في الإدغام: "حُجَّتَكْ بَذْلُ قُثَمْ"، فلذا سكنت الفاء، وهو كثير في كلامه، وهذا كثير في كلامهم كقوله:

فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ ❖ ....

والشاهد فيه قوله أشرب: فإنه فعل مضارع لم يتقدمه جازم وهو مع ذلك ساكن الآخر، وللعلماء في تخريج هذا الإسكان وجهان:

الأول: أنه ضرورة دعا إليها النظم.

الثاني: أنه لما توالى في الكلمة مع ما بعدها ثلاث حركات كان من المستساغ تسكين وسطها، والحرف أنواع منها واو العطف كقوله:

صفاتها جهر ورخو مستفل ❖ منفتح مصمتة والضد قل

وقوله:

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقهْ ❖ ....

وقوله:

كهمز الحمد أعوذ اهدنا ❖ ....

وهذه مسألة خلاف اختار ابن مالك والفارسي وابن عصفور جوازه. قالوا: لقوله ﷺ: ((تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من صاع بره)) أي: ومن، وكقول الشاعر:

كيف أصبحت كيف أمسيت مما ❖ يزرع الود في فؤاد الكريم

يقول ابن مالك: "أراد قول: كيف أصبحت وكيف أمسيت، فحذف المضاف وحذف العاطف". ومنها:

حذف الهمز من آخر كلمة ممدودة وهو المعبر عنه بقصر الممدود كقوله:

والرا يدانيه لظهر أدخلُ ❖ ....

أي: والراء، وقوله:

.... ❖ فالفا مع اطراف الثنايا المشرفه

أي: فالفاء، وهذا جائز مطلقًا لضرورة الشعر عند الجمهور. كقوله:

لا بد من صنعا وإن طال السفر ❖ ....

أي: من صنعاء. وقال الفراء: "لا يجوز إلا إذا كان له بعد القصر نظير في الصحيح، فلا يجوز قصر حمراء وأنبياء؛ لأن مؤنث أفعل لم يأت إلا ممدودًا، وأنبياء يؤدي قصره إلى وزن لا يكون عليه الجمع".

ثم قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "وأما الثالث -يقصد ما كان من جهة القافية- قال: فكثيرًا ما يقع له في القافية سناد التوجيه، والتوجيه: حركة ما قبل

الروي المقيد، وسناد التوجيه: اختلاف تلك الحركة بأن تكون قبل الروي المقيد فتحة مع ضمة أو كسرة كقول الناظم: قالوا وهم، ثم قال: قل نعم.

وقوله:

وَهَمْزَ وَصْلٍ مِنْ كَآللهُ أَذِنْ ❖ ....

ثم قال:

.... ❖ .... واقصرن

واختلف في سناد التوجيه فقال الخليل: تجوز الضمة مع الكسرة، وتمنع الفتحة مع أحدهما، وقال الأخفش: ليس بعيب، ولذا سمي بالتوجيه؛ لأن الشاعر له أن يوجهه إلى أي جهة شاء من الحركات، وهذا اختيار ابن القطاع، وابن الحاجب وهو الصحيح، وقيل: يمنع مطلقًا".

بهذا نكون قد انتهينا من هذه المقدمة التي ذكرها الإمام النويري - رحمه الله- قبل شرحه لطيبة النشر.

شرح مقدمة الناظم

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : من قوله: "قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَزَرِي" إلى "كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أُنْـزِلا" ٣٩

العنـــصر الثـــاني : من قوله: "وَبَعْدُ: فَالإِنْسَانُ لَيـْسَ يَشْرُفُ" إلى "أَشْرَافَ الامَّةِ أُولِي الإِحْسَانِ" ٤٥

من قوله: "قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَزَرِي" إلى "كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أَنْزَلا"

قال الإمام ابن الجزري:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَزَرِي ❖ يَاذَا الجَلاَلِ ارْحَمْهُ وَاسْتُرْ وَاغْفِرِ

"قال" فعل ماضٍ ثلاثي، ناصب لمفعولين عند بني سليم بعد استيفاء فاعله، ولواحد عند الجمهور. ثم إن كان مفردًا سواء كان معناه مفردًا أو مركبًا نحو: قال زيد كلمة وشعرًا؛ نصب لفظه، وإن كان جملة نصب محله، وحكى لفظ الجملة بلا تغيير، ومحكيُّ القول هنا الحمد لله إلى آخر الكتاب، فجملة "ياذا الجلال" معترضة لا محل لها من الإعراب. وربما تحتمل الدخول في الحكاية، وعليه أيضًا فلا محل لها؛ لأن نسبتها إلى مفعول القول كنسبة الزاي من زيد إليه لا يقال: إن كل جملة صدق عليها أنها محكية؛ لأنه يلزم منه تقدير القول.

وتقدير عاطف كلاهما في كل جملة وعدم الحكم على شيء من جمل الكتاب كله بأنها في محل رفع، أو جر، أو نصب بغير القول. ومحمد فاعله، وهو ابن الجزري جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، وربما يؤخذ من كلام ابن مالك في باب الفصل من (التسهيل) جواز وقوع ضمير الفصل بين الموصوف وصفته، فعلى هذا يجوز إعراب هو ضمير فصل، وذا الجلال منادى موصوف، وارحمه جملة طلبية وكذا تالياتها، ومفعول استر محذوف لأنه منصوب، وكذا متعلق اغفر وهو له؛ لأنه ملحق بالفضلات.

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "فإن قلت: كان المناسب التعبير بالمستقبل فلم عدل عنه؟ قلت: يُحتمل أنه أخَّر وضع هذا البيت إلى أن فرغ من الكتاب، وحينئذٍ فلا يرد السؤال، ويُحتمل أنه قدمه والمستقبل المحقق الوقوع يُعبر عنه

بالماضي كقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١] فيكون الناظم نزَّل هذا الكتاب منزلة المحقق الوقوع لكونه قادرًا بنفسه على فعله لاجتماع أسبابه وارتفاع موانعه.

فإن قلت: هل يُجاب بأنه عبَّر بالماضي عن المستقبل؟ قلت: فيه بُعد والظاهر عدمه لأنه مجاز، فإن قلت: الجواب الثاني أيضًا فيه مجاز. قلت: هو أكثر وأشهر، بل صار حقيقة عُرفية، فهو مقدم. فإن قلت: الجزري صفة جدِّه لا أبيه قلت: الجد أيضًا أبٌ كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢] الآية. أو نسب نفسه له لشهرته به.

فإن قلت: ما الحكمة في الإتيان بالشطر الثاني؟ قلت: الإشارة إلى أن هذا النظم الذي هو من أعماله وإن كان عملًا صالحًا، وكذلك جميع الأعمال ليس هو موجبًا للفوز الأخروي، وأنه غير ناظر إليه ومعتمد عليه، وأن الفوز إنما يحصل برحمة الله تعالى، ومن رحمة الله تعالى أن يُيسّر للعبد في الدنيا أفعال الخير.

ولذلك خَصَّ الدعاء بالرحمة إشارة إلى قوله ﷺ: ((لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا؛ إلا أن يتغمَّدني الله برحمته)). وأكد طلب الرحمة ثانيًا بقوله: استر، وهو من ذِكْر الخاص بعد العام؛ لأنه إذا ستره غفر له ذلك الذنب الذي ستره منه، والستر أيضًا ضرب من الرحمة، ثم أكد طلب الرحمة ثالثًا بطلب المغفرة التي هي أهم أنواع الرحمة في حقه، وهو ترتيب حسن جدًّا".

ثم قال المصنف -رحمه الله تعالى:

الْحَمْدُ للهِ عَلَىَ مَا يَسَّرَهْ ❖ مِنْ نَشْرِ مَنْقُولِ حُرُوفِ العَشَرَهْ

الحمد لله اسمية، وفي خبرها الخلاف المشهور، هل الجار والمجرور أو متعلقه وهو

الأصح؟ وهل المتعلق اسم، أو فعل؟ وهل ضمير المتعلق انتقل إلى المتعلق، وهو الأصح أو على حاله؟ وإنما عدل إلى الرفع في الحمد ليدل على عمومه وثبوته له دون تجدده وحدوثه.

وهو من المصادر التي تُنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تُستعمل معها، والتعريف فيه للجنس، ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد، أو للاستغراق، إذ الحمد في الحقيقة كله لله، إذ ما من خير إلا وهو موليه بواسطة أو بغير واسطة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]، ومنه إشعار بأن الله تعالى حيٌّ قادر مريد عالم؛ إذ الحمد لا يستحقه إلا من هذا شأنه.

والحمد: هو الثناء باللسان على قصد التعظيم؛ سواء تعلق بالفضائل أو بالفواضل، والشكر فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا؛ سواء كان قولًا باللسان، أو عملًا بالأركان، أو اعتقادًا أو محبة بالجنان؛ فعلى هذا لا يكون مورد الحمد إلا اللسان ومتعلقه تارة يكون نعمة وتارة غيرها، ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره، فالحمد على هذا يكون أعم من الشكر باعتبار المتعلق، وأخص باعتبار المورد، والشكر أعم باعتبار المورد وأخص باعتبار المتعلق فبينهما عموم وخصوص من وجه.

فالثناء باللسان في مقابلة الفواضل يصدقان عليه، وفي مقابلة الفضائل حمد والثناء بالجنان أو الأركان شكر، والله - تبارك وتعالى- اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد. قال النويري -رحمه الله: "فإن قلت: ما الحكمة في تقديم الحمد؟ قلت: الاهتمام به لكون المقام مقام الحمد، وكذا قال في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١]، وإن كان ذكر الله تعالى أهم باعتبار ذاته لكن اعتبار المقام مقدم.

والصحيح أن الاسم الكريم عربي، وقال البلخي: سرياني معرب، واختلف في اشتقاقه فقال سيبويه والإمام الشافعي: هو جامد، وهو أحد قولي الخليل، وقال غيرهم: مشتق من أله الرجل فزع إليه، إله بوزن فِعَال بمعنى مفعول، أو من وَلِهَه أحبه، فأبدلت الواو همزة، أو من لاه احتجب ثم زيدت ال عهدية أو جنسية، وحذفت الهمزة على الأولين، ونقلت، وفخمت للمعبود الحق، ولزمت اللام للعلمية.

وعلى ما يسره متعلق بمتعلق الخبر، وما موصول اسمي أو حرفي، ويسره صلته، ومن نشر منقول... إلخ جار ومجرور ومضافات، ومِن: بيان لما وأراد بنشر منقول كتابه المسمى بـ(النشر)" حمد الله تعالى أولًا، لا لأجل شيء بل لكونه مستحقًّا للحمد بذاته وهو أبلغ.

وثانيًا: لكونه منعمًا ومتفضلًا، وافتتح كتابه بالحمد تأسيًا بما هو متعلق به وهو القرآن، ولما خرَّجه أبو داود من حديث أبي هريرة > أن رسول الله ﷺ قال: ((كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم))، ويروى ((كل كلام))، ويروى ((بذكر الله))، ويروى ((فهو أقطع)) وهي مفسرة لأجذم أي: مقطوع عن الخير والبركة.

وفي هذا البيت من أنواع البديع براعة الاستهلال، ولما افتتح بالحمد ثنَّى بالصلاة على النبي ﷺ فقال:

ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلامُ السَّرْمَدِي ❖ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

ثم حرف عطف يقتضي التشريك والترتيب والمهلة على الأصح في الثلاثة، والصلاة مبتدأ، واللام معطوف، والسرمدي صفته، وعلى النبي خبر، وفيه ما

في الحمد لله، والمصطفى صفته، ومحمد بدل أو بيان، ومنه عطف جملة على أخرى، ولا محل لها كالمعطوف عليها.

والصلاة لغة الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقوله ﷺ: ((اللهم صل على فلان)) وهي من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار ومن الناس الدعاء، وعرفها بلام الجنس أو الاستغراق لتفيد الشمول، وجعل الجملة اسمية لتفيد الثبوت والدوام، وأصل الدعاء أن يكون بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وأتى به الناظم بلفظ الخبر تفاؤلًا بالإجابة وعطف اللام عليها لما سيأتي، والسرمدي الدائم، والنبي بشر نزل عليه الملك بوحي من عند الله تعالى، وهل هو مرادف للرسول -وهو الأصح- أو الرسول أخصّ، فيقال: الرسول من أُرسل إلى غيره، والنبي من أوحي إليه، وهو رأي جماعة. والمصطفى المختار مأخوذ من الصفوة وهي الخالص من الكدر، وأصله مصتفى قُلبت التاء طاء لمجاورتها حرف الإطباق.

ومحمد علم نُقل من الوصف، أردف الحمد بالصلاة على النبي ﷺ لأن الله تعالى قرن اسمه باسمه نحو ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [النساء: ١٣]، ولقوله تعالى: ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤] لا أذكر إلا ذُكرت معي. قاله القاضي عياض في (الشفاء)، والحديث: ((أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَشْرًا)) ولهذا الحديث عطف السلام على الصلاة، ولاقترانه به في الأمر بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وعن أبي سعيد > قال: ((ما من قوم يقعدون ثم يقومون، ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة)).

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى- عطفًا على ما تقدم:

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلاَ ❖ كِتَابَ رَبِّنَا عَلَى مَا أُنْزِلاَ

وآله عطف على النبي ﷺ وأصله أهل، وأصل أهل أَوَل، خصَّ استعماله في الأشراف وأولي الحظوة، وآل النبي ﷺ قيل أتباعه، وقيل أمته، واختاره الأزهري وغيره من المحققين، وقيل أهل بيته وذريته، وقيل أتباعه من رهطه وعشيرته، وقيل آل الرجل نفسه، ولهذا كان الحسن يقول: اللهم صل على آل محمد، وفي الحديث: ((اللهم صلِّ على آل إبراهيم)).

وصحبه معطوف أيضًا، وهو اسم جمع لصاحب كركب وراكب، وقال الجوهري: "هما جمعان". والصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح. والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكلمه، ومَنْ موضوعة للعقلاء وهي هنا موصولة وصلتها تلا.

ووحد مرفوع تلا باعتبار لفظ مَن، وكتاب مفعول تلا وهو الكلام المنزل للإعجاز، وربنا مضاف إليه ومضاف باعتبارين والرب المالك، وهو في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا، ثم وُصف به للمبالغة كالصوم والعدل، وقيل: هو نعت مِن رَبّه يُربه، فهو رب سُمي به المالك؛ لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه، ولا يُطلق على غيره تعالى إلا مقيدًا، كقوله تعالى: ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ [الفجر: ٢٨].

وعلى متعلق بتلا، وما موضوعة لما لا يعقل، وهي هنا موصولة أي: على الوجه الذي أنزل الكتاب عليه، والعائد المجرور بعلي حُذف لكون الموصول جُرَّ بمثله. أتبع المصنف -رحمه الله تعالى- الآل والأصحاب كقوله ﷺ: ((قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ)) ويصدق الآل على الصحب في قول، وأتبع التالين لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ولقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠].

من قوله: "وَبَعْدُ: فَالإنْسَانُ لَيسَ يَشْرُفُ" إلى "أَشْرَافَ الامَّةِ أُولِي الإحْسَانِ"

ثم استأنف -رحمه الله- فقال:

وَبَعْدُ: فَالإنْسَانُ لَيسَ يَشْرُفُ ❖ إلا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

بعد ظرف مكان مبهم وتعينه الإضافة، فإذا حُذف مضافه منويًا بُني وضُمَّ توفيرًا لمقتضاه، والعامل فيه إما مقدرة لنيابتها عن الفعل، والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء، ومهما هنا مبتدأ، والاسمية لازمة للمبتدأ، ويكن شرط، والفاء لازم له غالبًا.

فحين تضمنت أما معنى الابتداء والشرط لزمتها ولصوق الاسم إقامة اللازم، مقام الملزوم وإبقاء لأثره في الجملة، والإنسان مبتدأ، وليس ومعمولاها خبره، وإلا بما يحفظه ويعرفه استثناء مفرغ، وابتداء الناظم > المقصود بأما بعد: تيمنًا واقتداء بالنبي ﷺ؛ لأنه كان يبتدئ بها خطبته، وقد عقد البخاري لذلك بابًا في صحيحه.

وذكر فيه جملة أحاديث قيل: وأول من تكلم بها داود # ، وقيل يعرب بن

قحطان، وقيل قس بن ساعدة، وقال بعض المفسرين: إنه فصل الخطاب الذي أتيه داود # ، والمحققون أنه الفصل بين الحق والباطل أي: أما بعد الحمد والصلاة على رسول الله ﷺ فهذه جملة في فضل قارئ القرآن، ثم مهَّد قبل ذلك قاعدة وهي أن: كل إنسان لا يفضل ويشرف إلا بما يحفظ ويعرف، ولا يكبر ويَنجب إلا بمن يقارن ويصحب، ومن هذا قوله ﷺ: ((يُحشر المرء عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)).

ولذلك قال ﷺ: ((لو كنت مُتّخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا)).

ومنه قوله ابن حزم:

عليك بأرباب الصدور فمن غدا	❖	مضافًا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى صحابة ناقص	❖	فتنحط قدرًا من علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مُزَمَّل	❖	يُبيِّن قولي مغريًا ومحذرًا

وفي الحديث: ((الْجَلِيسِ الصَّالِح كَصَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَالجَلِيسِ السُّوءِ كَصَاحِبِ الْكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ)) أخرجه أبو داود.

وإذا كان الجليس له هذا التعدِّي وجب على كل عاقل في وقتنا هذا أن يعتزل الناس ويتخذ الله جليسًا، والقرآن ذاكرًا، فقد ورد ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)).

وأَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ. وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم، فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه، فلا بد أن ينال من مكارم خلقه على قدر زمان مجالسته، ومن جلس إلى قوم يذكرون الله تعالى فإن الله يدخله معهم في رحمته؛

فإنهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، فكيف يشقى من كان الحق جليسه؟ وهذا على سبيل الاستطراد. ثم قال ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ ❖ أَشْرَافَ الامَّةِ أُولي الإِحْسَانِ

قال الإمام النويري - رحمه الله: "اللام تعليلية وذاك اسم إشارة لبعيد، فإن قلت: كان الأولى التعبير بالذي للقريب، قلت: لما كانت الأصحاب الرفيعة، والأقران الغير الشنيعة يحصل للنفس منهما كَلٌّ وتعب، وقلق وملال، ونصب؛ بحيث صارت تأبى القرب منهما، ولا تنقاد للرد لديهما بل عنهما، نُزِّل المذكور لهذا منزلة البعيد، فلم يُعبِّر عنه بما يعتبر به عنك قريب".

وحاملو جمع حامل، أصله حاملون حُذف نونه للإضافة إلى القرآن، وهو اسم كان، وخبرها أشراف الأمة، وهو جمع شريف، وأولي الإحسان خبر ثانٍ، أي: لما كان الإنسان بسبب الجليس يكمل، وكان القرآن أعظم كتاب أُنزل؛ كان المُنزل عليه أفضل نبي أرسل، فكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس خير الأمم، وكانت حملته أشراف هذه الأمة وقراؤه ومقرئوه أفضل هذه الملة.

والدليل على هذا ما خرجه الطبراني في (المعجم الكبير) من حديث الجرجاني عن كامل أبي عبد الله الراسي، عن الضحاك، عن ابن عباس > قال: قال رسول الله ﷺ: ((أشراف أمتي حملة القرآن)).

وروى البيهقي عن ابن عباس > قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا يكترثون للحساب، ولا تفزعهم الصيحة، ولا يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن يؤديه إلى الله تعالى، يقدم على ربه سيدًا شريفًا حتى يرافق المرسلين، ومن أذن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طمعًا، وعبد مملوك أدَّى حق الله من نفسه وحق

مواليه)).

وروى أيضًا الطبراني بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود > قال: قال رسول الله ﷺ: ((خيركم من قرأ القرآن وأقرأه))، وروى الإمام البخاري، والترمذي وأبو داود عن عثمان > قال: قال رسول الله ﷺ: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)).

وكان الإمام أبو عبد الرحمن السلمي يقول لَمَّا يروي هذا الحديث: "أقعدني مقعدي هذا". يُشير إلى جلوسه بمسجد الكوفة يقرئ القرآن الكريم مع جلالة قدره وكثرة علمه أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين، ولذلك كان الأولون لا يعدلون بإقراء القرآن شيئًا، فقد قيل لابن مسعود: إنك تقل الصوم قال: "إني إذا صمت ضعفت عن القرآن، وتلاوة القرآن أحب إلي".

وفي جامع الترمذي من حديث ابن مسعود > قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآن عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْته أَفْضَل ما أعطي السَّائِلِينَ))، وخرج البيهقي: ((أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن))، وقال ابن عباس: "من قرأ القرآن لم يُردَّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا".

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من قرأ القرآن ورأى أن أحدًا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظَّمه الله))، وعنه ﷺ أنه قال: ((من جمع القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه، إلا أنه لا يوحى إليه))، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

تابع: شرح مقدمة الناظم - أركان القراءة الصحيحة

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : من قوله: "وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْـلُ اللّٰهِ" إلى "عَلى الَّذِى نُقِـلَ مِنْ صَحِيحِهِ" ٥١

العنـــــصر الثـــــاني : من قوله "فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ " إلى "شُذُوذَهُ لَوْ انَّهُ فِي السَّبعَةِ" ٥٦

من قوله: "وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ" إلى "عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ"

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ ❖ وَإِنَّ رَبَّنا بِهِمْ يُبَاهِي

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى- في شرحه لذلك: "إنهم أهل الله اسمية مؤكدة، وفي الناس جار ومجرور محله النصب على الحال من اسم إن، فيتعلق بمحذوف، وإن ربنا يباهي اسمية، ولهم متعلق بمباهي".

أشار الناظم -رحمه الله تعالى- بهذا البيت إلى ما خرجه ابن ماجه وأحمد والدرامي من حديث أنس > قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ. قيل: من هم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هم أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)).

وقوله: وإن ربنا يُمكن أن يريد به ما خرجه أبو داود عن أبي هريرة > أن رسول الله ﷺ قال: ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده))، ثم عطف -رحمه الله- فقال:

وقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى ❖ بأَنَّهُ أُورَثَهُ مَنِ اصْطَفَى

قال فعلية، وفي القرآن وعنهم يتعلق بقال، ومفعوله محذوف. أي: قال في القرآن فيهم أوصافًا كثيرة، وكفى فاعله المصدر المنسبك من أن ومعمولها، والباء زائدة مثل: كفى بالله، فهي جُملة معطوفة على ما لا محل له، فلا محل لها. وأورثه خبر إن، ومَن موصول مفعول أورثه؛ لأنه يتعدَّى لاثنين، واصطفى صلة الموصول، أي: قال الله تعالى في القرآن أوصافًا كثيرة تتعلق بحامله من الخير والثواب، وما

أعدَّ لهم في العُقبى والمآب، ولو لم يكن في القرآن في حقهم إلا قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية لكان في ذلك كفاية لهم.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَهْوَ فِي الاخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ ❖ فِيْهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ

قال الإمام النويري -رحمه الله: "وهو شافع اسمية، وفي الاخرى يتعلق بشافع، ولا يتَّزن البيت إلا مع نقل حركة همزة الاخرى، ومشفع خبر ثانٍ أو معطوف لمحذوف، وفيه يتعلق بأحدهما ويُقدر مثله في الآخر. وقوله: عليه يسمع: اسمية، وعليه يتعلق بـ"يسمع" أي: أن القرآن يشفع في قارئه يوم القيامة، ويشفّعه الله تعالى فيه، ويسمع ما يقول في حقه كما سيأتي".

وأشار الناظم بهذا إلى ما في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ: ((اقرءوا القرآن، فإنه يجيء يوم القيامة شفيعًا لأصحابه))، ورُوي ((من يشفع له القرآن يوم القيامة يجيء القرآن شفيع مُشفع، وشاهد مصدَّق، وينادى يوم القيامة: يا مادح الله قم فادخل الجنة، فلا يقوم إلا من كان يُكثر قراءة: قل هو الله أحد))، وقال رسول الله ﷺ: ((ما من شفيع أعظم منزلة عند الله تعالى يوم القيامة من القرآن، لا نبي، ولا ملك، ولا غيره)).

ثم شرع المصنف -رحمه الله تعالى- في أوصاف قارئ القرآن وما يعطاه هو ووالداه فقال:

يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا ❖ تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا

يُعطى فعل مجهول الفاعل ونائبه الضمير المستتر، والملك ثاني المفعولين، ومع الخلد حال من الملك وبه سببية تتعلق بيعطي، وإذا ظرف ليعطى أيضًا، وتوّجه في

محل جرٍّ بالإضافة، وتاج الكرامة إما مفعول ثان أو منصوب بنزع الخافض، وكذا معطوف بمحذوف، ثم كمل –رحمه الله تعالى- فقال:

يَقْرَا وَيْرقَى دَرَجَ الجِنَانِ ❖ وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ

يقرا مضارع مهموز الآخر حُذف همزه ضرورة على غير قياس، ويرقى مضارع رقى معطوف على يقرأ، ودرج الجنان مفعول يرقى، وأبواه يكسيان اسمية لا محل لها.

وقد أشار المصنف -رحمه الله تعالى- بهذين البيتين إلى ما خرَّجه ابن أبي شيبة عن بريدة قال: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ له: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وإنك الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تجارةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوقَارِ، وَيَكْسِي وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولاَنِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لهما: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأَ حدرًا كان أو تَرْتِيلًا)).

وخرَّج الترمذي عن أبي هريرة > عن النبي ﷺ قال: ((يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهِ، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيُلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال: اقرأ، وارق، ويزداد بكل آية حسنة)).

وقال ﷺ: ((مَن قرأَ القرآن وعملَ بما فيه، أُلبِسَ والداهُ تاجًا، ضَوؤه أشد من

ضوءِ الشمسِ سبع مرات، فما ظنكُم بمن عَمِلَ بهذا؟)). وقال ﷺ: ((إن درج الجنة على عدد آيات القرآن، يُقَالُ لقارئ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ، وَارْقَ، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فَإِنَّ مِنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كنت تَقْرَؤُهَا)).

ثم رتب المصنف -رحمه الله- على ما ذكره شيئًا فقال:

فَلْيَحِرِصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيْلِهِ ❖ وَلَا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيْلِهِ

الفاء سببية واللام للأمر، ويحرص مجزوم باللام، والسعيد فاعل، وفي تحصيله يتعلق بيحرص، ولا يمل عطف على يحرص، ويمل مجزوم بلا، وفتحه أفصح من ضمه.

وقط هنا ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان، وهي بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات، ويختص بالنفي، تقول: ما فعلته قط، والعامة تقول: لا أفعله قط، وكذا استعملها الناظم ففيه نظر.

ومن ترتيله يتعلق بـ"يمل" أي: فبسبب ما تقدَّم ينبغي أن يحرص السعيد على تحصيل القرآن، ولا يمل من ترتيله في وقت من الأوقات، فهو أفضل ما اشتغل به أهل الإيمان، وأولى ما عمرت به الأوقات والأزمان، ومذاكرته زيادة في الإفادة والاستفادة، وتجويده فرض واجب، والتبحُّر في علومه هو أسنى المناقب وأعلى المراتب، وفي فضله من الأخبار المأثورة، والآثار المشهورة ما يعجز المتصدي لجمعها عن الاستيعاب، ويقصر عن ضبطها ذَوُو الإطناب والإسهاب.

وخرَّج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فله حَسَنَة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أَقُولُ: الم حَرْفٌ،

وَلَكِن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))، وخرَّج أيضًا من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَشَفَّعَهُ فِي عَشرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُم النَّارُ)).

وقال ﷺ: ((إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يُتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله، وقلَّ خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين)).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة > قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا أبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يُزار البيت العتيق، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة، فلا تحدث في دين الله حدثًا برأيك)).

وقال ﷺ: ((لو كان القرآن في إهاب وألقي في النار ما احترق)) يعني: نار الآخرة، وهذا أولى من غيره توقيفًا، وقال ﷺ: ((إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله ما جلاؤه؟ قال: تلاوة القرآن))، وقال ﷺ: ((لم يرجعوا إلى الله بشيء أحب إليه مما خرج منه)) يعني: القرآن، وقال ﷺ: ((القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى دونه))، وقال ﷺ: ((أغنى الناس حَمَلَة القرآن))، وقال ﷺ: ((من جمع القرآن متَّعه الله بعقله حتى يموت)).

وفضائل القرآن وأهله كثيرة جعلنا الله من أهله بمنه وفضله. ثم قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وليَجْتَهِدْ فِيهِ وَفي تَصحِيحِهِ ❖ عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ

قال الإمام النويري: "وليجتهد عطف على فليحرص، وفيه وفي تصحيحه يتعلقان بيجتهد، وعلى يتعلق بتصحيحه، ومن صحيحه بيان للوجه الذي نقل، أي: ينبغي أن يجتهد القارئ في حفظ القرآن والعمل به، وإتقانه، وضبطه، وتصحيحه على أكمل الوجوه، وهو الوجه الصحيح المنقول إلينا عن النبي ﷺ. وفي هذا البيت تمهيد قاعدة للذي بعده مع تعلقه بما قبله.

من قوله "فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ" إلى "شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ"

ولما ذكر الوجه الصحيح بيَّنه فقال:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ❖ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

كل مبتدأ مضاف إلى ما؛ وهي نكرة موصوفة، ووافق صفتها، والرابط الفاعل المستتر، ووجه نحو مفعول، وكان يحوي جملة فعلية معطوفة على وافق، والرسم يتعلق بـ"يحوي"، واحتمالًا يحتمل الحالية من الرسم، وتُفهم موافقته للرسم الصريح من باب أولى، ويُحتمل خبر كان محذوفة تقديره: ولو كان اشتماله على الرسم احتمالًا، ثم كمل المشروط فقال:

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرآنُ ❖ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الأَرْكَانُ

وصحَّ عطف على وافق، وإسنادًا تمييز، وهو القرآن، صغرى خبر كل، فهذه مبتدأ، الثلاثة صفته، والأركان خبره للحصر، أي: هذه الثلاثة هي الأركان لا غيرها، ثم عطف فقال:

وحَيثُما يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ❖ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

حيثما اسم شرط، ويختل ركن جملة الشرط، وأثبت شذوذه جملة الجواب، ولو انه عطف على مقدر أي: إن لم يثبت أنه في السبعة، ولو ثبت أنه في

السبعة، وأنه فاعل عند سيبويه، ومبتدأ عند غيره وخبره محذوف أي: ولو كونه في السبعة حاصل، وقيل: لا خبر له لطوله.

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "اعلم، وفقني الله وإياك أن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذا من الله تعالى غاية المنة على هذه الأمة، ففي (صحيح مسلم) أن رسول الله ﷺ قال: ((قال الله لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت: يا رب إذًا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: إني مبتليك ومبتلٍ بك، ومنزل عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظانا)).

فأخبر الله تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة يُغسل بالماء، بل يقرؤه في كل حال كما جاء في صفة أمته: "أناجيلهم في صدروهم"، بخلاف أهل الكتاب الذين لا يقرءونه كله إلا نظرًا، ولما خصَّ الله تعالى بحفظه من اختاره من أهله أقام له أئمة متقنين تجرَّدوا لتصحيحه راحلين ومستوطنين، وبذلوا جهدهم في ضبطه وإتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفًا حرفًا في أوانه، وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من لم يبق عليه منه إلا أقله.

ولما توفي رسول الله ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر المُعلَّم والمُعلِّم، وقاتل هو والصحابة أهل الردة أُشير عليه أن يجمع القرآن الكريم في مصحف واحد؛ رجاء الثواب وخشية أن يذهب بذهاب قُرَّائه، توقف من حيث إنه ﷺ لم يشر عليهم فيه برأي من آرائه، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك، فأمر زيد بن ثابت أن يتتبعه من صدور أولئك.

قال زيد: والله لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر عليَّ من ذلك. قال: فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال والرقاع وهي قطع الأدم والأكتاف، وهي عظام

الكتف المنبسط كاللوح والأضلاع، والعُسب: سعف النخل، واللخاف: وهي الأحجار العريضة البيض، وذلك لعدم الورق حينئذ.

قال زيد: فذكرت آية كنت قد سمعتها من سول الله ﷺ وهي: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [التوبة: ١٢٨] الآية فلم أجدها إلا عند خزيمة بن ثابت، وقال أيضًا: فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ ما وجدتها إلا عند رجل من الأنصار وهي: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية، فإن قيل: ما الداعي لتتبعه من الناس وقد كان حافظه وقارئه، وكيف يحصل التواتر بالذي عند رجل؟

فالجواب: أن العلم الحاصل من يقينين أقوى من واحد. وأيضًا فلاستكماله وجوه قراءاته ممن يجد عنده ما لا يعرفه هو، وكان المكتوب المتفرق أو أكثره إنما كُتب بين يدي النبي ﷺ، وأيضًا فلأجل أن يضع خطه على وفق الرسم المكتوب؛ لأنه أبلغ في الصحة. ومعنى قوله: تذكرت أي: قرأت، وفقدت آية فلم أجدها مكتوبة، ولذلك قال: عند رجل، وسيأتي أن الحُفاظ حازوا عدد التواتر حينئذٍ.

ومفهوم سياق كلام أبي بكر وزيد: أن زيدًا كتب القرآن كله بجميع أحرفه ووجوهه المعبر عنها بالأحرف السبعة؛ لأنه أمره بكتب كل القرآن، وكل حرف منه بعض منه، وتتبعه ظاهر في طلب الظفر بمتفقه ومختلفه، ولم يقع في كلام أبي بكر وزيد تصريح بذلك.

فلما تمت الصحف أخذها أبو بكر عنده حتى أتاه الموت، ثم عمر > فلما مات أخذتها حفصة، ولما كان سنة ثلاثين في خلافة عثمان > حضر حذيفة فتح أرمينية وأذربيجان، ورأى اختلاف الناس في القرآن، وبعضهم يقول: قراءتي أصح من قراءتك وأقوم لسانًا؛ فزع من ذلك، وقدم على عثمان كالهالك.

وقال: أدرك هذه الأمة قبل اختلافهم كالخارجين عن الملة، فأرسل سيدنا عثمان إلى حفصة > يطلب منها الصحف، وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بنسخها في المصاحف، ويردون لحفصة الصحف، وقال: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش؛ لأن القرآن به نزل، فكتب منها عدَّة، فوجَّه إلى كلٍّ من البصرة، والكوفة، والشام، واليمن، والبحرين مصحفًا على اختلاف في مكة، والبحرين، واليمن، وأمسك لنفسه مصحفًا وهو الذي يقال له: الإمام، وترك بالمدينة واحدًا".

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "وإنما أمرهم بالنسخ من الصحف، ليستند مصحفه إلى أصل أبي بكر المستند إلى أصل النبي ﷺ، وعين زيدًا لاعتماد أبي بكر وعمر عليه، وضمَّ إليه جماعة مساعدة له، ولينضم العدد إلى العدالة، وكانوا هؤلاء لاشتهار ضبطهم ومعرفتهم، وكتبوه مائة وأربع عشرة سورة، أولها: الحمد، وآخرها الناس على هذا الترتيب.

وأول كل سورة، البسملة بقلم الوحي إلا أول سورة براءة فجعلوا مكانها بياضًا، وجردوا المصاحف من أسماء السور، ونسبتها وعددها وتجزئتها وفواصلها تبعًا لأبي بكر، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونًا فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن، وجُرِّدت هذه المصاحف كلها من النقط والشكل؛ ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ؛ لأن الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط.

وإنما كتب عثمان > عدة مصاحف لأنه قصد إنفاذ ما وقع الإجماع عليه إلى أقطار بلاد المسلمين واشتهاره، ولذلك بعثه إلى أمرائه، وكتبها متفاوتة في الإثبات والحذف والبدل؛ لأنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة على رأي

جماعة، وعلى لغة قريش على رأي آخرين، فجعل الكلمة التي تفهم أكثر من قراءه بصورة واحدة كـ ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ و﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ على حالها، والتي لا تُفهم أكثر بصورة في البعض وبأخرى في آخر؛ لأنه لا يمكن تكرارها في مصحف لئلا يوهم نزولها كذلك.

ولا كتابة بعض في الأصل وبعض في الحاشية للتحكم والاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ، ولذلك أرسل كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس بلازم، وقرأ كل عصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها، وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة الاقتداء، وأنجمًا للاهتداء، أجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم، ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم، وكان المعول فيها عليهم.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا، وفي البلاد انتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عُرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم؛ فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم الذي لأكثر من واحد فكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل منهم الائتلاف فقام عند ذلك جهابذة الأمة وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل، وميزوا بين الصحيح والباطل، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وبينوا الصحيح والشاذ، والكثير والفاذ بأصول أصَّلوها، وأركان فصلوها.

ثم إن المصنف > أشار إلى تلك الأصول والأركان بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ❖ ....

إلى آخره. وأدرج هذه الأوصاف في حد القرآن، وحاصل كلامه: القرآن كل كلام

وافق وجهًا ما من أوجه النحو، ووافق الرسم ولو احتمالًا وصح سنده".

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "وفي هذا التعريف نظر لأن موافقة الرسم والعربية لم يقل أحد بأنها جزء للحد، بل منهم من قال: هي لازمة للتواتر فلا حاجة لذكرها وهم المحققون، ومنهم من قال: هي شروط لا بد من ذكرها، وأيضًا فإن الوصف الأعظم في ثبوت القرآن هو التواتر. والناظم تركه واعتبر صحة سنده فقط، ولكنه قد رجع عن هذا في كتابه (منجد المقرئين) واشترط التواتر".

تابع: أركان القراءة الصحيحة - القراء من الصحابة والتابعين

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ" إلى "وَكَوْنُهُ اخْتِلافَ لَفْظٍ أوْجَهُ" ٦٥

العنصر الثاني : القراء من الصحابة والتابعين ٧٦

من قوله: "فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ" إلى "وَكَونُهُ اخْتِلافَ لَفْظٍ أوْجَهُ"

قال الناظم - رحمه الله تعالى:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ❖ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

وَصَحَّ إسْنَادًا هُوَ الْقُرآنُ ❖ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الارْكَانُ

وحَيثُما يَخْتَلُّ رُكْنٌ أثْبِتِ ❖ شُذُوذَهُ لَوْ انَّهُ فِي السَّبعَةِ

قال الإمام النويري - رحمه الله تعالى: "وإذا اجتمعت الأركان الثلاثة في قراءة فلا يحلّ إنكارها؛ بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء نُقلت عن السبعة أو العشرة، أو غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركن من هذه الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عن أكثر منهم. هكذا قال الحافظ أبو عمرو الداني والإمام أبو محمد مكي، وأبو العباس المهدوي وأبو شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه". قال أبو شامة: "فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى لأحد السبعة، ويُطلق عليها لفظ الصحة إلا إن دخلت في الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف من غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نُقلت عن غير السبعة فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على تلك الأوصاف لا على من تُنسب إليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس لما نقل عنهم أكثر من غيرهم".

وقول الناظم - رحمه الله تعالى:

.... وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ❖ ....

يريد أن القراءة الصحيحة التي توافق وجهًا ما من وجوه النحو، سواء كان أفصح أو فصيحًا مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، وهذا هو المختار عند المحققين من ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض النحاة أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع قدوة السلف على قبولها كإسكان "بَارِئْكُمْ" ونحوه، و﴿ يَبُنَيَّ ﴾ [لقمان: ١٣] و﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّءِ ﴾ [فاطر: ٤٣]، وكجمع البزي بين ساكنين في تاءاته، ومد "أفئيدة من الناس" [إبراهيم: ٣٧].

قال الداني -رحمه الله- بعد حكايته لإنكار سيبويه إسكان "بارئكم": "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء، وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القراءات على الإفشاء في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها".

وقد سبق أن رددنا على قراءات كثيرة من هذا النوع في مادة أثر اختلاف القراءات في التفسير.

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى- في شرحه لقول الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

"لا بد لهذا الشرط من مقدمة فأقول: اعلم أن الرسم تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، والعثماني هو الذي رُسم في المصاحف العثمانية، وينقسم إلى قياسي: وهو ما وافق اللفظ وهو معنى قولهم تحقيقًا. وإلى اصطلاحي: وهو ما خالف اللفظ، وهو معنى قولهم تقديرًا، وإلى احتمال. ومخالفة الرسم للفظ محصورة في خمسة أقسام، وهي:

الدلالة على البدل نحو ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾، وعلى الزيادة نحو "ملك"، وعلى الحذف نحو ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف: ٣٨]، وعلى الفصل نحو ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ٧٨]، وعلى أن الأصل الوصل نحو: ﴿ أَلَّايَسْجُدُوا۟ ﴾ [النمل: ٢٥] فقراءة الصاد والحذف والإثبات والوصل خمستها وافقها الرسم تحقيقًا، وغيرها تقديرًا.

لأن السين تبدل صادًا قبل أربعة أحرف، منها الطاء، وألف "مالك" عند المثبت زائدة، وأصل ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ الإثبات، وأصل ﴿ فَمَالِ ﴾ الفصل، وأصل ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ ﴾ الوصل؛ لأن فيها قراءتين "ألا يسجدوا" و﴿ أَلَّايَسْجُدُوا۟ ﴾، وكل من الأقسام الخمسة في حكم صاحبه، فالبدل في حكم المبدل منه، وكذا الباقي، وذلك ليتحقق الوفاق التقديري؛ لأن اختلاف القراءتين إن كان بتغاير دون تضاد ولا تناقض فهو في حكم الموافق، وإن كان بتضاد أو بتناقض ففي حكم المخالف، والواقع الأول فقط، وهو الذي لا يلزم من صحة أحد الوجهين بطلان الآخر.

وتحقيقه أن اللفظ تارة يكون له جهة واحدة فيُرسم على وفقها، فالرسم هذا حصر جهة اللفظ بمخالفة مناقض، وتارة يكون له جهات فيُرسم على أحدها فلا يُحصر جهة اللفظ، واللافظ به موافق تحقيقًا، وتغيره تقديرًا؛ لأن البدل في حكم المبدل منه، وكذا بقية الخمسة".

ثم قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى- شارحًا لما ذكره ابن الجزري: "القسم الثالث ما وافق الرسم احتمالًا، ويندرج فيه ما وقع الاختلاف فيه بالحركة والسكون نحو: "القُدسِ" حيث إنها تقرأ بالضم وبالإسكان، وبالتخفيف

والتشديد نحو: "يَنْشركم"، وبالقطع والوصل عنه بالشكل نحو ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ ﴾ [غافر: ٧٦] وباختلاف الإعجام نحو ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦] و"يُفْتَحُ لَهُمْ"، وبالإعجام والإهمال نحو "نَنْشرها"، وكذا المختلف في كيفية لفظها كالمدغم والمسهل، والممال، والمرقق والممدود، فإن المصاحف العثمانية تحتمل هذه كلها؛ لتجردها من أوصافها، فقول الناظم:

.... ❖ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

دخل فيه ما وافق الرسم تحقيقًا بطريق الأولى، وسواء وافق كل المصاحف أو بعضها كقراءة ابن عامر "قالوا اتخذ الله ولدا" بحذف الواو، ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ [فاطر: ٢٥]، فإنه ثابت في الشام، وكابن كثير في "جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" [التوبة: ٧٢]، فإنه ثابت في المكي.. إلى غير ذلك.

وقوله: احتمالًا، يُحتمل أن يكون جعله مقابلًا للتحقيق، فتكون القسمة عنده ثنائية وهو التحقيق الاحتمالي، ويكون قد أدخل التقديري في الاحتمالي، وهو الذي فعله في نشره. ويحتمل أن يكون قد ثلث القسمة، ويكون حكم الأولين ثابت بالأولوية، ولولا تقدير موافقة الرسم للزم الكل مخالفة الكل في نحو: ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [البقرة: ٣٣] و﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

ثم إن بعض الألفاظ يقع فيه موافقة إحدى القراءتين أو القراءات تحقيقًا والأخرى تقديرًا نحو ﴿ مَٰلِكِ ﴾ [الفاتحة: ٣]، وبعضها تقع فيه موافقة القراءتين أو القراءات تحقيقًا نحو: ﴿ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٣]، ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، و"يغفر لكم" [البقرة: ٥٨]، و﴿ هَيۡتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

هذه الكلمات كلها فيها أكثر من قراءة؛ ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ فيها "أنصارًا لله" يقرأ بذلك نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر. ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يقرؤها حمزة والكسائي وخلف العاشر "فناداه الملائكة"، و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ في البقرة أيضًا فيها عدة قراءات "يغفر لكم" "نغفر لكم". و﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فيها عدة قراءات: "هَيت لك" "هِيت لك" "هئتُ لك".

ثم قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "واعلم أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم، أو مبدل أو ثابت أو محذوف.. أو نحو ذلك لا يُعد مخالفًا إذا أثبتت القراءة به، ووردت مشهورة. ألا ترى أنهم لا يعدون إثبات ياءات الزوائد، وحذف ياء ﴿تَسْـَٔلْنِى﴾ [الكهف: ٧٠] بالكهف، وقراءة "وأكون من الصالحين" بالمنافقين.. ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود لرجوعه لمعنًى واحد؛ تمشيًا مع صحة القراءة وشهرتها، بخلاف زيادة كلمة أو نقصانها وتقديمها وتأخيرها، حتى ولو كانت حرفًا معنى، فإن له حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه. وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته.

وقوله: "وصح إسنادًا": ظاهره أن القرآن يُكتفى في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدِّثين وغيرهم، ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرءون أحرفًا لا يصح لها سند أصلًا، ويقولون: التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك".

قال الإمام النويري: "ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول: القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة، ومنهم الغزالي، وصدر الشريعة، وموفق

الدين المقدسي، وابن مفلح، والطوفي، هو ما نُقل بين دفتي المصحف نقلًا متواترًا. وقال غيرهم: هو الكلام المُنزَّل على رسول الله ﷺ للإعجاز بسورة منه، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر.

كما قال ابن الحاجب -رحمه الله: القطع بأن العادة تقتضي بالتواتر في تفاصيل مثله، والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد، فلا يتصور ماهية القرآن إلا به، وحينئذٍ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يُخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد، وصرح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسي في تفسيره، والنووي، والسبكي، والأسنوي، والأذرعي، والزركشي، والدميري، والشيخ خليل، وابن الحاجب، وابن عرفة، وغيرهم -رحمهم الله.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك وكذا في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين، وهذا كلامهم قال الإمام العلامة برهان الدين الجعبري في (شرح الشاطبية): ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقًا، ورسم المصحف ولو تقديرًا، فهي من الأحرف السبعة، وما لا تجتمع فيه فشاذ.

وقال في قول الشاطبي:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعَ أَوَاخِرِ سُورَةٍ ❖ ....

وإذا تواترت القراءة علم كونها من الأحرف السبعة، وقال أبو القاسم الصفراوي في (نهاية الإعلان): اعلم أن هذه السبعة أحرف، والقراءات المشهورة نُقلت

تواترًا وهي التي جمعها عثمان في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار، وأسقط ما لم يقع الاتفاق على نقله، ولم ينقل تواترًا، وكان ذلك بإجماع من الصحابة"، ثم قال: "فهذه أصول وقواعد تستقل بالبرهان على إثبات القراءات السبعة والاعتماد عليها، والأخذ بها، وإطراح ما سواها".

وقال الداني -رحمه الله: "وإن القراء السبعة ونظائرهم من الأئمة مُتَّبَعُون في جميع قراءتهم الثابتة عنهم، التي لا شذوذ فيها، ومعنى لا شذوذ فيها ما قاله الهزلي: ألا يُخالف الإجماع". وقال الإمام أبو الحسن السخاوي -رحمه الله: "الشاذ مأخوذ من قولهم: شذ الرجل يشذ شذوذًا إذا انفرد عن القوم، واعتزل عن جماعتهم، وكفى بهذه التسمية تنبيهًا على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور".

والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدِّثين وأئمة العربية توقير القرآن، واتباع القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها، واجتناب الشاذ؛ لخروجه عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو التواتر، وقال ابن مهدي: "لا يكون إمامًا في العلم من أخذ بالشاذ".

قال الإمام النويري -رحمه الله: "وأما أبو شامة فقال في (شرحه للشاطبية): وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطًا حسنًا في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يُطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الصحيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلَّ أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة ضعيفة. وأشار

إلى ذلك الأئمة المتقدمون، ونص على ذلك أبو محمد مكي في تصنيف له مرارًا، وهو الحق الذي لا محيد عنه على تفصيل فيه قد ذكرناه في موضع غير هذا".

ثم قال: "وكلامه صريح -كما ترى- في أنه لم يجد نصًّا بذلك لغير أبي محمد مكي، وحينئذٍ يجوز أن يكون الإجماع انعقد قبله، بل هو الراجح لما تقدم من اشتراط الأئمة ذلك كأبي عمرو بن العلاء، وأعلى منه؛ بل هو الحق الذي لا محيد عنه".

قال الإمام النويري -رحمه الله: "إذا تقرر ما تقدم عُلم أن الشاذ عند الجمهور هو ما ليس بمتواتر، وعند مكي ومن وافقه هو ما خالف الرسم أو العربية، ونُقل ولو بثقة عن ثقة، أو وافقهما، ونقل بغير ثقة أو بثقة لكن لم يشتهر، وأجمع الأصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على القطع بأن الشاذ ليس بقرآن؛ لعدم صدق حد القرآن عليه، أو شرطه، وهو التواتر. صرح بذلك الغزالي وابن الحاجب والقاضي عضد الدين وابن الساعاتي والنووي وغيرهم، وكذلك السخاوي في (جمال القراء)".

ثم قال العلامة النويري: "فصل في حصر المتواتر في العشر، أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يُعتدّ بخلافه. قال الإمام العلامة شمس الدين بن الجزري -رحمه الله- في آخر الباب الثاني من (منجده): فالذي وصل إلينا متواترًا صحيحًا أو مقطوعًا به قراءة الأئمة العشرة، ورواتهم المشهورين. هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر. وقال في أوله أيضًا بعد أن قرر شروط القراءة: والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو

قراءة أئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها، ثم عدهم".

ثم قال: "وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح؛ لأنه لم يوجد اليوم قراءات متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيُحتمل".

ثم قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "فصل في تحريم القراءة بالشواذ: اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنه إن قرأ بها غير معتقد أنها قرآن ولا موهم أحدًا بذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يُحتج بها، أو الأحكام الأدبية؛ فلا كلام في جواز قراءتها، وعلى هذا يُحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين، وكذلك أيضًا يجوز تدوينها في الكتب، والتكلم على ما فيها، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها، أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك.

ونقل ابن عبد البر في (تمهيده) إجماع المسلمين عليه، وقال الشيخ محيي الدين النووي -رحمه الله: ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءات الشاذة؛ لأنها ليست قراءة؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة ثابتة بالتواتر. هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه، ومن قال غيره فغالط، أو جاهل، وأما الشاذ فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ؛ أُنكر عليه، سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها. وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشاذ.

ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها، وكذا أفتى به النووي كما جاء في (التبيان) قال: وقال العلماء: من قرأ بها إن كان جاهلًا بالتحريم عُرِّف، فإن عاد عزر تعزيرًا بليغًا إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مسلم قادر على الإنكار أن ينكر عليه. وقال الإمام فخر

الدين في تفسيره: اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة القراءة بالوجوه الشاذة".

ثم عطف ابن الجزري - رحمه الله تعالى - على ما ذكره فقال:

فكُنْ عَلى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ ❖ فى مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ

قال الإمام النويري: "الفاء سببية، وعلى ومتعلقه خبر كان، وسبيل السلف طريقهم، والنهج الطريق المستقيم، وإضافته للسبيل من إضافة الخاص للعام، وفي مجمع متعلق بنهج، وعليه يتعلق بمجمع، ومختلف عطف على مجمع أي: بسبب ما تقدَّم كُن أيُّها القارئ على طريق السلف في كل مقروء؛ سواء كان مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه، واعتقد ذلك، ولا تخرج عنه تصادف رشدًا".

ثم شرع - رحمه الله - في سبب اختلاف القُرَّاء في القراءة فقال:

وأصْلُ الاخْتِلافِ أنَّ رَبَّنَا ❖ أُنزَلَهُ بِسَبْعَةٍ مُهَوِّنًا

قال العلامة النويري: "الواو للاستئناف، وأصل مبتدأ والاختلاف مضاف إليه، والخبر أن ومعمولاها، وسبعة يتعلق بأنزل، ومهونًا حال من فاعل أنزل أو مفعوله، أي: وأصل اختلاف القراء في ألفاظ القرآن إنزال الله تعالى له على سبعة أحرف؛ طلبًا للتخفيف والتهوين على الأمة، وهو المراد بقوله ﷺ: ((إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف)).

وفي لفظ الترمذي عن أنس > قال: ((لقي جبريل # رسول الله ﷺ عند أحجار المراء - أي: المروة - فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بُعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفاني، والعجوز الكبيرة، والغلام، قال: فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف)).

وفي لفظ لأبي بكرة: ((كلٌّ شافٍ ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب))، وهو كقولك: هلم، وتعال، وأقبل، وأسرع، واذهب، واعجل.
وفي لفظ لعمرو بن العاص: ((وأيُّ ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المِراء فيه كفر))".

ثم قال المصنف -رحمه الله تعالى:

وِقيلَ فِي الْمُرَادِ مِنْهَا أوْجُهُ ❖ وَكَوْنُهُ اخْتِلافَ لَفْظٍ أوْجَهُ

قيل فعل مبني للمفعول، والنائب أوجه، وكونه مبتدأ مضاف إلا الاسم والخبر اختلاف لفظ، وخبر المبتدأ أوجه. قال الإمام النويري -رحمه الله: "اعلم -وفقني الله وإياك- أن المصنف ذكر هنا الحديث الذي هو سبب اختلاف القراء، وهو حديث عظيم وحق له بذلك لما يترتَّب عليه ويحتاج إلى ذكره، والكلام عليه على وجه مختصر؛ لأنه مقصودنا فنقول: قال رسول الله ﷺ: ((أُنزل القرآن على سبعة أحرف)) وهو متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

وفي لفظ مسلم عن أبيٍّ: ((أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل # فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومعونته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرف، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة مثل ذلك، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيُّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)).

وقد نصَّ الإمام الكبير أبو القاسم بن سلام على أن هذا الحديث متواتر عن النبي ﷺ، وقد رواه عمر بن الخطاب > وهشام بن حكيم وعبد الرحمن بن

عوف. وأبي بن كعب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وحذيفة، وأبو بكرة، وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم. وأنس، وسمرة، وعمرو بن أبي سلمة، وأبو جهيم، وأبو طلحة الأنصاري، وأم أيوب الأنصارية.

وروى أبو يعلى الموصلي أن عثمان قال يومًا على المنبر: أذكر أن رجلًا سمع النبي ﷺ قال: ((إن القرآن نزل...)) الحديث، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أنه قاله، فقال عثمان > : وأنا أشهد معكم. ثم قال الإمام النويري - رحمه الله تعالى: والكلام عليه من عشرة أوجه".

القـــراء مـــن الـــصحابة والتـــابعين

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

قَامَ بِهَا أَئِمَّةُ الْقُرْآنِ ❖ وَمُحْرِزُو التَّحْقِيقِ وَالْإِتْقَانِ

قال العلامة النويري: "قام أئمة القرآن جملة فعلية لا محل لها، وبها يتعلق بقام، ومحرزو عطف على أئمة، والتحقيق مضاف إليه، والإتقان عطف على التحقيق أي: قام بالقراءات والروايات وغيرها، أو قام بالقراءة أئمة القرآن الضابطون له، والذين أحرزوا أي: ضموا وجمعوا تحقيق هذا العلم وإتقانه، والذين نُقل عنهم وجوه القراءات كثير في كل عصر لا يكادون يحصون.

فمنهم من الصحابة المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاذ، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد، ومجمع بن حارثة، وأنس بن مالك، وهؤلاء كلهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ.

ومن التابعين بمكة: عبيد الله بن عمير، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة.

وبالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان، وعطاء بن يسار، ومعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز، وابن شهاب، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلمة.

وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خيثم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضيلة، وأبو زرعة بن عمرو، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي.

وبالبصرة: عامر بن قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين وقتادة.

وبالشام: المغيرة بن أبي شهيب المخزومي، وغيره.

ثم تجرد بعد هؤلاء قوم للقراءة واشتهروا بها، فاقتدى الناس بهم: فبمكة: ابن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن، وبالمدينة: أبو جعفر، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم. وبالكوفة: يحيى بن وثّاب، وعاصم بن بهدلة، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وبالبصرة: عبيد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمرو، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي. وبالشام: ابن عامر ويحيى بن الحارث الذماري وخليد بن

أسعد وعطية بن قيس وإسماعيل بن عبد الله، ثم خلفهم خلق كثير.

فإن قلت: إذا كان من تقدَّم من الصحابة كلهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، فكيف الجمع بين هذا وبين قول أنس: "جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة" وفي رواية عنه: "لم يجمعه إلا أربعة: أبي، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد" وفي أخرى: أبو الدرداء؟ قلت: الرواية الأولى لا تنافيه لعدم الحصر.

وأما الثانية فلا يصح حملها على ظاهرها لانتفائها بمن ذكر؛ فلا بد من تأويلها بأنه لم يجمعه بوجوه قراءته، أو لم يجمعه تلقيًا من رسول الله ﷺ، أو لم يجمعه عنده شيئًا بعد شيء، كلما نزل حتى تكامل نزوله إلا هؤلاء.

وهذا البيت توطئة للأئمة المذكورين في هذا الكتاب، وقدم على التصريح بهم استعارات شوَّقت إليهم فقال:

وَمِنْهُمُ عَشْرٌ شُمُوسٌ ظَهَرا ❖ ضِيَاؤُهُمْ وَفِي الأَنَامِ انْتَشَرَا

عشر شموس مبتدأ، وظهر ضياؤهم صفته، ومنهم خبر مقدم، وفي الأنام يتعلق بانتشر، وهو معطوف على ظهر، أي: من هؤلاء الأئمة الذين حازوا قصب السبق في تجويد القرآن وإتقانه وتحقيقه عشرة رجال، قد شاع فضلهم وعلمهم شرقًا وغربًا حتى صاروا كنور الشمس الذي لا يخفى على كل من له بصر، ولا يخص مكانًا دون آخر، بل عمَّ المشارق والمغارب. وفي تشبيههم بالشمس إشارة إلى أن فضلهم يعرفه من عنده آلة يعرف بها العالم من غيره، ومن ليس عنده آلة هو العامي، كما أن الشمس يعرفها من له بصر، ومن لا بصر له بأن يحسَّ بحرِّها فيعرفها.

والمصنف -رحمه الله تعالى- ذكر أولًا الذين نقلوا القرآن مطلقًا من الصحابة ومن التابعين وغيرهم، وثانيًا: القراء العشرة، ثم ثلَّث برواياتهم وربّع بطرقهم".

بيان القراء العشرة ورواتهم (١)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من القراء العشرة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ٨١

العنصر الثاني : من القراء العشرة: ابن عامر، وعاصم، وحمزة ٨٨

من القراء العشرة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو

حَتَّى اسْتَمَدَّ نُوْرُ كُلِّ بَدْرِ ❖ مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ كُلُّ نَجْمٍ دُرِّي

قال النويري - رحمه الله تعالى - في شرحه لهذا البيت: "حتى للغاية هنا بمعنى إلى أن استمدَّ، ونور كل بدر فاعل استمد، ومنهم يتعلق باستمدَّ، وعنهم يتعلق بأخذ مقدرًا. أي: وأخذ عنهم كل نجم، وهو فاعله، ودري صفة نجم، أي: ظهر ضياء الشموس وانتشر في سائر الآفاق والأقطار إلى أن استمدَّ منهم أي: من نورهم نور كل بدر، وهو القمر ليلة تمامه، ومن شدة هذا النور الذي حصل للبدور، وصل عنهم حتى أخذ عن هؤلاء أيضًا - أي: عن نورهم - نور كل نجم دري.

وأشار بالأول إلى رُواة القراءة، وبالأخير إلى طرقها، وأجاد في تشبيهه القراء بالشموس والرواة بالبدور؛ لأن ضوء البدر من ضوء الشمس وأصحاب الطرق بالأنجم، وذكر عن كل قارئ راويين، أشار إليه بقوله:

وَهَا هُمُو يَذْكُرُهُمُو بَيَانِيْ ❖ كُلُّ إِمَامٍ عَنْهُ رَاوِيَانِ

الواو استئنافية، وها حرف تنبيه، وهم مبتدأ، ويذكرهم بياني جملة فعلية خبر، وكل إمام مبتدأ، وعنه راويان خبره، وهي إما اسمية مقدمة الخبر، أو فعلية، فراويان فاعل بعنه لاعتماده على مبتدأ، وسيأتي ذكر الطرق".

القارئ الأول: نافع:

ثم شرع في ذكر القراء واحدًا بعد واحد، وذكر مع كل قارئ راوييه في بيت واحد، وبدأ بنافع - رحمه الله - فقال:

فَنَافِعٌ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَظِيَا ❖ فَعَنْهُ قَالُونٌ وَوَرْشٌ رَوَيَا

فنافع مبتدأ، وقد حظي جملة فعلية خبر، وبطيبة يتعلق به، وقالون مبتدأ، وورش معطوف عليه، ورويا خبره، وعنه يتعلق به. بدأ الناظم -رحمه الله تعالى- بنافع تبعًا لابن مجاهد، والمختصرين وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم المدني، واختلف في كنيته فقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو رويم، وقيل: أبو الحسن.

كان -رحمه الله- رجلًا أسود اللون عالمًا بوجوه القراءات والعربية، متمسكًا بالآثار؛ فصيحًا ورعًا ناسكًا، إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، وأجمع الناس عليه بعد أربعين، أقرأ بها أكثر من سبعين. قال سعيد بن منصور: "سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة. قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم". وقال عبد الله بن حنبل: "سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة".

وكان نافع إذا تكلَّم يُشم من فيه رائحة المسك، وقيل له: "أتتطيب؟ قال: لا، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك اليوم أشمّ من فيَّ هذه الرائحة". وقال ابن المسيب: "قلت لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك؟ قال: كيف لا! وقد صافحني رسول الله ﷺ".

قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، وعبد الله بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وصالح بن خوات، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان.

قال النويري -رحمه الله: "فأبو جعفر سيأتي سنده، وقرأ الأعرج على ابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقرأ مسلم

وشيبة وابن رومان على عبد الله بن أبي ربيعة أيضًا، وسمع شيبة القرآن من عمر بن الخطاب، وقرأ صالح على أبي هريرة، وقرأ الزهري على سعيد بن المسيب، وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة.

وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبي بن كعب، وقرأ ابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت، وقرأ أبيٌّ وعمر وزيد على رسول الله ﷺ، وتلقاه رسول الله ﷺ من الأمين جبريل، وجبريل من ربِّ العزة جل وعلا، أو من اللوح المحفوظ. وتوفي نافع -رحمه الله تعالى- سنة تسع وستين ومائة على الصحيح، وكان مولده سنة سبع".

وأول رَاوِيَيْ نافع أبو موسى عيسى قالون: وهو بالرومية: جيد، لقبه به نافع، لجودة قراءته، وهو ابن مينا المدني النحوي مولى الزهريين، قرأ على نافع سنة خمسين، واختص به كثيرًا، وكان إمام أهل المدينة ونحويها، وكان أصمّ لا يسمع البُوق، وإذا قُرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: "قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه. وقال: قال نافع: لم تقرأ عليَّ؟ اجلس إلى أسطوانة حتى أُرسل إليك من يقرأ عليك". توفي قالون -رحمه الله- سنة مائتين وعشرين على الصواب.

وثاني راويي نافع أبو سعيد عثمان بن سعيد: ولقَّبه نافع بورش لشدة بياضه، كان راسًّا، قال صاحب (القاموس): "والرس الحفر والدسّ، ودفن الميت". ثم رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات في شهر سنة خمس وخمسين ومائة، ورجع إلى مصر وانتهت إليه رياسة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية، ومعرفته بالتجويد، وكان حسن الصوت.

قال يونس بن عبد الأعلى: "كان ورش جيد القراءة، حسن الصوت إذا قرأ

يهمز، ويمد، ويشد، ويبين الإعراب لا يمل سامعه". توفي -رحمه الله تعالى- بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، وأشار المصنف -رحمه الله تعالى- بقوله: "رويا" إلى أنه لا واسطة بينهما وبينه.

القارئ الثاني: ابن كثير:

ثم انتقل إلى القارئ الثاني وهو ابن كثير فقال:

وابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةٌ لَهُ بَلَدْ ❖ بَزٍّ وَقُنْبُلٌ لهُ عَلَى سَنَدْ

الواو للعطف، وابن كثير مبتدأ، ومكة مبتدأ ثانٍ، وله بلد جملة اسمية خبر مكة، والجملة خبر ابن كثير، وبزي مبتدأ، وقنبل عطف عليه، وله يتعلق بمحذوف تقديره: رويا له خبر، وعلى سند محله النصب على الحال.

ثنى -رحمه الله تعالى- بابن كثير وهو أبو معبد، أو محمد، أو عباد، أو المطلب، أو أبو بكر عبد الله بن كثير الداري نسبته إلى القطر، أو إلى دراين موضع بالبحرين، أو إلى بني الدار، أو إلى تميم الداري تابعي، مولى فارس بن علقمة الكناني، وكان إمام الناس بمكة، لم يُنازعه فيها منازع، وكذلك نقل عنه أبو عمرو والخليل بن أحمد، والشافعي، وكان فصيحًا بليغًا جسيمًا، أبيض اللحية طويلًا، أسمر، أشهل يخضب بالحنا، عليه السكينة والوقار. وقيل: من أراد التمام فليقرأ بقراءة ابن كثير. وسأله الناس أن يجلس للإقراء بعد شيخه.

لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وقرأ على أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى أبي الحجاج مجاهد المكي، وعلى درباس مولى ابن عباس }، وعلى عبد الله بن السائب، وقرأ درباس على مولاه ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي وزيد بن ثابت، وقرأ

عمر وزيد وأبيّ على رسول الله ﷺ.

توفي ابن كثير -رحمه الله تعالى- سنة عشرين ومائة من الهجرة، وكان مولده سنة خمس وأربعين.

وأول روايه: البزي: وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن بَزة، وإليه نُسب، مولى بني مخزوم المكي، مؤذن المسجد الحرام وإمامه، قرأ على عكرمة على إسماعيل عبد الله القسط، وعلى شبل بن عباد على ابن كثير.

توفي البزي -رحمه الله تعالى- سنة مائتين وخمسين، ومولده سنة مائة وسبعين.

الراوي الثاني: هو قنبل: وقنبل هو الشديد الغليظ أو سمي بذلك لأنه من القنابلة بيت بمكة، فالقياس قنبلي مخفف، وهو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، ولي الشرطة بمكة. قرأ على أبي الحسن أحمد القواس على أبي الإخريط على إسماعيل، على شبل ومعروف بن مشكان على ابن كثير، ولد قنبل سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي -رحمه الله- سنة إحدى وتسعين ومائتين.

القارئ الثالث: أبو عمرو:

ثم انتقل الإمام ابن الجزري إلى القارئ الثالث فقال:

ثُمَّ أَبُو عَمْرٍو فَيَحْيى عَنْهُ ❖ وَنَقَلَ الدُّورِي وَسُوسٍ مِنْهُ

ثم حرف عطف، وأبو عمرو مبتدأ خبره محذوف تقديره ثالثهم ونحوه، فيحيى مبتدأ وخبره نقل عنه، أو فاعل ونقل الدوري فعلية، والسوسي عطف عليه،

ومنه يتعلق بنقل، ثلّث بأبي عمرو باعتبار مولده واسمه زيان أو يحيى أو محبوب أو محمد أو عيينة.

قال الفرزدق: "سألته عن اسمه فقال: أبو عمرو فلم أراجعه لهيبته". ابن العلاء بن عمار كازروني الأصل، أسمر، كان -رحمه الله تعالى- ثقةً، عدلًا، زاهدًا، من أئمة القراءة والنحو، وأعرف الناس بالشعر، ولما قدم المدينة هرعت الناس إليه، وكانوا لا يعُدُّون من لم يقرأ عليه قارئًا. قال سفيان: "رأيت النبي ﷺ قلت: يا رسول الله قد اختلفت علي القراءات فبقراءة من تأمرني؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو".

ومرَّ الحسن به، وحلقته متواترة، والناس عكوف، فقال: "لا إله إلا الله، لقد كاد العلماء أن يكونوا أربابًا، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذلّ يئول". قرأ على أبي جعفر، ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح، وعبد الله بن كثير، ومجاهد، والحسن البصري، وأبي العالية، وحميد بن قيس، وعبد الله الحضرمي، وعبد الله بن أبي رباح، وعكرمة بن خالد، وعكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وعاصم بن أبي النجود، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر.

قال الإمام النويري: "وسيأتي سند أبي جعفر، وتقدم سند يزيد وشيبة في قراءة نافع، وسند مجاهد في قراءة ابن كثير. وقرأ الحسن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وأبي العالية الرياحي. وقرأ حطان على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وابن عباس، وقرأ حميد على مجاهد وتقدم سنده، وقرأ عبد الله الحصري على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وقرأ عطاء على أبي هريرة، وقرأ عكرمة بن خالد على أصحاب ابن

عباس، وقرأ عكرمة مولى ابن عباس على ابن عباس، وقرأ ابن محيصن على مجاهد ودرباس، وتقدم سندهما. وسيأتي سند عاصم، ويحيى بن يعمر على أبي الأسود.

وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي، وقرأ أبو موسى الأشعري وعمر وأبي زيد وعثمان وعلي على رسول الله ﷺ.

توفي أبو عمرو -رحمه الله تعالى- في قول الأكثر سنة مائة وأربع وخمسين، وقيل: سبع، وكان مولده سنة ثمانٍ وستين، وقيل سبع".

وصرح الناظم -رحمه الله تعالى- بالواسطة بين أبي عمر وراوييه، وكان الواسطة هو يحيى أي: قرأ أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي البصري اليزيدي، صاحب يزيد على أبي عمرو، وكان أمثل أصحابه، كان يأتيه الخليل ويناظره الكسائي، قام بالقراءة كثيرًا بعد أبي عمرو، وقيل: أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبي عمرو خاصة، غير ما أخذه عن الخليل وغيره. توفي يحيى -رحمه الله تعالى- اليزيدي سنة اثنين ومائتين.

وعن يحيى أخذ أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان الأزدي، النحوي، الدوري موضع بقرب بغداد وُلد بها.

وتوفي الدوري -رحمه الله تبارك وتعالى- في شوال سنة مائتين وست وعشرين على الصواب.

وأخذ القراءة عن يحيى اليزيدي أيضًا الراوي الثاني لأبي عمرو وهو أبو شعيب صالح بن زياد عبد الله السوسي موضع بالأهواز.

وتوفي السوسي أول سنة مائتين وواحد وستين، وقد قارب التسعين عاما.

من القراء العشرة: ابن عامر، وعاصم، وحمزة

القارئ الرابع: ابن عامر:

ثم ذكر الناظم -رحمه الله تعالى- القارئ الرابع فقال:

ثُمَّ ابْنُ عَامِرٍ الدِّمَشْقِيْ بِسَنَدْ ❖ عَنْهُ هِشَامٌ وابْنُ ذَكْوَانَ وَرَدْ

قال الإمام النويري -رحمه الله تعالى: "ابن عامر مبتدأ، الدمشقي صفته، وورد عنه هشام وابن ذكوان جملة فعلية خبر، وعنه يتعلق بورد وبسند يتعلق به، أي مصاحبين لسند.

ربَّع بابن عامر وهو أبو عمران، أو نعيم، أو عثمان، أو عليم عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي اليحصبي كان إمامًا كبيرًا، وتابعيًّا جليلًا، وعالمًا شهيرًا".

أمَّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يؤمُّه وهو أمير المؤمنين، وناهيك بذلك منقبة، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، وهي حينئذٍ دار الخلافة، قرأ على المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي بلا خلاف، وعلى أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس فيما قطع به الداني، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان > وقرأ عثمان وأبو الدرداء على رسول الله ﷺ.

توفي ابن عامر -رحمه الله تعالى- بدمشق يوم عاشوراء سنة مائة وسبع عشرة، ومولده سنة إحدى وعشرين من الهجرة أو ثمان.

راويا ابن عامر: أبو الوليد هشام بن عماد السلمي، وأبو عمرو عبد الله بن أحمد

بن بشير بن ذكوان القرشي، الفهري، الدمشقي، قرأ على أبي سليمان أيوب بن تميم الدمشقي، وقرأ هشام أيضًا على أبي الضحاك عراك بن يزيد بن خالد، وعلى أبي محمد سويد بن عبد العزيز الواسطي، وعلى أبي العباس صدقة، وقرأ أيوب وعراك وسويد وصدقة على أبي عمرو ويحيى بن الحارث الذماري، وقرأ الذماري على ابن عامر.

توفي هشام -رحمه الله تعالى- سنة مائتين وخمس وأربعين، وكان مولده سنة مائة وثلاث وخمسين.

وتوفي ابن ذكوان في شوال سنة اثنين ومائتين على الصواب، وكان مولده يوم عاشوراء سنة مائة وثلاث وسبعين.

القارئ الخامس: عاصم:

ثم انتقل الناظم -رحمه الله تعالى- إلى الإمام الخامس فقال:

ثلاثَةٌ مِنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمُ ❖ فَعَنْهُ شُعْبَةٌ وَحَفْصٌ قَائِمُ

ثلاثة من كوفة جملة اسمية فعاصم مبتدأ، وشعبة مبتدأ ثانٍ، وحفص عطف عليه، وقائم خبر أحدهما مقدر مثله في الآخر، والجملة خبر الأول، ويجوز جعل خبر عاصم محذوفًا أي: ثالثهم، وقوله: فعنه جواب شرط تقديره: فأما عاصم فروى عنه شعبة، أي: من الكوفة ثلاثة من الأئمة المشهورة السبعة، وإلا فهم أكثر من ثلاثة، وأولهم عاصم بن أبي النجود -مِن نجد الثياب نضدها- ابن بهدلة الأسدي، مولاهم الكوفي، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه ورحل إليه الناس للقراءة، وكان قد جمع من الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد حظًّا وافرًا، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن.

قال أبو بكر بن عياش: "لا أُحصي ما سمعت أبا إسحق السبيعي يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم". وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح حبر ثقة". قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي الضرير، وعلى زر بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمر وسعد بن إياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ السلمي وزر أيضًا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي أيضًا على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وقرأ زيد وابن مسعود وعثمان وعلي وأبي على رسول الله ﷺ، توفي عاصم -رحمه الله- آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين.

وأول راوييه: أبو بكر، وقدَّم لعلمه، واسمه شعبة، أو يحيى، أو محمد، أو مطرف، أو كنيته. تعلم القرآن من عاصم خمسًا خمسًا، كما يتعلم الصبي من المعلم، قال وكيع: "هو العالم الذي أحيا الله به قرآنه، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: "ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت بها ثمان عشر ألف ختمة".

توفي -رحمه الله تعالى- في جمادى الأولى سنة مائة وثلاث وتسعين، وكان مولده سنة خمس وتسعين.

وثاني الراويين لعاصم: أبو عمر داود حفص، واشتهر بحفيص بن سليمان بن المغيرة البزار، الغاضري، قبيلة من بني أسد الأسدي، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ابن زوجة عاصم. قال يحيى بن معين: "الرواية الصحيحة التي رُويت من قراءة عاصم هي رواية حفص". وقال ابن المنادي: "كان الأولون يعدُّونه في الحفظ فوق ابن عياش".

توفي -رحمه الله تعالى- سنة مائة وثمانين، وكان مولده سنة تسعين.

القارئ السادس: حمزة:

ثم قال الناظم -رحمه الله تعالى- مبينًا القارئ السادس:

وَحَمْزَةٌ عَنْهُ سُلَيْمٌ فَخَلَفْ ❖ مِنْهُ وَخَلادٌ كِلاهُمِا اغْتَرَفْ

وحمزة مبتدأ، ونقل عنه سليم جملة فعلية، وتحتمل الاسمية إن جعل سليم مبتدأ مؤخرًا، وعليهما فهي خبر لحمزة فخلف مبتدأ، وخلّاد عطف عليه، وكلاهما توكيد، واغترف خبر أحدهما مقدر مثله في الآخر، ومنه يتعلق به أي: ثاني ثلاثة الكوفة أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي الفرضي التيمي، مولاهم، كان إمام الناس بالكوفة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة كبيرًا حُجَّة، قيمًا بكتاب الله تعالى لم يكن له نظير.

وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة، وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: "هذا حبر القرآن". وقال له الإمام أبو حنيفة: "شيئان غلبتنا فيهما لسنا ننازعك عليهما: القرآن والفرائض". وكان -رحمه الله- لا يأخذ على تعليم القرآن أجرًا.

قرأ على أبي محمد الأعمش عرضًا، وقيل الحروف فقط، وعلى حمران بن أعين، وعلى أبي إسحاق السبيعي، وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعلى طلحة بن مصرف اليامي، وعلى جعفر الصادق.

وقرأ الأعمش وطلحة على يحيى بن وثاب الأسدي، وقرأ يحيى على علقمة بن قيس، وعلى ابن أخيه الأسود، وعلى زر بن حبيش، وعلى زيد بن وهب، وعلى عبيدة السلماني، وعلى مسروق بن الأجدع، وقرأ حمران على أبي

الأسود الدؤلي، وتقدم سنده، وعلى عبيد بن نضلة، وقرأ عبيد على علقمة، وقرأ حمران أيضًا على محمد بن الباقر، وقرأ أبو إسحاق على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلى زر بن حبيش، وتقدم سندهما. وعلى عاصم بن ضمرة، وعلى الحارث الهمداني، وقرأ عاصم، والحارث على علي، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال وغيره، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ علقمة والأسود، وابن وهب، ومسروق، وعاصم بن ضمرة، والحارث أيضًا على ابن مسعود، وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر على أبيه زين العابدين على أبيه سيد شباب أهل الجنة الحسين، على أبيه علي بن أبي طالب، وقرأ علي وابن مسعود على رسول الله ﷺ.

توفي حمزة - رحمه الله- سنة ست وخمسين ومائة، وكان مولده سنة ثمانين.

الراوي الأول عن الإمام حمزة: خلف، وهو خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد كان خلف البزار من المبكرين في حفظ القرآن الكريم، فقد حفظه وهو ابن عشر سنين، وانقطع لطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، قال الحسين بن فهد: "ما رأيت أنبل من خلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن للمحدثين". وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: "كان عابدًا فاضلًا".

ولد -رحمه الله- سنة مائة وخمسين هجرية، وتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين.

أما الراوي الثاني عن الإمام حمزة: فهو خلاد، وهو خلاد بن خالد ويقال: ابن خَلِيد الصيرفي، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن

الكريم، قال ابن الجزري: "كان خالد إمامًا في القراءة ثقة عارفًا محققًا مجودًا أستاذًا ضابطًا متقنًا".

توفي -رحمه الله- بالكوفة سنة عشرين ومائتين.

وقد قرأ كل من خلف وخلاد على أبي عيسى سُليم، وكان إمامًا في القراءة، ضابطًا لها محررًا حاذقًا، وكان أخص أصحاب حمزة، وأضبطهم، وأقرأهم بحروف حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة.

وقال يحيى بن عبد الملك: "كنا نقرأ على حمزة، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفَّظوا أو تثبَّتوا، فقد جاء سليم".

توفي -رحمه الله تعالى- سنة سبع أو ثمان وثمانين ومائة.

بيان القراء العشرة ورواتهم (٢)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من القراء العشرة: الكسائي، أبو جعفر، يعقوب، البزار ٩٧
العنصر الثاني : معرفة الطرق الواردة عن القراء العشرة ١٠٢

من القراء العشرة: الكسائي، أبو جعفر، يعقوب، البزار

القارئ السابع: الكسائي:

ثم قال الناظم -رحمه الله تعالى:

ثُمَّ الكِسَائِيُّ الفَتَى عَلِيُّ ❖ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ والدُّورِيُّ

ثم الكسائي مبتدأ، والخبر محذوف أي: سابعهم، والفتى صفته، وعلي بدل لا عطف بيان لكونه غير واضح، وعنه يتعلق بمحذوف؛ أي: روى عنه، وأبو الحارث فاعل بعنه لا بالمحذوف على الأصح، ويحتمل الاسمية أي: أبو الحارث والدوري رويا عنه.

أي: ثالث ثلاثة الكوفة أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم بن فيروز النحوي الكسائي، مولى بني أُسد، فارسي الأصل من كبار التابعين، كان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بالقرآن. قال أبو بكر الأنباري: "اجتمعتْ في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأجودهم في الغريب وفي القرآن، وكانوا يُكثرون عليه فيجمعهم في مجلس واحد، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ".

وقال ابن معين: "ما رأيت بعيني هاتين أحذق لهجة من الكسائي". قرأ على حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعلى عيسى بن عمر الهمذاني، وروى أيضًا الحروف عن أبي بكر شعبة وإسماعيل بن جعفر، وزائدة بن قدامة، وقرأ عيسى على عاصم وطلحة بن مصرف، والأعمش، وقرأ إسماعيل على شيبة بن نصاح ونافع، وقرأ زائدة على الأعمش.

توفي -رحمه الله- سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين سنة.

وأول راوييه: أبو الحارث الليث بن خالد المروزي البغدادي، كان ثقة قيمًا بالقراءة ضابطًا لها محققًا. قال الداني: "كان من جملة أصحاب الكسائي".

توفي -رحمه الله تعالى- سنة أربعين ومائتين.

وثانيهما: أبو عمر حفص الدوري، راوي أبي عمرو، وقد تقدم الحديث عنه في رواة أبي عمرو.

القارئ الثامن: أبو جعفر:

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَبْرُ الرِّضَا ❖ فَعَنْهُ عِيسَى وابْنُ جَمَّازٍ مَضَى

أبو جعفر مبتدأ، والحبر الرضا صفته، والخبر محذوف تقديره ثامنهم أو منهم، فعنه عيسى إما اسمية أو فعلية، وابن جماز عطف عليه، أي: ثامن العشرة أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني إمام المدينة تابعي، قال يحيى بن معين: "كان إمام أهل زمانه في القراءة، وكان ثقة". وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير: "كان إمام الناس بالمدينة".

قال أبو الزناد: "لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر". وقال مالك: "كان رجلًا صالحًا". وقال نافع: "لما غُسِّل أبو جعفر نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شكَّ أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورؤي في المنام بعد وفاته فقال: بشر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتي، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا".

وقرأ على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعلى عبد الله بن عباس الهاشمي، وعلى عبد الرحمن بن عوف الدوسي، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي المنذر الخزرجي على أبي هريرة، وقرأ ابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت، وقيل: إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه، وهو محتمل، فإنه صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فمسحت على رأسه، ودعت له، وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب > ، وأنه أقرأ الناس قبل موقعة الحرة سنة ثلاث وستين. وقرأ زيد وأبي على رسول الله ﷺ.

توفي -رحمه الله- سنة ثلاثين ومائة.

وأول راوييه: عيسى بن وردان المدني الحذاء كان رأسًا في القراءة، ضابطًا لها من قدماء أصحاب نافع، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، توفي -رحمه الله- في حدود سنة ستين ومائة.

وثاني الراويين: أبو الرُّبَيِّع سليمان بن مسلم بن جماز الزهري، مولاهم المدني، وكان مقرئًا جليلًا ضابطًا مقصودًا في قراءة أبي جعفر ونافع، روى القراءة عرضًا عنهما، توفي -رحمه الله تعالى- بعد سنة سبعين ومائة.

القارئ التاسع: يعقوب الحضرمي:

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهْوَ الحَضْرَمِي ❖ لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ يَنْتَمِي

تاسعهم يعقوب جملة اسمية، وكل صالح للابتداء به، وهو الحضرمي اسمية، رويس ينتمي اسمية، ثم روح عطف على رويس، وله يتعلق بينتمي.

أي: تاسع العشرة يعقوب بن أبي إسحاق، زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري، كان إمامًا كبيرًا ثقة عالمًا صالحًا دينًا، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، كان إمام جامع البصرة سنين.

قال أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف والخلاف في القرآن، وعلله، ومذاهب النحو". قرأ على أبي المنذر بن أبي سليمان المدني مولاهم الطويل، وعلى شهاب بن شريفة، وعلى مهدي بن ميمون، وعلى جعفر بن حيان العطاردي. وقيل: إنه قرأ على أبي عمرو نفسه وتقدم سندهم. وقرأ سلام أيضًا على عاصم بن الحجاج الجحدري البصري، وعلى أبي عبيد الله يونس بن عبيد بن دينار قرأ على الحسن بن الحسن البصري وتقدم سنده.

وقرأ الجحدري أيضًا على سليمان بن قَتّة التيمي، وقرأ على ابن عباس. وقرأ شهاب على أبي عبد الله بن هارون العتكي الأعور النحوي، وعلى المعلى بن عيسى، وقرأ هارون على عاصم بن عيسى الجحدري وأبي عمرو بسندهما. وقرأ المعلى على عاصم الجحدري. وقرأ مهدي على شعيب بن الحبحاب. وقرأ على أبي العالية الرياحي، وتقدم. وقرأ جعفر بن حيان على أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي، على أبي موسى الأشعري على رسول الله ﷺ. وهذا سند في غاية العلو والصحة.

توفي -رحمه الله تعالى- سنة خمسين ومائتين.

وأول راوييه: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس، وكان إمامًا في القراءة قيمًا بها، ماهرًا ضابطًا مشهورًا حاذقًا، قال الداني: "هو من أحذق أصحاب يعقوب". توفي -رحمه الله- سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

وثانيهما: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي، مولاهم البصري النحوي، كان مقرئًا جليلًا ضابطًا مشهورًا من أجلّ أصحاب يعقوب، وأوثقهم، وروى عنه البخاري في صحيحه، توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

القارئ العاشر: البزار:

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَالْعَاشِرُ الْبَزَّارُ وَهْوَ خَلَفُ ❖ إِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرفُ

العاشر البزار اسمية، وهو خلف كذلك، إسحاق مبتدأ، مع إدريس حال، يعرف خبر، وعنه يتعلق بيعرف أي: عاشر العشرة أبو محمد خلف راوي حمزة، كان إمامًا ثقة عالمًا، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، قال: "وأشكل عليَّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألفًا حتى عرفته".

قال الناظم: "ولم يخرج في اختياره عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وشعبة إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ ﴾ [الأنبياء: 95] حيث إنه قرأها ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ أما شعبة وحمزة والكسائي فقد قرءوها "وحِرْم"".

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في سورة الأنبياء -عليهم السلام:

.... ❖ ... حُرِّمَ اكْسِرْ سَكِّنِ اقْصُرْ صِفْ رِضَى

وسوف يأتي أن صف الصاد رمز لشعبة، ورضا رمز لحمزة والكسائي، وبذلك يكون خلف قد خرج عن قراءتهم.

وروى عنه أبو العز في (إرشاده) السكت بين السورتين فخالف الكوفيين، قرأ على سليم صاحب حمزة، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبي بكر، وعلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وعلى المفضل، وقرأ أبو بكر والمفضل على عاصم، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي صاحب نافع، وعن يحيى بن آدم عن أبي بكر، وعن الكسائي، ولم يقرأ عليه عرضًا.

وتوفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان مولده سنة مائة وخمسين.

وأول راوييه: أبو يعقوب إسحاق الوراق المروزي ثم البغدادي، وكان ثقةً قيمًا بالقراءة ضابطًا لها منفردًا برواية اختيار خلف لا يعرف غيرها. توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

وثانيهما: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد. وكان إمامًا ضابطًا متقنًا ثقةً، روى عن خلف روايته واختياره، وسُئل عنه الدارقطني فقال: "ثقة، وفوق الثقة بدرجة". توفي - رحمه الله - سنة اثنين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة.

معرفة الطرق الواردة عن القراء العشرة

ولما فرغ الناظم - رحمه الله تعالى - من ذكر الروايات، شرع في ذكر الطرق فقال:

وَهذِهِ الرُّوَاةُ عَنْهُمْ طُرُقُ ❖ أَصَحُّهَا فِى نَشْرِنَا يُحَقَّقُ

قال العلامة النويري: "وهذه الرواة مبتدأ موصوف، وعنهم خبر، أو متعلقة أو كائنة عنهم، وطرق مرفوع بعضهم على الأصح، وأصحها يحقق اسمية، وفي

نشرنا يتعلق بيحقق، أي: أن هذه الرواة المتقدمة تفرعت عنهم طرق كثيرة لا تضبط، وفيها صحيح وأصح، وغيرهما، وحقق المصنف في كتابه المسمى بـ(النشر في القراءات العشر) أصح الطرق فذكرها فيه، ثم ذكرها في هذا النظم".

قال العلامة النويري: "قوله يحقق: المناسب محقق؛ لأن (النشر) مقدم في التأليف على (الطيبة). واعلم أن القُراء اصطلحوا على جعل القراءة للإمام، والرواية للآخذ عنه مطلقًا بسند أو غيره، والطريق للآخذ عن الراوي كذلك، فيقال: قراءة أبي عمرو، رواية الدوري طريق أبي الزهراء".

وكما أن لكل إمام رواة فكذلك لكل راوٍ طرق، ذكر المصنف -رحمه الله- لكل راوٍ طريقين كما قال:

باثْنَيْنِ فى اثنيَن وَإلا أَرْبَعُ ❖ فَهْيَ زُهَا أَلْفِ طَرِيقٍ تَجْمَعُ

أي: ميزت ذلك بأن جعلت عن كل إمام راويين وعن كل راو طريقين وعن كل طريق أيضًا طريقين مغربية ومشرقية مصرية وعراقية، فإلم يزد عن الراوي أربع طرق عن طريقين ذكر له أربع طرق عنه نفسه مع ما يتصل بذلك من الطرق وهلم جرا، فلهذا انتهت إلى زها ألف طريق كما أشار إليه.

وقد ذكر الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- عن كل إمام من الأئمة العشرة كما أسلفنا راويين، وبذلك أصبح العدد الإجمالي للرواة عشرين راويًا، إلا أن الدوري روى عن كل من أبي عمرو بن العلاء البصري، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، من هذا يتبين أن العدد الإجمالي للرواة من حيث الذات تسعة عشر راويًا، ومن حيث الرواة عشرون راويًا، وقد اختار المؤلف كما ذكرنا في كتابه (النشر في القراءات العشر) عن كل راو من هؤلاء الرواة العشرين طريقين

وعن كل طريق طريقين فيكون عن كل راو من العشرين أربع طرق.

وحيث لم يتأت له ذلك من رواية خلف وخلاد عن حمزة جعل عن خلف أربع طرق عن إدريس عنه، وعن خلاد بنفسه أربع طرق، وفي رواية رويس عن التمار عنه أربع طرق، وجعل في رواية إدريس أربع طرق عن نفسه ليتم عن كل راو أربع طرق، وحينئذ يكون عن الرواة العشرين ثمانون طريقًا.

والطريق لغة: السبيل والمذهب. واصطلاحًا هي الرواية عن الرواة عن أئمة القرآن، وإن سفلوا. وقد ضربنا أمثلة بينا فيها الفرق بين القراءة والرواية والطريق، وقلنا مثلًا حين نقول: هذه قراءة نافع من رواية قالون من طريق أبي نشيط، من طريق ابن بويان من طريق الفرضي. ولا يقال: هذه رواية نافع، كما لا يقال: قراءة قالون، ولا طريق قالون. كما لا يقال: رواية أبي نشيط. فما كان عن أحد الأئمة العشرة، أو من هو مثلهم، يقال: قراءة. وما كان عن أحد رواتهم، يقال: رواية. وما كان عمن بعدهم وهلم جرًّا يقال: طريق.

وقول ابن الجزري -رحمه الله - : "فهي زها ألف طريق تُجمع". معنى ذلك أن هذه الطرق الثمانين تتشعَّب فيما بعدُ، فتبلغ عدَّة الطرق قريبًا من ألف طريق، كلها مذكورة في كتاب (النشر في القراءات العشر). وهذا بيان للطرق الثمانين بإيجاز:

فقالون الراوي الأول توفي سنة ٢٢٠هـ نُقلت روايته عن نافع من طريقين وهما:

١. طريق أبي نشيط المتوفى سنة ٢٥٨.

٢. وطريق الحلواني المتوفى سنة ٢٥٠.

وأبو نشيط من طريقين وهما:

١. ابن بويان المتوفى سنة ٣٤٤.

٢. والقزاز المتوفى قبل الأربعين وثلاثمائة.

والحلواني من طريقين وهما:

١. ابن مهران المتوفى سنة ٢٨٩.

٢. وجعفر بن محمد المتوفى في حدود تسعين ومائتين.

وورش الراوي الثاني المتوفى سنة ١٩٧هـ نقلت روايته عن نافع من طريقين:

١. الأزرق المتوفى في حدود أربعين ومائتين.

٢. الأصبهاني المتوفى سنة ٢٩٦.

والأزرق من طريقين:

١. إسماعيل النحاس توفي سنة بضع وثمانين ومائتين.

٢. وابن سيف توفي سنة ٣٠٧.

والأصبهاني من طريقين وهما:

١. ابن جعفر هبة الله المتوفى قبل الخمسين وثلاثمائة.

٢. المطوِّعي المتوفى سنة ٣٧١.

والبزي الراوي الثالث المتوفى سنة سبعين ومائة نقلت روايته عن ابن كثير من طريقين:

١. عن طريق أبي ربيعة المتوفى سنة ٢٩٤.

٢. وعن طريق ابن الحباب المتوفى سنة ٣٠١.

وأبو ربيعة من طريقين وهما:

١. طريق ابن بُنان بضم الباء الموحدة المتوفى سنة ٣٧٤.

٢. وطريق النقاش المتوفى سنة ٣٥١.

وابن الحباب من طريقين وهما:

١. طريق أحمد بن صالح المتوفى بعد الخمسين وثلاثمائة.

٢. وطريق عبد الواحد البغدادي المتوفى سنة ٣٤٩.

وقنبل الراوي الرابع المتوفى سنة ٢٩١ نقلت روايته عن ابن كثير من طريقين:

١. عن طريق ابن مجاهد البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤.

٢. وطريق ابن شنبوذ المتوفى سنة ٣٢٨.

وابن مجاهد من طريقين وهما:

١. طريق صالح بن محمد بن المبارك المتوفى في حدود الثمانين وثلاثمائة.

٢. ومن طريق أبي أحمد عبد الله بن الحسين السامري المتوفى سنة ٣٨٦.

وابن شنبوذ من طريقين وهما:

١. طريق أبي الفرج القاضي المتوفى سنة ٣٩٠.

٢. وطريق أبي الفرج محمد بن أحمد الشطري المتوفى سنة ٣٨٨.

والدوري الراوي الخامس المتوفى سنة ٢٤٦ نقلت روايته عن أبي عمرو من طريقين:

١. من طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس الدقاق المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين.

٢. ومن طريق أحمد بن فرْح بالحاء المهملة المتوفى سنة ٣٠٣.

وأبو الزعراء من طريقين وهما:

١. طريق أبي العباس محمد بن يعقوب المعروف بالمعدِّل المتوفى بعد العشرين وثلاثمائة.

٢. وطريق ابن مجاهد البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤.

وأما ابن فرح فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي العباس الحسن بن سعيد المطوعي المتوفى سنة ٣٧١.

٢. وطريق أبي القاسم زيد بن علي بن أبي بلال المتوفى سنة ٣٥٨.

السوسي الراوي السادس المتوفى سنة ٢٦١ نقلت روايته عن أبي عمرو من طريقين:

١. من طريق أبي عمران موسى بن جرير المتوفى سنة ٣١٦.

٢. ومن طريق أبي عيسى بن موسى بن جمهور المتوفى في حدود الثلاثمائة.

وابن جرير من طريقين وهما:

١. طريق عبد الله بن الحسين السامري المتوفى سنة ٣٨٦.

٢. ومن طريق أبي علي الحسين بن حبش المتوفى سنة ٣٧٣.

وابن جمهور من طريقين:

١. طريق أحمد بن نصر الشذائي المتوفى سنة ٣٧٠.

٢. ومن طريق محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي المتوفى سنة ٣٨٨.

هشام الراوي السابع المتوفى سنة ٢٤٥ نقلت روايته عن ابن عامر من طريقين هما:

١. طريق أحمد بن يزيد الحلواني المتوفى سنة ٢٥٠.

٢. وطريق أبي بكر محمد الدَّاجوني المتوفى سنة ٣٢٤.

والحُلواني من طريقين وهما:

١. طريق محمد بن أحمد الخزرجي المتوفى بعد الثلاثمائة.

٢. وطريق أبي عبد الله الحسين المعروف بالجمال المتوفى في حدود الثلاثمائة.

والداجوني من طريقين وهما:

١. طريق زيد بن علي بن أبي بلال المتوفى سنة ٣٥٨.

٢. ومن طريق أحمد بن نصر الشذائي المتوفى سنة ٣٧٠.

ابن ذكوان الراوي الثامن المتوفى سنة ٢٤٢ نقلت روايته عن ابن عامر من طريقين وهما:

١. طريق الأخفش المتوفى سنة ٢٩٢.

٢. وطريق الصُّوري المتوفى سنة ٣٠٧.

والأخفش من طريقين وهما:

١. طريق النقاش المتوفى سنة ٣٥١.

٢. وطريق ابن الأخرم المتوفى سنة ٣٤١.

والصوري من طريقين وهما:

١. طريق الرملي وهو: أبو بكر الداجوني، المتوفى سنة ٣٢٤.

٢. وطريق المطوعي المتوفى سنة ٣٧١.

شعبة الراوي التاسع المتوفى سنة ٩٥هـ نُقلت روايته عن عاصم من طريقين وهما:

١. طريق يحيى بن آدم المتوفى سنة ٢٠٣.

٢. وطريق يحيى العليمي المتوفى سنة ٢٤٣.

وأما يحيى بن آدم فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي حمدون المتوفى في حدود أربعين ومائتين.

٢. وطريق شعيب بن أيوب المتوفى سنة ٢٦١.

ويحيى العليمي من طريقين وهما:

١. طريق الرزَّاز أبو عمرو عثمان بن أحمد المتوفى في حدود ستين وثلاثمائة.

٢. وطريق ابن خُلَيع وهو أبو الحسن علي بن محمد المتوفى سنة ٣٥٠. وذلك بوساطة أبي بكر الواسطي المتوفى سنة ٣٢٣.

وحفص الراوي العاشر المتوفى سنة ١٨٠هـ نُقلت روايته عن عاصم من طريقين:

١. طريق عبيد بن الصباح المتوفى سنة ٣٣٥.

٢. وطريق عمرو بن الصباح المتوفى سنة ٢٢١.

وعبيد بن الصباح من طريقين وهما:

١. طريق أبي طاهر عبد الواحد بن هاشم المتوفى سنة ٣٤٩.

٢. وطريق أبي الحسن الهاشمي البصري المتوفى سنة ٣٦٨.

وعمرو بن الصباح من طريقين وهما:

١. طريق أبي الحسن زرعان البغدادي المتوفى في حدود التسعين ومائتين.

٢. وطريق أبي جعفر أحمد بن حميد الفيل المتوفى سنة ٢٨٩.

خلف الراوي الحادي عشر المتوفى سنة ٢٢٩ نقلت روايته عن حمزة من أربع طرق:

١. ابن بويان المتوفى سنة ٣٤٤.

٢. وابن صالح أبو علي أحمد بن عبيد الله بن حمدان المتوفى في حدود الأربعين وثلاثمائة.

٣. والمطوعي المتوفى سنة ٣٧١.

٤. وابن مقسم وهو: أبو بكر محمد بن الحسن المتوفى ٣٥٤. أربعتهم عن إدريس عن خلف.

وخلاد الراوي الثاني عشر نُقلت روايته عن حمزة من أربع طرق:

١.عن أبي محمد القاسم الوزان الكوفي المتوفى قريبًا من خمسين ومائتين.

٢. أبي عبد الله محمد بن الهيثم المتوفى سنة ٢٤٩.

٣. أبي داود سليمان بن عبد الرحمن طلحي المتوفى سنة ٢٥٢.

٤. ومن طريق أبي بكر بن شاذان البغدادي المتوفى سنة ١٨٦. أربعتهم عن خلاد.

بيان القراء العشرة ورواتهم (٣) - رموز ومصطلحات الناظم

عناصر الدرس

العنصر الأول : استكمال الطرق الواردة عن القراء العشرة من بداية أبي الحارث ١١٣

العنصر الثاني : التعرف على الرموز الحرفية والكلمية للقراء ١١٨

العنصر الثالث : اصطلاحات الناظم في منظومته ١٢٤

استكمال الطرق الواردة عن القراء العشرة من بداية أبي الحارث

رواة الإمام السابع وهو الإمام الكسائي: وأول الناس عنه أبو الحارث ويعتبر الثالث عشر من الرواة، وقد توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٢٤٠ هـ نُقلت روايته عن الكسائي من طريقين:

١. من طريق محمد بن يحيى البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨.

٢. ومن طريق سلمة بن عاصم البغدادي المتوفى سنة ٢٧٠.

وابن يحيى من طريقين وهما:

١. طريق أبي إسحاق إبراهيم بن زياد القنطري المتوفى سنة ٣١٠.

٢. وطريق أبي الحسن أحمد بن الحسن البطي المتوفى بعد الثلاثمائة.

وسلمة بن عاصم من طريقين وهما:

١. طريق أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١.

٢. وطريق أبي الفرج محمد بن الفرج الغساني المتوفى قبل الثلاثمائة.

والدوري: الراوي الرابع عشر المتوفى سنة ٢٤٦ نُقلت روايته عن الإمام الكسائي من طريقين وهما:

١. طريق جعفر النصيبي المتوفى سنة ٣٠٧.

٢. وطريق أبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير المتوفى سنة ٣١٠.

أما جعفر النصيبي فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن الجلندا، المتوفى سنة بضع وأربعين وثلاثمائة.

٢. وطريق أبي عمر عبد الله بن أحمد بن ديزويه المتوفى بعد الثلاثين وثلاثمائة.

وأبو عثمان الضرير من طريقين وهما:

١. طريق أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم المتوفى سنة ٣٤٩.

٢. ومن طريق أحمد بن نصر الشذائي المتوفى سنة ٣٧٠.

ابن وردان الراوي الخامس عشر المتوفى سنة ١٦٠ نقلت روايته عن الإمام أبي جعفر من طريقين وهما:

١. طريق الفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٩٠.

٢. ومن طريق هبة الله بن جعفر البغدادي المتوفى في حدود خمسين وثلاثمائة.

أما الفضل بن شاذان فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي بكر أحمد بن محمد بن شبيب المتوفى سنة ٣١٢.

٢. ومن طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن هارون المتوفى سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة ببغداد.

أما هبة الله فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي الحسن علي بن أحمد الحمامي المتوفى سنة ٤١٧.

٢. وطريق أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنبلي المتوفى بعد التسعين وثلاثمائة.

ابن جماز الراوي السادس عشر المتوفى سنة ١٧٠ نُقلت روايته عن أبي جعفر من طريقين وهما:

١. طريق أبي أيوب الهاشمي المتوفى سنة ٢١٩.

٢. ومن طريق الحافظ الدوري المتوفى سنة ٢٤٦.

أما الهاشمي فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي عبد الله محمد بن رزين المتوفى سنة ٢٥٣.

٢. ومن طريق أبي عبد الله الحسين بن علي الأزرق المتوفى سنة ٣٠٧ المتقدم ضمن طُرق ورش.

أما الحافظ الدوري المتوفى سنة ٢٤٦ فمن طريقين وهما:

١. طريق أبي عبد الله جعفر بن عبد الله بن نهشل المتوفى سنة ٣١٤.

٢. وطريق ابن النفاح المتوفى سنة ٣١٤.

رويس الراوي السابع عشر المتوفى سنة ٢٣٨ نقلت روايته عن يعقوب من أربع طرق وهي:

١. طريق ابن مقسم المتوفى سنة ٣٨٠ وقد تقدم ضمن طرق خلف عن حمزة.

٢. وطريق أبي الطيب محمد بن أحمد البغدادي المتوفى سنة بضع وخمسين وثلاثمائة.

٣. وطريق أبي القاسم عبد الله بن الحسن النحاس المتوفى سنة ٣٦٨.

٤. طريق أبي الحسن علي بن عثمان الجوهري المتوفى في حدود الأربعين وثلاثمائة.

وأربعتهم عن أبي بكر محمد بن هارون التمار المتوفى بعد عشرة وثلاثمائة.

روح الراوي الثامن عشر المتوفى سنة ٢٢٤ نُقلت روايته عن يعقوب من طريقين وهما:

١. طريق أبي بكر محمد بن وهب المتوفى في حدود سبعين ومائتين.

٢. ومن طريق أبي عبد الله الزبيري المتوفى سنة بضع وثلاثمائة.

أما ابن وهب فمن طريقين وهما:

١. طريق حمزة بن علي البصري المتوفى قبل العشرين وثلاثمائة.

٢. وطريق المعدل وهو أبو العباس محمد بن يعقوب المتوفى بعد العشرين وثلاثمائة.

والزبيري من طريقين وهما:

١. طريق أبي الحسن علي بن عثمان بن حبشان الجوهري المتوفى سنة ٣٤٠ وهو المتقدم ضمن طرق رويس.

٢. وطريق ابن شنبوذ المتوفى سنة ٣٢٨ وقد تقدم ضمن طرق قُنبل.

إسحاق الراوي التاسع عشر المتوفى سنة ٢٨٦ نقلت روايته عن خلف البزار من الطرق الآتية:

١. طريق نجله محمد بن إسحاق المتوفى بعد التسعين ومائتين، وأبي الحسن بن عثمان النجار المعروف بالبرصاطي، المتوفى في حدود الستين وثلاثمائة.

٢. طريق أبي الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي عمر، وقد أخذ عن ابن أبي عمر أبو الحسن أحمد بن عبد الله السُّوسَنْجَرْدِي، المتوفى سنة ٤٠٢ وبكر بن شاذان بن عبد الله البغدادي المتوفى سنة ٤٠٥.

إدريس الراوي العشرون المتوفى سنة ٢٩٢ نقلت روايته عن خلف البزار من أربع

طرق وهي:

١. طريق أبي إسحاق إبراهيم بن الحسين المعروف بالشطي، المتوفى في حدود السبعين وثلاثمائة.

٢. طريق المطوعي المتوفى سنة ٣٧١ وقد تقدم ضمن طرق الأصبهاني عن ورش.

٣. طريق أبي بكر بن أحمد بن جعفر القطيعي المتوفى سنة ٣٦٨.

٤. طريق أبي الحسن أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان المتوفى سنة ٣٤٤ وقد تقدم ضمن طرق قالون.

هذه الطرق الثمانون، وقد تفرَّع عنها عدَّة طرق بلغت تسعمائة وثمانين طريقًا، وفي هذا يقول ابن الجزري - رحمه الله تعالى: "واستقرت جملة الطرق عن الأئمة العشرة، على تسعمائة طريق وثمانين طريقًا، حسبما فصل فيما تقدم عن كل راوٍ راوٍ، من رواتهم، وذلك بحسب تشعُّب الطرق من أصحاب الكتب".

ثم يقول: وفائدة ما عيَّناه، وفصَّلناه من الطُّرق، وذكرناه من الكتب هو عدم التركيب، فإنها إذا مُيزت وبُينت ارتفع ذلك".

قال العلامة النويري: "وهذه الطرق أعلى ما يوجد في هذا العصر، ولم يذكر المصنف في هذه الطرق إلا من ثبت عنده، أو عند من قبل عدالته، ولقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته. وهذا التزام لم يقع لغيره من أئمة هذا الفن، ومن نظر أسانيد القراءات وأحاط بتراجم الرواة، وسند الروايات عرف قدر ما حرر المصنف ونقح، واعتبر، وصحح، فجزاه الله عما فعل خيرًا، فقد أحيا من هذا العلم ما كان قد مات، وصيَّر ما فات كأنه ما فات، وأقام من معالمه ما كان قد

اندرس، وقوم من بنيانه ما كان قد انعكس.

فهو الجدير بأن يقال فيه:

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها ❖ كأنكم لبقاع الأرض أمطار

وهذا علم قد أهمل، وباب قد أغلق وأجمل، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، وضياع كثير من الوجوه والروايات، وإذا كان السند من أركان القراءة كما تقدم؛ تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف حال رجال الحديث، لا جرم اعتنى الناس بذلك قديمًا، وحرص الأئمة على ضبطه عظيمًا، وأفضل من جمع ذلك ونقحه وهذبه إمام المغرب والمشرق أبو عمرو الداني، والحافظ أبو العلاء الهمذاني، وجمع المصنف في ذلك كتابًا سماه (غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الدراية والرواية)، وهو كتاب عظيم جامع في هذا الشأن".

التعــرف علــى الرمــوز الحرفيــة والكلميــة للقــراء

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- مبينًا ما رمز به للقراء:

جَعَلْتُ رَمْزَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ ❖ مِنْ نَافِعٍ كذَا إِلَى يَعْقُوبِ

رمزهم مفعول جعلت، وعلى الترتيب يتعلق به، ومن نافع يتعلق بالترتيب، وإلى يعقوب يتعلق بمحذوف أي: ينتهي إلى يعقوب.

ثم قال -رحمه الله:

أَبَجْ دَهَزْ حُطِّيْ كَلَمْ نَصَعْ فَضَقْ ❖ رَسَتْ ثَخَذْ ظَغَشْ عَلَى هَذَا النَّسَقْ

أبج بدل من رمزهم، وعلى هذا حال من البدل أي: جعلت كل كلمة من هذه الكلمات المذكورة دليلًا على كل قارئ، ووزعت الحروف عليهم باعتبار تركيبها، ونظمي للقراء فجعلت الأول للأول، ثم الذي يليه للذي يليه. فالتسع

كلمات علامة التسعة قراء.

فأبج لنافع وراوبيه، فالهمزة أو الألف لنافع، والباء لقالون، والجيم لورش، ودهز: الدال لابن كثير، والهاء للبزي، والزاي لقنبل، حطي: الحاء لأبي عمرو، والطاء للدوري، والياء للسوسي. كلم: الكاف لابن عامر، والنون لهشام، والميم لابن ذكوان. نصع: النون لعاصم، والصاد لشعبة، والعين لحفص. فضق: الفاء لحمزة، والضاد لخلف، والقاف لخلاد. رست: الراء للكسائي، السين لأبي الحارث، التاء لدوري الكسائي. ثخذ: الثاء لأبي جعفر، الخاء لابن وردان، الذال لابن جماز. ظغش: الظاء ليعقوب، والغين لرويس، والياء لروح.

ثم قال -رحمه الله:

وَالْوَاوُ فَاصِلٌ وَلَا رَمْزَ يَرِدْ ❖ عَنْ خَلَفٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ

يعني: أنه إذا ذكر الوجه بترجمته إن كانت، وذكر بعده قارئه بحرف مما تقدم أتى بواو فاصلة بينه وبين غيره؛ بكونه غير رمز، واختار الواو لكونها عاطفة غالبًا، وأما العاشر وهو خلف فلم يأت له برمز؛ لأنه لم ينفرد بقراءة أصلًا.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَحَيْثُ جَا رَمْزٌ لِوَرْشٍ فَهْوَا ❖ لِأَزْرَقٍ لَدَى الأُصُولِ يُرْوَى

حيث ظرف مكان باتفاق، وزمان عند الأخفش وفيها معنى الشرط، وهي مبنية على الصحيح، وعلى البناء ففيها واو أو ياء مع كليهما تثليث الثاء، وعاملها مقدر، جا رمز فعلية مضاف إليها لورش يتعلق بجا، فهو يروى للأزرق جوابية، ولدى الأصول ظرف معمول يروى، أي: كل موضع جاء فيه رمز ورش المذكور

أولًا وهو الجيم، فلا يخلو إما أن يكون في الفرش أو في الأصول فإن كان في الفرش فهو لورش من طريقيه، أو في الأصول فهو لورش من طريق الأزرق خاصة، وتكون قراءة الأصبهاني كقراءة قالون دائمًا، وإن ذكر ورشًا بصريح اسمه دخل الطريقان معًا، كقوله: "وقبل همز القطع ورش". وسواء كان في الفرش أو في الأصول وإلى هذا أشار بقوله:

وَالاصْبَهَانِيُّ كَقَالُونٍ وَإِنْ ❖ سَمَّيْتُ وَرْشًا فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ

والأصبهاني كقالون جملة اسمية، وإن سميت ورشًا شرطية، فالطريقان مبتدأ وخبره محذوف أي: فالطريقان مرادفان، والجملة جوابية، والأصبهاني منسوب إلى أصبهان، من بلاد العجم، وفيها أربع لغات: فتح الهمزة، وكسرها مع الفاء والباء، فيقال: أصبهان.

مثال ذلك قوله في باب المد والقصر:

إن حرف مد قبل همز طولًا ❖ جُد فِد ....

فالجيم من جد لورش من طريق الأزرق، وعلى هذا فإن الأزرق عن ورش يقرأ بالمد بمقدار ست حركات في المنفصل والمتصل، أما الأصبهاني في مقدار المد فإنه يقرأ كقراءة قالون، أما في الفرش فإذا رمز له بالجيم فحيئذٍ يكون المقصود ورشًا من الطريقين، مثال ذلك قوله في سورة الحج:

.... ❖ لام ليقطع حركت

بالكسر جُد حُز كَم غِنًا ❖ ....

أي: إن قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ ﴾ [الحج: ١٥] يقرؤها ورش وأبو عمرو وابن عامر بتحريكها بالكسر، فيقرءون "ثم ليقطع". أما إذا سمى ورشًا باسمه صريحًا فإن المقصود حينئذٍ ورش من الطريقين، سواء كان

ذلك في الأصول، أو الفرش، مثال ذلك قوله في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها:

وانقل إلى الآخر غير حرف مد ❖ لورش إلا ها كتابيه أسد

فنجد أنه -رحمه الله تعالى- بين أن ورشًا من طريقيه يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

وبعد أن انتهى العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- من الرموز الحرفية بدأ حديثه عن الرموز الكلمية فقال:

فَمَدَنِيٌّ ثَامِنٌ وَنَافِعُ ❖ بَصْرِيُّهُمْ ثَالِثُهُمْ وَالتَّاسِعُ

فمدني ثامن جملة اسمية، ونافع عطف على ثامن، بصريهم ثالثهم اسمية، والتاسع عطف على ثالث. ذكر -رحمه الله تعالى- أن نافعًا وأبا جعفر وهو القارئ الثامن مدنيان ويعبر عنهما بمدني وربما اضطر إلى حذف الياء وقال: مدن. وأن أبا عمرو وهو الثالث ويعقوب وهو التاسع بصريان، ويعبر عنهما ببصر أو بصري. ثم قال -رحمه الله:

وَخَلَفٌ فِي الْكُوفِ وَالرَّمْزُ كَفَى ❖ وَهُمْ بِغَيْرِ عَاصِمٍ لَهُمْ شَفَا

خلف كائن في الكوف اسمية، والرمز كفى كذلك، وهم مبتدأ، ولهم شفا جملة اسمية مقدمة الخبر، خبر لهم، وبغير عاصم محله النصب على الحال.

لما فرغ المصنف من رموز الأئمة منفردين ورواياتهم وطرقهم، شرع في رمزهم مجتمعين ولما انقضت حروف أبجد ولم توف بالغرض رمز بكلمات أكثرها منقول من أسماء الجموع مناسبة، ونوَّعها على طريقة الأعلام المنقولة لأنها أعلام، وبدأ بإدخال خلف مع الكوفيين، فذكر أن كفى رمز الكوفيين: وهم عاصم

وحمزة والكسائي وخلف، وكذا حيث ذكر الكوفيين فهم هؤلاء الأربعة وإذا خرج منهم عاصم فصاروا حمزة والكسائي وخلفًا فرمزهم شفا. ثم قال:

وَهُمْ وَحَفْصٌ صَحْبُ ثُمَّ صُحْبَهْ ❖ مَعْ شُعْبَةٍ وخَلَفٌ وَشُعْبَهْ

وهم وحفص صحب جملة اسمية، ثم صحبة مبتدأ وخبره هم مقدرة، ومع شعبة حال، وخلف مبتدأ، وشعبة عطف عليه. وصفا أول البيت الآتي خبر.

أي: أن حمزة والكسائي وخلفًا إذا ضم إليهم حفص فرمزهم صحب، وإذا ضم إليهم أبو بكر شعبة فرمزهم صحبة، وصفا رمز لخلف وأبي بكر، ثم كمل -رحمه الله- فقال:

صفا وَحَمْزَةَ وَبَزَّارٌ فَتًى ❖ حَمْزَةُ مَعْ عَليهم رِضا أَتَى

أي: أن حمزة وخلفًا وهو البزار رمزهما فتى، وحمزة والكسائي وهو علي رمزهما رضا، وخلف والكسائي روى، ولأبي جعفر وهو القارئ الثامن، ويعقوب وهو التاسع ثوى، وإلى هذا أشار بقوله:

وَخَلَفٌ مَعَ ٱلكِسَائِيِّ رَوَى ❖ وَثَامِنٌ مَعْ تَاسِعٍ فَقُلْ ثَوَى

خلف مبتدأ، ومع الكسائي حال، وروى خبره، وثامن مع تاسع كذلك، والخبر محذوف أي: لهما ثوى رمز؛ لأن الفاء لا تدخل في الخبر وهي سببية، وثوى مفعول قل، وفيه محذوف يتعلق به.

ثم قال -رحمه الله:

وَمَدنٍ مَدًا وَبَصْرِيٌّ حِمَا ❖ وَالمَدَنِي وَالمَكِّ والْبَصْرِي سَمَا

ومدن مدا جملة اسمية، وكذا وبصري حما، والمدني مبتدأ وتالياه معطوفاه، وخبره سما. أي: أن المدنيين وهما نافع وأبو جعفر رمزهما مدا، والبصريين

وهما أبو عمرو ويعقوب رمزهما حما، وسما رمز خمسة المدنيان وهما نافع وأبو جعفر، والبصريان وهما أبو عمرو ويعقوب وابن كثير المكي.

ثم قال - رحمه الله تعالى:

مَكٍّ وَبَصْرٍ حَقُّ مَك مَدَنِي ❖ حِرْمٌ وَعَمَّ شَامُهُمْ وَالْمَدَنِي

مَكٍّ وَبَصْرٍ حَقُّ جملة اسمية، مك ومدني حرم جملة اسمية أيضًا، وحذف عاطف مدني وتنوين حق، وخبره الآتي شاميهم اسمية، والمدني عطف على شاميهم.

ثم قال - رحمه الله تعالى:

وَحَبْرُ ثَالِثٌ وَمَك كَنْزُ ❖ كُوفٍ وَشَامٍ ويجيء الرمز

وحبر ثالث ومك جملة اسمية، وكنز كوف وشام جملة اسمية أيضًا، أي: إن ابن كثير المكي والبصري، وهو أبو عمرو ويعقوب رمزهم حق وابن كثير والمدنيان نافع، وأبو جعفر رمزهم حرم، وابن عامر الشامي والمدنيان وهما أبو جعفر ويعقوب رمزهم عم، والثالث وهو أبو عمرو مع ابن كثير رمزهما حبر، والكوفيون الأربعة مع ابن عامر رمزهم كنز، وهذا آخر الرموز.

قال العلامة النويري: "وصحبة وصحب اسما جمع، وعم منقول من فعل ماض، وسما منقول من الماضي من السمو، وهو العلو، وحق منقول من المصدر وحرم أصله بياء مشددة حذفها تخفيفًا وهو لغة في الحِرْم".

اصطلاحات الناظم في منظومته

ثم كمل - رحمه الله تعالى - فقال:

قبل وبعد وَبِلَفْظٍ أَغْنَى ❖ عَنْ قَيْدِهِ عِنْدَ اتِضَّاحِ الْمَعْنَى

قبل وبعد ظرفان لقطعهما عن الإضافة، وأغنى جملة فعلية، وبلفظ وعن قيد يتعلقان بأغنى، وعند ظرف معمول لأغنى واتضاح المعنى مضاف إليه. أي: إن الرمز كله إذا كان كلمة فإنه لا يلزم فيه ما التزم في الرمز الحرفي من التأخير وهذا بيان من الناظم - رحمه الله تعالى - لبيان مصطلح من مصطلحاته التي سيسير عليها في كتابه، فبيَّن - رحمه الله - أن كلا من الرمز الحرفي والكلمي يجيء بعد الكلمة المختلف فيها بين القراء ويجيء قبلها، وهذه أمثلة لذلك: فمما جاء بعد الكلمة المختلف فيها، والرمز حرفي قوله:

وَأَزَالَ فِي أَزَلْ ❖ فَوْزٌ وَآدَمُ انْتِصَابُ الرَّفْعِ دَلْ

وَكَلِمَاتٌ رَفْعُ كَسْرٍ دِرْهَمِ ❖ ....

فهنا بين أن حمزة - رحمه الله تعالى - يقرأ "فأزالهما الشيطان عنها" كما بين أن ابن كثير - رحمه الله تعالى - يقرأ ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٣٧] يقرؤها هكذا "فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ" ولذلك قال:

.... ❖ فَوْزٌ وَآدَمُ انْتِصَابُ الرَّفْعِ دَلْ

وَكَلِمَاتٌ رَفْعُ كَسْرٍ دِرْهَمِ ❖ ....

ومما جاء بعد الكلمة المختلف فيها والرمز كلمي قوله:

يُنْزِلُ كُلًّا خِفَّ حَقْ ❖ ....

وهنا جاء الرمز بعد الكلمة القرآنية وجاء الرمز هنا كلميًّا، أما في المثال السابق فإن الرمز جاء حرفيًّا، وكلمة حق رمز لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب كما علمنا، ومما جاء بعد الكلمة المختلف فيها والرمز حرفي وكلمي قوله:

مَالِكِ نَلْ ظِلًّا رَوَى ❖ ....

فجاء بالكلمة القرآنية أولًا ثم جاء برمز حرفي وهو النون لعاصم وبالظاء ليعقوب، أما روى فهي رمز للكسائي مع خلف. ومما جاء قبل الكلمة المختلف فيها والرمز حرفي، قوله:

وَصِفْ يُمْسِكُ خِفْ ❖ ....

"والذين يمسِكون بالكتاب" يقرؤها شعبة هكذا بالتخفيف، وقدم الرمز على الكلمة القرآنية، وهو رمز حرفي. ومما جاء قبل الكلمة المختلف فيها والرمز كلمي قوله:

... . وَعَمَّ يَرْتَدِدْ ❖ ....

وهذا في سورة المائدة جاء بالكلمة القرآنية وهي: "يرتدد" بعد أن جاء بالرمز الكلمي وهو عم، وهي رمز لنافع وابن عامر وأبي جعفر، فهم يقرءونها بالإظهار "يرتدد". ومما جاء قبل الكلمة المختلف فيها والرمز حرفي وكلمي قوله:

وَدُمْ رِضا حَلا الَّذِى يُبَشِّرُ ❖ ....

فكلمة يبشر بين أن من يقرؤها بالتخفيف المرموز لهم بالدال من دم وهو ابن كثير، وبالراء من رضا وهو الكسائي، والحاء من حلا وهو أبو عمرو. فأتى بالرمز هنا ثم جاء بالكلمة القرآنية. قال ابن الجزري:

.... وبلفظٍ أغنى ❖ عن قيده عند اتضاح المعنى

أفاد -رحمه الله- في هذا البيت أنه ربما يلفظ بالقراءة في بعض المواضع من غير تقييد، وذلك حيث اتضح المعنى وأمن اللبس، وهذه أمثلة لذلك تارة يلفظ بإحدى القراءتين ولا يقيد القراءة الأخرى لشهرتها مثال ذلك قوله:

مَالِكِ نَلْ ظِلًّا رَوَى السراط مع ❖ سراط زن خلفا غلا كيف وقع

فهنا لم يقيد القراءة الأخرى اعتمادًا على الشهرة، ففيها قراءتان ﴿ مَٰلِكِ ﴾ و"ملك"، و"سراط" بالسين و﴿ صِرَٰطَ ﴾ بالصاد. وتارة يلفظ بإحدى القراءتين ويقيد القراءة الأخرى مثال ذلك:

.... ❖ تفجر في الأولَى كَا تَقْتُلَ ظَبَا

فلفظ بالقراءة لغير يعقوب، أما يعقوب فقيد قراءته بأنها على وزن تقتل، وتارة يلفظ بالقراءتين معًا من غير تقييد لواحدة منهما، مثال ذلك قوله:

وَمَا يُخَادِعُونَ يَخْدَعُونَا ❖ كَنْزٌ ثَوَى ....

فبين أن المرموز لهم بكلمة كنز وهم ابن عامر، والكوفيون والمرموز لهما بكلمة ثوى، وهما: أبو عمرو ويعقوب يقرءونها كما لفظ بها ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٦] ويقرأ باقي القراء "وما يخادعون إلا أنفسهم" فنراه قد لفظ بالقراءتين. وتارة يلفظ بالقراءتين ويقيد بعض الأخرى مثال ذلك قوله:

.... وَفِي وَطْأً وِطَاءً وَاكْسِرَا ❖ حُزْ كَمْ ....

بين أنا أبا عمرو وابن عامر يقرآن "إن ناشئة الليل هي أشد وطاء"، وقيد الواو بالكسر مع أنه لفظ بقراءة أبي عمرو وابن عامر، وبقراءة الباقين أيضًا.

الأضداد، ومخارج الحروف وصفاتها

عناصر الدرس

العنصر الأول : الأضداد ١٢٩
العنصر الثاني : ابن الجزري يشيد بمكانة ألفيته (الطيبة) ١٣٦
العنصر الثالث : معرفة مخارج الحروف ١٤٠

الأضــــــــــــــــــــداد

وَأَكْتَفِي بِضِدِّهَا عَنْ ضِدِّ ❖ كَالْحَذْفِ وَالْجَزْمِ وَهَمْزٍ مَدِّ

أكتفي جملة فعلية، وبضدها وعن ضد يتعلقان بأكتفي، وكالحذف خبر مبتدأ محذوف وما بعده معطوف عليه، وعاطف مد حذف كما حذف تنوين همز للضرورة، أي: كل قراءة لها ضد واحد سواء كان عقليًّا أو اصطلاحيًّا، فإني أكتفي بذكر أحد الضدين عن الآخر؛ لدلالته عليه بالالتزام اختصارًا. فيكون المذكور للمذكور، والمسكوت عنه للمسكوت عنه.

وقال: بضدها، ولم يقل بها؛ لأنه قد يكون غيرها إذ لا يلزم أحد الطرفين إلا لعارض على حد قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: فتذكر الذاكرة الناسية، وهذا الاستغناء على سبيل الجواز لا الوجوب، ولا يصار إلى الأضداد إلا عند عدم اللفظيات مطلقًا، لضعفها، والمصنف -رحمه الله- سيقيد إحدى القراءتين بقيد معين؛ وفقًا لمصطلحه الآتي بعد. فإذا كان القيد الذي سيذكره ضدًّا للقيد الآخر، فإنه سيكتفي بذكر أحدهما عن الآخر طلبًا للاختصار.

والأضداد تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أضداد تطرد، وتنعكس: بمعنى أن أحد الضدين إذا ذكر دلَّ على ضده الآخر وينعكس، مثال ذلك:

١. الحذف، فإن ضده الإثبات، وبالعكس، أي: الإثبات ضدّه الحذف.

٢. الهمز، فإن ضده عدم الهمز، وبالعكس، أي: عدم الهمز ضدّه الهمز.

والهمزة ثلاثة معانٍ: التحقيق وضده التخفيف، كقوله في سورة الأعراف:

... . ❖ واهمز كم وبيئس خلف صدا

والمعنى الثاني: جعل الهمز مكان حرف صالح لشكله لا على وجه البدل، وضد ذلك الحرف، كقوله: "والتناوش همزت".

قال المصنف – رحمه الله تعالى:

وَالْغُرْفَةَ التَّوحِيدَ فِدْ وبَيِّنَتْ ❖ حَبْرٌ فَتىً عُدْ وَالتَّنَاوُشْ هُمِزَتْ

حُزْ صُحْبَةٌ .... ❖ ....

أي: أن أبا عمرو وشعبة وحمزة والكسائي يقرءون "والتناؤش" وكل على حسب مذهبه في مقدار المد، والباقون يقرءون ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢].

والمعنى الثالث: الزيادة وضدها الحذف كقوله:

..... وَاهْمِزْ يُضَاهُوَن نَدَى ❖ ....

أي: أن عاصمًا يقرأ ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة: ٣٠] وغيره يقرأ "يضاهون".

أما المد فضده القصر، وبالعكس، أي: القصر ضدُّه المدّ.

النقل، ضده عدم النقل، وبالعكس، أي: عدم النقل ضده النقلُ.

الغيب، ضده الخطاب، وبالعكس، أي: الخطاب ضده الغيب.

القسم الثاني: أضداد تطَّرد، ولا تنعكس: بمعنى أن أحد الضدين إذا ذُكر دلَّ على ضده الآخر، ولا عكس، مثال ذلك:

١. الجزمُ ضده الرفع، ولكنه لا ينعكس؛ لأن الرفع ضده النصب.

٢. الضم ضده الفتح، ولا عكس؛ لأن الفتح ضده الكسر.

أما إذا كان القيد الذي سيذكره المؤلف ليس ضدًّا للآخر، فإن المصنف -رحمه الله تعالى- سينصّ على الكيفية التي تُقرأ بها القراءة الثانية، وهذا النوع قليل، مثال ذلك قوله:

.... ❖ وَآدَمُ انْتِصَابُ الرَّفْعِ دَلْ
وَكَلِمَاتٌ رَفْعُ كَسْرٍ دِرْهَمِ ❖ ....

أي: أن المرموز له بالدال من دلّ، والدال من درهم، وهو: ابن كثير يقرأ قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧] يقرؤها هكذا "فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ" بنصب ميم آدم، ورفع تاء كلمات. ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد نصَّ عليها، فبين أنهم يقرءون برفع ميم "آدم" ونصب تاء "كلمات" بالكسر.

قال الناظم -رحمه الله تعالى:

وَمُطْلَقُ التَّحرِيكِ فَهْوَ فَتْحُ ❖ وَهْوَ لِلاسْكَانِ كَذَاكَ الْفَتْحُ

ومطلق التحريك شرطية وشرطها محذوف، أي: وأما مطلق التحريك وجوابه فهو فتح، وهو ضد الإسكان اسمية، وكذلك الفتح ضد للكسر اسمية أيضًا.

أراد الناظم -رحمه الله تعالى أن يبين الأضداد التي أراد توضيحها؛ فأفاد أنه إذا أطلق التحريك كان المراد به الفتح فقط، دون الضم أو الكسر، مثال ذلك قوله في سورة الإسراء:

.... وَكِسْفًا حَرِّكَنْ عَمَّ نَفَسْ ❖ ....

أي: أن المرموز لهم بعم والنون من نفس وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وعاصم يقرءون "كسفا" من قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا

﴿كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، بفتح السين، فتعين للباقين القراءة بإسكان السين، من ضدّ التحريك فيقرءون "كسْفا". أما إذا قيد الناظم التحريك، فإنه ينصرف إلى ما قيد به، مثال ذلك قوله تعالى في سورة ص:

وَقَبْلُ ضَمًّا نَصْبُ ثُبْ ضُمَّ اسْكِنًا ❖ لا الْحَضْرَمِيْ ....

أي: أن المرموز له بالثاء من ثُبْ وهو: أبو جعفر قرأ بنصُب من قوله تعالى: "وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنُصُب وعذابٍ" بضم النون، والصاد. وأن المصرح باسمه وهو: يعقوب الحضرمي قرأها "بنَصَب وعذاب" بفتح النون، والصاد؛ فتعين للباقين القراءة "بنُصْب" أي بضم النون، وإسكان الصاد. ويكون ضد التحريك سواء كان مطلقًا، أو مقيدًا الإسكان، والإسكان يكون ضده التحريك المطلق. ثم قال الناظم -رحمه الله تعالى:

لِلْكَسْرِ والنَّصْبُ لِخَفْضٍ إِخْوَةُ ❖ كَالنُّونِ لِلْيَا وَلِضَمٍّ فَتْحَةُ

قال العلامة النويري: "كذلك الفتح أخ للكسر والنصب أخ للخفض اسميتان، وإخوة خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذه كلها إخوة. وكإخوة النون للياء جار ومجرور خبر لمحذوف، أي: وهذا مثل كذا، ولضم فتحة اسمية مقدمة الخبر، أي: بين كل من المذكور وتاليه مؤاخاة، ومعنى المؤاخاة هنا اشتراكهما في الضدية.

وقد بين الناظم -رحمه الله تعالى- في هذا البيت أن الفتح ضده الكسر والكسر ضده الفتح، إذا فهما ضدان مطردان، ومنعكسان، والنصب ضده الخفض، والخفض ضده النصب، إذًا فهما ضدان مطردان ومنعكسان، أراد أيضًا أن يبين -رحمه الله- أن النون والياء ضدان مطردان ومنعكسان، مثال ذلك قوله في سورة التغابن:

يَجْمَعُكُمْ نُونٌ ظُبًا .... ❖ ....

أي: أن المرموز له بالظاء من ظبا وهو: يعقوب يقرأ "يجمعكم" من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ [التغابن: ٩] بالنون، فتعين للباقين القراءة بالياء، من ضد النون. وقوله في سورة النساء:

وَيَا سَنُؤْتِيهِمْ فَتىً .... ❖ ....

أي: أن مدلول فتى وهما: حمزة، وخلف العاشر قرآ "سنؤتيهم" من قوله تعالى: ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢] بالياء التحتية، فتعين للباقين القراءة بالنون، من ضدّ الياء.

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله تعالى- أن الضم ضدُّه الفتح، مثال ذلك قوله في سورة البقرة:

ضَمَّ يَخَافَا فُزْ ثَوَى ❖ ....

أي: أن المرموز له بالفاء من فز، ومدلول ثوى وهم: حمزة، وأبو جعفر، ويعقوب يقرءون "يخافا" من قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] بضم الياء، على البناء للمفعول. فتعين للباقين القراءة بفتح الياء، من ضدّ الضم، إلا أن الفتح لا ينعكس مع الضم؛ لأن ضد الفتح الكسر. إذًا فالضم والفتح ضدان مطردان غير منعكسين، والفتح، والكسر ضدان مطردان منعكسان.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

كَالرَّفْعِ لِلنَّصْبِ اطْرُدًا وَاطْلِقَا ❖ رَفْعًا وَتَذْكِيرًا وَغَيْبًا حُقِّقَا

كالرفع للنصب خبر لمبتدأ محذوف، أي: وهذا كإخوة الرفع للنصب، واطردا أمر مؤكد أي: أطرد جميع ما ذكرته من الأضداد في جميع المواضع ولا تقيده بقيد،

وأطلقا فعل أمر والألف للإطلاق، ورفعا مفعول أطلق وتالياه معطوفان، وحققا صفة لما قبله.

والمعنى: أن الرفع ضده النصب، مثال ذلك قول المصنف في سورة البقرة:

.... ❖ .... يَقُولُ ارْفَعْ أَلا ....

أي: أن المرموز له بالألف من "ألا" وهو: نافع يقرأ برفع اللام من قوله تعالى: "وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ والذين آمنوا معه" [البقرة: ٢١٤] فتعين للباقين القراءة بنصب اللام من ضد الرفع، إلا أن النصب لا ينعكس مع الرفع؛ لأن ضد النصب الخفض. إذًا فالرفع والنصب ضدان مطردان غير منعكسين. والتذكير ضده التأنيث، وبالعكس، أي: التأنيث ضده التذكير، والغيبة ضدها الخطاب، وبالعكس، أي: الخطاب ضده الغيبة.

ومعنى قوله:

.... وَأَطْلِقَا ❖ رَفْعًا وَتَذْكِيرًا وَغَيْبًا حُقِّقَا

أي: أنه ذكر هذه الأحوال الثلاثة وهي: الرفع، والتذكير والغيبة، مطلقة، ويريد بها التقييد. أي: يُعلم من إطلاقه لها أنها المرادة لا أضدادها، وقد اجتمع الثلاثة في قوله في سورة الأعراف:

خَالِصَةٌ إِذْ يَعْلَمُو الرَّابِعَ صِفْ ❖ يُفْتَحُ فِي رَوَى ....

ومعنى ذلك أن الحرف القرآني ﴿ خَالِصَةً ﴾ [الأعراف: ٣٢] يقرؤه نافع برفع التاء على أنه خبر هي، و﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ متعلق بـ﴿ خَالِصَةً ﴾ وقرأ الباقون بنصبها على الحالية من الضمير المستقر في الظرف، والظرف خبر المبتدأ وهو يوم القيامة، وأما الحرف القرآني ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ في الموضع الرابع في الآية الثامنة والثلاثين من سورة الأعراف فقد قرأها شعبة المرموز له بالصاد من صف

بياء الغيبة، والضمير يعود على الطائفة السائلة أو عليهما معًا، وقرأ الباقون بتاء الخطاب والمخاطب السائلون، أما الكلمة الثالثة التي ذكرها الناظم -رحمه الله تعالى- في قوله:

.... ❖ يُفْتَحُ فِي رَوَى ....

يفيد أن قوله تعالى: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] يقرؤها أبو عمرو بتاء التأنيث والتخفيف ويقرؤها حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير والتخفيف والمسكوت عنهم يقرءونها بتاء التأنيث والتشديد، ولهذا البيت كمالة:

.... ❖ ... . .وَحُزْ شَفَا يَخِفْ

أخذ التخفيف والتشديد في يفتح من بقية البيت، ولكن الشاهد في قوله:

.... ❖ يُفْتَحُ فِي رَوَى ....

حيث إنهم يقرءون بالياء والباقون يقرءون بالتاء، ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَكُلُّ ذَا اتَّبَعْتُ فِيهِ الشَّاطِبِيْ ❖ لِيَسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبِ

المعنى: بعد أن أتمَّ ابن الجزري -رحمه الله تعالى- الحديث عن مصطلحاته الرموز الحرفية، والكلمية، والأضداد قرَّر في هذا البيت حقيقة واقعة وهي أنه اتَّبع في هذه المصطلحات الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى، المتوفى بالقاهرة في ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ، وذلك في منظومته (الشاطبية في القراءات السبع)، وهذا عرفان من ابن الجزري بفضل السبق للشاطبي -رحمهما الله تعالى. ثم ذكر السبب الذي جعله يقتفي أثر الإمام الشاطبي في هذه المصطلحات فقال:

.... ❖ لِيَسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِّ طَالِبِ

أي: ليسهل على من درس (الشاطبية) دراسة (الطيبة) وبالعكس، وهذه غاية نبيلة، وهدف جليل. وبهذا ينتهي الكلام على الأضداد.

ابن الجزري يشيد بمكانة ألفيته (الطيبة)

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وهذِهِ أُرْجُوزَةٌ وَجِيزَهْ ❖ جَمَعْتُ فِيهَا طُرُقًا عَزِيزَهْ

وهذه أرجوزة جملة اسمية، وخبره صفة أرجوزة، وجمعت فيها فعلية صفة ثانية، وطرقًا مفعول جمعت، وعزيزة صفة طرقًا.

أي: هذه المنظولة أرجوزة مختصرة وجيزة، ولذلك صارت تعد من الألغاز ولن يشارك في هذا الخطب صاحبًا ولا رفيقًا وأصول هذه الطرق ثمانون يعدها كل بشر. ذكر الداني والشاطبي منها أربعة عشر.

ثم خشي الناظم -رحمه الله- أن يتوهم عنه تفضيل كتابه على من سبقه إلى فضل ربه وثوابه، فلذلك قال:

وَلَا أقُولُ إِنَّها قَدْ فَضَلَتْ ❖ حِرْزَ الامَانِي بَلْ به قَدْ كَمَلَتْ

لا نافية، ومنفيها أقول، وكسرت الهمزة في إنها لأنها محكية بالقول، وقد فضلت خبر إن، وحرز الأماني مفعول فضلت، وبل حرف عطف وإضراب، وبه يتعلق بكملت.

أي: لا أقول وأدَّعي أن هذه الأرجوزة، فضلت (حرز الأماني ووجه التهاني) وهي (الشاطبية)؛ بلَّ الله ثرى ناظمها، وكيف أقول ذلك، وقد رزقت تلك من

الحظ والإقبال ما لم يوجد لغيرها، بل أدَّعي أن هذه الأرجوزة ناقصة، وأنها لم تكمل إلا بتطفلها على (الشاطبية) وسيرها في طريقها واقتباس ألفاظها العذبة. وهذا في الحقيقة إنصاف من المصنف، وإلا فلا نزاع بين كل من نظر أدنى نظر، ولو لم يكن له نقد وبصيرة في أن هذه الأرجوزة جمعت أشياء ليست في تلك.

وأن في هذه نُبذة من علم التجويد، ونُبذة من علم الوقف والابتداء، وباب إفراد القراءات وجمعها، ومسائل كثيرة لا يُحصيها إلا من يتعب عليها، وتنبيهات على قيود أهملها الشاطبي -رحمه الله- لا تُحصر، ومناسبات لم توجد في تلك، وأوجهًا كثيرة، وروايات متعددة، وطرقًا زائدة، وقراءات عشرة.

فأنت ترى ابن عامر ليس له في (الشاطبية) إلا مدّ المنفصل بمرتبة واحدة، وله في هذه عن هشام القصر والمد والتوسط، وعن ابن ذكوان الطول والتوسط، والسكت وعدمه، وإمالة ذوات الراء وعدمها، وغير ذلك، ولأبي عمرو الإدغام والإظهار من الروايتين، والمد والقصر منهما، والهمز وعدمه منهما. ولنافع من رواية ورش المد الطويل والتوسط والقصر، وإبدال كل همزة ساكنة، وترقيق اللامات، وتفخيم الراءات.

ولحمزة ما لا يحصيه إلا الواقف عليه، وجمعها تسعمائة وثمانون طريقًا، ولا شك في ترجيح هذه الأرجوزة باعتبار ما ذُكر. وأما جلالة قدر الشاطبي وصلاحه وولايته فلا تنكر، والعلم عند الله من أيُّ المصنفين أفضل؟ ولا نزاع في حلاوة نظمه، وطلاوته، وبهجته، ولو لم يكن في ذلك إلا كون كتابه إمامًا لجميع ما عداه وغيره عيال عليه؛ لكان في ذلك كفاية، فجزاهما الله خيرًا، ولا خيب الله سعيهما، ونفعنا بعلمهما وبركتهما إنه قريب مجيب.

ثم قال - رحمه الله:

حَوَتْ لِمَا فِيهِ مَعَ التَّيْسِيرِ ❖ وَضِعْفَ ضِعْفِهِ سِوَى التَّحرِيرِ

حوت جملة فعلية، ولما يتعلق بحوت، وفيه متعلق بمحذوف صلة ما، ومع التيسير حال، وضعف يجوز عطفه على لما فينصب، وعلى ما فيجر، وسوى التحرير مستثنى من مقدر دلّ عليه قوله: حوت، أي: حوت لما في الكتابين ولم تنقص عنهما سوى شيء بدل التحرير.

والمعنى: أن من أسباب إشادة ابن الجزري بمكانة ألفيته (الطيبة) أنه ضمنها القراءات، والطرق التي جاءت في منظومة الإمام الشاطبي، وهي (حرز الأماني ووجه التهاني) علمًا بأن العدد الإجمالي لـ(لطيبة) ألف بيت، والعدد الإجمالي لـ(حرز الأماني) ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتًا، وقد أشار ابن الجزري إلى ذلك بقوله في آخر منظومته:

وها هنا تم نظام الطيبة ❖ ألفية سعيدة مهذبة

كما أشار الشاطبي في آخر منظومة بقوله:

وأبياتها ألف تزيد ثلاثة ❖ ومع مائة سبعين زهرا وكملا

كما اشتملت (الطيبة) على القراءات التي في كتاب (التيسير) في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة، بل إن ألفية ابن الجزري زادت على ما في هذين الكتابين، وقول ابن الجزري:

.... ❖ .... سِوَى التَّحرِيرِ

أن (الطيبة) مع ما اشتملت عليه من زيادة في أوجه القراءات والطرق على (الشاطبية) و(التيسير)، هي مع ذلك مشتملة أيضًا على الدقة والتحقيق والتقويم، كل هذه الأمور رشّحت طيبة ابن الجزري أن تتفوق على غيرها من

مصنفات القراءات، سواء كانت منظومة، أو منثورة.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

ضَمَّنْتُهَا كِتَابَ نَشْرِ الْعَشْرِ ❖ فَهْيَ بِهِ طَيِّبَةٌ فِي النَّشْرِ

ضمنتها جملة فعلية، والمنصوب أول المفعولين، وكتاب ثانيهما، ونشر العشر مضاف إليه، فهي طيبة اسمية، به وفي النشر يتعلق بطيبة أي: ضمنها المصنف كتابه المسمى بـ(النشر في القراءات العشر) الذي لم ينسج ناسج على منواله، ولم يأتِ أحد بمثاله، فإنه كتاب انفرد بالإتقان والتحرير، واشتمل جزء منه على كل ما في (الشاطبية) و(التيسير).

وجمع فوائد لا تُحصى ولا تحصر، وفوائد ادُّخرت له فلم تكن في غيره تذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر، ومن زعم أن هذا العلم قد مات قيل له: قد حُيي بالنشر، ولعمري إنه لجدير بأن تُشد الرحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه، فجزاه الله على تعبه عظيم الأجر، وجزيل الثواب يوم الحشر، وقوله: فهي به طيبة أي: هذه الأرجوزة صارت بسبب ما تضمنت مما في هذا الكتاب طيبة في الآفاق عطرة الرائحة.

ثم قال -رحمه الله:

وَهَأنَا مُقَدِّمٌ عَلَيْهَا ❖ فَوَائِدًا مُهِمَّةً لَدَيْهَا

وهأنا مبتدأ مقرون بهاء التنبيه، ومقدم خبرها، وعليها يتعلق بمقدم، وفوائد جمع فائدة مفعوله، ونوَّنه للضرورة، ومهمة صفة فوائد، ولديها ظرف مهمة، ثم مثلها فقال:

كَالْقَوْلِ فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ ❖ وَكَيْفَ يُتْلَى الذِّكْرُ وَالْوُقُوفِ

كالقول مبتدأ أي: الفوائد كالقول، وفي يتعلق بالقول، وكيف حال من الذكر

أي: على أي حالة يُتلى القرآن، والجملة معطوفة على مخارج، والوقوف كذلك.

أي: وها أنا أبدأ قبل الشروع في مقصود الأرجوزة بمقدمة تتعلق بالمقصود، وينتفع بها فيه كالكلام على مخارج الحروف، وعلى أي وجه يُقرأ القرآن، ومراده -رحمه الله تعالى- معرفة التجويد لقوله: "ومعرفة الوقوف"، ولم يذكر فيها إلا المخارج، والتجويد، والوقف.

ويُحتمل أن يريد بقوله: "وكيف يتلى الذكر" ما هو أعم من التجويد والوقف، ويكون على هذا خصّ الوقف بالعطف لخصوصيته والاهتمام به كقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨] لكن قد يُقال: لا نسلم أن معرفة الوقوف أهم من معرفة التجويد، وإنما قدَّم مخارج الحروف لتوقف التلفظ بالقرآن المتكلم فيه على مسائل الخلاف عليه.

معرفة مخارج الحروف

ولما لم يكن بعد معرفة المخارج أهم من معرفة التجويد؛ إذ هي أيضًا مقدمة على المقصود عقب به، ولا بد بعد معرفتهما من معرفة الوقف والابتداء؛ لأنه من توابع التجويد، بل كان بعضهم لا يُجيز أحدًا حتى يبرع فيه، فلذلك عقَّبه به، وبدأ -رحمه الله تعالى- بذكر المخارج فقال:

مخَارِجُ الْحُرُوْفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ❖ عَلَى الَّذِى يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

قال العلامة النويري: "الشطر الأول صغرى ومميز العدد محذوف تقديره: مخرجًا، وهو التمييز المنصوب، ومعلوم أن تمييز العدد من إحدى عشر إلى تسعة وتسعين يكون مفردًا منصوبًا، وعلى الذي خبر مبتدأ محذوف أي: وهذا على القول الذي يختاره من اختبر المخارج، وحققها، وأتقنها وهو الصحيح كما سيأتي.

والمخارج جمع مخرج: وهو موضع خروج الحرف من الفم، أي: أن مخارج حروف المعجم التسعة والعشرين سبعة عشر مخرجًا، وهذا هو الصحيح، ومختار المحققين كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، والهذلي، وابن شريح، وغيرهم، وهو الذي أثبته ابن سينا في كتاب أفرده في المخارج.

وقال سيبويه وكثير من القراء والنحاة: هي ستة عشر خاصة، فأسقطوا مخرج حروف المد، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو والياء من مخرج المتحركتين. وقال قطرب والفراء والجرمي: هي أربعة عشر، فجعلوا النون واللام والراء من مخرج واحد".

قال العلامة النويري: "واعلم أن مخارج الحروف دائرة على ثلاث: الحلق والفم والشفة، هذا عند سيبويه، وصرح به، وأما عند الخليل فيمكن أن يقال: أربعة فيزاد الجوف".

فائدة: تبيين مخرج الحرف بأن تنطق قبله بهمزة وتسكنه، فتقول مثلًا: أَقْ أَكْ، فحيث انتهى الصوت فهذا هو مخرج الحرف.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

فَالْجَوْفُ لِلْهَاوِي وَأُخْتَيْهِ وَهِيْ ❖ حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

فالجوف للهاوي وهو الألف جملة اسمية، وأختيه معطوف على الهاوي وهما: الواو والياء الساكنتان بعد حركة مجانسة، وإنما كانتا أختيه لمشاركتهما له في المخرج، وهو المحل الذي يتولَّد فيه الحرف كالبطن بالنسبة للأم، وهي أي: الثلاثة حروف مد صغرى، وجملة تنتهي صفة لحروف مد، والهواء متعلق بتنتهي. وهذا أول المخارج أي: أول المخارج جوف الحلق، وفيه ثلاثة أحرف مرتبة هذا الترتيب.

الأول: الألف، والثاني: الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والثالث: الياء الساكنة المكسور ما قبلها، وتُسمى هذه الثلاثة حروف المد، والحروف الهوائية والجوفية. قال الخليل: "ونُسبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهنّ، قال: وزاد الخليل فيهن الهمزة. قال: لأن مخرجها الصدر، وهو متصل بالجوف".

وأمكن الثلاثة عند الجمهور الألف، وقال ابن الفحام: "أمكنهنّ في المد الواو، ثم الياء، ثم الألف". والجمهور على أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، والحروف عند هؤلاء قبل الحركات، وقيل: بالعكس، وقيل: ليس كل منهما مأخوذًا من الآخر، قال العلامة النويري: "قلت: وهذا هو الصحيح؛ لأن الحركة عرض لازم للحرف المتحرك لا يوجد إلا به، فليس أحدهما أسبق من الآخر، ولا متولدًا منه؛ لأنه متى فُرض متحركًا لا يُمكن النطق به إلا مع حركته. وتُسمى هذه الحروف الحروف الخفية، وكذا الهاء، وسُميت خفية؛ لأنها تخفى في اللفظ وخفائها قويت الهاء بالصلة، والثلاثة بالمد عند الهمزة".

تابع: مخارج الحروف وصفاتها

عناصر الدرس

العنصر الأول : استكمال معرفة مخارج الحروف ١٤٥
العنصر الثاني : معرفة صفات الحروف ١٥١

استكمال معرفة مخارج الحروف

قال - رحمه الله - :

وَقُلْ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ ❖ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعيْنٌ حَاءُ

قل فعل أمر، ولأقصى الحلق همز جملة اسمية، سوَّغ الابتداء بمبتدئها تقدم خبرها، وهي في محل مفعول كل، وعين مبتدأ، وحا حُذف عاطفه، ولوسطه خبره، وثم عاطفة للجملة أي: ثاني المخارج أقصى الحلق، ومنه حرفان الهمزة والهاء. وأشار الناظم بتقديم الهمزة إلى تقديمها في المخرج، وقيل: هما في مرتبة. وثالث المخارج وسط الحلق: وفيه حرفان العين والحاء المهملتان، وظاهر كلام سيبويه أن العين قبل الحاء، ونص عليه مكي، وعكس شريح، وهو ظاهر كلام المهدوي وغيره، والعاطف محذوف من هاء وحاء.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

أدناهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَٱلْقَافُ ❖ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ ٱلكَافُ

أدنى الحلق غين اسمية، وخاؤها حذف عاطفة على غين، وهي الواو، والإضافة للملابسة القوية وهي الاتحاد في المخرج، والقاف أقصى اللسان اسمية، وفوق ظرف مقطوع عن الإضافة؛ فلذا بني على الضم، ثم الكاف مبتدأ خبره أسفل.

أي: رابع المخارج أدنى الحلق إلى الفم، وفيه حرفان الغين والخاء المعجمتان، وأشار بتقديم الغين إلى أنها مقدمة عليها في المخرج، وكذا نص عليه شريح. قيل: وهو ظاهر كلام سيبويه، ونص مكي على تقديم الخاء. وقال ابن خروف:

"لم يقصد سيبويه ترتيبًا فيما هو من مخرج واحد". وتُسمى هذه الحروف الستة الحلقية، وهذا آخر مخارج الحلق.

ثم شرع في مخارج الفم، وبدأ بأولها من جهة الحلق أي: خامس المخارج وهو التالي لأول الحلق، أقصى اللسان وما فوق من الحنك، وفيه القاف فقط.

وسادس المخارج أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلًا وما يليه من الحنك، وفيه الكاف فقط، وهذان الحرفان يُسمَّى كل منهما لهويًا نسبة إلى اللهاة، وهي بين الفم والحلق، وحذف الناظم المضاف إليه إلى أسفل وهو اللسان، وحذف أيضًا أقصى اللسان لدلالة الأول عليه، ومنهم من يقول: في الكاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك مما يلي مخرج القاف. قال ابن الحاجب: "وهو قريب لأن هذا الحرف قد يوجد على كل من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق، فعبر كل على حسب وجدانه".

ثم كمل -رحمه الله- فقال:

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ ❖ وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

لاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ ❖ وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

أسفل خبر لمبتدأ المتلوّ، فجيم جواب إما محذوفة أي: وأما وسط اللسان؛ لأن الفاء لا تدخل على الخبر إلا إذا تضمَّن المبتدأ معنى الشرط، والجيم مبتدأ، والشين ويا معطوفان بمحذوف، وخبر الثلاثة محذوف، أي: فيه، والجملة جواب أما. والضاد من حافته جملة اسمية، وإذ ولي حافة اللسان طرفه، والأضراس مفعول ولي، وترك علامة التأنيث لاكتساب الفاعل التذكير، من اللسان. ومن أيسر الأضراس حال الضاد من الأضراس، أو يمناها معطوف على أيسر، واللام أدنى حافة اللسان جملة اسمية، ولمنتهي حافة اللسان حال،

والوسط بالفتح والسكون قيل: بمعنًى واحد، وقيل: الوسط بالفتح المركب، وبالسكون من كان في حلقه.

بين -رحمه الله - أن سابع المخارج وسط اللسان يعني: بينه وبين وسط الحنك، وفيه ثلاثة أحرف: الجيم والشين المعجمة، والياء، وقدَّم الجيم لتقدمها عليهما. وقال المهدوي: "الشين تلي الكاف، ثم الجيم، ثم الياء". ومراده الياء غير المدية، وأما هي فتقدمت في الجوفية، وهذه الثلاثة هي الشجرية.

وثامن المخارج: الضاد وهو أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل، ويدلّ كلام سيبويه على أنها تكون منهما. وقال الخليل: "هي شجرية أيضًا". يريد من مخرج تلك الثلاثة، والشجرة عنده مخرج الفم أي: منفتحه، وقال غيره: هو مجمع اللحيين عند العنفقة، وهي بتقديم الفاء على القاف شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، وجمعها عنافق، فلذلك لم تكن الضاد منه، وقيل: إن عمر > كان يُخرجها من الجانبين، ومنهم من يجعل مخرجها قبل مخرج الحروف الشجرية.

وتاسع المخارج اللام: وهو حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ومنهم من يزيد على هذا فيقول: فُويق الضاحك، والنَّاب، والرباعية، والثنيَّة، وفيه اللام فقط.

قال ابن الحاجب: "كان ينبغي أن يقال: فويق الثنايا؛ إلا أن سيبويه ذكر ذلك، فلذلك عدُّوا، وإلا فليس في الحقيقة فوق ذلك؛ لأن مخرج النون يلي مخرجها وهو فوق الثنايا". وأطال في ذلك، وقال أيضًا: "وليس ثَمَّ إلا ثنيَّتان، وإنما جمعوها؛ لأن لفظ الجمع أخفُّ، وإلا فالقياس أطراف الثنيتين".

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ❖ والرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ

النون مفعول اجعلوا، ومن طرف اللسان متعلق به، وتحت مخرج اللام مقطوع عن الإضافة مبنيٌّ على الضم، والرا يدانيه كبرى ولام لظهر ظرفية لقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وأدخل في اللسان إما خبر ثانٍ أو خبر لمبتدأ محذوف على الخلاف.

يبين الناظم -رحمه الله تعالى- أن عاشر المخارج النون، وهو من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا تحت مخرج اللام قليلًا.

المخرج الحادي عشر: الراء وهي من مخرج النون لكنها أدخل في ظهر اللسان قليلًا من مخرج النون، وهذه الثلاثة -أعني: اللام، والنون، والراء- يُقال لها: الذَّلَقية أو الذلْقية نسبة إلى موضع مخرجها، وهو طرف اللسان؛ لأن طرف الشيء ذلَقه. وقال الفراء وقطرب والجَرْمي وابن كيسان: "الثلاثة من مخرج واحد وهو طرف اللسان".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ❖ عُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ

والطاء ومعطوفاه منه اسمية، ومن عُليا الثنايا معطوف على منه، والضمير مستكن جملة اسمية، أي: المخرج الثاني عشر للطاء والدال المهملتين، والتاء المثناة من طرف اللسان ومن الثنايا العليا يعني: بينهما، وعبارة سيبويه: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

قال ابن الحاجب: "قوله: وأصول الثنايا، ليس بحتم، بل قد يكون من بعد أصولها قليلًا مع سلامة الطبع، وزاد بعضهم: مصعدًا إلى جهة الحنك". ويقال لهذه الثلاثة: النَّطْعِية؛ لأنها تخرج من نَطْع الغار الأعلى، وهو سطحه، ثم كمل

-رحمه الله- حروف الصفير فقال:

ومِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ❖ والظَّاءُ والذَّالُ وثَا لِلْعُلْيَا

منه أي: فيه متعلق بمستكن آخر المتلوّ، ومن فوق معطوف على منه، والسفلى صفة الثنايا، والظاء ومعطوفاه مبتدأ، وللعليا -أي: في الثنايا العليا- خبر مكملًا.

أي: المخرج الثالث عشر: لحروف الصفير وهي الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان، وفوق الثنايا السفلى، وهو معنى قوله: من طرف اللسان وبين الثنايا. ووصف الناظم الثنايا بالسفلى تبعًا لبعضهم، وعبارة سيبويه: مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا. قال ابن الحاجب: "وعبَّر غيره بالسفلى، وإنما يعنون في هذه المواضع كلها العليا".

المخرج الرابع عشر: للظاء والذال المعجمتين، والثاء المثلثة من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويقال لها: اللثوية نسبة إلى اللثة، وهي اللحم المركب فيه الأسنان، وأشار إلى تكميلها بقوله:

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ❖ فَالْفَا مَع اطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ

من طرفيهما حال، أي: من طرف اللسان وطرف الثنايا، وعاد ضمير اللسان على مدلول عليه بما تقدم. وقوله: "فالفاء" جواب شرط مقدر، أي: وإما من بطن الشفة، فالفاء مع أطراف حال.

أراد -رحمه الله تعالى- أن يبين المخرج الخامس عشر: وهو للفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وإليه أشار بقوله: "المشرفة" وهذه عبارة سيبويه. ثم كمل فقال:

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ❖ وغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

للشفتين الواو جملة اسمية، وباء وميم معطوفان بمحذوف، وغُنَّة مبتدأ ومخرجها مبتدأ ثانٍ، والخيشوم خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول.

أي: المخرج السادس عشر الواو غير المدّيَّة، والباء والميم مما بين الشفتين، فينطبقان في الباء والميم، فهذه الثلاثة. هي الشفوية، وحروف الحلق هي المبتدأ بذكرها، والبواقي حروف الفم، والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة فيجوز وصفها بالأمرين.

المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو للغنة، والغنة تقع في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من الإدغام، فإن هذين الحرفين، والحالة هذه يتحوَّلان عن مخرجهما الأصلي على الصحيح، كما يتحول بتحول حرف المد إلى الجوف على الصحيح، وقول سيبويه: "مخرج النون الساكنة من مخرج المتحركة" يريد به الساكنة المظهرة.

فهذه مخارج الحروف الأصلية كلها، قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى: "تنبيه: بقي على الناظم حروف فروع لم يتعرض لها، فمنها الهمزة المسهلة بين بين وهي فرع المحققة، ومذهب سيبويه أنهما حرف واحد نظرًا إلى مطلق التسهيل، وعليه فيدخل في كلام الناظم، ومذهب غيره أنها ثلاثة أحرف نظرًا إلى أنها تأتي بين الهمزة والواو، وبينها وبين الياء، وبينها وبين الألف، ومنها ألف الإمالة المحضة.

قال سيبويه: كأنها حرف آخر قرب من الياء، فلا تدخل في مخرج الألف، وأما بين بين فلم يعتدّ بها، ومنها الصاد المشمَّة أي: التي تُقرأ بالإشمام وهي فرع عن الصاد أو الزاي الخالصتين، فيدخل في إحداهما، ومنها اللام المفخمة، وهي فرع من المرققة، وذلك في الاسم الكريم بعد فتحه أو ضمه، وفي نحو: الصلاة على قراءة ورش".

معرفـــة صـــفات الحـــروف

ولما فرغ الناظم -رحمه الله تعالى- من مخارج الحروف شرع في صفاتها فقال:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرَخْوٌ مُسْتَفِلْ ❖ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

صفاتها مبتدأ وخبره جهر، ومعطوفه... إلخ، وعاطف مستفل، ومنفتح، ومصمتة، محذوف، والضد مفعول قل، والجملة معطوفة على الخبر أي: صفاتها، هذا المذكور، وقل ضده أيضًا، واعلم أن صفات مجموع حروف المعجم منقسمة إلى ما له أضداد مسمَّاة، وما له أضداد لا مسماة.

فالأول خمسة ذكرها الناظم > في هذا البيت، وعبَّر عن واحد منها بلفظ المصدر، وهو جهر، ولفظ الصفة فيه مجهورة، وعن الباقي بالصفة، وبكل ذلك وقعت العبارة في كتب الأئمة؛ فالجهر ضدُّ الهمس، والرخوة ضد الشدة الخالصة أو المشوبة، وهي ما بين الرخوة والشديدة، والاستفال ضدُّه الاستعلاء، والانفتاح ضدُّه الإطباق، والإصمات ضدُّه الإذلاق.

واعلم أن كل الحروف تنقسم إلى كل ضدِّين من هذه الأضداد العشرة، فهي خمسٌ، ولما ذكرهما الناظم -رحمه الله تعالى- شرع في أضدادها فقال:

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ❖ شدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطِ بَكَتْ

مهموسها مبتدأ، خبره فحثَّه شخص سكت أي: مجموع هذه اللفظ، وكذلك الشطر الثاني، وبدأ بضد الأول وهو الجهر، أي: الحروف المهموسة عشرة في قوله: سكت فحثه شخص، ففي كلامه تقديم وتأخير في سكت.

والهمس لغةً: الصوت الخفي، وسميت بذلك لضعف الصوت بها حين جري

النفس معها ؛ فلم يقو التصويت معها قوته في المجهورة، فصار في التصويت بها نوع خفاء.

والخاء المعجمة والصاد المهملة أقوى مما عداهما، وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه كان مجهورًا، والمجهورة ما عدا المهموسة وهي تسعة عشر، سميت بذلك من قولهم: جهرت بالشيء إذا أعلنته، وذلك أنه لَمَّا امتنع النفس أن يجري معها انحصر الصوت لها، فقوي التصويت بها. قال سيببويه: "إلا أن النون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم، فيصير فيهما غنة".

ثم الحروف الشديدة ثمانية جمعها في قوله: "أجد قط بكت"، والتاء أعم من تاء التأنيث، وتاء الخطاب. وسُميت هذه الحروف شديدة ؛ لأنها قويت في موضعها، ولزمته، ومنعت الصوت أن يجري معها حال النطق بها ؛ لأن الصوت انحصر في المخرج فلم يجرِ أي: اشتدَّ وامتنع قبوله التليين بخلاف الرخوة، ثم إن الشديدة اثنين من المهموسة، وهما التاء، والكاف، والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجري معها، ولا صوت في مخرجها، وهو معنى الجهر والشدة جميعًا، وهذه الثمانية هي الشديدة المحضة، ثم أشار إلى التوسط بينهما فقال:

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ❖ وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وبين رخو خبر مقدم، والشديد معطوف عليه، ولن عمر مبتدأ لأن المراد لفظه، وسبع علو مبتدأ، وخص ضغط قظ مبتدأ ثان، وحصر خبره والجملة خبر المبتدأ الأول، والعائد مقدَّر أي: حصره.

أي: والحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة جمعها في قوله: "لن عمر"، وأصله: لن يا عمر، أمر لعمر بالليونة لأنه كان شديد البأس، فصارت الرخوة ستة عشر حرفًا. ثم إن المهموسة كلها غير التاء والكاف رخوة، والمجهورة الرخوة

خمسة: العين والصاد والظاء والذال المعجمتان والراء، وتقدمت المجهورة الشديدة وهي: الطاء والباء والقاف والهمزة والحاء والدال.

ومنهم من جعل حروف المد الثلاثة مما بين الرخوة والشديدة، فتصير عندهم ثمانية يجمعها "وَلِيَنَا عمر"، وهذا ظاهر كلام سيبويه. لكن الذي ذكره الناظم هو المختار، ونص عليه الشاطبي والرماني والداني في (الإيجاز)، وجعلها مكي سبعة، فأسقط الألف.

ثم أشار -رحمه الله- بقوله: "وخص ضغط قظ" إلى أن هذه السبعة هي حروف الاستعلاء، وهو من صفات القوة، وسُميت بذلك لاستعلاء اللسان بها وارتفاعه إلى الحنك، وما عداها المستفلة لعدم استعلائه بها، وأضاف بعضهم إليها الحاء والعين المهملتين، والسبعة حروف هي حروف التفخيم على الصواب وأعلاها الطاء كما أن أسفل المستفلة الياء، وقيل: حروف التفخيم هي حروف الإطباق، وزاد مكي الألف وهو وهْم؛ لأنها تتبع ما قبلها، فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق.

ثم انتقل -رحمه الله تعالى- إلى ضد الانفتاح فقال:

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ❖ وَفِرَّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ

وصاد مبتدأ حُذف تنوينه ضرورة، والثلاثة بعد حذف عاطفها، وفر من لب مبتدأ، والحروف المذلقة موصوف وصفته خبر، ويجوز العكس.

يبين -رحمه الله تعالى- أن الحروف المطبقة أربعة صرَّحَ بها، وسميت مطبقة؛ لأنها انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وما عدا هذه الأربعة يقال لها منفتحة؛ لأنك لا تطبق لسانك منها على الحنك.

قال الشيرازي: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، والظاء ذالًا، والصاد سينًا؛ لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق، ولخرجت الصاد من الكلام". وأما الحروف المذلقة فستة جمعها في قوله: "فرَّ من لُبّ" ثلاثة من طرف اللسان، وثلاثة من

طرف الشَّفتين، وما عداهما مُصمتة، ولا تُوجد كلمة رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة؛ لثقلها إلا ما ندُر عن عسجد وعُسطوس، وقيل إنهما ليستا أصليتين، بل ملحقتان في كلامهم.

ثم قال - رحمه الله تعالى:

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ❖ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَالَّلِيْنُ

صفيرها مبتدأ وباقي الشطر خبره؛ لأن الأول أعرف من الثاني، وعاطف سين محذوف، قلقلة خبر مقدم، وقطب جد مبتدأ مؤخر، أي: هذا اللفظ حروف قلقلة، واللين مبتدأ يأتي خبره.

ومن هنا ذكر - رحمه الله تعالى - صفات لبعض حروف ليس يُطلق على باقيها اسم مُشعر بضدِّ تلك الصفة، بل بسلبها، فمنها الصاد والسين والزاي، وهي حروف الصفير لأنه يصفر بها، قال مكي: "والصفير حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغطه نفس، وباقي الحروف لا صفير فيها. وهذه الثلاثة هي الأَسْلِية التي تخرج من أسْلَة اللسان". قال ابن مريم: "ومنهم من ألحق بها الشين".

وحروف القلقلة خمسة، وتُسمى القلقلة جمعها في قوله: "قطب جد"، وسميت بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فتحتاج إلى ظهور صوت يُشبه النبرة حال سكونهنَّ في الوقف وغيره، ويحتاج إلى زيادة إتمام النطق بهنَّ، وذلك الصوت في سكونهنَّ أبين منه في حركتهنَّ، وهو في الوقف أبين، وأصلها القاف، فلهذا كانت القلقة فيها أبين، وكانت لا يمكن أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه، وخصَّص جماعة متأخرون القلقلة بالوقف؛ تمسكًا بظاهر قول بعض المتقدمين: إن القلقلة تظهر في الوقف على السكون، ورشَّحوا ذلك بأن القلقلة حركة، وصادفهم أن القلقلة في الوقف العرفي أبين، وليس كذلك لقول الخليل: "القلقلة شدة الصياح، والقلقلة شدة الصوت".

وقال أستاذ التجويد أبو الحسن شريح لما ذكر الخمسة: "وهي متوسطة -أي تقع متوسطة في الكلمة- كباء ﴿ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، وقاف ﴿خَلَقْنَآ﴾، وجيم ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ومتطرفة كدال ﴿لَقَدْ﴾، وقاف ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾، وطاء ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، فالقلقلة هنا أبين في الوقف، والمتطرفة من المتوسطة". وهو عين ما قاله أبو الحسن المبرد.

ثم كمل الناظم -رحمه الله تعالى- مبينًا صفة اللين فقال:

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ❖ قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

واو وياء خبر واللين آخر البيت السابق، وسكنا صفتهما، وانفتحا معطوف على سكن، وقبلهما صلة لموصول مقدر، أي: الذي قبلهما، وألف انفتحا للإطلاق، والانحراف صححا كبرى، وألفه للإطلاق أي: للين حرفان الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما. واللين: هو إخراج الحرف في لين وعدم كلفة.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

فِي اللامِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ❖ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتَطِلْ

في اللام يتعلق بصحح آخر البيت السابق، والراء معطوف عليه، وبتكرير يتعلق بجعل، وللتفشي الشين جملة اسمية، وضادًا مفعول استطل أي: أن الصحيح أن الانحراف له حرفان اللام والراء، وقيل اللام فقط، ونُسب للبصريين وسُمِّيا به؛ لانحرافهما عن مخرجهما، واتصالهما بمخرج غيرهما.

قال سيبويه: "ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتي مشدق اللسان فُويق ذلك". وقال في موضع آخر، لما ذكر أن اللام والنون والميم بين الرخوة

والشديدة: "ومنها المكررة وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام، فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر فيه الصوت وهو الراء".

قال العلامة النويري: "وفي هذين النصين دليل لما صححه الناظم -أثابه الله تعالى. وقوله: "وبتكرير جعل" الراء فقط بتكرير يعني: أنها جمعت بين صفتي الانحراف والتكرير، كما نص عليه سيبويه فيما رأيت، ونص عليه ابن الحاجب وابن مريم الشيرازي وغيرهم". وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء، وإليه ذهب المحققون، وتكريرها رُبُوُّهَا في اللفظ لا إعادته بعد قطعها، ويجب التحفظ من إظهار تكريرها لا سيما إذا شُدِّدت، ويعدُّون ذلك عيبًا فظيعًا في القراءة.

وقول ابن الجزري: "وللتفشي الشين" يعني: أن حرف التفشي الشين فقط باتفاق؛ لأنه تفشَّى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الظاء، وأضاف بعضهم إليها حروفًا أُخر ولا يصحّ، والحرف المستطيل هو الضاد؛ لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق، وهذا آخر الكلام على الحروف.

مراتب القراءة، وأحكام الوقف والابتداء، وأمور تتعلق بالتجويد

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَيُقْرَأُ الْقُرآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ" إلى: "وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ" ١٥٩

العنصر الثاني : من قوله: "كَهَمْزِ أَلْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا " إلى: "بَسَطْتَ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعْ" ١٦٦

من قوله: "وَيُقْرَأُ الْقُرآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ" إلى: "وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ"

نبدأ الحديث عن كيفية قراءة القرآن الكريم:

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَيُقْرَأُ الْقُرآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ ❖ حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ ❖ مُرَتَّلًا مُجَوَّدًا بِالْعَرَبِي

هذا شروع في قوله "وكيف يتلى الذكر" أي: كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق، وبالحدر، وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلًا مجودًا بلحون العرب وأصولها. وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة.

أما التحقيق: فمعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقِّه إلى نهاية شأنه، وعند القراء عبارة عن إعطاء لكل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغُنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتُّؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون معه غلابًا قصر، ولا اختلاس، ولا إسكان بتحرك ولا إدغام.

فالتحقيق: يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يُستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النونات في الغنات، كما قال حمزة وهو إمام المحققين لبعض من سمعه يبالغ في ذلك: أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

والتحقيق يروى عن أبي بكر وبعض طرق الأشناني عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني هشام، وأكثر طرق العراقيين عن هشام عن ابن ذكوان، وساق الناظم سنده لقراءته به إلى أُبي بن كعب على رسول الله ﷺ.

وأما الحدر: فمصدر حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع، فهو من الحدور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود، وهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر، والتسكين، والاختلاس، والبدل، والإدغام الكبير، وتخفيف الهمز؛ ونحو ذلك، مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب، وتقويم اللفظ وتمكن الحروف، وهو عندهم ضد التحقيق؛ فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة وحفظ فضيلة التلاوة، وليحترز فيه من بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا تخرج عن حدِّ الترتيل، ومد المنفصل لم يبالغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وصح عن الأئمة وهو المختار.

وأما الترتيل: فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضًا على مُكث، وهو الذي نزل به القرآن؛ قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤]، وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله تعالى يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل)) أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ بينه، وقال ابن مجاهد: تأنَّ فيه، وقال الضحاك: انبذه حرفًا حرفًا، يقول تعالى: تثبت في قراءته وتمهل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولم يقتصر -سبحانه- على الأمر بالفعل حتى أكَّده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا له؛ فيكون ذلك عونًا على تدبُّر القرآن وتفهمه، وكذلك كان النبي ﷺ يقرأ، ففي (جامع الترمذي) وغيره عن

يعلى : ((أنه سأل أم سلمة < عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي قراءة مفسرة حرفًا حرفًا))، وقالت السيدة حفصة < : ((كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة، فإذا هي أطول من أطولَ منها)).

وعن أنس: ((أنه سُئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدّ لفظ الله، ويمد لفظ الرحمن، يمد لفظ الرحيم)).

واختلفوا في الأفضل؛ فقال بعضهم: السرعة وكثرة القراءة أفضل لحديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها)) الحديث رواه الترمذي، ورواه غيره ((بكل حرف عشر حسنات))، ولأن عثمان < قرأه في ركعة.

والصحيح، بل الصواب وهو مذهب السلف والخلف أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل؛ لأن المقصود فهم القرآن الكريم والفقه فيه، والعمل به، وتلاوته، وحفظه وسيلة إلى معانيه، وقد جاء ذلك نصًّا عن ابن مسعود وابن عباس } .

قال العلامة النويري: والكلام على هذا يطول، ثم قال: وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، وأن الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، فكل تحقيق ترتيل والعكس، وقال علي < : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وأما حسن الصوت فروى الضحاك قال: قال عبد الله بن مسعود: جوِّدوا القرآن وزيِّنوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يعرب، فلذلك ذكر العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - نبذة من التجويد فقال:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ ❖ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ

لِأَنَّهُ بِهِ ٱلْإِلَٰهُ أَنْزَلاَ ❖ وَهٰكَذَا عَنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ
وَهُوَ إِعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا ❖ مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِمَا تَكَلُّفِ ❖ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

قال العلامة النويري - رحمه الله تعالى - في شرحه لذلك: اعلم أن التجويد مصدر جوَّد تجويدًا، وهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين، ولا شك أن الأمة كما هي متعبدة بفهم القرآن وإقامة حدوده، متعبدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرآن، المتصلة بالحضرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فمن كان قادرًا على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى غيره استغناء بنفسه، واستبدادًا برأيه، واستكبارًا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصّر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاشٍّ بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: ((الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

أما من كان لا يُطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، وعدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا، وقسموا اللحن إلى جلي وخفي، والصحيح أن اللحن خلل يطرأ على الألفاظ فتخلّ، إلا أن الجلي يخل إخلالًا ظاهرًا يعرفه القراء وغيرهم. والخفي يختص بمعرفته القراء الذين ضبطوا ألفاظ الأداء، وتلقوها من أفواه العلماء.

قال الإمام أبو عبد الله الشيرازي: ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته؛ صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن إليه سبيلًا، واللحن - كما ذكرنا - جلي

يعرفه القراء وغيرهم كإبدال حركة بحركة أو إبدال حرف بحرف، فإذا قرأ إنسان "الحمدَ لله" ونصب الدال فإن جميع من يسمعه سيعلم أنه قد أخطأ، وكذلك إذا قال "تال" بدلًا من "قال" فهناك فرق بينهما.

أما اللحن الخفي كترك غنة أو قصر مد أو نحو ذلك، فإن هذا لا يعلمه إلا القراء.

ويواصل الشيرازي -رحمه الله- قوله ويقول: "إن العلماء اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن، فذهب بعضهم إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفروضات، وآخرون إلى وجوبه في كل القرآن؛ لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه.

هذا ما ذكره أبو عبد الله الشيرازي -رحمه الله تعالى- انتهى.

قال العلامة النويري: والخلاف الذي ذكره غريب، بل الصواب الوجوب في كل القرآن. وكذلك قال أبو الفضل الرازي: فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القرآن، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها في مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على كل حال من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: ((من أحب أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)) يعني: ابن مسعود، وكان رضي الله عنه قد أعطي حظًّا في تجويد القرآن، وتحقيقه، وترتيله كما أنزله الله تعالى.

وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ بكى النبي ﷺ.

وعن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب فقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الصمد: ١] ولوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله، وهذه سنة الله تعالى فيمن يقرأ القرآن مجودًا صحيحًا كما أنزل، تلتذّ الأسماع

بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته.

ولقد بلغنا عن الإمام تقي الدين ابن الصايغ المصري، وكان أستاذًا في التجويد أنه قرأ يومًا في صلاة الصبح: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ [النمل: ٢٠]، وكرر هذه الآية، فنزل طائر على رأس الشيخ فسمع قراءته حتى أكملها، فنظروا إليه فإذا هو هدهد.

وبلغنا عن الأستاذ أبي محمد البغدادي المعروف بسبط الخياط وكان قد أعطي من ذلك حظًّا عظيمًا أنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من قراءته، ولا أعلم شيئًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من المرشد.

ولله در الإمام أبو عمرو حيث يقول: ليس شيء بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكره، ولقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر، فليس التجويد بتصنيع اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشدّ، ولا بتقطيع المد، بل القراءة السهلة العذبة التي لا مضغ فيها، ولا لوك، ولا تعسف، ولا تصنع، ولا تنطع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء.

ثم أشار المصنف -رحمه الله تعالى- إلى ذلك فقال:

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرُفِ ❖ وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ ٱلْأَلِفِ

قال العلامة النويري في شرحه لهذا البيت: اعلم أن أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به، يمتاز به عن مقارنه وتوفية كل حرف صفته، فإن كل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن

مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شاركه في صفاته فلا يمتاز عنه إلا بالمخرج؛ كالهمزة والهاء اشتركا مخرجًا وانفتاحًا واستفالًا، وانفردت الهمزة بالجهر والشدة، والعين والحاء اشتركا مخرجًا واستفالًا، وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة، فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته فليعلم نفسه بأحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب مع ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، ونحو ذلك، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، وحينئذٍ فيجب ترقيق الحروف المستفلة كلها، ولا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعًا، وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقًا في أكثر الروايات، والساكنة في بعض الأحوال. كما سيأتي في باب الراءات.

ويجب تفخيم الحروف المستعلية كلها. وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تخفيم، بل بحسب ما تقدمها، فإنها تتبعه ترقيقًا وتفخيمًا، وما وقع في كلام بعضهم من إطلاق ترقيقها، فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من التفخيم في لفظها إلى أن يصيروها كالواو، ويريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه.

وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فشيء وَهِم فيه، ولم يسبقه إليه أحد، وردَّ عليه محققو زمانه، وألَّف فيه العلامة أبو عبد الله بن بطحان كتابًا قال فيه: اعلم أيها القارئ أن من أنكر تفخيم الألف، فإنكاره صادر عن جهله، أو غلظ طباعه، أو عدم اطلاعه. قال: والدليل على جهله أنه يدَّعي أن الألف في قراءة ورش "طال" و"فصالًا" وشبههما مرققة، وهو غير ممكن؛ لوقوعها بين حرفين مغلظين، والدليل على غلظ طبعه أنه لا يفرق في

لفظ بين ألف "قال"، وألف "طال"، والدليل على عدم اطلاعه أن أكثر النحاة نصُّوا في كتبهم على تفخيم الألف، ثم ساق النصوص وأوقف عليه الأستاذ أبو حيان، فكتب عليه: طالعته فوجدته قد حاز إلى صحة النقل كمال الدراية، وبالغ في الغاية.

من قوله: "كَهَمْزِ أَلْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا" إلى: "بَسَطْتَ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقكُّمْ وَقَعْ"

ثم مثل العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- للمستفل فقال:

كَهَمْزِ أَلْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا ❖ اللهُ ثُمَّ لَامَ لِلَّهِ لَنَا
وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلَا الضْ ❖ وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ

أي: مثال الذي يجب ترقيقه الهمزة، فيجب على القارئ إذا ابتدأ بها من كلمة أن يلفظ بها سلسة في النطق، سهلة في الذوق، وليتحفظ من تغليظ النطق بها كهمز ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ [الفاتحة: 1]، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [الفاتحة: 6]، ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة: 6]، فلا يجوز للإنسان أن يفخم ذلك، لا سيما إذا أتى بعدها ألف، فإن جاء بعدها حرف مغلظ تأكد ذلك نحو: ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ [آل عمران: 26]، فإنه يجب ترقيق الهمزة هنا، فإن كان مجانسًا أو مقاربًا كان التحفظ لسهولتها أشدّ، وترقيقها أوكد نحو: ﴿ ٱهْدِنَا ﴾، ﴿ أَعُوذُ ﴾، ﴿ أَحَطتُ ﴾، ﴿ أَحَقُّ ﴾. فكثير من الناس ينطق بها كالمتهوع.

ويجب ترقيق اللام لا سيما إذا جاورت حرف تفخيم نحو: و﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾، و﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، و﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾، و﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾. وإذا سكنت وأتى بعدها نون؛ فليحرص على إظهارها مع رعاية السكون نحو: ﴿ جَعَلْنَا ﴾،

و﴿ أَنزَلْنَآ ﴾ ، و﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾ ، و﴿ قُل نَعَمْ ﴾ ، ومثـل ذلـك: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾ ، وأما ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ ، فلا خلاف في إدغامه كما سيأتي.

وأما الميم فحرف أغنّ، وتظهر غنته من الخيشوم إذا كان مدغمًا أو مخفيًّا، فإن أتى محركًا فليُحذر من تفخيمه؛ لا سيما قبل حروف مفخم نحو: مخمصة، ومرض، ومريم. فإن كان قبل ألف تأكد التفخيم، فكثير يجري ذلك على الألسنة خصوصًا الأعاجم نحو: "مالك".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَبَاءِ بِسْمِ بَاطِلٌ وَبَرْقُ ❖ وَحَاءِ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ

أي: ويجب ترقيق الباء إذا أتى بعدها حرف مفخم نحو: ﴿ وَبَطَلَ ﴾ ، و﴿ يَصْلَىٰهَا ﴾ ، فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ نحو: ﴿ وَبَٰطِلٌ ﴾ ، و﴿ بَاغٍ ﴾ ، و﴿ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ ، ومن باب أولى إذا وليها حرفان مفخمان نحو: ﴿ وَبَرَقٌ ﴾ على قراءة فتح الراء، و﴿ ٱلْبَقَرَ ﴾ ، ﴿ بَل طَبَعَ ﴾ عند المدغم، وليُحذر في ترقيقها من ذهاب شدتها، لا سيما إن كان حرفًا خفيًّا نحو: ﴿ بِهِمْ ﴾ ، و﴿ بِهِۦ ﴾ ، و﴿ بَٰلِغَ ﴾ ، و﴿ بَسِطٌ ﴾ ، أو ضعيفًا نحو: ﴿ بِثَلَٰثَةِ ﴾ ، و﴿ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ ، وإذا سكنت كان التحفظ بما فيه من الشدة والجهر أشد نحو: ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ ، ﴿ ٱلْخَبْءَ ﴾ ، ﴿ قَبْلُ ﴾ ، ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ، ﴿ فَٱرْغَب ﴾ .

وكذا سائر حروف القلقلة لاجتماع الشدة والجهر فيها نحو: ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ ، و﴿ وَيَدْرَءُونَ ﴾ ، و﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ ، و﴿ ٱلْبَطْشَةَ ﴾ ، ﴿ يَسْرِقْ ﴾ .

ويجب ترقيق الحاء إذا جاورها حرف استعلاء نحو: ﴿ أَحَطتُ ﴾ ،

و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، فإن اكتنفها حرفان كان ذلك أوجب نحو: ﴿ حَصْحَصَ ﴾ .

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَبَيِّنِ ٱلأِطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعْ ❖ بَسَطْتَ وَٱلْخُلْفُ بِنَخْلُقكُّمْ وَقَعْ

أي: أن الطاء أقوى الحروف تفخيمًا، فلتوفّ حقها لا سيما إذا كانت مشددة نحو: ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ ، و﴿ أَن يَطَّوَّفَ ﴾ . وإذا سكنت وأتى بعدها تاء؛ وجب إدغامها غير كامل، بل تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء، ولولا التجانس لم يسغ الإدغام لذلك، نحو: ﴿ بَسَطتَ ﴾ ، و﴿ أَحَطتُ ﴾ ، و﴿ فَرَّطتُ ﴾ . وأما ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ والمراد به القاف الساكنة عند الكاف، فلا خلاف في إدغامه، وإنما الخلاف في صفة الاستعلاء مع ذلك، فذهب مكي وغيره إلى أنها باقية مع الإدغام كهي في ﴿ أَحَطتُ ﴾ ، و﴿ بَسَطتَ ﴾ ، فتنطق على هذا القول هكذا ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ ، وذهب الداني وغيره إلى إدغامه إدغامًا محضًا، وهو أصح قياسًا على ما أجمعوا في باب الحركة للمدغم من ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ ، والفرق بينه وبين باب أحطت أن الطاء زادت بالإطباق، وانفرد الهذلي عن ابن ذكوان بإظهاره، وكذا حكى عن أحمد بن صالح عن قالون، ولعل مرادهم إظهار صفة الاستعلاء.

وقال الداني: وروى ابن حبش عن أحمد بن حرب، عن الحسن بن مالك، عن أحمد بن صالح، عن قالون الإظهار قال: وهو خطأ، وغلط، والإجماع على الإدغام، ثم قال: انتهى.

وفيه نظر، لأنه إن حمل الإظهار على إظهار الصوت فقد نص على إظهاره غير واحد. قال ابن مهران: قال ابن مجاهد في جواب مسائل رُفعت إليه: لا يدغمه إلا

أبو عمرو. وقال ابن مهران: هذا منه غلط كثير. وقال أبو بكر الهاشمي: هي في جميع القراءات بالإدغام إلا عند أبي بكر النقاش، فإنه كان يأخذ لنافع وعاصم بالإظهار، ولم يوافقه أحد عليه إلا البخاري المقرئ؛ فإنه ذكر فيه الإظهار عن نافع برواية ورش.

ثم قال ابن مهران: قرأناه بين الإظهار والإدغام. قال: وهو الحق والصواب الإدغام، فأما إظهار بَيِّن فقبيح، وأجمعوا على منعه، انتهى.

ولا شك من أراد بإظهاره إظهارًا محضًا فإنه ممتنع إجماعًا، وأما الصفة فليس بغلط ولا قبيح، فقد صحَّ نصًّا وأداءً، ولم يذكر في الرعاية غيره إلا أن الإدغام الخالص أصح رواية وأوجه قياسًا؛ بل لا ينبغي أن يجوز في قراءة أبي عمرو وفي وجه الإدغام الكبير غيره؛ لأنه يدغم المتحرك من ذلك إدغامًا محضًا، فالساكن أولى ولعله مراد ابن مجاهد.

وعلى هذا تصح القراءة بالوجهين: بالإدغام المحض، وبإبقاء صفة الاستعلاء لجميع القراء، لكن الراجح هو الإدغام، أما لأبي عمرو فيجب الإدغام كما ذكر.

تابع: مراتب القراءة، وأحكام الوقف والابتداء، وأمور تتعلق بالتجويد

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ" إلى: "يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ" ١٧٣

العنصر الثاني : من قوله: "وَلَيْسَ فِى الْقُرآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ" إلى: "واللهُ حَسْبِيْ..." ١٨٠

من قوله: "وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ" إلى: "يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ"

نواصل حديث ابن الجزري -رحمه الله تعالى- عن أشياء تتعلق بأحكام التلاوة، قال -رحمه الله تعالى-:

وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ ❖ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفِيَنْ
الْمِيْمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ❖ بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا

أي: أن النون والميم حرفان أغنان، والنون أصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم، ويجب إظهار الغنة منهما إذا شدِّدا، ويجب إخفاء الميم الساكنة إذا كان بعدها ياء نحو: ﴿ يَعْتَصِم بِاللَّهِ ﴾، وهو الذي اختاره الداني وغيره من المحققين، وهو مذهب ابن مجاهد وغيره، وعليه أهل الأداء بمصر، والشام، والأندلس، وسائر البلاد العربية، فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب نحو: ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾.

وذهب جماعة كابن المنادي وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق، وسائر البلاد الشرقية إلى ترك الغنة، والوجهان صحيحان، ثم كمل -رحمه الله تعالى- فقال:

وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ ❖ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي

أي: يجب إظهار الميم الساكنة عند باقي حروف الهجاء نحو: ﴿ الْحَمْدُ ﴾ و﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ و﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ و﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾، فهذه الأمثلة كلها أمثلة للإظهار الشفوي، فيجب إظهار الميم الساكنة في كل ذلك، ويجب إظهارها أيضًا إذا أتى بعدها فاء أو واو، فيعنى بإظهارها بألا يسبق اللسان إلى الإخفاء لقرب المخرجين نحو: ﴿ هُمْ فِيهَا ﴾، ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾، وإذا

أظهرت حينئذٍ فليحتفظ على إسكانها، وليحترز من تحريكها، وإنما نبَّه -رحمه الله- على هذين الحرفين بعد دخولها في عموم باقي الأحرف؛ لقرب مخرجهما من مخرج الميم، وهذا العموم مخصص بقوله:

وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ ❖ أدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لاَ وَأَبِنْ
سَبِّحْهُ فَاصْفَحْ عَنْهُمُ قَالُوا وَهُمْ ❖ فِي يَوْمِ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ قُلْ نَعَمْ

أي: أن كل حرفين التقيا، وكانا فعلين أو جنسين وسكن أولهما؛ وجب إدغامه في الثاني لغة وقراءة نحو: ﴿ فَقُل لَّهُمْ ﴾، ﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾، ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾، فهذه أمثلة للمتماثلين. وأما أمثلة المتجانسين فنحو: ﴿ قَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾، ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾، ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾، ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾، ﴿ وَقُل رَّبِّ ﴾، و﴿ بَلْ رَانَ ﴾ على عدم السكت، ويُستثنى من هذه القاعدة ما إذا كان أول الجنسين حرف حلق؛ سواء كانا من كلمتين نحو: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾، أو من كلمة نحو: ﴿ وَسَبِّحْهُ ﴾، وسواء كان الذي بعد حرف الحلق مجانسًا كالأول، أو مقاربًا في الثاني، فلا يجوز الإدغام حينئذ؛ بل يتعين الإظهار، كما ذكرنا في المثالين. ويجب الاحتراز في ذلك؛ فكثيرًا ما يقلبونها في الأول عينًا، ويُدغمونها. وفي الثاني يقلبون الهاء حاء لضعف الهاء، وقوة الحاء، فينطقون بحاء مشددة، وكل ذلك ممتنع إجماعًا.

ويستثنى من حروف الحلق أيضًا الغين إذا وقع بعدها مقارب كالقاف في مثل: ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾، والغين في ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾، فيجب الاعتناء بإظهارها وسكونها؛ لشدة القرب مخرجًا وصفة، ويُستثنى أيضًا من المقاربين اللام إذا جاء بعدها نون، فيجب إظهارها مع مراعاة السكون، ويجب الاحتراز عما يفعله بعض الأعاجم من قلقلتها؛ حرصًا على الإظهار، فإنه ممنوع لم يرد به نص،

ولا أداء، وذلك نحو: و﴿ جَعَلْنَا ﴾، و﴿ أَنزَلْنَآ ﴾، و﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾، و﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾، و﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ ﴾، فإن قلت: العين مع الحاء شملها المتجانسان فساغ استثناؤه، وأما الحاء من الهاء فليسا متجانسين، بل متقاربين، فكيف ساغ استثناؤها؟ وكذلك الغين مع القاف، قلت: مراده بالمتجانسين ضد المتماثلين؛ لكونه قابله به؛ فشمل الجنسين والمتقاربين، ولهذا مثَّل بالمتقاربين في قوله: ﴿ قُل رَّبِّ ﴾، ولذلك يُستثنى أيضًا من المتماثلين ما إذا كان الأول حرف مدّ، سواء كان واوًا كـ﴿ قَالُواْ وَهُمْ ﴾، أو ياء كـ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾؛ فيجب حينئذ إظهارها وتمكينهما بحسب ما فيهما من المد، ويجب في الواو والياء المشددتين أن يُحترز من لوكهما، ومطهما نحو ﴿ إِيَّاكَ ﴾، و﴿ تَحِيَّةَ ﴾، و﴿ وَأُفَوِّضُ ﴾، و﴿ وَعَتَوْاْ ﴾، فكثيرًا ما يتهاون في تشديدهما فيتلفظ بهما ليِّنَتَيْنِ، فيجب أن ينبو اللسان بهما نبوة واحدة، وحركة واحدة.

وجه وجوب الإدغام زيادة ثقل المثلين والمشتركين، وإنما أُدغمت القاف في الكاف لفرط تداني مخرجهما، ووجه إظهار حروف المد زيادة صوته والمحافظة عليه.

ثم قال -رحمه الله تعالى-:

وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تَجَوِّدَا ❖ لاَبُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا

أي: ويجب على القارئ بعد أن يحسن صناعة التجويد معرفة الوقف والابتداء، وقد حضَّ الأئمة على تعلمه ومعرفته، كما قال علي > : الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف. وقال ابن عمر } : لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عليه منها. ففي كلام علي دليل على وجوب تعلمه ومعرفته. وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة، وصحَّ بل تواتر تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر،

ونافع، وأبي عمرو، ويعقوب، وعاصم، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف.

ومن ثَمَّ اشترط كثير من الأئمة على المجيز ألا يُجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء. قال العلامة النويري: وكان أئمتنا يُوقفونا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين.

وهكذا نفعل مع طلابنا بتعليمهم الوقوف، والحمد لله تعالى قد انتشرت المصاحف الآن بروايات متعددة، وتوجد علامات للوقف فيجب علينا عند قراءتنا ومراجعتنا للقرآن الكريم أن نهتم بهذه العلامات.

وقد اصطلح الأئمة لأنواع الوقوف على أسماء، وأحسن ما قيل فيه: أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري؛ لأن الكلام إن تم كان اختياريًّا وإلا فاضطراري، والتام لا يخلو من ثلاثة أحوال ذكرها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- فقال:

فَاللَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلاَ تَعَلُّقَا ❖ تَامٌّ وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنىً عُلِّقَا

يعني: الوقف ينقسم إلى تام، وكافٍ، وحسن، وقبيح:

فالتام: هو الذي لا تعلُّق لما بعده بما قبله من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، فيتوقف عليه، ويُبتدأ بما بعده، ويُسمى المطلق.

والكافي: هو اللفظ الذي لما بعده بما قبله تعلق من جهة المعنى فقط، وسُمي كافيًا للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

والوقف التام أكثر ما يكون في رءوس الآي، وانقضاء القصص مثال ذلك الوقف

على ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وعلى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، وعلى ﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾ ، وعلى قوله تعالى ﴿ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ ، وعلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ ، وعلى ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ ، وعلى ﴿ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ .

والابتداء بما بعد ذلك كله، وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة ونحو: ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗ ﴾ ؛ لأن هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس، ثم قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ وهو رأس الآية. وقد يكون وسط الآية نحو: ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِي ﴾ هو تمام حكاية قول الظالم، والباقي من كلام الله تعالى.

وقد يكون بعد الآية بكلمة نحو: ﴿ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾ آخر الآية، وتمام الكلام كذلك؛ أي: أمر ذي القرنين كذلك؛ أي: كما وضعه الله تعظيمًا لأمره، أو كذلك كان خبرهم. ونحو: ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِ ﴾ أي: مصبحين ومليِّلين، ونحو: ﴿ عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخۡرُفٗا ﴾ .

وقد يكون الوقف تامًّا على تفسير أو إعراب غير تام على غيره نحو: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تام على أن ما بعده مستأنف. وقاله ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، وأبو حنيفة، وأكثر المحدثين، ونافع، والكسائي، ويعقوب، والفراء، والأخفش، وأبو حاتم، وغيرهم من أئمة العربية، وغير تام عند آخرين، والتام عندهم ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ ، واختاره ابن الحاجب وغيره.

وكذلك ﴿ الٓمٓ ﴾ ونحوه من حروف الهجاء الوقف عليها تام، على أنها المبتدأ، أو الخبر، والآخر محذوف؛ أي: هذا الم، أو الم هذا، أو على إضمار فعل؛ أي: قل الم، على استئناف ما بعدها، وغير تام على أن ما بعدها هو الخبر، وقد يكون الوقف تامًّا على قراءة دون أخرى نحو ﴿ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾ ، فإنه تام عند

من كسر الخاء من ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ وهم غير نافع وابن عامر، وكافٍ عند من فتحها،

ونحو: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ فإنه تام على قراءة من رفع الاسم الجليل بعدها، وحسن عند من كسره. وقد يتفاضل المقام في التمام نحو ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ و﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني مع ما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول.

والوقف الكافي يكثر في الفواصل وغيرها، نحو الوقف على ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾، وعلى ﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾، وعلى ﴿ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، وعلى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وعلى ﴿ مُصْلِحُونَ ﴾، وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام في نحو ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ كافٍ ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ أكفى منه، وأكثر ما يكون التفاضل في رءوس الآي نحو: ﴿ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ كافٍ ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ أكفى، ونحو: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ كافٍ ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ أكفى منه.

وقد يكون الوقف كافيًا على تفسير أو إعراب غير كافٍ على غيره نحو ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ كافٍ على أن "ما" نافية حسن على أنها موصولة، ونحو ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ كافٍ على أن "أولئك" مبتدأ حسن على أنها خبر ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، وقد يكون كافيًا على قراءة غير كاف على غيرها نحو: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ كافٍ على رفع ﴿ فَيَغْفِرُ ﴾، حسن على جزمه؛ أي: على قراءة "فيغفر" ثم كمل ابن الجزري - رحمه الله تعالى - فقال:

قِفْ وَٱبْتَدِئْ وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ ❖ فَقِفْ وَلاَ تَبْدَا سِوَى الآيِ يُسَنْ

أي: قف على الوقف التام، والكافي وابتدئ بما بعدهما.

والوقف الحسن: هو الذي يتعلق ما بعده بما قبله في اللفظ، فيجوز الوقف عليه

دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئة عن النبي ﷺ؛ ففي حديث أم سلمة < ((أن النبي ﷺ كان إذا قرأ، قرأ آية آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف)) رواه أبو داود ساكتًا عليه والترمذي وأحمد، وأبو عبيد وغيرهم وسنده صحيح.

لذلك عَدَّ بعضهم الوقف على رءوس الآي في ذلك سنة، وتبعه المصنف، وقال أبو عمرو: وهو أحب، واختاره البيهقي وغيره، وقالوا: إن الأفضل الوقف على رءوس الآي، وإن تعلقت بما بعدها، قالوا: واتباع هدي رسول الله ﷺ وسنته أولى.

ومثال الوقف الحسن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، و﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فالوقف على ذلك كله حسن؛ لفهم المراد منه، والابتداء لا يحسن لتعلقه لفظًا إلا ما كان منه رأس آية، وقد يكون الوقف بحسب الإعراب نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، فإنه تام على جعل الذي هي مبتدأ خبره أولئك، كافٍ على جعلها صفة على القطع برافع، أو ناصب؛ أي: هم، أو أعني: الذي، حسن على أنه صفة تابعة، وكذلك ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ونحوه.

الوقف القبيح: انتقل العلامة ابن الجزري -رحمه الله- إلى بيان الوقف القبيح فقال:

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ❖ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

أي: الوقف القبيح، ما لم يتم الكلام عنده، وهو الاضطراري، ولا يجوز تعمُّد الوقف عليه إلا لضرورة انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو

الوقف على ﴿ بِسۡمِ ﴾، وعلى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾، و﴿ مَٰلِكِ ﴾، و﴿يَوۡمِ ﴾، و﴿ إِيَّاكَ ﴾، و﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾، و﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ ﴾، فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يُفهم منه معنى، وقد يكون بعضه أقبح من بعض كالوقف على ما يخلّ المعنى نحو: ﴿ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ ﴾، كذلك و﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ أقبح من هذا ما يخلّ المعنى، ويؤدِّي إلى ما لا يليق نحو الوقف على ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ ﴾ ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ﴾، و﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ﴾، فالوقف على ذلك كله لا يجوز إلا اضطرارًا؛ لانقطاع النفس من عارض لا يمكنه الوصل معه.

قال العلامة النويري -رحمه الله-: تتمة: الابتداء لا يكون إلا اختياريًّا؛ لأنه ليس كالوقف يدعو إليه الضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمقصود، وهو في أقسامه كالوقف، ويتفاوت تمامًا وكفاية وحسنًا وقبيحًا بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى وإحالته، نحو الوقف على ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾، فإن الابتداء بـ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ قبيح فلو وقف على ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ كان الابتداء بـ﴿ يَقُولُ ﴾ أحسن من الابتداء بـ﴿ مَن ﴾، وكذا الوقف على ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ ﴾ قبيح والابتداء بـ﴿ ٱللَّهُ ﴾ أشد منعًا.

من قوله: "وَلَيْسَ فِي الْقُرآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ" إلى: "واللهُ حَسْبِي..."

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَلَيْسَ فِي الْقُرآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ ❖ وَلاَ حَرَامٍ غَيْرَ مَالَهُ سَبَبْ

أي: ليس في القرآن من وقف واجب ولا حرم إلا ما حصل فيه سبب يوجب

تحريمه كما لو وقف على ﴿ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ واعتقد ظاهره، فإن هذا الوقف حرام بسبب الاعتقاد، وأشار بهذا إلى ما اصطلح السجاوندي على تسميته لازمًا، وعبَّر عنه بعضهم بالواجب، وليس معناه عنده أنه لو تركه أثم.

وكذلك أكثر السجاوندي من قوله: لا ؛ أي: لا يقف، فتوهم بعض الناس أنه قبيح محرم الوقف عليه والابتداء بما بعده، وليس كذلك، بل هو من الحسن بحيث يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، فصار متَّبعو السجاوندي إذا اضطرهم النفس يتركون الوقف على الحسن الجائز، ويعتمدون القبيح الممنوع، والصواب: أن الأول يتأكد استحباب الوقف عليه؛ لبيان المعنى المقصود؛ لأنه لو وصل طرفاه لأوهم معنًى غير مراد، ويجيء هذا في التام والكافي، وربما يجيء في الحسن، فمن التام الوقف على قوله: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾، والابتداء ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾، ومنه ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ عند الجمهور، وعلى ﴿ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ عند الآخرين، وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ والابتداء ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾؛ لئلا يوهم العطف.

ومثل قوله: ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ بغافر، وقوله: ﴿ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ﴾ ومن الكافي الوقف على نحو: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ والابتداء ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾؛ لئلا يوهم أن "يخادعون" حال، ونحو: ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ والابتداء ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾؛ لئلا يوهم الظرفية ليسخرون، ونحو: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ لئلا يوهم التنقيص للمفضل عليهم، ونحو: ﴿ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ لئلا يوهم أن ما بعده من قولهم، ونحو: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾، والابتداء ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾؛ لئلا يوهم العطف على

جواب الشرط، ونحو: ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ والابتداء ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ ؛ لئلا يوهم الوصفية، والحسن الوقف على نحو: ﴿ مِنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ ﴾ ، والابتداء ﴿ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ﴾ لئلا يوهم أن العامل فيه ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ، ونحو: ﴿ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، والابتداء ﴿ إِذْ قَرَّبَا ﴾ ، ونحو: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ ، والابتداء ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ﴾ ، كل ذلك ألزم السجاوندي الوقف عليه ؛ لئلا يوهم أن العامل في إذ الفعل المتقدم، ونحو: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ والابتداء ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ ، فإن ضمير الأولين عائد إلى النبي ﷺ والثالث إلى الله تعالى.

وأما الذي منعه السجاوندي، وهو القسم الثاني فكثير منه يجوز الابتداء بما بعده، وأكثره يجوز الوقف عليه، وتوهم بعض تابعي السجاوندي أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أنه قبيح ؛ أي: لا يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وليس كذلك، بل هو من الحسن ؛ بحيث يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، فصاروا لضرورة النفس يتركون الجائز ويتعمدون القبيح الممنوع، فيقفون على ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ﴾ ، وعلى ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ ﴾ ، وهو قبيح إجماعًا ويتركون عليهم، وللمتقين وحجتهم قول السجاوندي: لا ، فليت شعري لما منع الوقف عليهما؟ هل أجازه على غير وعلى الذين؟ وفَهْم كلام السجاوندي على هذا في غاية السقوط نقلًا وعقلًا، بل مراده بقوله، أي: لا يوقف عليه على أن يبتدأ بما بعده كغيره من الأوقاف.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطْ ❖ وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبالآيِ شُرِطْ

وهذا شروع في الفرق بين الوقف والقطع والسكت، وقد كانت الثلاثة عند كثير

من المتقدمين يريدون بها الوقف غالبًا، وأما عند المتأخرين وغيرهم من المحققين فالقطع عندهم عبارة عن قطع القراءة ورأسًا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل عنها إلى غير القراءة، كالذي يقطع على حزب، أو ورد، أو عشر، أو في ركعة، ثم يركع أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، ولا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع.

قال أبو عبد الله بن أبي الهذيل التابعي الكبير: "إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها" وفي رواية عنه "كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها" وقوله: "كانوا" يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك.

والوقف: قطع الصوت على الكلمة زمنًا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، كما تقدم، لا بنية الإعراض، وينبغي البسملة معه في فواتح السور كما سيأتي، ويقع في رءوس الآي، وأوساطها، ولا يقع في وسط كلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، ولا بد من التنفس معه؛ فحصل بين الوقف والقطع اشتراك في قطع الصوت زمنًا يُتنفس فيه، فلهذا قال: والوقف كالقطع، ويفترقان في أن القطع لا يكون إلا على رءوس الآي بخلاف الوقف، فلذا قال: وبالآي شرط، ثم ذكر السكت فقال:

والسَّكْتُ مِنْ دُونِ تَنَفُّسٍ وَخُصْ ❖ بِذِيْ اتِّصَالٍ وَانْفِصَالٍ حَيْثُ نُصْ

أي: السكت عبارة عن قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، وقد اختلف ألفاظ الأئمة في التعبير عنه مما يدل على طول السكت وقصره، فقال أصحاب سليم عنه عن حمزة: في السكت على الساكن قبل الهمز سكتة يسيرة، وقال ابن سليم عن خلاد: لم يكن يسكت على السواكن كثيرًا، وقال

الأشناني: قصيرة، وقال قتيبة عن الكسائي: مختلسة بلا إشباع، وعن الأعشى: تسكت حتى يظن أنك قد نسيت ما بعد الحرف.

وقال ابن غلبون: يسيرة، وقال مكي: خفيفة، وقال الشاطبي -رحمه الله تعالى-: دون تنفس. فقد اجتمعت ألفاظهم على أن السكت زمنه دون زمن الوقف عادة، ولهم في مقداره بحسب مذاهبهم في التحقيق، والحدر، والتوسط، واختلفت آراء المتأخرين أيضًا في المراد بكونه دون تنفس، فقال أبو شامة: المراد عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة، وقال الجعبري: المراد قطع الصوت زمنًا قليلًا أقصر من إخراج النفس بدليل أن القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يُمنع من ذلك، فدل على أن التنفس هنا بمعنى المهلة، وقال ابن جبارة: يُحتمل معنيين:

أحدهما: سكوت يُقصد به الفصل بين السورتين لا السكوت الذي يقصد به القارئ التنفس.

الثاني: سكوت دون السكوت لأجل التنفس؛ أي: أقصر منه؛ أي: دونه في المنزلة والقصر. قال: ويُعلم ذلك بالعادة، وعُرف القراء.

قال الناظم: والصواب حمل "دون" على معنى غير، كما دلت عليه نصوص المتقدمين أن السكت لا يكون إلا مع عدم التنفس؛ سواء أقل زمنه، أم كثر، وإن حمله على معنى أقل خطأ.

وبالتلقي على أساتذة متصل سندهم برسول الله ﷺ تستطيع أن تعرف كيف تقرأ بالسكت، ولعلنا من قراءتنا برواية حفص عن عاصم في ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ ﴾ وأمثالها نستطيع أن نعرف ذلك، ولكنه لا يكون هناك تنفس، والتنفس لا يجوز بحال في

أثناء السكت، واختتم العلامة الجزري -رحمه الله تعالى- هذه المقدمة بقوله:

وَالآنَ حِينُ ٱلأَخْذِ فى المُرَادِ ❖ والله ُحَسْبِيْ وَهُوَ اعْتِمادِيْ

أي: وهذا الوقت هو وقت الشروع في المقصود من هذه القصيدة؛ لأن ما يوقف عليه المقصود قد ذكره وفرغ منه، فلم يبق إلا الشروع في المقصود، والله تعالى كافٍ عن جميع الأمور لا أحتاج معه إلى غيره، وهو اعتمادي لا أعتمد على غيره في جميع أموري، فهو الذي بيده اليسر، عليه توكلت وإليه أنيب.

أحكام الاستعاذة والبسملة

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : باب الاستعاذة ١٨٩

العنــــصر الثـــــاني : باب البسملة ١٩٧

بـــــاب الاســـــــتعاذة

قال العلامة ابن الجزري :

باب : الاستعاذة :

الباب ما يتوصل للشيء منه ، وهو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هذا باب الاستعاذة ، وعليه كان المتقدمون ، وحذف المتوسطون المبتدأ ، والمتأخرون بين حذف المضاف وحذف المضاف إليه ، والاستعاذة : طلب العوذ ، مصدر استعاذ بالله ؛ أي : طلب عصمته ، من عاذ عوذًا وعياذًا وعياذة ، وقدمها وضعًا لتقدمها حكمًا.

قال - رحمه الله - :

وَقُلْ أَعُوذُ إِنْ أَرَدتَ تَقْرَا ❖ كَالنَّحْلِ جَهْرًا لِجَمِيعِ الْقُرَّا

نبَّه - رحمه الله تعالى - القارئ بقوله : "إن أردت تقرا" على تقديم الاستعاذة على القراءة ؛ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، لجميع القُراء جهرًا إن أردت قراءة ما. وقد ذكر في هذا البيت حكم الاستعاذة ، والكلام عليها من وجوه :

الأول : في محلها ؛ وهو قبل القراءة اتفاقًا ، وأما قول الهذلي في (كامله) قال حمزة في رواية ابن قلوقا : إنما يتعوذ بعد الفراغ ، وبه قال أبو حاتم فلا دليل فيه ؛ لأن رواية ابن قلوقا عن حمزة منقطعة في (الكامل) لا يصح إسنادها ، وكل من ذكر هذه الرواية عنه كالداني والهمذاني وابن سوار وغيرهم لم يذكروا ذلك ؛ ولذا لم يذكر أحد عن أبي حاتم ما ذكره الهذلي ، ولا دليل لهم في الآية لجريانها على ألسنة العرب وعُرفهم ؛ لأن تقديرها : إذا أردت القراءة كقوله تعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] وكالحديث : ((من أتى الجمعة فليغتسل)) وأيضًا ، فالمعنى الذي شرعت له يقتضي تقدمها ، وهو الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام

بجنابه من خطأ، أو خلل يطرأ في القراءة أو غيرها، والإقرار له بالمعذرة، والاعتراف للعبد بالضعف والعجز عن هذا العدو الذي لا يقدر على دفعه إلا الله تعالى.

الثاني: في صيغتها، والمختار لجميع القراء: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بل حكى الأستاذ أبو طاهر بن سوار وأبو العز وغيرهما الاتفاق على ذلك، بل قال السخاوي: هو الذي عليه إجماع الأمة. قال العلامة النويري: وفي دعواهما نظر، ولعلهما أرادا المختار، فقد ورد غير ذلك.

أما أعوذ: فنقل عن حمزة أعوذ، ونستعيذ، واستعذت، ولا يصح لما سيأتي، واختاره صاحب (الهداية) من الحنفية، قال لمطابقة لفظ القرآن، يعني: فاستعذ، ويؤخذ من هذا التعليل أنه لا يجزئ عنده إلا أستعيذ، وفيه نظر، بل يجزئ أستعيذ، والدليل عليه أن السين والتاء شأنهما الدلالة على الطلب إيذانًا بطلب التعوُّذ، فمعنى استعذ بالله: اطلب من الله أن يعيذك، فامتثال الأمر قولك أعوذ؛ لأن قائله متعوِّذ ومستعيذ قد عاذ والتجأ، وقائل أستعيذ طالب العياذ لا متعوذ، كأستخير الله؛ أي: أطلبُ خيرته، وكذلك أستغفره، فدخلت على الأمر إيذانًا بطلب هذا المعنى من المعاذ به، فإذا قال المأمور: أعوذ، فقد امتثل ما طلب منه، فإن المطلوب منه نفس الاعتصام، وفرق بينه وبين طالب الاعتصام، فلما كان المستعيذ هاربًا ملتجئًا معتصمًا بالله أتى بالفعل الدال على ذلك.

والحاصل أن المروي عن النبي ﷺ في جميع تعوذاته، أعوذ، وهو الذي أمره الله به وعلمه له فقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ ﴾ [المؤمنون: ٩٧]، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]، وقال تعالى عن موسى # : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ [الدخان: ٢٠]،

وقال سيد البشر: ((إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول: اللهم إني أعوذ بك)).. الحديث، ولم يقل: أستعيذ، ولا أصرح في بيان الآية من هذا.

وأما بالله: فجاء عن ابن سيرين أعوذ بالله السميع العليم، قيل: وعن حمزة.

وأما الرجيم: ففي (كامل الهذلي): أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر، وعن أبي السمال: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي.

الثالث: في الجهر بها والإخفاء: والمختار الجهر بها عن جميع القراء إلا ما سيذكره عن حمزة، وفي كل حال من أحوال القراءة، قال الداني: لا أعلم خلافًا في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن، وعند ابتداء كل قارئ لغرض أو تدريس أو تلقين، وفي جميع القرآن إلا ما جاء عن حمزة ونافع، ثم روى عن ابن المسيب أنه قال: ما كنا نستعيذ البتة، وروي عن نافع: أنه كان يجهر بالتسمية، ويُخفي الاستعاذة عند افتتاح السور ورءوس الآي. ثم قال المصنف: وقد صحَّ إخفاء التعوذ من رواية المسيب عن حمزة.

قال العلامة النويري: واعلم أن في البيت أربع مسائل: حكم الاستعاذة، وابتداؤها بأعوذ، وكونها كالنحل، وجهرًا، فقوله: لجميع القراء إما حال من أعوذ، أي: قل هذا اللفظ لجميع القراء لقول المصنف في نشره: نُقل عن حمزة أستعيذ، ولا يصح فيكون إجماعًا، أو متعلق بـ"جهرًا"، ثم استثنى حمزة، وهو صريح كلام الداني ولما صح عنده الاستعاذة عن نافع لم يستثنه، أو بـ"كالنحل" تبعًا للسخاوي وغيره، وهو أبعدها لتجويزه الزيادة والتغيير، والأولى أن يكون المراد قل التعوذ ابتداء لجميع القراء؛ لأنه طعن فيما رُوي عن حمزة وأبي حاتم.

وقد أطلق الجهر، وقيده أبو شامة بحضرة سامع قال: لأنه ينصت للقراءة من

أولها فلا يفوته شيء، وعند الإخفاء لم يعلم السامع إلا بعد فوات جزء، وهذا الفارق بين الصلاة وغيرها، فإن المختار فيها الإخفاء، وهو كلام حسن لا بد منه، وقال الجعبري -رحمه الله-: هي على سنن القراءة إن جهرًا فجهر، وإن سرًّا فسر، قلت: وفيه نظر لأن المأتي بها لأجله يحصل بالجهر والسر، وأيضًا فالإجماع على أنها دعاء لا قرآن؛ فينبغي السر بها جريًا على سنن الدعاء، وفرقًا بين القرآن وغيره، دعت الضرورة إلى الجهر بها بحضرة سامع، ومحل ضرورتها يُتجاوز.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَإِنْ تُغَيِّرْ أَوْ تَزِدْ لَفْظًا فَلاَ ❖ تَعْدُ الَّذِى قَدْ صَحَّ مِمَّا نُقِلاَ

أي: وإن ترد أن تغير الاستعاذة عن النظم الوارد في سورة النحل أو تزد لربك تنزيهًا، أو للشيطان ذمًّا بأي لفظ شئت، فلا تتجاوز من المنقول اللفظي الذي قد صح منه، وذكر الناظم أثابه الله في هذا حكم التغيير والزيادة.

أما التغيير فروى ابن ماجه بإسناد صحيح عنه ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم)) وروى أبو داود من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل، وهذا لفظه والترمذي لكن بمعناه، وقال: مرسل، واختاره بعض القراء، وروي غير هذا، وأما الزيادة فوردت بألفاظ منها ما يتعلق بتنزيه الله تعالى، ومنها ما يتعلق بذمِّ الشيطان:

الأول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ قال الداني: وعليه عامة أهل الأداء من أهل الحرمين والشام والعراقيين، ورواه الخزاعي عن أبي عدي عن ورش، والأهوازي عن حمزة، ورواه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد عن أبي سعيد بإسناد جيد. قال الترمذي: وهو أصح حديث في الباب.

قال العلامة النويري: فإن قلت: هذا الحديث معارض بما رواه ابن مسعود من قوله ﷺ حين قرأ عليه فقال: ((أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، قل يا بن أم عبد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) قلت: يكفي في ترجيح الأول قول الترمذي هو أصح حديث في الباب.

الثاني: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم؛ قال الداني: وعليه أهل مصر وسائر بلاد المغرب، وروي عن قنبل وورش وأهل الشام.

الثالث: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم؛ ذكره أبو معشر عن أهل مصر والمغرب، وروى أبو جعفر وشيبة ونافع في غير رواية أبي عدي عن ورش، وابن عامر، والكسائي، وحمزة في أحد وجوهه.

الرابع: أعوذ بالله السميع العليم؛ رواه الزينبي عن قنبل وأبو عدي عن ورش.

الخامس: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم؛ رواه الزينبي عن ابن كثير.

السادس: أعوذ بالله العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم؛ ذكره الأهوازي عن جماعة.

السابع: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأستفتح الله وهو خير الفاتحين؛ رواه إدريس عن حمزة.

الثامن: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم؛ رواه أبو داود في دخول المسجد، عن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ وقال: ((إذا قال ذلك قال الشيطان: عُصم مني سائر اليوم)) وإسناده جيد، وهو حديث حسن.

وأما ما يتعلق بشتم الشيطان فخرج الطبراني من حديث أبي بكر قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس، الخبيث المخبث الشيطان الرجيم، ونفخه)) رواه ابن ماجه، وهذا لفظه وأبو داود والحاكم وابن حبان في (صحيحيهما). وأما النقص فأهمله أكثرهم ولذا لم يذكره لا لضعفه، فقد قال الناظم في نشره: والصحيح جوازه؛ فقد قال الحلواني في (جامعه): من شاء زاد أو نقص؛ يعني: بحسب الرواية، وفي (سنن أبو داود) وغيره من حديث جبير بن مطعم أعوذ بالله من الشيطان فقط.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَقِيلَ يُخْفِي حَمْزَةٌ حَيْثُ تَلَا ❖ وَقِيلَ لَا فَاتِحَةً وَعُلِّلَا

وقيل يخفي حمزة الاستعاذة في كل مكان تلاه من القرآن سواء كان فاتحة أو غيرها، وهذه طريقة المهدوي والخزاعي، وقيل: يخفي في جميع القرآن إلا في الفاتحة، فيجهر بالتعوذ في أولها وهو طريقة المبهج عن سليم، وذكر الصفراوي، والوجهين عن حمزة.

قال العلامة النويري: تنبيه: لا بد في الإخفاء من إسماع القارئ نفسه، ولا يكفي التصور ولا فعل القارئ دون صوت عند الجمهور، وقال كثير: هو الكتمان، فيكفي ذكره بالنفس بلا لفظ، وحمل أكثرهم كلام الشاطبي عليه. قوله: وعُلِّلا؛ أي: ضعف تحتمل ألفه التثنية وهو الأولى؛ لاجتماعهما في علة التضعيف، وهو فوات السامع شيئًا والإطلاق؛ لأن القول الثاني بأن فعلها في الفاتحة دون غيرها تحكم؛ فهو ظاهر الضعف.

ثم قال -رحمه الله-:

وَقِفْ لَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ صِلْ وَاسْتُحِبْ ❖ تَعَوُّذٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَجِبْ

أي: قف للقراء على الاستعاذة، قال الداني: وهو تام، أوصلهما بما بعدهما من البسملة. قال الداني: وهو أتم من الأول أو من السورة، فيتصور أربع صور، ورجَّح ابن الباذش الوقف لمن مذهبه الترتيل، قال: فأما من لم يسمّ؛ يعني مع الاستعاذة، فالأشبه عندي أن يسكت؛ أي: يقف عليها ولا يصلها بشيء من القرآن، وعلى الوصل لو التقى مع الميم مثلها نحو: الرحيم ما ننسخ. أدغم لمن مذهبه الإدغام، وقوله: واستحب تعوذ إما من عطف الخبر على الإنشاء عند من جوزه، أو جملة مستأنفة عند من منعه، وجملة قال بعضهم معطوفة على "واستحب"، فلا محل لهما مطلقًا. وجملة يجب التعوذ محكية بالقول فحكمها نصب؛ أي: يستحب التعوذ، وعند القراءة مطلقًا في الصلاة وخارجها عند الجمهور، وقال داود وأصحابه: يجب إبقاءً لصيغة افعل على أصلها، وجنح له الإمام فخر الدين الرازي، وحكاه عن أبي رباح.

قال العلامة النويري: فائدتان:

الأولى: إذا قطع القارئ القراءة لعارض من سؤال أو كلام يتعلق بالقراءة لم يعد الاستعاذة بخلاف الكلام الأجنبي فيعيدها ولو ردَّ السلام، وكذا لو كان القطع إعراضًا عن القراءة، وقيل يستعيذ.

الثانية: لو قرأ جماعة هل يُجزئ تعوذ أحدهم لا نص فيها، والظاهر عدمه؛ لأن المقصود الاعتصام، والالتجاء فلا بد من تعوذ كل قارئ؛ قاله المصنف.

وقد تضمن هذا البيت قضيتين:

الأولى: إذا كان القارئ مبتدئًا بأول سورة سوى براءة تعين عليه الإتيان بالبسملة كما سيأتي أثناء الحديث عن البسملة، وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه:

الأول: الوقف على كل من الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع؛ فيقرأ هكذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين.

الثاني: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة، ويسمى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث؛ فيقرأ هكذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف على البسملة، ويسمى وصل الأول بالثاني وقطع الثالث؛ فيقرأ هكذا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع؛ فيقرأ هكذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

أما إذا كان القارئ مبتدئًا بأول سورة براءة فإنه يجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة والبدء بأول السورة بدون بسملة هكذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١].

الثاني: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضًا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

القضية الثانية: اختلف القراء في معنى قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] هل الطلب للوجوب أو الندب، فذهب جمهور أهل الأداء إلى أنه على سبيل الندب، ولو تركها القارئ لا يكون آثمًا، وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب وقالوا: إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة، وبناء على هذا المذهب لو ترك القارئ الاستعاذة يكون آثمًا.

بـــــــــــاب البـــــــــــسملة

ثم قال العلامة ابن الجزير - رحمه الله تعالى - :

باب: البسملة:

هي مصدر بسمل، إذا قال: بسم الله، كحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحمدل إذا قال: الحمد لله، وهو شبيه بباب النسب؛ أي: أنهم يأخذون اسمين فيركبون منهما اسمًا واحدًا، فينسبون إليه كقولهم: حضرمي، وعبشمي، وعبقسي نسبة إلى حضرموت، وعبد شمس، وعبد القيس.

قال الناظم - رحمه الله تعالى - :

بَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِي نَصَفْ ❖ دُمْ ثِقْ رَجا وَصِلْ فَشَا وَعَنْ خَلَفْ
فاَسْكُتْ فَصِلْ وَالْخُلْفُ كَمْ "حما" جَلاَ ❖ وَاخْتِيْرَ لِلسَّاكِتِ فى وَيْلٌ وَلاَ
بَسْمَلَةٌ، وَالسَّكْتُ عَمَّنْ وَصَلاَ ❖ ....

أي: بسمل بين السورتين باتفاق ذو باء قالون ونون نصف وهو عاصم، ودال دم وهو ابن كثير، وثاء ثق وهو أبو جعفر، وراء رجا وهو الكسائي، ووصل بينهما باتفاق ذو فاء فشا وهو حمزة، واختلف عن خلف في اختياره في الوصل والسكت، وعن ذي كاف كم ابن عامر وحما وهما البصريان أبو عمرو ويعقوب، وجيم جلا وهو ورش من طريق الأزرق.

ولعلنا نذكر أن المصنف - رحمه الله - قال:

وحيث جاء رمز لورش فهوا ❖ لأزرق لدى الأصول يُروى

فهنا جاء رمز الجيم فيكون المقصود به الأزرق والأصبهاني يقرأ كقالون. أما خلف فنصَّ له على الوصل أكثر المتقدمين، وهو الذي في (المستنير) و(المبهج) و(كفاية

سبط الخياط) و(غاية أبي العلاء)، وعلى السكت أكثر المتأخرين. وأما ابن عامر فقطع له بالوصل صاحب (الهداية)، وبالكست صاحب (التخليص) و(التبصرة)، وابن غلبون، واختاره الداني، وبه قرأ على أبي الحسن، ولا يؤخذ من (التيسير) سواه، وبالبسملة صاحب (العنوان)، و(التجريد) وجمهور العراقيين، وبه قرأ الداني على الفارسي وأبي الفتح. وأما أبو عمرو فقطع له بالوصل صاحب (العنوان) و(الوجيز)، وبه قرأ على الفارسي عن أبي طاهر، وبه قرأ صاحب (التجريد) على عبد الباقي، وبالسكت صاحب (التبصرة) و(تلخيص العبارات) و(المستنير) و(الروضة)، وسائر كتب العراقيين، وبالبسملة صاحب (الهادي)، واختاره صاحب (الكافي)، وهو الذي رواه ابن حبش عن السوسي، وثلاثة في الهداية، وقال الخزاعي والأهوازي ومكي وابن سفيان والهذلي: والتسمية بين السورتين مذهب البصريين عن أبي عمرو.

وأما يعقوب فقطع له بالوصل صاحب (غاية الاختصار)، وبالسكت صاحب (المستنير) و(الإرشاد) و(الكفاية) وسائر العراقيين، وبالبسملة صاحب (التذكرة) و(الكافي) و(الوجيز) و(الكامل) وابن الفحام، وأما الأزرق فقطع له بالوصل صاحب (الهداية)، و(العنوان) و(المفيد) وجماعة، وبالسكت ابن غلبون، وجماعة، وهو الذي في (التيسير) وبه قرأ الداني على جميع شيوخه، وبالبسملة صاحب (التبصرة) في قراءته على أبي عدي، وهو الذي اختاره صاحب (الكافي)، وبه كان يأخذ أبو حاتم وأبو بكر الأدفوي، وغيرهما عن الأزرق، والأوجه الثلاثة في (الشاطبية).

وجه إثبات البسملة بين السور: ما روى سعيد بن جبير قال: ((كان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم))، ولثبوتها في المصحف بين السور عدا براءة، ووجه تركها قول ابن مسعود: كنا نكتب "باسمك اللهم"،

فلما نزل ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا ﴾ [هود: ٤١] كتبنا "بسم الله"، فلما نزل ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾ [الإسراء: ١١٠] كتبنا "بسم الله الرحمن"، فلما نزل ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠] كتبناها، فهذا دليل على أنها لم تنزل أول كل سورة.

ووجه الوصل أنه جائز بين كل اثنين، وكان حمزة يقول: القرآن كله عندي كالسورة، فإذا بسملت في الفاتحة أجزأني، ولم أحتج لها، وحينئذٍ فلا حاجة للسكت؛ لأنه بدل منها، ووجه السكت أنهما اثنان وسورتان، وفيه إشعار بالانفصال.

وقول المصنف:

.... ❖ وَاخْتِيْرَ لِلسَّاكِتِ فى وَيْلٌ وَلاَ
بَسْمَلَةٌ، وَالسَّكْتُ عَمَّنْ وَصَلاَ ❖ ....

وأطلقهما ليعما جميع مواقعهما، وكل منهما في موضعين ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ و﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ ﴾، و﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ في موضعين: في أول القيامة، وفي أول البلد؛ أي: واختير عمن وصل السكت؛ أي: اختار كثير من الآخذين بالسكت لمن ذُكر من ورش، والبصريين، وابن عامر، وخلف كابن غلبون، وصاحب (الهداية)، ومكي، وبه قرأ الداني على أبي الحسن وابن خاقان البسملة بين المدثر ولا أقسم، وبين الانفطار، وويل للمطففين، وبين الفجر ولا أقسم، وبين العصر، وويل لكل همزة؛ للإتيان بلا بعد المغفرة، وجنتي، وبويل بعد اسم الله تعالى والصبر وللكراهة في التلاصق، ولهذا ذم الخطيب الواصل "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمهما" قال المصنف: والظاهر أنه إنما قال له النبي ﷺ: ((بئس خطيب القوم أنت))؛ لأنه زاد حدًّا في تقصير الخطبة، وهو

الذي يقتضيه سياق مسلم للحديث ؛ لأنه في مقام تعليم ورشد وبيان ونصح ؛ فلا يناسب غاية الإيجاز ، وهذا هو الصحيح في سبب الذم ، وقيل : لجمعه بين الله ورسوله في كلمة وليس بشيء ، وفيما عدل إليه القراء ؛ لأنهم فروا من قبيح إلى أقبح ؛ لأن من وجوه البسملة الوصل ، فيلتصق معهم الرحيم.

وأيضًا قد وقع في القرآن كثير من هذا نحو : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ ﴿ لَا يُحِبُّ ﴾ و ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ، واختار أيضًا كثير من الآخذين بالوصل لمن ذكر ، ويدخل فيهم حمزة كصاحب (الهداية) و(المبهج) و(التبصرة) و(الإرشاد) و(المفيد) و(التجريد) و(التيسير) وابن غلبون السكت بين الأربع ، وهو مذهب حسن ، والأحسن عدم التفرقة ، واختاره الداني والمحققون ، ووجهه عدم النقل.

وهذا الذي ذكره الإمام النويري -رحمه الله تعالى- هو ما ذكره العلامة البنا الدمياطي في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) وعلى هذا فإنه لم يرد نقل صحيح في الفصل بالبسملة لمن كان مذهبه السكت أو الوصل.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

.... ❖ وَفِي ٱبْتِدَا السُّورَةِ كُلٌّ بَسْمَلاَ
سِوَى بَرَاءَةٍ فَلاَ وَلَوْ وُصِلْ ❖ وَوَسَطًا خَيِّرْ وَفِيهَا يَحْتَمِلْ

يبين -رحمه الله تعالى- أن كل من بسمل أو وصل أو سكت بين السورتين إذا ابتدأ أي سورة قرأها يبسمل اتفاقًا ، أما عند من بسمل فواضح ، وأما عند غيره فللتبرك وموافقة لخط المصحف ؛ لأنها عنده إنما كتبت لأول السورة ، فأتى بها ابتداء لئلا يخالف المصحف وصلًا وابتداء ، ويجعلها في الوصل كهمزة الوصل ، ولهذا اتفقوا عليها أول الفاتحة ، ولو وُصلت بالناس ؛ لأنها لو وصلت لفظًا فهي

مبتدأ بها حكمًا، قال الداني: لأنها أول القرآن فلا سورة قبلها يوصل بها، قال: وبها قرأت على ابن غلبون، وابن خاقان، وفارس، فعلى هذا يكون قول الناظم -رحمه الله تعالى-: وفي ابتدا السورة. شاملًا لهذه المسألة، إشارة لا فرق بين قول الناظم وفي ابتدا السورة، وبين قول (التيسير) أول الفاتحة؛ لأن صاحب هذا اللفظ -أعني: الداني- قال: لأنها وإن وصلت بالناس فهي مبتدأ حكمًا؛ لأنه لا بشيء قبلها توصل به، ولا تتم لهذه العلة إلا إن اتفق كل القراء على جزئيتها وليس كذلك، فقد قال السخاوي -رحمه الله تعالى-: اتفق القراء عليها أول الفاتحة، فابن كثير وعاصم يعتقدونها آية منها ومن كل سورة، ووافقهم حمزة على الفاتحة فقط، وأبو عمرو وقالون ومن تبعه من قراء المدينة لا يعتقدونها آية من الفاتحة.

قال العلامة النويري: فالصحيح على هذا تعليل الداني، وقد اعترف هو أيضًا بذلك حيث قال في آخر كلامه على قول الشاطبي: ولا بد منها في ابتدائك سورة، وقراء المدينة وأبو عمرو لا يرونها آية من الأوائل ومراده أول كل سورة، لقوله عقب هذا: وحمزة يراها آية من أول الفاتحة فقط.

تابع أحكام البسملة - سورة أم القرآن

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : استكمال باب البسملة ٢٠٥

العنـــصر الثـــاني : سورة أم القرآن ٢١٠

استكمال باب البسملة

نواصل الحديث عن قول الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

.... ❖ وَفِي ابْتِدَا السُّورَةِ كُلٌّ بَسْمَلَا

سِوَى بَرَاءَةٍ .... ❖ ....

يعني: أن القارئ إذا ابتدأ ببراءة أو وصلها بما قبلها لا يبسمل، وهذا هو الصحيح فيما إذا ابتدأ بها، وسيأتي مقابله.

وأما إذا وصلها بالأنفال فحكى على منعه الإجماع مكي وابن غلبون والفحام وغيرهم، والعلَّة هي قول ابن عباس > : "بسم الله أمان وليس فيها أمان، أنزلت بالسيف" ومعنى ذلك أن العرب كانت تكتبها أول مراسلاتهم في الصلح والأمان، فإذا نبذوا العهد ونقضوا الأمان لم يكتبوا، فنزل القرآن على هذا؛ فصار عدم كتابتها دليلًا على أن هذا الوقت وقت نقض عهد وقتال، فلا يُناسب البسملة، وقيل: العلة قول عثمان > لما سئل عنها: كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، وقصتها شبيهة بقصتها، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا، فظننت أنها منها، فقرنت بينهما، وهو يجيز الخلاف؛ لأن غايته أنها جزء منها.

وقيل: قول أبي: "كان رسول الله ﷺ يأمرنا بها في أول كل سورة ولم يأمرنا في أولها بشيء" قلت: ويردّ عليه أن من لم يبسمل في أول غيرها لا يسلم، وأنه ﷺ كان يأمر بها في غيرها وإلا بسمل، وأيضًا عدم الأمر يوجب التخيير لا الإسقاط أصلًا؛ لأن الأجزاء أيضًا لم يكن يأمرهم فيها بشيء، وقيل قول مالك: نُسخ أولها وهو يوجب التخيير.

قال العلامة النويري: تنبيه: حاول بعضهم جواز البسملة في أول براءة حال الابتداء بها، قال السخاوي: وهو القياس؛ لأن إسقاطها إما لأن براءة نزلت بالسيف، أو لعدم قطعهم بأنها سورة مستقلة، فالأول: مخصوص ممن نزلت فيه، ونحن إنما نُسمي للتبرك، والثاني: يجوزها لجوازها في الأجزاء إجماعًا. وقد عُلم الغرض من إسقاطها فلا مانع منها، انتهى. ووافقه المهدوي وابن شيطا، قال المهدوي: فأما براءة فالقراء مجتمعون على ترك الفصل بينها وبين الأنفال، وكذلك أجمعوا على ترك البسملة في أولها في حال الابتداء بها سوى من رأى البسملة في أوساط السور، فإنه يجوز أن يبتدأ بها من أول براءة عند من جعلها هي والأنفال سورة واحدة، ولا يبتدأ بها عند من جعل العلة السيف.

وقال أبو الفتح بن شيطا: ولو أن قارئًا ابتدأ قراءته من أول التوبة فاستعاذ، ووصل الاستعاذة بالبسملة متبركًا بها، ثم تلا السورة، لم يكن عليه حرج إن شاء الله تعالى، كما يجوز له إذا ابتدأ من بعض السورة أن يفعل ذلك، وإنما المحذور أن يصل آخر الأنفال بأول براءة، ثم يصل بينهما بالبسملة؛ لأن ذلك بدعة وضلال، وخرق للإجماع. انتهى.

فهذان النصان قد تواردا على جوازها حالة الابتداء اعتدادًا بالتعليل بعدم القطع بأنها سورة مستقلّة، وهو إنما يدل على جوازها حالة الابتداء لا حالة الوصل؛ لأنه لا يجوز الفصل بها بين الأجزاء حالة الوصل.

وأما التعليل بالسيف فيعم حالة الابتداء والوصل إلا أن الخلاف إنما هو في الابتداء فقط، كما تقدم.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-: "ووسطًا خير.." أي: إذا ابتدئ بوسط سورة مطلقًا سوى براءة جازت البسملة وعدمها لكل القراء تخييرًا،

واختاره جمهور العراقيين، وتركها جمهور المغاربة، ومنهم من أتبع الوسط بالأول، فبسمل لمن بسمل بينهما، وترك لغيره. واختاره السبط والأهوازي وغيرهما.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-: "وفيها يحتمل" أي: إذا ابتدئ بوسط براءة فلا نص فيها للمتقدمين، واختار السخاوي الجواز قال: ألا ترى أنه يجوز بغير خلاف أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٣٦] وفي نظائرها من الآي، وإلى منعهما ذهب الجعبري، وردَّ على السخاوي فقال: إن كان نقلًا فمسلم، وإلا فيُردّ عليه أنه تفريع على غير أصل ومصادم لتعليله.

قال العلامة النويري: قلت: لعل الجعبري لم يقف على كلامه، وإلا فهو قد أقام الدليل على جوازها في أولها كما تقدم، وإذا تأصل ذلك بنى عليه، وقد أفسد أدلة المانعين وألزمهم القول بها قطعًا كما تقدم، وليس هذا مصادمًا لتعليله؛ لأنه لم يقل بالمنع حتى يعلله فكيف يكون له تعليل؟ والله أعلم.

لكن في قوله: "ألا ترى..." إلخ. نظر؛ لأنه محل النزاع، قال المصنف -رحمه الله تعالى-: والصواب أن من ترك البسملة في وسط غيرها، أو جعل الوسط تبعًا للأول، لا إشكال عنده في تركها، وأما من بسمل في الأجزاء مطلقًا، فإن اعتبرتها أثر العلة التي من أجلها حُذفت البسملة أولها، وهو نزولها بالسيف، كالشاطبي وأتباعه لم يبسمل، وإن لم يعتبر البقاء أو لم يرها علة بسمل.

ثم قال ابن الجزري: -رحمه الله تعالى-:

وَإِنْ وَصَلْتَهَا بِآخِرِ السُّوَرْ ❖ فَلاَ تَقِفْ وَغَيْرُهُ لاَ يُحْتَجَرْ

أي أنك إذا بسملت بين السورتين أمكن أربعة أوجه:

وصلها بالآخر مع الأول، وفصلها عنهما، وقطعها عن الآخر مع وصلها بالأول، وهذه الثلاثة داخلة في قوله "وغيره لا يحتجر" وهي جائزة إجماعًا، والرابع وصل البسملة بالآخر مع الوقف عليها، وهو ممتنع بأن البسملة للأوائل لا للأواخر، وقال في (التيسير): لا يجوز، فإن قلت: كان ينبغي أن يقول، فلا سكت؛ لأنه لا يلزم من امتناع الوقف امتناع السكت، وكلاهما ممنوع كما اعترض الجعبري كلام الشاطبي.

قال العلامة النويري: قلت: الذي نص عليه أئمة هذا الشأن إنما هو الوقف خاصة، كما هو صريح كلام الشاطبي، وقال الداني في (جامعه): واختياره في مذهب من فصل بأن يقف القارئ على آخر السورة، ويقطع على ذلك، ولم يسبق الجعبري بذلك، وكأنه فهمه من كلام السخاوي، حيث قال: فإذا لم يصلها بآخر سورة جاز أن يسكت عليها، وإنما مراده بالسكت الوقف؛ لأنه قال قبله: اختار الأئمة أن يقف القارئ.

ونريد أن نبين الآن هذه الأوجه عمليًّا، والمرادة من قول ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَإِنْ وَصَلْتَهَا بِآخِرِ السُّوَرْ ❖ فَلاَ تَقِفْ وَغَيْرُهُ لاَ يُحْتَجَرْ

فيبين -رحمه الله تعالى- أن من فصل بين السورتين بالبسملة يكون له ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف على آخر السورة ثم على البسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثاني: الوقف على آخر السورة، ووصل البسملة بأول السورة التالية، ويسمى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية، ويُسمى وصل الجميع.

أما الوجه الرابع: وهو وصل البسملة بآخر السورة، والوقف على البسملة، فهذا الوجه ممتنع للجميع، ولا تصح القراءة به، فلا يجوز أن نصل آخر السورة بالبسملة، وذلك لأنه في هذه الحالة يوهم أن البسملة لأواخر السور لا لأوائلها، وعلى هذا يكون لقالون، والأصبهاني، وابن كثير، وعاصم، والكسائي، وأبي جعفر هذه الأوجه الثلاثة بين كل سورتين، سوى الأنفال وبراءة، فإن حُكم ذلك سيأتي قريبًا إن شاء الله.

ويكون للأزرق، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب بين كل سورتين خمسة أوجه: ثلاثة البسملة، والسكت، والوصل.

ويكون لحمزة بين كل سورتين سوى الأربع الزهر الوصل فقط.

ويكون لخلف العاشر بين كل سورتين سوى الأربع الزهر الوصل والسكت.

ويكون لكل واحد من القراء العشرة بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف على آخر الأنفال وقفة يسيرة مع التنفس.

الثاني: السكت على آخر الأنفال بدون تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول براءة.

والأوجه الثلاثة من غير البسملة.

وهذه الأوجه الثلاثة جائزة لكل القراء بين أول براءة وبين أي سورة، بشرط أن تكون هذه السورة قبل التوبة في الترتيب، كما لو وصل آخر الأنعام بأول براءة.

أما إذا كانت هذه السورة بعد براءة في الترتيب، كما لو وصل آخر سورة الفرقان مثلًا، أو آخر سورة الشعراء أو سورة بعد براءة بأول براءة، فالذي يظهر أنه يتعين الوقف حينئذ، ويمتنع السكت والوصل، كذلك يتعين الوقف ويمتنع السكت، والوصل إذا وصل آخر براءة بأولها.

قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى- ذاكرًا بعض الأشياء التي تتعلق بذلك: إن هذه الأوجه ونحوها الواردة على سبيل التخيير إنما المقصود منها معرفة جواز القراءة بكل منها، فأي وجه قُرئ جاز، ولا حاجة للجمع في موضعه إلا إذا قصد استيعاب الأوجه، وكذا الوقف بالسكون والروم والإشمام، أو بالطول والتوسط والقصر، وكذلك كان بعض المحققين لا يأخذ إلا بالأقوى، ويجعل الباقي مأذونًا فيه، وبعضهم يرى القراءة بواحد في موضع وبآخر في آخر، وبعضهم يرى جمعهما في أول موضع، أو موضع ما على وجه التعليم والإعلام وشمول الرواية، أما الأخذ بالكل في كل موضع؛ فلا يعتمده إلا متكلف غير عارف بحقيقة أوجه الخلاف، وإنما شاع الجمع بين أوجه تسهيل حمزة وقفًا لتدريب المبتدئ، فلذا لا يُكلف العارف بجمعها. وقد سبق أن أوضحت ذلك في مادة المدخل إلى علم القراءات عند شرحي للفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.

سورة أم القرآن

أصل السورة الهمز من أسأرت أبقيت، أو الواو من سورة المجد؛ وهو الارتفاع، ولها خمسة عشر اسمًا: تسمى فاتحة الكتاب؛ لأنها تفتح بها القرآن، وأم الكتاب وأم القرآن؛ لأنها مبدؤه، فكأنها أصله ومنشؤه، وكذلك تُسمى أساسًا، وسورة الكنز، والواقية، والكافية، والشافية، والشفاء، وسورة الحمد، والشكر، والدعاء، وتعليم المسألة لاشتمالها عليها، والصلاة لوجوب قراءتها أو

استحبابها فيها، والسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات اتفاقًا، إلا أن منهم من عدَّ التسمية دون ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾، ومنهم من عكس، وقد ذكرنا ذلك في شرحنا لسورة أم القرآن في مادة عد الآي، وتسمى الكاملة، والرقية.

وأوّل مسائلها: "الرحيم ملك"، لكن العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- قدم جزئياتها؛ لأن الإدغام الكبير باب كبير، ثم عقد له بابًا، وقدمها على الأصول تنبيهًا على ترتيب المتقدمين.

قال العلامة النويري: فائدة: الصحيح أنه يجوز أن يقال: سورة الحمد، وسورة البقرة، وكذا ورد في (الصحيحين)، وقيل: إنما يُقال: السورة التي يُذكر فيها الحمد أو البقرة.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

مَالِكِ نَلْ ظِلًّا روى السِّرَاطَ مَعْ ❖ سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلاَ كَيْفَ وَقَعْ

أي: قرأ ذو نون نل وهو عاصم، وظاء ظلا يعقوب، ومدلول روى الكسائي وخلف ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ بوزن فاعل، وقرأ الباقون "ملك يوم الدين"، قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى-: فإن قلت: هل تفهم قراءة المذكورين من لفظه لدخوله في قاعدته التي نبَّه عليها بقوله: وبلفظ أغني من قيده عند اتضاح المعنى؛ أي: صحة الوزن: قلت: لا؛ لأن الوزن أيضًا صحيح مع القصر غايته أنه دخله الخبل.

فإن قلت: هب أن اللفظ يكتفى به للمذكورين بأن يقال: قرأ المذكورون بهذا اللفظ، فمن أين تعلم قراءة المتروكين فإنه يصح أن يقال: قرأ المذكورون بمد "مالك" فيكون ضده القصر للمتروكين، ويصح أن يقال: قرأ المذكورون بتقديم الألف على اللام، وهو كذلك، فيكون ضده التأخير فلم يتعين قيد يؤخذ

للمتروكين ضده ؛ لأن تقدير المد يزاحمه تقدير الألف.

قلت : إنما ترك التقييد تعويلًا على القرينة ؛ لأن هذا اللفظ لم يقع في القرآن الكريم في قراءة صحيحة إلا محصورًا في "مالك" بالمد ، و"ملك" بالقصر وكلاهما مجمع عليه في موضعه ، واختلفوا في هذا هنا ، فلما مضى للمذكورين على المد ؛ عُلم أن الباقين لمجمع العقد ، أو علمنا المد من متفق المد ، فأخذنا لهم ضده وهو القصر.

ثم قال -رحمه الله تعالى : وقرأ ذو غين غلا وهو رويس "صراط" كيف وقع ؛ سواء كان معرفة أو نكرة بالسين ، فيُحتمل أن يريد بقوله : "الصراط" المقترن باللام ، فيدخل في قوله : مع "صراط" المجرد منها مطلقًا ، سواء كان نكرةً نحو ﴿ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، أو معرفًا بالإضافة نحو ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ ﴾ و﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ و﴿ صِرَٰطِى ﴾ ، ويحتمل أن يريد بالصراط مطلق المعرفة فيدخل في الثاني المنكر خاصة.

واختلف عن ذي زاي زن قنبل في ذلك ، فروى عنه ابن مجاهد السين ، وابن شنبوذ الصاد ، فإن قلت : من أين يُعلم أنهما قرأا بالسين؟ قلت : من تعيين المزاحمين بعد. فإن قلت : هل يُفهم من قوله : "وَبِلَفْظٍ أَغْنَى عَنْ قَيْدِهِ"؟ قلت : لا ؛ لأنه قال : عند اتضاح المعنى ، ومراده به أن ينكشف لفظ القراءة بأن لا يتزن البيت إلا بها ، والوزن هنا يصح بالوجهين ، فإن قلت : كان يكفيه "صراط" كقوله : "وَبِئْسَ بِثْرٍ جُدْ" قلت : الفرق أن الأصول تعم بخلاف الفرش.

وعلى هذا فإن رويسًا وقنبلًا يقرآن هكذا : "اهدنا السراط المستقيم ❖ سراط الذين أنعمت عليهم" ، أما باقي القراء عدا حمزة فإنهم يقرءون بصاد كما يقرأ حفص ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

قال العلامة أبو علي الفارسي -رحمه الله تعالى- في توجيه قراءة "مالك" و"ملك"، إن "ملك" يجمع مالكًا؛ أي: ملك ذلك اليوم بما فيه، ومالك إنما يكون للشيء وحده، تقول: هو مالك ذاك الشيء، وقال الله -سبحانه-: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] للشيء بعينه، فملك يجمع مالكًا، ومالك لا يجمع ملكًا، وقال الله ﷻ: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢] ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال العلامة النويري: وما تقدم أن "مالك" من ملك بالكسر هو المعروف، وقال الأخفش يقال: ملك من الملك بضم الميم، ومالك من الملك بفتح الميم وكسرها، ورُوي ضمها أيضًا بهذا المعنى، وروي عن العرب: لي في هذا الوادي مِلْك، أو مَلِك، أو مُلْك، بتثليث الميم، والمعروف الفرق، فالمفتوح بمعنى الشد والربط، والمذموم بمعنى القهر والتسليط على من يتأتى منه الطاعة، ويكون باستحقاق وغيره، والمكسور بمعنى التسلط على من يأتي منه الطاعة ومن لا يأتي منه، ولا يكون إلا باستحقاق، فيكون بين المكسور والمضموم عموم وخصوص من وجه.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالصَّادُ كَالزَّايِ ضَفَا ٱلأَوَّلُ قِفْ ❖ وَفِيهِ وَالثَّانِيْ وَذِيْ اللاَّمِ اخْتُلِفْ

أي قرأ الصاد من ﴿ صِرَٰطِ ﴾ و﴿ صِرَٰطِ ﴾ أي: وقع كالزاي بالإشمام بين الصاد والزاي، ذو ضاد ضفا خلف عن حمزة، واختلف عن ذي قاف قف خلاد على أربعة أوجه: فقطع له بإشمام الأول من الفاتحة خاصة الشاطبي والداني في (التيسير)، وبه قرأ على فارس، وبإشمام حرفي الفاتحة صاحب (العنوان)، والطرسوسي من طريق ابن شاذان عنه، وصاحب (المستنير) من طريق ابن

البختري عن الوزان أيضًا، وهي طريق ابن حامد عن الصواف، وبإشمام المعرَّف بأل خاصة هنا وفي جميع القرآن جمهور العراقيين، وهو طريق بكار عن الوزان، وبه قرأ صاحب (التجريد) على الفارسي والمالكي، وهو الذي في روضة أبي علي البنداري، وهو طريق ابن مهران عن ابن أبي عمر عن الصواف عن الوزان، وهي رواية الدوري عن سُليم عن حمزة، وقطع له بعدم الإشمام في الجميع صاحب (التبصرة) و(التلخيص) و(الهداية) و(التذكرة)، وجمهور المغاربة، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، وهي طريق أبي الهيثم والطلحي، ورواية الحلواني عن خلاد، والباقون بالصاد الخالصة في جميع المواضع؛ لأن إشمام الصاد ضده ترك الإشمام، وهو للمتروكين؛ فتعين لمن ذُكر أولًا السين.

وعلى هذا حين نقرأ لخلاد نقرأ له بالإشمام وبعدم الإشمام، وهذا بخلاف الشاطبية، وعلى هذا يقرأ حمزة هكذا "اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم" هذا لحمزة بكامله، ويكون لخلاد عدم الإشمام لأنه قال: "وَفِيهِ وَالثَّانِيْ وَذِيْ اللاَّمِ اخْتُلِفْ": فخلاد قد وافق خلفًا في الإشمام، ويكون لخلاد الإشمام في الأول، وله عدم الإشمام في الثاني، ومعنى الإشمام: هو خلط لفظ الصاد بالزاي، ويُعرف بأنه مزج الحرف بآخر، ويُعبَّر عنه بصاد بين بين، وبصاد كزاي. وقد استُعمل الإشمام أيضًا في فصل "قيل، وغيض" وفي الوقف في مثل ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾، وفي كل مرفوع بالإشارة بالشفتين إلى الأمام، وفي ﴿ تَأْمَنَّا ﴾، وكل منها يغاير غيره، وسوف ينبه العلامة ابن الجزري -رحمه الله- على ذلك في الوقف على أواخر الكلم.

وجه القراءة بالسين أنه الأصل؛ لأنه مشتق من السرط وهو الابتلاع، إما لأنه يبتلع المارة به، كما قالوا: قتل أرضًا عالمها، وقتلت أرض جاهلها، وهذه لغة

عامة العرب، وهو يوافق الرسم تقديرًا، وإنما رُسم صادًا ليدل على البدل فلا تناقضه السين، ووجه الصاد قلب السين صادًا مناسبة للطاء بالاستعلاء والإطباق والتفخيم مع الراء؛ استثقالًا للانتقال من سفل إلى علو، ووجه الإشمام ضم الجهر إلى المناسبات، وهي لغة قيس.

قال العلامة النويري: الطرق الأربعة واضحة من كلام المصنف؛ لأن قوله الأول "قف" إشارة إلى الأول، وقوله: "اختلف" فيه مع الثاني تقييد الخلاف فيه على انفراده، وحال انضمامه للثاني، وهو الطريق الثانية، وقوله: "اختلف" في "ذي اللام" إشارة للثالث، ويُفهم من حكاية الخلف في الجميع الرابع.

تابع: سورة أم القرآن

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَبَابُ أَصْدَقُ شفا وَالْحُلْفُ غَرْ" إلى: "ظَاهِرْ وَإِنْ تَزُلْ كَيُخْزِهِمْ غَدَا" ٢١٩

العنصر الثاني : من قوله: "وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ" إلى: "لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالمَدِّ امْنَعَا" ٢٢٣

من قوله: "وَبَابُ أَصْدَقُ شفا وَالْخُلْفُ غَرْ" إلى: "ظَاهِرُ وَإِنْ تَزُلْ كَيُخْزِهِمْ غَدَا"

نواصل شرح سورة أم القرآن، قال العلامة ابن الجزري:

وَبَابُ أَصْدَقُ "شفا" وَالْخُلْفُ غَرْ ❖ يُصْدِرَ غِثْ "شفا" الْمُصَيْطِرُونَ ضَرْ

قِ الْخُلْفَ مَعْ مُصَيْطِرٍ وَالسِّينُ لِي ❖ وَفِيهِما الْخُلْفُ زَكِيٌّ عَنْ مَلِي

أي: قرأ مدلول شفا؛ وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر في اختياره، باب "أصدق" كله بإشمام الصاد زايًا، وهو كل صاد ساكنة بعدها دال كـ﴿ تَصْدِيقَ ﴾ [يونس: ٣٧]، و﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]، و﴿ فَٱصْدَعْ ﴾ [الحجر: ٩٤]، و﴿ يُصْدِرَ ﴾ [القصص: ٢٣].

واختلف عن ذي غين وهو رويس في الباب كله، فروى عنه النخاس والجوهري إشمام الكل، وبه قطع ابن مهران، وروى أبو الطيب وابن مقسم الصاد الخالصة، وبه قطع الهذلي، واتفقوا عنه على إشمام ﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾، ولهذا قال: "يصدر غث شفا" أي: أشمها لهؤلاء، فإن قلت: إعادة "شفا" تكرار لدخوله في باب أصدق، قلت: بل واجب الذكر لرفع توهم انفراد رويس بها.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-: "المصيطرون ضر ق الخلف....."إلى آخره؛ أي: قرأ ذو ضاد ضر وهو خلف بلا خلاف عنه "المصيطرون"، وقرأ "لست عليهم بمصيطر" بالغاشية بالإشمام. واختلف عن ذي قاف "قِ" خلاد، فروى جمهور المشارقة والمغاربة الإشمام وهو الذي لم يوجد نص بخلافه، وأثبت له الخلاف صاحب (التيسير) من قراءته على أبي الفتح وتبعه الشاطبي، وروى عنه الصاد الحلواني ومحمد بن سعيد البزار، وقرأهما بالسين ذو

لام لي هشام، واختلف فيهما عن ذي زاي زكى وعين عن وميم ملي، وهم: قنبل وحفص وابن ذكوان.

فأما قنبل فرواهما عنه بالصاد ابن شنبوذ من (المبهج)، وكذا نص الداني في (جامعه)، وبالسين ابن مجاهد وابن شنبوذ من (المستنير)، ونص على السين في "المسيطرون"، والصاد في "بمصيطر" جمهور العراقيين، وهو الذي في (الشاطبية) وأما ابن ذكوان فرواهما عنه بالسين ابن مهران من طريق الفارسي عن النقاش، وهي رواية ابن الأخرم وغيره عن الأخفش بالصاد وابن سوار، ورواه الجمهور عن النقاش، وهو الذي في (الشاطبية) و(التيسير).

وأما حفص فنص له على الصاد فيهما ابن مهران وابن غلبون، وصاحب (العنوان)، وهو الذي في (التبصرة) و(الكافي) و(التلخيص)، وهو الذي عند الجمهور له، وذكره الداني، وفي (جامعه) عن الأشناني عن عبيد، وبه قرأ على أبي الحسن ورواهما بالسين زرعان عن عمرو، وهو نص الهذلي عن الأشناني عن عبيد، وحكاه الداني في (جامعه) عن أبي طاهر عن الأشناني، وكذا روى آخرون عنه "المسيطرون" بالسين "وبمصيطر" بالصاد، وبه قرأ الداني على أبي الفتح وقطع بالخلاف له في "المسيطرون" وبالصاد في "بمصيطر" في (التيسير) و(الشاطبية).

والحاصل من هذه الطرق أن لكل من قنبل وحفص ثلاث طرق، ولابن ذكوان طريقان، ووجه كل منهما يُفهم مما تقدم.

وعلى هذا فإن الكلمتين فيهما ثلاث قراءات "المسيطرون" بالإشمام، "المسيطرون" بالسين، "المصيطرون" بالصاد، وكذلك ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢] حمزة يقرؤها بالإشمام، وقد بينا الخلاف للراويين، "لست عليهم بمسيطر"

بالسين لقنبل وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم، وبالصاد للباقين.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

عَلَيْهِمُو إِلَيْهِمُو لَدَيْهِمُو ❖ بِضَمِّ كَسْرِ الْهَاءِ ظَبْيٌ فَهِمُ

وَبَعْدَ يَاءٍ سَكَنَتْ لاَ مُفْرَدَا ❖ ظَاهِرْ وَإِنْ تَزُلْ كَيُخْزِهِمْ غَدَا

أي: قرأ ذو ظا ظبى، وفا فهم يعقوب وحمزة "عليهم" "وإليهم" و"لديهم" بضم كسر الهاء في الثلاث حال وصله ووقفه، ويفهمان من إطلاقه إذا كانت لجمع مذكر، ولم يتلها ساكن، علم مما بعد، ويتزن البيت بقراءة ابن كثير "عليهم" إلى آخره، والباقون بالكسر كما صرح به.

وعلى هذا فإن حمزة ويعقوب يقرآن هكذا "عليهُم"، "إليهُم"، "لديهُم" وصلًا ووقفًا، وباقي القراء يقرءون بالكسر.

قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى-: قاعدة: الخلاف تارة يعم الوصل والوقف فيطلقه كهذا الموضع، و"مالك يوم الدين"، وتارة يخص الوصل، وتارة يخص الوقف، فإن خص أحدهما وجاز غيره في الآخر تعين القيد نحو: "حاشا معا صل"، وإن امتنع اعتمد على القرينة نحو "وآدم انتصاب الرفع دل"، وربما صرح به تأكيدًا نحو "في الوصل تا تيمموا".

وجه ضم الهاء: أنه الأصل بدليل الإجماع عليه قبل اتصالهما، وهي لغة قريش والحجازيين، ومجاوريهم من فُصحاء اليمن، ولأنها خفية فقويت بأقوى حركة، ووجه الكسر مجانسة لفظ الياء، وهي لغة قيس، وتميم، وبني سعد، ورسمهما واحد.

وقول العلامة ابن الجزري: "وبعد ياء سكنت لا مفردا..." إلى آخره، يريد أن يبين

-رحمه الله- أنه قرأ ذو ظاء ظاهر وهو يعقوب كل هاء وقعت بعد ياء ساكنة بضم الكسر؛ سواء كانت في الثلاثة أو في غيرها في ضمير تثنية، أو جمع مذكر، أو مؤنث نحو "عَلَيْهُمَا" و"لَدَيْهُمَا" و"إِلَيْهُمَا" و"صَيَاصِيهُمْ" و"جَنَّتَيْهُمْ" و"تَرْمِيهُمْ" و"عَلَيْهُنَّ" و"فيهُن"، و"إليهُن"، إلا إن أفرد الضمير نحو "عليه"، و"إليه"، وسيأتي في باب الكناية، وهذا كله إن كانت الياء موجودة، فإن زالت لعلة جزم أو بناء نحو ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤]، ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ [الصافات: ١١]، ﴿فَآتِهِمْ﴾ [الأعراف: ٣٨]، فإن رويسًا ينفرد بضم ذلك كله إلا ما أشار إليه بقوله:

وَخُلْفُ يُلْهِهِمْ قِهِمْ ويُغْنِهِمْ ❖ عَنْهُ وَلاَ يَضُمُّ مَنْ يُوَلِّهِمْ

أي: وإن تزل اختلف عن ذي غين غدا رويس المعبر عنه بضمير عنه في ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣]، و﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ [النور: ٣٢]، ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: ٩]، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، فروى كسر الأربعة القاضي عن النخاس، والثلاثة الأول الهذلي عن الحمامي، وكذا نص الأهوازي، وقال الهذلي: وكذا أخذ علينا في التلاوة، وزاد ابن خيرون عنه كسر الرابعة، وضم الأربعة الجمهور عن رويس، واتفق عنه على كسر ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾ [الأنفال: ١٦] وعلى هذا فإن الياء إذا زالت ينفرد رويس وحده بضم الهاء كـ"يخزهُم" "فاستفتهُم"، وله الخلاف في الأشياء التي ذكرها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- واستثني له ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾ لأن جميع الطرق على الكسر.

ووجه ضم الجميع ما تقدم، ووجه كسر المستثنى الاعتداد بعارض وهو زوال الياء؛ مراعاة سورة اللفظ، ووجه الاتفاق في ﴿يُوَلِّهِمْ﴾ تغليب العارض.

ثم قال -رحمه الله تعالى-:

وَضَمَّ مِيمَ الْجَمْعِ صِلْ ثَبْتٌ دَرَا ❖ قَبْلَ مُحَرَّكٍ وَبِالْخُلْفِ بَرَا

أي: ضم ميم الجمع وصلها بواو لذي ثاء ثبت، وهو أبو جعفر، ولدال درى وهو ابن كثير، إذا كانت قبل محرك نحو "عَلَيْهِمُ" و"غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ"، "معكمُ أينما" و"ولقد جاءكمُ موسى"، واختلف عن قالون، وأطلق جمهور العراقيين وابن بليمة الخلاف عنه من الطريقين، وفي (التيسير) الخلاف عن أبي نشيط، وجعل مكي الإسكان لأبي نشيط، والصلة للحلواني.

وعلى هذا فإن ابن كثير وأبا جعفر يقرآن هكذا: "صراط الذين أنعمت عليهمُ ❖ غير المغضوب عليهمُ" فإذا وقفا يسكنان الميم، ويوافقهما قالون في أحد وجهيه، وباقي القراء يقرءون بالإسكان.

قال العلامة النويري: تنبيه: تحتاج الميم لقيدين وهما: قبل محرك ولو تقديرًا ليندرج فيه "كنتمُ تمنون" عند قراءة من يقرأ بالتشديد، وهو البزي حيث يقرؤها "كنتمُ تمنون" "فظلتمُ تفكهون"، وأن يكون المحرك منفصلًا ليخرج عنه نحو ﴿دَخَلْتُمُوهُ﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨]، فإنه مجمع عليه.

من قوله: "وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ" إلى: "لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَا"

ثم تمَّم العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- حكم الميم فقال:

.... ❖ وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ

أي: ووصل ورش ضم ميم الجمع، والواقعة قبل همزة القطع من طريقيه، فإن قلت: إفراد ورش يوهم تخصيصه قلت: إذا علمت أن قاعدته ذكر صاحب الأصل أولًا، ثم إفراد الموافق كقوله:

.... وَلِفَا ❖ فِعْلٍ سِوَى ٱلْإِيوَاءِ ٱلْأَزْرَقُ اقْتَفَى

وكقوله:

وافق في إدغام "صفا" زجرًا ❖ ذكر وذروا (فـ)ـلد ....

قد علمت أنه أحسن فيما فعل، فإن قلت: هلَّا قال: وافق ورش كقوله: "وَافَقَ فِي مُؤْتَفِكٍ بِالْخُلْفِ بَرْ..." إلى آخره.

قال العلامة النويري: قلت: لو قاله لم يعلم أوافق الأقرب على الخلاف أو الأبعد على الصلة، فإن قلت: لم يبين هل الخلاف في الوصل أو الوقف؟ قلت: شرط في الصلة كونها قبل محرك ولا يكون إلا وصلًا.

تفريع: يُثلَّث لورش باعتبار طريقيه نحو ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ ﴾ [البقرة: ٦] كما يثلَّث ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، يقصد العلامة النويري -رحمه الله تعالى- أن يبين أن ورشًا يقرأ في المد المنفصل من طريق الأزرق - كما سيأتي في باب المد- بالمد بمقدار ست حركات، ويقرأ من طريق الأصبهاني كقالون، فيكون له القصر في المنفصل وتوسطه من طريق الأصبهاني، فحين نقرأ "ءَأَنْذَرْتَهُمُ أَمْ لَمْ" فإن ورشًا يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية، ويوافقه الأصبهاني في هذا الوجه، فيقرأ هكذا "ءأنذرتهمُ أم لم تنذرهم لا يؤمنون" بقصر الأصبهاني، ثم يقرأ بالتوسط للأصبهاني هكذا "أنذرتهمُ أم لم تنذرهم لا يومنون"، ثم نقرأ بالمد للأزرق "أنذرتهمُ أم لم تنذرهم لا يومنون"، وكذلك و﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ تقرأ للأصبهاني بالقصر والتوسط، وتقرأ للأزرق بالمد ست حركات قولًا واحدًا.

وسوف يأتي لذلك مزيد في باب الهمزتين وفي المد والقصر قبله.

قال العلامة النويري: وجه الضم أنه الأصل، ولهذا أُجمع عليه عند اتصال الضمير نحو ﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾، ويوافق الرسم وقفًا أو تقديرًا، أو امتنع في

الوقف؛ لأنه محل تخفيف، وجمع قالون بين اللغتين، وخص ورش الهمزة إيثارًا للمد، وأيضًا فمذهبه النقل، ولو نقلت لحُرِّكت الميم بالثلاث فحرَّكتها الصلة بحركتها الأصلية، وأسكنها الباقون تخفيفًا لكثرة دورها مع أمن اللبس، وعليه الرسم.

ولما تم -رحمه الله تعالى- حكم المتحرك ما بعدها انتقل للساكن ما بعدها فقال:

.... وَاكْسِرُوا ❖ قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَسْرٍ حَرَّرُوا

وَصْلًا وَبَاقِيهِمْ بِضَمٍ وَشَفَا ❖ مَعْ مِيمٍ الْهَاءَ وَأَتْبِعْ ظُرَفَا

أي: كسر ذو حا حرروا أبو عمرو الميم وصلًا قبل الساكن إذا كان قبلها كسر، نحو: "بهمِ الأسباب"، "عليهمِ القتال"، وبعد كسر شامل للهاء التي قبلها كسرة، أو ياء ساكنة كالمثالين، وخرج عنه: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١]؛ لأن الميم بعد ضم، والباقون بضمها، وصرَّح به ليتعيَّن ضد الكسر.

وضم مدلول شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف الهاء مع الميم، وأتبع ذو ظاء ظرفا يعقوب الهاء في حكمها المتقدم، فيضم في نحو: ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٦٧] ويكسر في نحو "بهمِ الأسباب"، ويجوز لرويس في ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ الوجهان اللذان في الهاء، وأجمعوا على ضم الميم بعد مضموم؛ نحو: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾، ونحو: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وعُلم من قوله: وصلًا أن الكل يقفون بكسر الهاء والميم، ويخص هذا العموم حمزة ويعقوب بـ"عليهم" و"إليهم" و"لديهم".

وجه ضم الميم المتفق عليه أنه حرك للساكنين بالضمة الأصلية وأيَّده الاتباع، وامتنع إثبات الصلة للساكن كـ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ووجه ضمها أن الميم

حركت للساكن بحركة الأصل، وضم الهاء إتباعًا لها لا على الأصل، وإلا لزم بقاء ضمها وقفًا، إلا أن حمزة في "عليهم" وما معها آثر الإتباع في الوقف وهي لغة بني سعد، ووجه كسر الهاء وضم الميم مناسبة الهاء للياء، وتحريك الميم الأصلية، وهي لغة بني سعد وأهل الحرمين، وفيها موافقة أصل وهو تحريك الميم بالأصلية، ومناسبة وهي كسر الهاء للياء، ومخالفة أصلية وهما ضم الهاء وكسر الميم على أصل التقاء الساكنين.

قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى-: خاتمة: "آمين" ليست من القرآن، وفيها أربع لغات: مد الهمزة وقصرها مع تخفيف الميم وتشديدها، لكن في التشديد بحاليه خلاف.

قراءة سورة الفاتحة للقراء العشرة:

نبدأ بنافع: "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، وهنا اتفق ورش من طريقيه مع قالون في وجه إسكان الميم، ويبقى لقالون وجه آخر وهو صلة الميم، فيقرأ هكذا "غير المغضوب عليهمُ ولا الضالين"، أما "صراط الذين أنعمت عليهم" فحين يقف جميع القراء يسكنون الميم.

والآن نقرأ لابن كثير ونبدأ بالبزي "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهمُ ولا الضالين".

أما قنبل فيقرأ "الصراط" "وصراط" بوجهين:

الوجه الأول: يوافق فيه البزي وقد قرأناه. والآن نقرأ له بالوجه الثاني وهو السين فيقرأ هكذا "اهدنا السراط المستقيم ❖ سراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهمُ ولا الضالين".

والآن نقرأ لأبي عمرو: ولأبي عمرو كما سيأتي في باب الإدغام الكبير من طريقيه الإدغام والإظهار في المتماثلين، قال العلامة ابن الجزري:

إِذَا الْتَقَى خَطًّا مُحَرَّكَانِ ❖ مِثْلاَنِ جِنْسَانِ مُقَارِبَانِ
أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسي مَعَا ❖ لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَا

وهذا ما سوف نشرحه في باب الإدغام الكبير بمشيئة الله تعالى، فحين نقرأ لأبي عمرو، نقرأ هكذا: "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين" وله في مثل هذا ثلاثة أوجه قياسًا على العارض للسكون، فيجوز له المد بمقدار ست حركات أو أربع، أو اثنين "الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين".

أما ابن عامر فإنه يقرأ كقراءة قالون بالإسكان.

والآن نقرأ لعاصم من روايتيه شعبة وحفص ليس بينهما خلاف، ونقرأ لعاصم؛ ليندرج معه غيره: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذي يقرأ "مالك" مثل عاصم كما قال ابن الجزري: "مالك نل ظلًّا روى" ويوافقه في القراءة بإسكان الميم وبالصاد هو الكسائي وخلف العاشر، فيندرجان مع عاصم.

والآن نقرأ لحمزة: حمزة يقرأ "مالك" ويقرأ خلف "الصراط" "وصراط"

بالإشمام، أما خلاد فيقرأ بعدة طرق كما ذكرنا، فله الخلاف في القراءة بالصاد، ويقرأ بالإشمام بالخلاف في الموضعين، وذكرنا له أربع طرق، فنبدأ الآن القراءة لخلف: "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ مالك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين".

خلاد اندرج مع خلاف في وجه، ونقرأ لخلاد ببقية الأوجه هكذا: "اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم". وأيضًا القراءة لخلاد القراءة بالإشمام في الأول وبتركه في الثاني "اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم"، وله ترك الإشمام في الأول والإشمام في الثاني "اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم".

أما الكسائي فقد ذكرنا أنه اندرج مع عاصم، وأبو جعفر اندرج مع قالون على وجه الصلة، فهو يقرأ بالصلة في ميم الجمع قولًا واحدًا ويقرأ "ملك" فنقرأ له هكذا: "الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهمُ ولا الضالين".

بقي معنا يعقوب، ويعقوب كما ذكرنا عنه راويان روح ورويس، فروح يقرأ هكذا "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ مالك يوم الدين" فهو هنا مخالف لأبي عمرو، ويعقوب له الإدغام وعدم الإدغام، قال ابن الجزري في نهاية باب الإدغام كما سنعرف فيما بعد إن شاء الله تعالى: "وقيل عن يعقوب مال ابن العلا" فيقرأ يعقوب بالوجه الثاني لروح هكذا: "الرحمن الرحيم ❖ مالك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا

الصراط المستقيم ❖ صراط الذين أنعمت عليهُم غير المغضوب عليهُم ولا الضالين".

أما رويس فيقرأ "الصراط" و"صراط" بالسين، فيقرأ رويس هكذا: "بسم الله الرحمن الرحيم ❖ الحمد لله رب العالمين ❖ الرحمن الرحيم ❖ مالك يوم الدين ❖ إياك نعبده وإياك نستعين ❖ اهدنا السراط المستقيم ❖ سراط الذين أنعمت عليهُم غير المغضوب عليهُم ولا الضالين".

أما خلف العاشر فقد اندرج مع عاصم.

بهذا نكون قد طبقنا عمليًّا سورة الفاتحة للقراء العشرة بطريق الإفراد وليس بطريق الجمع.

باب الإدغام الكبير (١)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ" إلى: "سَلَكَكُمْ وَكِلْمَتَيْنِ عَمِّمَا" ٢٣٣

العنصر الثاني : من قوله: "مَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُضْمَرِ" إلى: "رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ..." ٢٤٠

من قوله: "وَأَوَّلَي مِثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ" إلى: "سَلَكَكُمْ وَكِلْمَتَيْنِ عَمِّمَا"

باب الإدغام الكبير:

قدَّم المؤلف - رحمه الله تعالى - هذا الباب على غيره من سائر الأبواب من أجل تقديم "الرحيم ❖ ملك"، وافتتح به أبواب الأصول، وسيتبعه بغيره بحسب الترتيب.

والإدغام، والإظهار، إحدى الظواهر اللغوية التي اهتمَّ بها العلماء قديمًا، وحديثًا، ووضعوا لها الكثير من الضوابط، والقواعد، واختلف العلماء في تعليلهما وتفسيرهما، وفي أي القبائل العربية التي كانت تميل إلى النطق بالإظهار، وأيُّها كانت تميل إلى الإدغام.. إلخ، وفي البداية نتعرف على حقيقة كل من الإظهار والإدغام:

الإظهار لغة: البيان.

واصطلاحًا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر.

والإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، يُقال: أدغمت اللجام في فم الدابة؛ أي: أدخلته فيها.

واصطلاحًا: النطق بالحرفين حرفًا كالثاني مشددًا.

قال الشيخ محيسن - رحمه الله تعالى -: فإن قيل: هل الأصل الإظهار أو الإدغام؟ أقول: لعل الإظهار هو الأصل؛ لأنه لا يحتاج إلى سبب في وجوده، بخلاف الإدغام فإنه يحتاج إلى سبب.

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير:

فالكبير: هو أن يتحرك الحرفان معًا المدغم والمدغم فيه، كما مثلنا في سورة الفاتحة، ومثال ذلك أيضًا: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد خصص المؤلف -رحمه الله تعالى- هذا الباب للحديث عن الإدغام الكبير.

والصغير: هو أن يكون المدغم ساكنًا، والمدغم فيه متحركًا نحو التاءين في قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦].

وسمي الأول كبيرًا لكثرة العمل فيه، وهو تسكين الحرف أولًا ثم إدغامه ثانيًا.

وسمي الثاني صغيرًا لقلة العمل فيه، وهو الإدغام فقط، وقد عقد المصنف -رحمه الله تعالى- للإدغام الصغير بابًا خاصًّا به.

والإدغام ينقسم قسمين: كامل وناقص:

فالكامل: هو أن يذهب الحرف وصفته مثل إدغام النون الساكنة في الراء نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢١]، **والناقص:** هو أن يذهب الحرف وتبقى صفته، مثال إدغام النون الساكنة في الياء نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة: ٨].

والإدغام ينقسم إلى: واجب، وجائز، وممتنع، وقد تقدم الحديث عن الإدغام الواجب أثناء قول ابن الجزري في مقدمته:

وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ ❖ أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لاَ وَأَبِنْ

كما تحدث ابن الجزري عن الإدغام الممتنع أثناء قوله في المقدمة:

سَبِّحْهُ فَاصْفَحْ عَنْهُمُ قَالُوا وَهُمْ ❖ فِي يَوْمِ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ قُلْ نَعَمْ

وسيتكلم في هذا الباب بمشيئة الله تعالى، وفي باب الإدغام الصغير عن الإدغام

الجائز، وسيذكر موانع الإدغام. واعلم أن الإدغام له شروط وأسباب وموانع، وسيتكلم المؤلف -رحمه الله- عن كل ذلك مفصلًا بمشيئة الله تعالى.

قال ابن الجزري:

إِذَا الْتَقَى خَطًّا مُحَرَّكَانِ ❖ مِثْلَانِ جِنْسَانِ مُقَارِبَانِ

أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي مَعَا ❖ ....

المعنى: هذا شروع من المؤلف -رحمه الله تعالى- في الحديث مفصلًا عن الإدغام الكبير.

وبدأ بالحديث عن شروط الإدغام، وأسبابه، ومن ورد عنه الإدغام الكبير من القراء.

وسأتحدث عن هذه الأمور الثلاثة بالتفصيل حسب ترتيبها:

شروط الإدغام: أن يلتقي الحرفان: المدغم والمدغم فيه خطًّا ولفظًا، أو خطًّا لا لفظًا، ليدخل نحو: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظًا لوجود الواو المدية أثناء النطق، فإنهما التقيا خطًّا؛ إذ الواو المدية لا تُكتب في رسم المصحف، وإنما يعوَّض عنها واو صغيرة، وهي من علامات الضبط.

إذا فالعبرة في الإدغام التقاء الحرفين خطًّا نحو: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ فيقرؤها أبو عمرو بخلاف عنه كما سيأتي "إنه هُّو"، وخرج نحو: ﴿ أَنَا۠ نَذِيرٌ ﴾ لأن النونين وإن التقيتا لفظًا إلا أن الألف التي بعد أنا تُعتبر فاصلة بينهما، ولذا فإن النونين في هذا المثال لا تدغمان، وكذا كل ما يماثلهما.

وأسباب الإدغام ثلاثة: إما التماثل، أو التقارب، أو التجانس.

فالتماثل: أن يتفق الحرفان في المخرج والصفات معًا، كالهاء في هاء.

والتقارب: أن يتفقا مخرجًا، أو صفة، أو مخرجًا وصفة؛ كالتاء في الثاء، والجيم في الذال.

والتجانس: أن يتفقا مخرجًا ويختلفا صفة، كالدال في التاء، والتاء في الطاء، والثاء في الذال.

وقد أمر المؤلف -رحمه الله تعالى- بالإدغام الكبير لكل من الدوري والسوسي بخلف عنهما، إذا ما وجدت الشروط والأسباب، وعدمت الموانع التي سيذكرها فيما يأتي.

قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ لكِنْ بوَجْهِ الْهَمْزِ وَالمَدِّ امْنَعَا

أشار المؤلف -رحمه الله تعالى- في شرط هذا البيت إلى بعض موانع الإدغام، فبين أن الإدغام الكبير يمتنع لأبي عمرو في حالتين:

الأولى: حالة تحقيق الهمز المفرد الساكن الذي له فيه الإبدال.

والثانية: حالة مد المد المنفصل، وسيأتي خلاف أبي عمرو في مد المنفصل وقصره.

ويتفرع على ذلك الأحوال الثلاثة الآتية:

١. اجتماع الإدغام الكبير مع همز ساكن.

٢. اجتماع الإدغام الكبير مع مد منفصل.

٣. اجتماع الإدغام الكبير مع همز ساكن، ومد منفصل.

فإذا اجتمع الإدغام الكبير، والهمز الساكن نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ

﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [يونس: ٣٩] كان لأبي عمرو ثلاثة أوجه وهي:

١. تحقيق الهمز مع الإظهار.

٢. إبدال الهمز والإظهار.

٣. إبدال الهمز والإدغام.

فيقرأ هكذا "ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم" "ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم" "ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم"، ويمتنع الإدغام على تحقيق الهمزة، فلا يجوز أن يقول: "ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم".

وإذا اجتمع الإدغام الكبير مع مد منفصل نحو قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠] كان لأبي عمرو ثلاثة أوجه هي:

١. قصر المنفصل والإظهار.

٢. قصر المنفصل والإدغام.

٣. مد المنفصل والإظهار.

والإدغام لا يأتي إلا مع القصر "قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب". أما التوسط مع الإدغام فيجوز.

وإذا اجتمع الإدغام الكبير مع الهمز ومد منفصل نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا ﴾ [يوسف: ٣٧] كان لأبي عمرو ثلاثة أوجه وهي:

١. الإظهار، وتحقيق الهمزة، وقصر المنفصل.

٢. الإظهار، وتحقيق الهمزة، ومد المنفصل.

٣. الإدغام، وإبدال الهمزة مع قصر المنفصل.

فتقرأ هكذا "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتاويله قبل أن ياتيكما".

ويمتنع ثلاثة أوجه وهي:

١. الإدغام، مع تحقيق الهمزة، وقصر المنفصل.

٢. الإدغام مع تحقيق الهمزة، ومد المنفصل.

٣. الإدغام، مع إبدال الهمزة، ومد المنفصل.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

فَكِلْمَةً مِثْلَيْ مَنَاسِكَكُّمْ وَما ❖ سَلَكَكُّمْ وَكِلْمَتَيْنِ عَمِّمَا

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن أبا عمرو أدغم من المثلين إذا كانا في كلمة واحدة موضعين فقط وهما:

١. ﴿ مَّنَٰسِكَكُمْ ﴾، من قوله تعالى: "فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُّمْ" [البقرة: ٢٠٠].

٢. ﴿ مَاسَلَكَكُمْ ﴾ من قوله تعالى: "مَا سَلَكَكُّمْ فِي سَقَرَ" [المدثر: ٤٢] وأظهر ما عداهما، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤]. فكلمة "بشرككم" لا يجوز فيها الإدغام؛ لأن الإدغام خاص بالكلمتين فقط.

قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى-: تنبيهان:

الأول: يرد على تخصيصه بكلمتين ما سيذكره آخر الأعراف وهو إدغام ﴿ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ١٩٦] إن قيل: إن المحذوف هو الياء الأولى فإنه حينئذ من الكبير، وإن قيل: الثانية أو الثالثة فمن الصغير.

الثاني: روي إدغام كل مثلين لكنه ضعيف.

وجه تخصيصهما كثرة الحروف والحركات، إذا علمت ذلك؛ فاعلم أن الحروف تسعة وعشرون، فمنها الألف والهمزة لا يدغمان ولا يدغم فيهما، ومنها خمسة لم تلق جنسًا ولا مقاربًا وهي: الخاء والزاي والصاد والطاء والظاء، وستة لقيت مثلها خاصة وهي: العين والغين والفاء والهاء، والواو والياء، وخمسة لقيت مجانسًا ومقاربًا لا مثلًا وهي: الجيم والشين والدال والذال والضاد، والباقي أحد عشر لقي الثلاث. فجملة ما لقي مثله متحركًا سبعة عشر، يختص بستة ولم يتعرض لهم الناظم لوضوحه، وجنسه أو مقاربه ستة عشر يختص بخمسة وسيأتي كل ذلك.

وإذا كان المثلان في كلمتين فإن أبا عمرو يعمّم الإدغام فيهما ويدغمهما بالخلاف ما لم يمنع مانع مما سيذكره المؤلف في البيت الآتي.

وقد وقع المثلان من كلمتين في سبعة عشر حرفًا وهي: الباء، والتاء، والثاء، والحاء، الراء، والسين، والعين، والغين، الفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، وهذه أمثلة لهذه الحروف:

١. فالباء، نحو قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ".

٢. والتاء، نحو قوله تعالى: "فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا".

٣. والثاء، نحو قوله تعالى: "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ".

٤. والحاء، نحو قوله تعالى: "وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ".

٥. والراء، نحو قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ".

٦. والسين، نحو قوله تعالى: "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى" سوف يأتي

أن أبا عمرو يقرأ بالإمالة.

٧. والعين، نحو قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَع عِنْدَهُ إلَّا بِإذْنِهِ".

٨. ومثال الغين قوله تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ".

٩. والفاء، نحو قوله تعالى: "وَمَا اخْتَلَف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ".

١٠. والقاف، نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا أَفَاق قَالَ سُبْحَانَكَ".

١١. والكاف نحو قوله تعالى: "إِنَّك كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا".

١٢. واللام، نحو قوله تعالى: "وَإِذَا قِيل لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ".

١٣. والميم، نحو قوله تعالى: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ❖ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ".

١٤. ومثال النون، نحو قوله تعالى: "وَنَحْن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ".

١٥. والهاء، نحو قوله تعالى: "لَا رَيْبَ فِيه هُدًى لِلْمُتَّقِينَ".

١٦. والواو، نحو قوله تعالى: "وَهُو وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

١٧. والياء، نحو قوله تعالى: "مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ".

من قوله: "مَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُضْمَرِ" إلى: "رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ..."

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

مَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُضْمَرِ ❖ وَلاَ مُشَدَّدًا وَفِى الْجَزْمِ انْظُرِ

فإِنْ تَمَاثَلاَ فَفِيْهِ خُلْفُ ❖ وَإِنْ تقَارَبَا فَفِيْهِ ضُعْفُ

هذا شروع في بيان موانع الإدغام الكبير، وهي قسمان: متفق عليها، ومختلف

فيها ؛ فالمتفق عليها ثلاثة :

المانع الأول: أن يكون الأول منهما منونًا ؛ سواء كانا مثلين ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

أو متجانسين، نحو قوله تعالى : ﴿ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ﴾ [الحشر: ١٤].

أو متقاربين: نحو قوله تعالى : ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ﴾ [الزمر: ٦].

وإنما امتنع الإدغام في هذه الحالة ؛ لأن التنوين نون ساكنة فصلت بين الحرفين، فانتفى شرط التقاء الحرفين لفظًا.

المانع الثاني: أن يكون الأول منهما تاء ضمير لمتكلم، أو مخاطب ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ: ٤٠] فهنا "كنتُ" التاء للمتكلم.

ونحو قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ هنا التاء للمخاطب ؛ فامتنع الإدغام.

وإنما امتنع الإدغام في هذه الحالة ؛ لأن تاء المتكلم مضمومة، وتاء المخاطب مفتوحة إذا كان المخاطب مذكرًا، ومكسورة إذا كانت المخاطبة مؤنثة، فامتنع الإدغام لشدة الحرص على عدم اللبس ؛ لأن الإدغام يجعل النطق بتاء المتكلم، والمخاطب واحدًا.

المانع الثالث: أن يكون الأول منهما مشددًا نحو قوله تعالى : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر: ٤٨]. ونحو قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ

أَعۡمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩]. ونحـو قولـه تعـالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

فلا يجوز أن تقول في الأمثلة المتقدمة "مس سَّقر"، "الحق كَّمن هو"، "أشد ذِّكرى"، لا يجوز ذلك، وإنما امتنع الإدغام في هذه الحالة؛ لأن الحرف المشدد مركب من حرفين: الأول ساكن، والثاني متحرك، فحينئذٍ لا يحتمل الحرف الثاني أن يدغم فيه حرفان في وقت واحد.

ففهي هذه الأحوال الثلاثة التي يكون الحرف المدغم منونًا، أو تاء ضمير، أو مشددًا؛ يتعيَّن الإظهار، ويمتنع الإدغام قولًا واحدًا.

والموانع المختلف فيها: مثل: الجزم، وتوالي الإعلال، وقلة الحروف إلخ.

فإذا كان المانع الجزم ففيه تفصيل؛ وذلك لأنه إما أن يكون في المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين.

فإن كان في المثلين نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، أو في المتجانسين نحو قوله تعالى: "وَلْتَاتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى" [النساء: ١٠٢].

ففي هاتين الحالتين يكون في إدغامه خلاف لأصحاب الإدغام.

وجه الإدغام: النظر إلى الحالة الموجودة وهي التقاء الحرفين لفظًا وخطًا.

ووجه الإظهار: النظر إلى الحالة الأصلية قبل دخول الجازم، حيث كان في آخر الكلمة الأولى حرف حذف للجازم.

وإن كان في المتقاربين، وهو في قوله تعالى: "وَلَمْ يُوتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ". ففي هذه الحالة يكون فيه وجهان أيضًا، وهما:

الإظهار؛ وهو الأرجح والأقوى؛ نظرًا لكثرة طرقه التي جاء منها، والإدغام وهو ضعيف؛ نظرًا لقلة طرقه التي روته.

قال ابن الجزري - رحمه الله تعالى -:

وَالْخُلْفُ فِي وَاوِ هُوَ الْمَضْمُومِ هَا ❖ وَآلَ لُوطٍ جِئْتِ شَيْئًا كَافَ هَا

كَاللَّاءِ لَا يَحْزُنْكَ فَامْنَعْ .... ❖ ....

المعنى: اختلف أصحاب الإدغام الكبير في إدغام الواو من هو المضموم هاؤه، وقد وقع في ثلاثة عشر موضعًا، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. وعلة إظهاره مصيره إلى حرف مدّ، وذلك أنه إذا أُدغم سكن، وإذا سكن صار حرف مد، وحرف المد لا يدغم، وعلة إدغامه وجود سبب الإدغام، وانتفاء المانع. فيكره الإدغام هكذا "فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا".

واختلف عنهم أيضًا في إدغام اللام من ﴿ ءَالَ لُوطٍ ﴾ وهو في أربعةِ مواضع:

اثنان في الحجر وهما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر: ٦١]، وموضع في النمل وهو قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ [النمل: ٥٦]، وموضع في القمر وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٤].

وجه الإظهار توالي الإعلال عليه؛ لأن أصله أهل فقلبت الهاء همزة، ثم أبدلت

ألفًا، ثم بعد ذلك تُدغم فيكون في الكلمة ثلاث إعلالات، وذلك قليل في لغة العرب.

ووجه الإدغام وجود السبب وانتفاء المانع.

واختُلف عنهم أيضًا في إدغام التاء من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧]. وجه إظهاره كونه تاء ضمير.

ووجه إدغامه دون إدغام ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف: ٧١] أن موضع مريم مكسور التاء، وموضع الكهف مفتوح التاء، والكسر ثقيل فأدغم تخفيفًا، يضاف إلى ذلك شيء هام وهو صحة الرواية.

فإن قيل: لِمَ لَمْ يدغم قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ: ٤٠] وهو مضموم، والضم أثقل من الكسر؟

قال الشيخ محيسن -رحمه الله تعالى-: أقول: الأصل في القراءة صحة النقل، يضاف إلى ذلك إخفاء النون التي قبل التاء، والإخفاء من موانع الإدغام.

واختلف عنهم أيضًا في إدغام ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [الطلاق: ٤] على وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ ﴾.

وجه الإظهار: أن أصل هذه الكلمة: "اللائي" بهمزة مكسورة، بعدها ياء ساكنة، فحُذفت الياء لتطرفها، وانكسار ما قبلها، ثم خُفّفت الهمزة لثقلها فأبدلت ياء ساكنة على غير قياس، فحصل في هذه الكلمة إعلالان، فلم تكن لتعلَّ ثالثًا بالإدغام.

وقيل: أظهرت؛ لأن أصل الياء الهمزة، فإبدالها وتسكينها عارض، ولم يُعتدّ بالعارض فيها، فلذلك لم تدغم، وإلى ذلك أشار الإمام الشاطبي -رحمه الله

تعالى- بقوله:

وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ فِي الَّلاءِ عَارِضٌ ❖ سُكُونًا أَوَ اصْلاً فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ

ووجه الإدغام: أن الياء مبدلة من الهمزة، فالتقى مثلان فأدغما.

ومعنى قول الناظم: "لا يحزنك فامنع" أي: امنع الإدغام قولًا واحدًا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ [لقمان: ٢٣] من أجل إخفاء النون.

لم يرد الإدغام في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يس: ٧٦] لأن الكاف وقعت بعد سكون النون، وشرط إدغامها في القاف أن تقع بعد متحرك، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

وَالكَافُ فِي الْقَافِ وَهِي فِيهَا وَإِنْ ❖ بِكِلْمَةٍ فَمِيمُ جَمْعٍ وَاشْرُطَنْ
فِيهِنَّ عَنْ مُحَرَّكٍ .... ❖ ....

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... وَكَلِمْ ❖ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ بَذْلُ قُثَمْ
تُدْغَمُ فِي جِنْسٍ وَقُرْبٍ فُصِّلاَ ❖ فَالرَّاءُ فِي اللاَّمِ وَهِي فِي الرَّاءِ لاَ
إِن فُتِحَا عَنْ سَاكِنٍ لاَ قَالَ ثُمْ ❖ لاَ عَنْ سُكُونٍ فِيهِمَا النُّونُ أُدْغِمْ
وَنَحْنُ أَدْغِمْ ضَادَ بَعْضِ شَانِ نُصْ ❖ سِينُ النُّفُوسِ الرَّاسُ بِالْخُلْفِ يُخَصْ

المعنى: هذا شرع في بيان ما يدغم من المتجانسين، والمتقاربين، وهو ستة عشر حرفًا، أشار إليها الناظم في قوله:

.... ❖ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ بَذْلُ قُثَمْ

وهي: الراء، والضاد، والسين، والنون، والشين، والدال، والحاء، والجيم، والتاء، والكاف، والباء، والذال، واللام، والقاف، والثاء، والميم.

ثم شرع -رحمه الله تعالى- في بيان الحروف التي يُدغم فيها، كل حرف من هذه الحروف الستة عشر، مع توضيح شروط ذلك الإدغام: فبين أن الراء تدغم في اللام نحو قوله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَر لَّكُمْ" [هود: ٧٨]، ونحو قوله تعالى: "غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير ❖ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا" [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]، ونحو قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهار لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" [آل عمران: ١٩٠].

وشرط إدغام الراء في اللام ألا تقع الراء مفتوحة بعد ساكن، فإن وقعت مفتوحة وسكن ما قبلها لم تُدغم، بل يتعين إظهارها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨].

باب الإدغام الكبير (٢)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَكَلِمْ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ..." إلى: "وَالْحَرْفُ بِالصِّفَةِ..." ٢٤٩

العنصر الثاني : من قوله: "وَالْمِيمُ عِنْدَ الْبَاءِ عَنْ مُحَرَّكِ" إلى: "لَكُمْ تَمَثَّلْ وَجَهَنَّمْ جَعَلَا" ٢٥٨

من قوله: "وَكَلِمْ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ..." إلى: "وَالْحَرْفُ بِالصِّفَةِ..."

نواصل شرح آخر الأبيات التي ذكرناها ؛ وهي من قول الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى -"

.... وَكَلِمْ ❖ رُضْ سَنَشُدُّ حُجَّتَكْ بَذْلُ قُثَمْ

تُدْغَمُ فِي جِنْسٍ وَقُرْبٍ فُصِّلاَ ❖ فَالرَّاءُ فِي اللاَّمِ وَهِي فِي الرَّاءِ لاَ

إِنْ فُتِحَا عَنْ سَاكِنٍ لاَ قَالَ ثُمْ ❖ لاَ عَنْ سُكُونٍ فِيهِمَا النُّونُ ادُّغِمْ

وَنَحْنُ أَدْغِمْ ضَادَ بَعْضِ شَانِ نُصْ ❖ سِينَ النُّفُوسِ الرَّاسُ بِالْخُلْفِ يُخَصْ

وقد ذكرنا شرط إدغام الراء في اللام، والآن نبدأ بكيفية إدغام اللام في الراء:

واللام تدغم في الراء إذا تحرك ما قبل اللام، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ ﴾ [هود: ٨١]، فيقرؤها أبو عمرو بخلاف عنه هكذا: "قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُل رَّبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ".

فإن سكن ما قبل اللام أدغمت مضمومة، ومكسورة، نحو قوله تعالى: "فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول رَّبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا".

وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]. تقرأُ بالإدغام هكذا "ادع إلى سبيل رَّبك بالحكمة"، وأظهرت مفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ [المنافقون: ١٠] إلا لام "قال" ؛ فإنها تُدغم مع أنها مفتوحة بعد ساكن، وذلك لكثرة وقوعها في القرآن الكريم مثل ذلك: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقوله تعالى: "قَال رَّبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ". والأمثلة كثيرة.

والنون تدغم في كل من الراء وللام، بشرط أن يتحرك ما قبلها، نحو قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّن رَّبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ". وقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُّؤْمِنَ لَّكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً". فإن سكن ما قبل النون أظهرت، نحو قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

إلا النون من "نحن" فإنها تدغم في اللام بعدها مع أن قبلها ساكنًا، وذلك لثقل حركتها وهي الضم مع لزومها، ولكثرة تكرارها، وورودها في القرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى: "ونحن لَّهُ مُسْلِمُونَ". وقوله تعالى: "ونحن لَّهُ عَابِدُونَ". وقوله تعالى: "وَمَا نحن لَّكُمَا بِمُؤْمِنِينَ". وقوله تعالى: "وَمَا نحن لَّكَ بِمُؤْمِنِينَ".

والضاد تدغم في الشين من قوله تعالى: "فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْض شَّأْنِهِمْ".

وقول الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى-: "نص" أي: نص على إدغامه الإمام أبو عمرو الداني.

والسين تدغم في الزاي في قوله تعالى: "وَإِذَا النُّفُوس زُّوِجَتْ". وفي الشين في قوله تعالى: "وَاشْتَعَلَ الرَّأْس شَّيْبًا".

وقوله: "بالخلف يخص" أي السين تدغم في في هذين اللفظين بالخلاف، واختصَّ الإدغام بهذين اللفظين فقط، فلا يشمل غيرهما نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس: ٤٤] فحكمه الإظهار قولًا واحدًا.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... الدَّالُ فِي عَشْرٍ سَنَا ❖ ذَا ضِقْ تَرَى شِدْ ثِقْ ظُبًا زِدْ صِفْ جَنَا

إِلاَّ بِفَتْحٍ عَنْ سُكُونٍ غَيْرَ تَا ❖ ....

المعنى: أشار الناظم -رحمه تعالى- بهذا إلى أن الدال المهملة تُدغم في عشرة أحرف، وهي الأوائل من العشر كلمات التي ذكرها وهي: السين، والذال، والضاد، والتاء، والشين، والثاء، والظاء، والزاي، والصاد، والجيم، وهذه أمثلة لهذه الحروف العشرة:

١. فمثال الدال في السين قوله تعالى: "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ❖ سَّرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ".

٢. ومثال الدال في الذال قوله تعالى: "وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَّلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ".

٣. ومثال الدال في الضاد قوله تعالى: "وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَّرَّاءَ مَسَّتْهُمْ".

٤. ومثال الدال في التاء قوله تعالى: "وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِّلْكَ حُدُودُ اللَّهِ".

٥. ومثال الدال في الشين قوله تعالى: "وَشَهِد شَّاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا".

٦. ومثال الدال في الثاء قوله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيد ثَّوَابَ الدُّنْيَا" [النساء: ١٣٤].

٧. ومثال الدال في الظاء قوله تعالى: "وَمَا اللَّهُ يُرِيد ظُّلْمًا لِلْعَالَمِينَ".

٨. ومثال الدال في الزاي قوله تعالى: "يَكَاد زَّيْتُهَا يُضِيءُ".

٩. ومثال الدال في الصاد قوله تعالى: "قَالُوا نَفْقِد صُّوَاعَ الْمَلِكِ".

١٠. ومثال الدال في الجيم قوله تعالى: "وقَتَلَ دَاوُود جَّالُوتَ".

وقوله الناظم:

إِلاَّ بِفَتْحٍ عَنْ سُكُونٍ غَيْرَ تَا ❖ ....

معناه: أن الدال تدغم في هذه الحروف العشرة بشرط ألا تقع الدال مفتوحة بعد ساكن، فإن فُتحت بعد ساكن، فإنها لا تُدغم إلا في التاء فقط، وذلك لقوة المجانسة؛ إذ يخرجان معًا من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، كما أنهما مشتركان في الصفات الآتية: "الشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات".

مثال الدال المفتوحة بعد ساكن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩٢]، فتقرأ بالإدغام هكذا "وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْد تَّوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا"، وأبو عمرو يقرأ بإدغام الدال في الجيم فيقرؤها "وقد جَّعلتم الله عليكم كفيلًا". وسوف يأتي ذلك في باب الإدغام الصغير.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

.... ❖ وَالتَّاءُ فِي الْعَشْرِ وَفِي الطَّا ثَبَتَا

وَالْخُلْفُ فِي الزَّكَاةَ وَالتَّوْرَاةَ حَلْ ❖ وَلْتَأْتِ آتِ ....

المعنى: هذا شروع في بيان الحروف التي تُدغم فيها التاء، فبيَّن أن التاء تُدغم في العشرة الأحرف التي تدغم فيها الدال وفي الطاء أيضًا، فيصبح للتاء أحد عشر حرفًا، إلا أن إدغام التاء في التاء من باب المثلين، وليس من باب المتجانسين، أو المتقاربين، فإذا أسقطنا من جملة العدد التاء أصبحت الحروف التي تُدغم التاء فيها عشرة أحرف، وهي: السين، والذال، والضاد، والشين، والثاء، والظاء، والزاي، والصاد، والجيم، والطاء.

وهذه أمثلة لهذه الحروف العشرة:

١. فمثال التاء في السين قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَّنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ".

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] فلم يرد فيه الإدغام لأجل الجزم.

٢. ومثال التاء في الذال قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]. فتقرأ لأبي عمرو الإدغام هكذا "إن الحسنات يذهبن السيئات ذّلك ذكرى للذاكرين".

واختلف المدغمون في إدغام التاء في الذال من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ﴾ [الإسراء: ٢٦]. ومن قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ﴾ [الروم: ٣٨] وقد أشار الناظم إلى هذا الخلاف بقوله:

وَالْخُلْفُ فِي الزَّكَاةَ وَالتَّوْرَاةَ حَلْ ❖ وَلْتَأْتِ آتِ ....

فإن قيل: ما وجه الخلاف في هذين الموضعين بالذات؟

قال الشيخ محيسن -رحمه الله تعالى-: أقول: لعل وجه الإظهار أن هذين الموضعين من المجزوم.

ووجه الإدغام من أجل التقارب الذي بين الحرفين وقوة الكسرة، وقد أشار الناظم إلى هذا بقوله:

.... ❖ .... وَفي الْجَزْمِ انْظُرِ

فإنْ تَمَاثَلاَ فَفِيهِ خُلْفُ ❖ وَإِنْ تقَارَبَا فَفِيْهِ ضُعْفُ

٣. ومثال التاء في الضاد قوله تعالى: "وَالْعَادِيَات ضّبْحًا".

٤. ومثال التاء في الشين قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَة شُّهَدَاءَ".

وقد تقدم التنبيه على الخلاف الذي في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ

شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧]، وبيَّنَّا أن فيها وجهين.

٥. ومثال التاء في الثاء قوله تعالى: "وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَات ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا".

واختلف المدغمون في إدغام التاء في الثاء من قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاة ثمَّ تَوَلَّيْتُمْ إلاَّ قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ". ومن قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاة ثمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمَارِ". وقد أشار الناظم إلى هذا الخلاف بقوله:

.... ❖ والخلف في الزكاة والتوراة حل

٦. ومثال التاء في الظاء قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَة ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ".

٧. ومثال التاء في الزاي قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّة زُمَرًا".

٨. ومثال التاء في الصاد قوله تعالى: "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَة صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ".

٩. ومثال التاء في الجيم قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا".

١٠. ومثال التاء في الطاء قوله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاة طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ".
واختلف المدغمون في إدغام التاء في الطاء من قوله تعالى: "وَلْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ". وقد أشار الناظم إلى هذا الخلاف بقوله:

وَالْخُلْفُ فِي الزَّكَاةَ وَالتَّوْرَاةَ حَلْ ❖ وَلْتَأْتِ آتٍ ....

فإن قيل: ما وجه الخلاف في هذا الموضع بالذات؟

نقول: لعل وجه الإظهار في هذا الموضع أنه من المجزوم، ووجه الإدغام التجانس الذي بين الحرفين، وقوة الكسرة.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ .... وَلِثَا الخَمْسُ الأُوَلْ

المعنى: هذا شروع في بيان الحروف التي تدغم الثاء فيها، وهي الحروف الخمسة التي ذُكرت أولًا من الحروف التي تدغم الدال فيها، وهي: "السين، والذال، والضاد، والتاء، والشين"، وهذه أمثلة لهذه الحروف الخمسة:

١. فمثال الثاء في السين قوله تعالى: "وَوَرِث سُّلَيْمَانُ دَاوُودَ".

٢. ومثال الثاء في الذال قوله تعالى: "وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْث ذَّلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا".

٣. ومثال الثاء في الضاد قوله تعالى: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيث ضَّيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ".

٤. ومثال الثاء في التاء قوله تعالى: "وَامْضُوا حَيْث تُّؤْمَرُونَ".

٥. ومثال الثاء في الشين قوله تعالى: "وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْث شِّئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ".

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالكَافُ فِى اَلْقَافِ وَهِي فِيهَا وَإِنْ ❖ بِكِلْمَةٍ فَمِيمُ جَمْعٍ وَاشْرُطَن
فِيهِنَّ عَنْ مُحَرَّكٍ وَالْخُلْفُ فِي ❖ طَلَّقَكُنَّ ....

المعنى: يفهم من هذا أن الكاف تدغم في القاف إذا تحرك ما قبل الكاف نحو قوله تعالى: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَك قَّالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ". فإن سكن ما قبل الكاف لم تدغم نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة: ١١].

ويفهم أيضًا أن القاف تُدغم في الكاف إذا تحرك ما قبل القاف نحو قوله تعالى: "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِق كَّيْفَ يَشَاءُ". وكذلك تدغم القاف في الكاف إذا كانت معها في كلمة واحدة، وكان بعد الكاف ميم جمع، نحو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ".

واختلف المدغمون في إدغام القاف في الكاف من قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا ﴾ [التحريم: ٥] وجه الإظهار في هذا اللفظ فقد الشرط، وهو: عدم وقوع ميم جمع بعد الكاف.

ووجه الإدغام ثقل الكلمة بالتأنيث والجمع، وكأن نون النسوة الدالة على الجمع قامت مقام واو الجمع في الثقل فخفِّف اللفظ بالإدغام، والوجهان صحيحان، وقد أشار إلى هذا الخلاف الإمام الشاطبي بقوله:

وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ ❖ أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِلاَ

فإن فقد شرط من الشرطين المتقدمين بأن سكن ما قبل القاف أو لم يقع بعد الكاف ميم جمع وجب الإظهار، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ [البقرة: ٦٣]. وقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]. وقد أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي بقوله:

.... ❖ وميثاقكم أظهر ونرزقك أنجلا

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ .... وَلِحَا زُحْزِحَ فِي

وَالدَّالُ فِى سِينٍ وَصَادِ الْجِيمُ صَحْ ❖ مِنْ ذِي الْمَعَارِجِ وَشَطْأَهُ رَجَحْ

وَالْبَاءُ فِى مِيمِ يُعَذِّبْ مَنْ فَقَطْ ❖ ....

المعنى: يفهم من هذا أن الحاء تُدغم في العين من قوله تعالى: "فَمَنْ زُحْزِح عنِ

النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ"، والإدغام خاص بهذا اللفظ فقط دون غيره على خلاف بين المدغمين، وقيد الناظم الإدغام بهذا اللفظ ليخرج ما عداه، فحكمه الإظهار قولًا واحدًا، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ [النساء: ٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [المائدة: ٣].

وقول الناظم فِي هو فعل أمر من وفى يفي إذا تمَّ وكثر، ويجوز أن يكون فعل أمر من الوفاء الذي هو ضد الغدر، وحينئذ يكون المعنى أتم إدغامه، وأعطه حقه إذا لفظت به ولا تكن غادرًا ولا مخالفًا لما ورد عن علماء القراءات الثقات.

ويُفهم أيضًا من كلام الناظم أن الذال تدغم في حرفين هما: السين، والصاد، وذلك في قوله تعالى: "فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا"، وقوله تعالى: "وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"، وقوله تعالى: "مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا".

ويُفهم من كلام الناظم أيضًا أن الجيم تُدغم في حرفين هما:

١. التاء من قوله تعالى: "مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ❖ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ".

٢. الشين من قوله تعالى: "وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ" على الراجح من الوجهين، والوجهان صحيحان.

ويُفهم من كلام الناظم أيضًا أن الباء تدغم في ميم "يعذب" من قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فقط، وذلك في خمسة مواضع، وهي:

١. قوله تعالى: "يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّب مَّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، في سورة آل عمران، وفي سورة المائدة في الآية الثانية عشرة وفي الآية الأربعين، وفي سورة العنكبوت، وفي سورة الفتح، وليس من هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ فَيَغْفِرُ

﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] في سورة البقرة حيث إن أبا عمرو يقرأ هذا الموضع بجزم الباء، وإدغامه حينئذٍ يكون من باب الإدغام الصغير، وليس من باب الإدغام الكبير.

ومعنى قول الناظم: والباء في ميم يعذب من فقط أن ما عداه لا خلاف في إظهاره، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ وَالْحَرْفُ بِالصِّفَةِ إِنْ يُدْغَمْ سَقَطْ

المعنى: يُفهم من هذا أن الحرف إذا أدغم في هذا الباب فإنه يدغم إدغامًا كاملًا؛ بحيث تذهب ذات الحرف وصفته؛ لأن الإدغام هو النطق بالحرفين حرفًا كالثاني مشددًا.

من قوله: "وَالْمِيمُ عِنْدَ الْبَاءِ عَنْ مُحَرَّكٍ" إلى: "لَكُمْ تَمَثَّلْ وَجَهَنَّمْ جَعَلَا"

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالْمِيمُ عِنْدَ الْبَاءِ عَنْ مُحَرَّكِ ❖ تَخْفَى ....

المعنى: أن الميم المتحركة إذا وقعت بعد حرف متحرك، ووقع بعد الميم الباء، فإن الميم في هذه الحالة تخفى؛ أي: تستتر مع الغنة.

فالإخفاء لغة: الستر.

واصطلاحًا: هو النطق بحرف بصفة بين الإظهار، والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفى.

فإن قيل: لماذا عدل إدغام الميم في الباء إلى الإخفاء؟ أقول: من أجل المحافظة على غنة الميم؛ إذ الإدغام يذهب الغنة.

فإن كان الحرف الذي قبل الميم ساكنًا فإنه لا خلاف في إظهار الميم حينئذٍ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢]. فإن الميم هنا تظهر لأنها وقعت قبل ساكن وهو حرف المد.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ .... وَأَشْمِمَنْ وَرُمْ أَوِ اتْرُكِ
فِي غَيْرِ بَا وَالْمِيمِ عَنْهُمَا وَعَنْ ❖ بَعْضٍ بِغَيْرِ الْفَا ....

المعنى: تجوز الإشارة بالروم، والإشمام إلى حركة الحرف المدغم، والمراد بالروم هنا: الإخفاء، والاختلاس، وهو: الإتيان بمعظم الحركة. والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتين مع مقارنة النطق بالإدغام. والروم خاص بالمضموم والمرفوع والمجرور والمكسور. والإشمام خاص بالمضموم والمرفوع فقط.

والآخذون بالروم والإشمام في هذا الباب أجمعوا على منع الروم والإشمام في الحرف المدغم إذا كان باء والمدغم فيه باء أو ميمًا نحو قوله تعالى: ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ٥٦]. فلا يجوز فيها الروم والإشمام، وقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، أو كان الحرف المدغم ميمًا والمدغم فيه باء أو ميمًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحج: ٧٠].

واستثنى بعض الآخذين بالروم والإشمام في هذا الباب، الروم والإشمام في الفاء المدغمة في مثلها، نحو قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤].

وجه منع الروم والإشمام في: الباء والميم والفاء؛ تعذر الروم، والإشمام، لأن

هذه الحروف تخرج من الشفتين.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... وَمُعْتَلٌّ سَكَنْ

قَبْلُ امْدُدَنْ وَاقْصُرْهُ .... ❖ ....

المعنى: إذا كان الحرف المدغم حرف علة، سواء كان حرف مد ولين، أو حرف لين فقط، يجوز فيه الأوجه التي تجوز في عارض السكون عند الوقف من القصر والتوسط، والمد، والسكون المحض، والروم، والإشمام، كما هو مبين في علم التجويد، مثال ذلك في حرف المد واللين، قوله تعالى: "الرَّحِيمِ ❖ مَلِكِ"، وحين قرأنا سورة الفاتحة ذكرنا أن فيها ثلاثة أوجه قياسًا على العارض للسكون، وهذا هو الدليل الذي ذكرناه الآن. وقوله تعالى: "قَال لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"، ومثال ذلك في حرف اللين قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ"، وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْف فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ".

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَالصَّحِيحُ قَلْ ❖ إِدْغَامُهُ لِلْعُسْرِ وَالْإِخْفَا أَجَلْ

المعنى: إذا وقع قبل الحرف المدغم حرف صحيح ساكن جاز فيه وجهان:

الإدغام المحض والإخفاء، وقد يعبر عنه بالاختلاس، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٩].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَافَقَ فِي إِدْغَامِ "صفا" زَجْرًا ❖ ذِكْرًا وَذَرْوًا فِدْ وَذِكْرًا الأُخْرَى

صُبْحًا قَرَا خُلْفٍ .... ❖ ....

المعنى: أشار الناظم -رحمه الله تعالى- في هذا البيت والأبيات الآتية إلى من وافق أبا عمرو على إدغام بعض ما تقدم، ثم استطرد فيه أحرفًا أخرى ملحقة بالإدغام الكبير، فوافق حمزة أبا عمرو على إدغام أربعة أحرف بلا خلاف عن حمزة، وهي:

١. التاء في الصاد من قوله تعالى: "وَالصَّافَّات صَفًّا".

٢. التاء في الزاي من قوله تعالى: "فَالزَّاجِرَات زَجْرًا".

٣. التاء في الذال من قوله تعالى: "فَالْمُلْقِيَات ذِكْرًا".

٤. التاء في الذال من قوله تعالى: "وَالذَّارِيَات ذَرْوًا".

ووافق خلاد أبا عمرو على إدغام حرفين بخلاف عنه، وهما:

١. التاء في الذال من قوله تعالى: "فَالْمُلْقِيَات ذِكْرًا".

٢. التاء في الصاد من قوله تعالى: "فَالْمُغِيرَات صُبْحًا". فيجوز له الإظهار والإدغام.

قال الشيخ المحيسن -رحمه الله تعالى-: تنبيه: اعلم أن إدغام حمزة يكون مع المد المشبع؛ لأنه من باب المد اللازم، بخلاف إدغام أبي عمرو فهو من باب المد العارض، كما أن إدغام حمزة لا يكون معه روم بخلاف إدغام أبي عمرو، ويفهم هذا من قول ابن الجزري: "وافق في إدغام صفا زجرًا" إلخ؛ أي: أن الموافقة في الإدغام فقط دون غيره.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَبَا وَالصَّاحِبِ ❖ بِكَ تَّمَارَى ظَنَّ ....

المعنى: وافق المرموز له بالظاء من ظن وهو يعقوب أبا عمرو على إدغام الباء في الباء من قوله تعالى: "وَالصَّاحِبِ بِّالْجَنْبِ" من سورة النساء. وانفرد يعقوب عن أبي عمرو بإدغام التاء في التاء من قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَّتَمَارَى" وهي قراءة صحيحة ومتواترة، وذلك لأن أبا عمرو لا يدغم من المثلين في كلمة إلا ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾، ﴿مَاسَلَكَكُمْ﴾.

واعلم أن إدغام يعقوب لا يتأتَّي إلا في حالة وصل "تتمارى" بالكلمة التي قبلها، أما في حالة الابتداء بـ"تتمارى" فإنه يظهر التاءين كباقي القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ .... أَنْسَابَ غَبِي

ثُمَّ تَّفَكَّرُوا نُسَبِّحَكْ كِلاَ ❖ بَعْدُ ....

فالمعنى: وافق المرموز له بالغين من غبي وهو: رويس أبا عمرو على إدغام أربع كلمات وهي: قوله تعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون: ١٠١] في سورة المؤمنون، وقوله تعالى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ فيقرؤها هكذا "كي نسبحك كثيرا ❖ ونذكرك كثيرًا ❖ إنك كنت بنا بصيرًا" في سورة طه #، وأدغم رويس وحده التاء في التاء من قوله تعالى: "ثُمَّ تَّتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ".

وإدغام رويس لهذا الموضع لا يتأتى إلا في حالة وصل ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾ بالكلمة التي قبلها، أما في الحالة الابتداء بـ ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾ فإنه يظهر التاءين كباقي القراء، وأن أبا عمرو لا يدغمها؛ لأنه لا يدغم من المثلين في كلمة إلا

﴿ مَنسِكَكُمْ ﴾ ، ﴿ مَاسَلَكَكُمْ ﴾ .

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ .... وَرَجِّحْ لَذَهَبْ وَقِبَلاَ
جَعَلَ نَحْلٍ أَنَّهُ النَّجْمِ مَعًا ❖ ....

المعنى: أن المرموز له بالغين من غبي وهو: رويس وافق أبا عمرو في إدغام عدد من الكلمات سيأتي تفصيلها بإذن الله تعالى. وهذا الإدغام على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يترجح إدغامه على إظهاره.

والثاني: ما ورد فيه الخلاف من غير ترجيح.

والثالث: ما يترجح إظهاره على إدغامه.

وبدأ الناظم - رحمه الله تعالى - بالحديث عن القسم الأول، فأفاد أن رويسًا أدغم أربع كلمات في اثني عشر موضعًا:

١. قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ" في سورة البقرة.

٢. قوله تعالى: "فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا" في سورة النمل.

و"جَعَلَ لَكُمْ" جميع ما في النحل وهو ثمانية أحرف وهي:

١. "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا".

٢. "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً".

٣. "وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ".

٤. "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا".

٥. "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا".

٦. "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا".

٧. "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا".

٨. "وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ".

"وَأَنَّه هُوَ" الموضعان الأخيران في النجم وهما:

١ "وَأَنَّه هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى".

٢ "وَأَنَّه هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ وَخُلْفُ الأَوَّلَيْنِ مَعْ لِتُصْنَعَا

مُبَدِّلَ الْكَهْفِ وَبَا الْكِتَابَا ❖ بِأَيْدِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَذَبَا

وَالْكَافُ فِى كَانُوا وَكَلاًّ أَنْزَلَا ❖ لَكُمْ تَمَثَّلْ وَجَهَنَّمْ جَعَلَا

شُورَى .... ❖ ....

المعنى: هذا شروع في بيان القسم الثاني وهو ما ورد فيه الإدغام عن رويس من غير ترجيح، وهو أربعة عشر حرفًا وهي:

١. "وَأَنَّه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" الموضع الأول من سورة النجم في الآية الثالثة والأربعين.

٢. "وَأَنَّه هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا" في الموضع الثاني من النجم.

٣. "وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" في سورة طه.

٤. "لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ" بالكهف.

٥. "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَاب بِأَيْدِيهِمْ" في البقرة.

٦. "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَاب بِالْمَغْفِرَةِ" في البقرة أيضًا.

٧. "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَاب بِالْحَقِّ" في سورة البقرة.

٨. "كَذَلِك كَانُوا يُؤْفَكُونَ" في الروم.

٩. "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَك ❖ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ" في سورة الانفطار.

١٠. "وَأَنْزَل لَكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" في سورة النمل.

١١. "وَأَنْزَل لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" في سورة الزمر.

١٢. "فَتَمَثَّل لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" في سورة مريم.

١٣. "مِنْ جَهَنَّم مِهَادٌ" في سورة الأعراف.

١٤. "جَعَل لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا" في سورة الشورى.

باب الإدغام الكبير (٣) - باب هاء الكناية

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "عَنْهُ رويس الْبَعْضُ فِيهَا أَسْجَلَا" إلى: "مَكَّنِّ غَيْرُ الْمَكِّ تَأْمَنَّا..." ٢٦٩

العنصر الثاني : باب هاء الكناية ٢٨٣

من قوله: "عَنْهُ رويس الْبَعْضُ فِيهَا أَسْجَلَا" إلى: "مَكَّنِّ غَيْرُ الْمَكِّ تَأْمَنَّا..."

نواصل ما ذكره الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- من أقسام الإدغام لرويس، قال العلامة ابن الجزري:

وَعَنْهُ رويس الْبَعْضُ فِيهَا أَسْجَلاَ ❖ ....

فهذا شروع منه -رحمه الله- في بيان ما ورد فيه الإدغام عن رويس مع ترجيح الإظهار، وهو: "جَعَلَ لَكُمُ" في غير النحل، والشورى، وهو سبعة عشر موضعًا وهي:

١. ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [البقرة: ٢٢].

٢. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: ٩٧].

٣. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦٧].

٤. ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [طه: ٥٣].

٥. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [الفرقان: ٤٧].

٦. ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ [القصص: ٧٣].

٧. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [السجدة: ٩].

٨. ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس: ٨٠].

٩. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ [غافر: ٦١].

١٠. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤].

١١. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [غافر: ٧٩].

١٢. ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [الزخرف: ١٠].

١٣. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ [الزخرف: ١٠].

١٤. ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٢].

١٥. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [الملك: ١٥].

١٦. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [الملك: ٢٣].

١٧. ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ [نوح: ١٩].

هذه المواضع يجوز فيها وجهان لرويس "جعلَ لَكم"، و"جعل لَّكم"، والأرجح الإظهار.

قال ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... ❖ وقِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ مَا لِأبْنِ الْعَلاَ

المعنى: يشير المؤلف - رحمه الله تعالى - بهذا إلى ما ذكره المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان، أبو الكرم البغدادي، المولود سنة اثنتين وستين وأربعمائة والمتوفى سنة خمسين وخمسمائة في كتابه: (المصباح الزاهر في العشرة البواهر) وغيره من علماء القراءات، من إدغام يعقوب كل ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتجانسين والمتقاربين، وهو وجه صحيح وقرأنا به ليعقوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

بَيَّتَ حُزْ فُزْ تَعِدَانِنِي لَطُفْ ❖ وَفِي تُمِدُّونَنِ فَضْلُهُ ظَرُفْ

المعنى: لما فرغ الناظم من مذهب أبي عمرو ورويس ويعقوب فيما أدغموه من الإدغام الكبير، شرع في ذكر أحرف بقيت من الإدغام الكبير فأخبر أن المرموز له

بالحاء من "حُز" والفاء من "فز" وهما: أبو عمرو وحمزة قرأا بإدغام التاء في الطاء قولًا واحدًا وذلك في قوله تعالى: "بيَّت طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ" في سورة النساء، وقرأ الباقون بالإظهار.

وإدغام أبي عمرو لهذا الحرف يختلف عن إدغامه لما تقدم أول الباب، فهو يدغم هذا الحروف بلا خلاف، سواء قصر المنفصل أو مده، وسواء أبدل الهمز المفرد أو حققه.

ثم أخبر أن المرموز له باللام من "لطف" وهو: هشام أدغم النون في النون من قوله تعالى: "أَتَعِدَانِّي أَنْ أُخْرَجَ" في سورة الأحقاف، والباقون بالإظهار، وعلى الإدغام يتعيَّن إشباع المد.

كما أخبر أن المرموز له بالفاء من "فضله" والظاء من "ظرف" وهما: حمزة، ويعقوب أدغما النون في النون من قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونِّي بِمَالٍ" مع المد المشبع، ولهما إثبات الياء وصلًا ووقفًا. وقرأ الباقون بالإظهار، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا فقط، فيقرءون "أتمدونني بمال". وقرأ ابن كثير بإثبات الياء في الحالين، وقرأ الباقون بحذف الياء في الحالين.

سوف يأتي قول ابن الجزري -رحمه الله- في باب الزوائد: "تمدونن في سما".

ثم قال العلامة ابن الجزري مختتمًا هذا الباب:

مَكَّنِّ غَيْرُ الْمَكِّ تَأْمَنَّا أَشِمْ ❖ وَرُمْ لِكُلِّهِمْ وَبِالْمَحْضِ ثَرِمْ

أي: قرأ جميع القراء غير ابن كثير المكي "مكنني" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ [الكهف: ٩٥] بنون واحدة مشددة مكسورة، وذلك على إدغام النون التي هي لام الفعل في نون الوقاية، وقرأ ابن كثير المكي بنونين خفيفتين: الأولى

مفتوحة، والثانية مكسورة بدون إدغام، على الأصل. فيقرأ ابن كثير "قال ما مكنني فيه ربي خير"، ويقرأ الباقون ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

مَكَّنِّ غَيْرُ الْمَكِّ تَأْمَنَّا أَشِمْ ❖ ....

يعني: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ [يوسف: 11] أصله "تأمننا" بنونين مظهرتين، وقد أجمع القراء العشرة على عدم إظهار النون الأولى، واختلفوا بعد ذلك في كيفية القراءة: فقرأ جميع القراء عدا أبا جعفر بوجهين:

الأول: الإدغام مع الإشمام، والثاني: اختلاس ضمة النون الأولى. وقرأ أبو جعفر بالإدغام المحض من غير روم ولا إشمام.

والمشافهة هي التي توضح ذلك؛ لأن القراءة تؤخذ بالتلقي والمشافهة، كما تلقى الصحابة ذلك عن رسول الله ﷺ ونقلوه إلينا نقلًا متواترًا.

باب هاء الكناية

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- باب هاء الكناية؛ أي باب أحكام هاء الكناية.

وهاء الكناية عند القراء عبارة عن هاء الضمير التي يُكنى بها عن الواحد المذكر الغائب، وأصلها الضم إلا أن تقع بعد كسرة أو ياء ساكنة فتكسر لذلك، وقد تضم كما قرئ ﴿ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه: 10] و﴿ بِهِ انْظُرْ ﴾ [الأنعام: 46]، وقدم هذا الباب على غيره لتقدم ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ [البقرة: 2] على غيرها، والخلاف بين القراء في هاء الكناية بين ضمها وكسرها، ويُعبَّر عن ذلك بالقصر وإشباع

حركتها، وهو المعبر عنه بالصلة وإسكانها في مواطنها سيأتي بيانها في هذا الباب.

قال العلامة ابن الجزري:

صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا ❖ حُرِّكَ دِنْ فِيْهِ مُهَانًا عَنْ دُمَا

قال ابن الناظم -رحمه الله تعالى- في شرحه لهذا البيت الذي ذكره والده: أي أشبع حركة هاء الضمير الواقعة بعد ساكن وقبل محرك لابن كثير، تحركت نحو ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾، و﴿ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ ﴾، و﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ ﴾ ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾، و﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ و﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾، والباقون بالكسر: أي بكسر منه وضم ما ضُمَّ من غير إشباع ووجهه التخفيف، ووجه قراءة ابن كثير الأصل، وقوله: عن سكون؛ أي بعد ساكن، واحترز بذلك عما قبله متحرك نحو ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾، و﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾، و﴿ بِهِۦ ﴾ فإنه لا خلاف في إشباع حركة الهاء منه لجميع القراء، وهو الأصل فيه.

وقوله: قبل ما حُرك؛ أي قبل محرك، واحترز بذلك عما قبل ساكن نحو ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف: ١]، و﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣]، و﴿ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠]، و﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ [الكهف: ٤٥] فإنه لا خلاف في قصره لجميع القراء.

قوله: دن؛ أي جاز، ويحتمل أن يكون من الإذلال من قولهم دانه؛ أي أذله؛ لأن في إشباع حركة الهاء إذلالها، قوله: "فيه مهانا" يعني قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٩] اتفق حفص وابن كثير على الصلة فيه، ووجه تخصيص حفص هذا الحرف بالصلة مع اتباع الأثر مد اللفظ بالصلة شناعة على من خالف أمر الله من العُصاة، وتحذيرًا لغيرهم.

قوله: دما جمع دمية: وهي الصورة الحسنة.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

سَكِّنْ يُؤَدِّهْ نُصْلِهِ نُؤْتِهْ نُوَلْ ❖ صِف لِيْ ثَنَا خُلْفُهُمَا فِنَاهُ حَلْ

أي قرأ بإسكان الهاء من هذه الأربع الكلمات شعبة وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر في أحد وجهيه، وهشام في أحد أوجهه، وقرأ بقصر الهاء فيها يعقوب وقالون، وكذلك أبو جعفر في الوجه الآخر، وابن ذكوان في أحد وجهيه، وهشام في الوجه الثاني، والباقون بالإشباع وهم: ورش، وابن كثير، وحفص، والكسائي، وخلف، وكذا هشام في الوجه الثالث. وقوله خلفهما؛ أي: خلف أبي جعفر وهشام، والوجه الثاني لأبي جعفر القصر، وكذلك لهشام كما سيأتي في البيت الآتي، لكن لهشام وجه ثالث وهو الصلة التي هي الإشباع المفهوم من ضد القصر الذي فُهم من خلاف ابن عامر كما سيأتي.

وعلى هذا فإن القراء في الكلمات الآتية ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿وَنُصۡلِهِۦ﴾ [النساء: ١١٥]، و﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، و﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء: ١١٥] على ست مراتب، فقد قرأهن أبو عمرو وشعبة وحمزة بإسكان الهاء وصلًا ووقفًا، "يُؤَدِّهْ" و"وَنُصْلِهْ"، وقرأهن قالون ويعقوب بقصر الهاء؛ أي بكسرها من غير صلة، وقرأهن ابن ذكوان بالبكسر والإشباع؛ أي بكسر الهاء، وقرأهن أبو جعفر بالإسكان والقصر، وقرأهن هشام بالإسكان والقصر والإشباع. وسيأتي أن لهشام في المد المنفصل القصر والتوسط. وقرأهن الباقون وهم ورش وابن كثير وحفص والكسائي وخلف العاشر بالإشباع، ووجه القراءة بالإشباع أنه الأصل في هاء الضمير، ووجه الإسكان التخفيف وهو لغة أسد، ووجه القصر أو الاختلاس أنه لهجة عقيل وكلاب وهذا التوجيه عام في جميع باب هاء الكناية.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَهُمْ وَحَفْصٌ أَلْقِهِ اقْصُرْهُنَّ كَمْ ❖ خُلْفٌ ظَبًى بِنْ ثِقْ وَيَتَّقِهْ ظَلَمْ

أي: والمذكورون في البيت المتقدم الذين هم شعبة وهشام في أحد أوجهه، وأبو جعفر في أحد وجهيه، وحمزة وأبو عمرو ومعهم حفص بإسكان الهاء من ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ [النمل: ٢٨] وهو في النمل، والباقون على ما ذُكر في الأربع الكلمات المتقدمة.

قوله: "اقصرهن" أي اقصر الكلمات الخمس المذكورة وهي "أَلْقِه" و"نوله"، و"نصله"، و"نؤته"، و"يؤده" قوله: خلف؛ أي: خلاف ابن عامر، وهذه طريقة الناظم تبعًا للشاطبي -رحمه الله تعالى- أنه إذا ذكر خلفًا وأطلقه، فإنه يعود على ما تقدم خاصة، فحينئذ يفهم من هذا الخلف لابن عامر القصر وضده الإشباع، وقد تقدم هشام في إسكان الهاء فيهن، ويبقى ضده مسكوتًا عنه، فلما ذكر ابن عامر للقصر بخلاف علم من ذلك أن لابن ذكوان وجهين وهما القصر والإشباع، وكذلك هما لهشام إلا أنه قد تقدم أنه الإسكان فيصير له ثلاثة أوجه، وأما يعقوب وقالون فلهما القصر، وأما أبو جعفر فلما تقدم له الإسكان بخلاف وذكره هنا فيمن قصر؛ عُلم أن له وجهين وهما الإسكان مما تقدم والقصر هنا، قال ابن الناظم: فتأمل ذلك فإنه موضع يعلم قدره ذوو الأذهان اللطيفة.

قوله: ظبٍ جمع ظبة: وهي حد السيف والأسنة، وقوله: ظلم جمع ظلمة: وهو خلاف النور كأنه يشير إلى غموض ذلك على من لا يعرفه.

وعلى هذا يقول القراء في كلمة "ألقه" على ست مراتب أيضًا، فقد قرأها أبو عمرو وعاصم وحمزة بإسكان الهاء وصلًا ووقفًا، "فألقهْ إليهم" وقرأها قالون ويعقوب "فألقهِ إليهم" بكسر الهاء من غير صلة، وقرأ ابن ذكوان بالكسر والإشباع، وقرأها أبو جعفر بالإسكان والقصر، وقرأها هشام بثلاثة أوجه أيضًا

بالإسكان والقصر والإشباع، وقرأها الباقون وهم ورش وابن كثير والكسائي وخلف العاشر بالإشباع.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

بَلْ عُدْ وَخُلْفًا كَمْ ذكَا وَسَكِّنَا ❖ خفْ لَوْمَ قَوْمٍ خُلْفُهُمْ صَعْبٌ حَنَا

وَالْقَافَ عُدْ .... ❖ ....

قوله: ويتقه إلخ عطف على القصر؛ أي: قرأ بقصر الهاء من قوله تعالى ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [النور: ٥٢] يعقوب كما عُلم من آخر البيت السابق وقالون وحفص، واختلف عن ابن عامر وابن جماز، فروى لهما القصر جماعة من أهل الأداء، وروى الآخرون عنهم الصلة كغيرهم على ما نذكره، وأسكن الهاء منه عيسى بن وردان وهشام وخلاد بخلاف عنهم، وشعبة وأبو عمرو بلا خلاف عنهما.

والوجه الثاني عن عيسى وهشام وخلاد وهو الصلة الذي هو الإشباع؛ لأنه تقدم ذكر قصر الهاء فتعيَّن الثالث الذي هو الصلة، ولكن لما تقدم الخلاف عن ابن عامر في القصر، ودخل هشام عنه في ذلك ذكر لهشام الخلاف في الإسكان مع من سكَّن فيكون له ثلاثة أوجه: القصر والإشباع الذي هو الصلة والإسكان، والباقون بالإشباع: وهم ورش، وابن كثير، وخلف عن حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وكذلك ابن ذكوان في الوجه الثاني، وابن جماز وعيسى وخلاد في وجههم الثاني، وهشام في وجهه الثالث، وأسكن القاف منه حفص، وتقدم له كسر الهاء.

وقوله: بل حرف إضراب، وعُد من العود؛ أي: عد من ظلمة غموضه إلى ضياء وضوحه، قوله: حنا؛ أي: عوج، يقال: حنا ظهره، والعود إذا قوسه؛

والمعنى: أنه حذر من لوم جماعة بهذه الصفة.

وعلى هذا فالقراء في ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ القراء فيها على سبع مراتب:

الأولى: لقالون ويعقوب "ويتقِه" بكسر القاف واختلاس كسرة الهاء.

الثانية: لحفص بإسكان القاف واختلاس كسرة الهاء ﴿ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾.

الثالثة: لأبي عمرو وشعبة بكسر القاف وإسكان الهاء "ويتقِهْ فأولئك".

الرابعة: لابن ذكوان وابن جماز بكسر القاف ولهما في الهاء الاختلاس والإشباع.

الخامسة: لخلاد وابن وردان بكسر القاف، ولهما في الهاء الإسكان والإشباع.

السادسة: لهشام بكسر القاف وله في الهاء الاختلاس والإسكان والإشباع، فيكون له ثلاثة أوجه.

السابعة: للباقين وهم ورش وابن كثير وخلف عن حمزة والكسائي وخلف العاشر: بكسر القاف وإشباع كسرة الهاء.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى -:

يَرْضَهْ يَفِي وَالْخُلْفُ لَا ❖ صُنْ ذا طُوَى اقْصُرْ فِي ظُبىً لُذْ نَلْ لاَ

وَالْخُلْفُ خَلْ مِزْ ❖ ....

أي: اختلف القراء في "يرضه" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧] سكن الهاء منه السوسي، وكذا هشام وشعبة وابن جماز والدوري بخلاف عنهم، فالياء من "يفي" للسوسي، "والخلف لا صن ذا طوى" اللام لهشام،

والصاد لشعبة، والذال لابن جماز، والطاء للدوري. والوجه الثاني لهشام وشعبة القصر، ولابن جماز والدوري الصلة، وقصرها حمزة ويعقوب وحفص ونافع، وكذا هشام وشعبة في وجههما الثاني، وكذا عيسى وابن ذكوان في أحد وجهيهما، والباقون بالصلة وهم ابن كثير والكسائي وخلف، كذلك ابن جماز والدوري وعيسى وابن ذكوان في وجههم الثاني.

يكون القراء في هذه الكلمة على ست مراتب:

الأول: لنافع وحفص وحمزة ويعقوب ﴿ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾ باختلاس ضمة الهاء.

الثانية: لابن كثير والكسائي وخلف العاشر بالإشباع.

الثالثة: للسوسي "يرضهْ لكم" بالإسكان.

الرابعة: لدوري أبي عمرو وابن جماز بالإسكان والإشباع.

الخامسة: لهشام وشعبة بالإسكان والاختلاس.

السادسة: لابن ذكوان وابن وردان بالاختلاس والإشباع.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ ❖ خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ
لِي الْخُلْفُ زُلْزِلَتْ خَلاَ الْخُلْفُ لِمَا ❖ وَاقْصُرْ بِخُلْفِ السَّورَتَيْنِ خَفْ ظَمَا

قوله: "يأته" يعني قوله تعالى: ﴿ يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنًا ﴾ [طه: ٧٥] قصرها قالون وعيسى بن وردان ورويس بخلاف عنهم، فقالون مرموز له بالباء من "بره"، وابن وردان مرموز له بالخاء من "خذ"، ورويس مرموز له بالغين من "غث"، ووجههم الآخر هو الصلة، وسكنها السوسي بخلاف عنه. والوجه الثاني الإشباع، وبه قرأ الباقون.

قوله: "ولم يره"؛ يعني: قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٧] أسكن الهاء منه هشام بخلاف عنه، والوجه الآخر له الصلة وأسكن الهاء من حرفي ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ [الزلزلة: ١]، وهما ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧] و﴿ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٨] عيسى بن وردان بخلاف عنه وهشام بلا خلاف، وقصر الهاء من حرف سورة البلد، وحرفي إذا زلزلت عيسى ويعقوب بخلاف عنهما، فيكون لعيسى في البلد وجهان وهما الإشباع والقصر، وفي حرفي إذا زلزلت ثلاثة أوجه: الإسكان والقصر والصلة، ويكون ليعقوب في السورتين وجهان: وهما القصر والصلة والباقون بالإشباع.

في سورة البلد بوجهين:

ومن هذا يتبين لنا أن هشامًا قرأ قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٧] بوجهين: الأول بسكون الهاء والثاني بإشباع ضمة الهاء: "أيحسب أن لم يرهْ أحد" "أيحسب أن لم يرهُ أحد". وقرأها ابن وردان ويعقوب بوجهين: الأول: بقصر الهاء، والثاني بإشباع الضمة، وقرأ الباقون بإشباع الضمة، وكل على حسب مذهبه في مقدار المد كما سيأتي.

أما ﴿ يَرَهُۥٓ ﴾ في الزلزلة فقرأها هشام بإسكان الهاء، وقرأ ابن وردان بوجهين:

الأول: بإسكان الهاء، والثاني: بكسر الهاء.

وقرأهما يعقوب بوجهين:

الأول: بكسر الهاء، والثاني بإشباع الضمة، وقرأ الباقون بإشباع الضمة.

ثم قال العلامة ابن الجزري: "بيده غث".

المعنى: اختلف القراء في بيده من قوله تعالى: ﴿ بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [يس: ٨٣]، فقرأ رويس "بيده" في جميع المواضع باختلاس كسرة الهاء، وقرأ الباقون بإشباع الكسرة كرواية حفص عن عاصم.

وقول العلامة ابن الجزري:

تُرْزَقَانِهِ اُخْتُلِفْ .... ❖ بِنْ خُذْ ... .

أي: قرأ المرموز له بالباء من "بن"، والخاء من "خذ"، وهما قالون وابن وردان ﴿ تُرۡزَقَانِهِۦٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ﴾ [يوسف: ٣٧] بوجهين:

الأول: كسر الهاء من غير صلة. الثاني: الكسر مع الصلة؛ أي المد. وقرأ الباقون بالكسر مع الصلة.

وقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيهِ عُفْ
بِضَمٍّ كَسْرٍ أَهْلِهِ امْكُثُوا فِدَا ❖ وَالاَصْبَهَانِيُّ بِهِ انْظُرْ جَوِّدَا

المعنى: قرأ المرموز له بالعين من "عف" وهو حفص بضم الهاء من ﴿ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠] ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقرأ الباقون بكسر الهاء، وقيد الناظم "عليه" باسم الله تعالى ليخرج ما عداه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] فإنه يقرأ بكسر الهاء من غير صلة لجميع القراء.

قال ابن الجزري: "أهله امكثوا فدا" أي قرأ المرموز له بالفاء من فدا وهو حمزة

بضم الهاء من ﴿ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾ في سورة طه # ، وسورة القصص، وقرأ الباقون بكسر الهاء.

وقوله: "وَالاصْبَهَانِيُّ بِهِ انْظُرْ جَوَّدَا"؛ أي قرأ الأصبهاني عن ورش بضم الهاء من "به انظر" من قوله تعالى: "مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ" في سورة الأنعام، وقرأ الباقون بكسر الهاء. وقيد الناظم -رحمه الله- "به انظر" ليخرج ما عداه نحو قوله تعالى: ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [مريم: ٩٧] فإنه يقرأ بكسر الهاء من غير صلة لجميع القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَهَمْزُ أَرْجِئْهُ كَسَا حَقًّا وَهَا ❖ فَاقْصُرْ "حما" بِنْ مِلْ وَخُلْفٌ خُذْ لَهَا

وَأَسْكِنَنْ فُزْ نَلْ وَضُمَّ الْكَسْرَ لِي ❖ حَقٌّ وَعَنْ شُعْبَةَ كَالْمُصْطَرِ لِلْمُثَقِّلِ

يعني: قوله تعالى: ﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ في الأعراف والشعراء، فقرأه بهمزة ساكنة ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وهم المرموز لهم بالكاف من "كسى" وهو ابن عامر، وحق رمز لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وقصرها أبو عمرو ويعقوب وقالون وابن ذكوان، واختلف عن عيسى وهشام، وأسكنها، وهذا مفهوم من قول الناظم "وها فاقصر "حما" بن مل". حما: رمز لأبي عمرو ويعقوب. بن: رمز لقالون. ومن: الميم رمز لابن ذكوان.

واختلف عن عيسى وهشام "فاقصر "حما" بن مل وخلف خذ لها" الخاء لابن وردان، واللام لهشام، "وأسكنن فز نل" أي وأسكنها حمزة وعاصم، وضمها هشام وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وكسرها الباقون: وهم ورش وابن ذكوان، والكسائي وخلف وابن جماز وعيسى في أحد وجهيه، وأشبع حركتها مع الضم ابن كثير وهشام في وجهه الثاني، وأشبعها مع الكسر ورش والكسائي

وخلف وابن جماز وكذا عيسى بخلاف عنه، فيكون لهم فيها ست قراءات:

الأولى: بالهمز وضم الهاء من غير إشباع لأبي عمرو ويعقوب وهشام في أحد وجهيه، فيقرءون هكذا: "أرجئهُ وأخاه".

الثانية: كذلك مع الصلة بواو لابن كثير ولهشام في الوجه الثاني، فيقرآن هكذا: "أرجئه وأخاه".

الثالثة: كذلك؛ أي: بالهمز مع كسر الهاء من غير صلة لابن ذكوان، "قالوا أرجئه وأخاه".

الرابعة: بغير همز مع إسكان الهاء لحمزة وعاصم ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾.

الخامسة: كذلك مع كسر الهاء المقصورة لقالون وابن وردان في أحد وجهيه "قالوا أرجهِ وأخاه".

السادسة: كذلك مع الصلة للباقين وهم ورش والكسائي، وخلف وابن جماز، وعيسى في وجهه الآخر، فيقرءون هكذا "قالوا أرجه وأخاه" وكل على حسب مذهبه في المد، فيكون في هذه الكلمة في قراءتها بالهمز ثلاث قراءات وعلى غير الهمز ثلاث قراءات، ويبقى لشعبة وجه آخر مع ما تقدَّم له عن عاصم، وهو الهمز وضم الهاء من غير صلة كالبصريين.

قال ابن الناظم: فاعلم ذلك وتفطن له، فإنه موضع يحتاج إلى الإمعان، وقد أحسن فيه الناظم غاية الإحسان.

باب المد والقصر

عناصر الدرس

العنـــــــــصر الأول : من قوله: "إِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ ـوَلَّا" إلى: "خُـلْـفٌ وَالآنَ وَإِسْرَائِـيـلاَ" ٢٨٥

العنـــــصر الثـــاني : من قوله: "وَحَـرْفَـيِ اللِّيـنِ قُبَيْـلَ هَـمْـزَةِ" إلى: "فعارض فذو انفصال فبدل" ٢٩٣

من قوله: "إنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ طَوَّلاَ" إلى: "خُلْفٌ وَالآنَ وَإِسْرَائِيلاَ"

ونبدأ بالحديث عن باب: المد والقصر.

المد لغة: الزيادة.

واصطلاحًا: إطالة زمن الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز، أو سكون.

والقصر لغة: الحبس.

واصطلاحًا: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه.

وحروف المد ثلاثة هي:

١. الألف، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

٢. الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

٣. الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

وينقسم المد إلى قسمين: أصلي، وفرعي.

فالمد الأصلي: ويُسمى أيضًا بالمد الطبيعي: هو الذي لا يتوقف مده على سبب من سببي المد الفرعي، وهما: الهمز، أو السكون.

والمد الفرعي: هو الذي يتوقف مده على سبب من همز أو سكون.

وينقسم ستة أقسام وهي: المد المنفصل، والمد المتصل، واللازم، والبدل، واللين، والمد العارض للسكون.

فالمد المنفصل: هو أن يكون حرف المد في كلمة، والهمز بعده في الكلمة الأخرى.

والمد المتصل: هو أن يكون حرف المد والهمز بعده في كلمة واحدة.

والمد اللازم: هو أن يقع بعد حرف المد سكون ثابت وصلًا ووقفًا.

وينقسم المد اللازم أربعة أقسام: كلمي مثقل، كلمي مخفف، حرفي مثقل، حرفي مخفف.

ومد البدل: هو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد.

ومد اللين: هو الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

والمد العارض للسكون: هو ما وقع بعد حرف المد واللين، أو حرف اللين سكون عارض حالة الوقف.

وسبب المد -أي: موجبه- نوعان: لفظي، معنوي.

فالسبب اللفظي: همز أو سكون، وهذا هو المد الفرعي، وسبق بيان أقسامه الستة.

والسبب المعنوي: هو قصد المبالغة في النفي، ويكون في مد لا النافية للجنس، للمبالغة في النفي مثل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] بالنسبة لحمزة، كما سنذكره بمشيئة الله تعالى. ويكون أيضًا في المد المنفصل الخاص بلفظ الجلالة نحو: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات: ٣٥]، وذلك لقصد المبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى. وسيأتي -بعون الله تعالى- التفصيل عن جميع أقسام المدود التي سبق بيانها، وبيان اختلاف القراء فيها مع بيان مراتبهم في مقدار مد كل نوع على حدة، وهذه الأشياء الكثير عنها معروف إلا أن المد للمبالغة والتعظيم هما من طريق (طيبة النشر) فقط.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- باب المد والقصر:

إِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ طَوَّلاَ ❖ جُدْ فِدْ وَمِزْ خُلْفًا وَعَنْ بَاقِي الْمَلاَ

وَسِّطْ وَقِيلَ دُونَهُمْ نَلْ ثُمَّ كَلْ ❖ "روى" فَبَاقِيهِمْ أَوَ اشْبِعْ مَا اتَّصَلْ

لِلْكُلِّ عَنْ بَعْضٍ وَقَصْرُ المُنْفَصِلْ ❖ بِنْ لِي "حما" عَنْ خُلْفِهِمْ دَاعٍ ثَمِلْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن المرموز له بالجيم من "جد" والفاء من "فد" والميم من "مز" بخلف عنه وهم: الأزرق عن ورش، وحمزة، وابن ذكوان بخلف عنه، يقرءون بتطويل حرف المد؛ أي بمده مدًّا مشبعًا، وهو ست حركات، وقدر علماء القراءات الحركة بزمن قبض الإصبع، أو بسطه، والعبرة في ذلك على التلقي، وذلك إذا وقع حرف المد قبل الهمز: سواء كان منفصلًا عنه، أو متصلًا به: فالمنفصل نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [البقرة: ٤]. والمتصل نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

ثم أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتوسيط المدين: المنفصل والمتصل لباقي القراء العشرة، ويدخل معهم ابن ذكوان في وجهه الثاني، والتوسط مقداره أربع حركات.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالنون من "نل" وهو عاصم يقرأ المدين بمرتبة دون مرتبة الطول، وهي خمس حركات، وهي فويق التوسط.

ثم أخبر أن المرموز له بالكاف من كل ومدلول "روى" وهم: ابن عامر والكسائي وخلف العاشر يقرءون المدَّين بمرتبة دون مرتبة عاصم وهي: أربع حركات.

ثم أخبر أن باقي القراء وهم: الأصبهاني عن ورش وقالون وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب يقرءون المدين بمرتبة دون مرتبة التوسط، وهي: ثلاث حركات، وهي المسماة بفويق القصر. وهذا يؤخذ من قوله: "وقيل دونهم نل"

وهو عاصم ؛ أي يقرؤه بدرجة أقل من الإشباع بمقدار ست حركات ، وأن المرموز بالكاف من "كل" ومدلول "روى" وهم ابن عامر والكسائي وخلف العاشر يقرءون المدين بمرتبة دون مرتبة عاصم ، وهي أربع حركات ، وهذا يؤخذ من قوله : "ثم كل روى" ، وكلمة "فباقيهم" هذا يدل على أن الأصبهاني عن ورش وباقي القراء وهم : قالون وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب يقرءون المدين بمرتبة دون مرتبة التوسط ، وهي ثلاث حركات ، وتُسمى فويق القصر ، أخذناها من قوله : "فباقيهم".

ثم قال - رحمه الله - :

.... ❖ .... أَوَ اشْبِعْ مَا اتَّصَلْ

لِلْكُلِّ عَنْ بَعْضٍ وَقَصْرُ المُنْفَصِلْ ❖ بِنْ لِي "حما" عَنْ خُلْفِهِمْ دَاعٍ ثَمِلْ

أي : لجميع القراء العشرة لهم وجه وهو القراءة بمد المتصل بمقدار ست حركات.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله تعالى - أن المرموز له بالباء من بن واللام من لي ، ومدلول حما ، والعين من "عن" بخلف عنهم ، والمرموز له بالدال من داع ، والثاء من ثمل بدون خلاف وهم : قالون وهشام وأبو عمرو ويعقوب وحفص بخلاف عنهم ، وابن كثير وأبو جعفر بدون خلاف ، كل هؤلاء يقرءون بقصر المنفصل ؛ أي بمده حركتين.

ومما سبق يتضح لنا أن القراء في المد المنفصل على ثماني مراتب :

الأولى : قالون والأصبهاني وأبو عمرو ويعقوب بالقصر ، وفويق القصر ، والتوسط.

الثانية : الأزرق وحمزة بالإشباع فقط.

الثالثة : ابن كثير وأبو جعفر بالقصر فقط.

الرابعة: هشام بالقصر والتوسط.

الخامسة: ابن ذكوان، بالتوسط والإشباع.

السادسة: شعبة، بالتوسط وفويق التوسط.

السابعة: حفص، بالقصر والتوسط وفويق التوسط.

الثامنة: الكسائي وخلف العاشر، بالتوسط فقط.

وجه القصر: أنه الأصل؛ أي بقاء حرف المد من غير زيادة عليه، ووجه المد وإن تفاوتت مراتبه للتمكن من النطق بالهمز لبعد مخرجه حيث يخرج من أقصى الحلق.

وأن القراء في المد المتصل على أربع مراتب:

الأولى: قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفويق القصر، والتوسط، والإشباع.

الثانية: الأزرق وحمزة، بالإشباع فقط.

الثالثة: ابن عامر، والكسائي، وخلف العاشر، بالتوسط، والإشباع.

الرابعة: عاصم، بالتوسط، وفويق التوسط، والإشباع.

وقد اتفق جميع القراء على عدم قصر المد المتصل، وفي هذا يقول الإمام ابن الجزري: "تتبعت قصر المتصل فما وجدته في قراءة صحيحة، ولا شاذة".

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... ❖ وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَن ذِي الْقَصْرِ مَدْ

المعنى: ورد عن بعض أئمة القراءة الأخذ بالمد للتعظيم عن أصحاب قصر المنفصل المتقدم ذكرهم، وهو سبب معنوي، والمد هنا مقداره أربع حركات،

وهي التوسط، نحو: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ من مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥]، ونحو: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة: ٣١].

فمثل ابن كثير وأبو جعفر يجوز لهما أن يقرأا هكذا: "وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو" فيقصران الموضع الأول، ويوسطان في كلمة "لا إله إلا الله" تعظيمًا لله -تبارك وتعالى. وهذا الوجه مقروء به، وهو قراءة صحيحة متواترة عن رسول الله ﷺ.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَنْ ذِي الْقَصْرِ مَدْ ❖ وَأَزْرَقٌ إِنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفُ مَدْ

مُدَّ لَهُ وَاقْصُرْ وَوَسِّطْ كَنَأَى ❖ فَالآنَ أُوتُوا إِي ءَامَنْتُمْ رَأَى

لاَ عَنْ مُنَوَّنٍ وَلاَ السَّاكِنِ صَحْ ❖ بِكِلْمَةٍ أَوْ هَمْزِ وَصْلٍ فِي الأَصَحْ

وَامْنَعْ يُؤَاخِذْ وَبِعَادًا الأُولَى ❖ خُلْفٌ وَالآنَ وَإِسْرَائِيلاَ

المعنى: تحدث الناظم -رحمه الله تعالى- عن مد البدل نحو: ﴿ ءَادَمَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ أُوتِىَ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، و"إِيمَان" نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ [الطور: ٢١] فبيَّن أن الأزرق عن ورش يقرؤه بالقصر، والتوسط، والإشباع، وأن باقي القراء يقرءونه بالقصر فقط.

وطريق الأزرق هو الذي قرأنا به في (الشاطبية) لورش، وهذه الأوجه الثلاثة معلومة لديكم، نقول مثلًا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾. فهذه ثلاثة أوجه يتفق باقي القراء مع الأزرق

في وجه القصر.

وجه القصر: أن علة المد في كل من المنفصل والمتصل للتمكن من النطق بالهمز.

والهمز في البدل متقدم على حرف المد فليس هناك ما يدعو إلى المد.

ووجه من مده: نظر إلى وجود المد والهمز في كلمة بصرف النظر عن تقدمه أو تأخره.

وقد استثنى علماء القراءات القائلون بالتوسط والإشباع للأزرق في مد البدل أصلين مطردين، وكلمة اتفاقًا، وأصلًا مطردًا، وثلاث كلمات اختلافًا.

أما الأصلان المطردان اتفاقًا؛ فأحدهما: أن تكون الألف مبدلة من التنوين وقفًا نحو: ﴿ دُعَآءً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة: ١٧١]، ونحو: ﴿ هُزُوًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٦٧]، ونحو: ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ [التوبة: ٥٧] ورش يقرؤها بالنقل كما سيأتي، فحكم هذا القصر إجماعًا؛ لأنها غير لازمة.

والإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- لم يذكر ذلك في منظومته اعتمادًا على التلقي والمشافهة.

والأصل الثاني المطرد اتفاقًا؛ أن يكون قبل الهمزة ساكن صحيح متصل نحو: ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الرحمن: ١، ٢] ونحو: ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فحكمها القصر إجماعًا؛ لحذف صورة الهمزة رسمًا.

وأما الكلمة المستثناة باتفاق فهي: ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾ كيف وقعت، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل: ٦١] فحكمها القصر إجماعًا، وذلك لأنه من واخذت غير مهموز، وقد صرح بذلك الإمام أبو عمرو الداني - رحمه الله تعالى.

والأصل المطرد المختلف فيه: حرف المد الواقع بعد همزة الوصل في حالة الابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ونحو: ﴿ ٱئْتُونِى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ ﴾ [الأحقاف: ٤].

فإذا ابتدأنا بـ"اؤتمن" نقول: "اوتمن"، وإذا ابتدأنا بـ"ائتوني" نقول "ايتوني" وجه المد في هذه الحالة وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظًا، وإن عرضت ابتداء. ووجه القصر كون همزة الوصل عارضة، والابتداء بها عارض، فلم يتعد بالعارض، والوجهان صحيحان، ويجوز أن يقرأ بالقصر فقط، ويجوز القصر والتوسط والمد.

والكلمات الثلاث المختلف فيها هي:

الأولى: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠] وهي من المغير بالنقل، فورش يقرؤها "عادا الأولى" قال الإمام ابن الجزري:

وَعَادًا الأُولَى فَعَادًا لُّولَى ❖ هَدًا حِمَاهُ مُدْغَمًا مَنْقُولاَ

والكلمة الثانية: ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ المستفهم بها في موضعي يونس، من قوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم ﴾ [يونس: ٥١]. وقوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس: ٩١]، وهما من المغير بالنقل، والمراد الألف الأخيرة؛ لأن الأولى من باب اللازم.

وأصل هذه الكلمة "أن" بهمزة مفتوحة ممدودة، وبعدها نون مفتوحة، وهي اسم مبني عَلَم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليها أل التي للتعريف، ثم دخلت عليها همزة الاستفهام فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان:

الأولى: همزة الاستفهام، والثانية: همزة الوصل، ويأتي في ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ في يونس بحسب الاعتداد بالعارض، وعدمه، على الاستثناء وعدمه للازرق ستة أوجه، نظمها ابن الجزري في بيتين من البحر الطويل وهما:

للأزرق في آلان ستة أوجه ❖ على وجه إبدال لدى وصله تجري

فمد وثلث ثانيًا ثم وسطن ❖ به وبقصر ثم بالقصر مع قصر

والكلمة الثالثة المختلف فيها: "إسرائيل" حيث وقعت في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧]، وذلك لكثرة المدود؛ لأنها دائمًا مركبة مع كلمة "يا بني"، والوجهان صحيحان في الكلمات الثلاث، وقد قرأنا بهما أثناء تلقينا للقراءات العشر عن طريق (طيبة النشر)، لكن من طريق (الشاطبية) ليس للأزرق سوى القصر في كلمة "إسرائيل"، فليس فيها من طريق (الشاطبية) إلا القصر كسائر القراء.

من قوله: "وَحَرْفَيِ اللِّينِ قُبَيْلَ هَمْزَةِ" إلى: "فعارض فذو انفصال فبدل"

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَحَرْفَيِ اللِّينِ قُبَيْلَ هَمْزَةِ ❖ عَنْهُ امْدُدَنْ وَوَسِّطَنْ بِكِلْمَةِ

لاَ مَوْئِلاً مَوْءُودَةٌ وَالْبَعْضُ قَدْ ❖ قَصَّرَ سَوْءَاتٍ وَبَعْضٌ خَصَّ مَدْ

شَيْءٍ لَهُ مَعْ حَمْزَةٍ وَالْبَعْضُ مَدْ ❖ لِحَمْزَةٍ فِي نَفْيِ لاَ كَلاَ رَدْ

المعنى: تحدث الناظم -رحمه الله تعالى- عن اختلاف القراء في حرفي اللين إذا

وقع بعدهما همز متصل نحو: "شيء" كيف وقع في القرآن الكريم مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، ونحو: "كهيئة" "سوءة" مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [الممتحنة: 11]، وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 20].

فبيَّن -رحمه الله تعالى- أن القراءة في حرفي اللين على مذهبين:

الأول: القصر لجميع القراء عدا الأزرق؛ أي عدم المد بالكلية، وذلك لعدم إلحاقهما بحروف المد.

وقد ورد عن بعض علماء القراءات أمثال:

أبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري صاحب كتاب (العنوان) في القراءات السبع. وأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون. والحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة. وغيرهم من المصريين والمغاربة، وورد عنهم التوسط بالخلاف في لفظ "شيء" كيف أتى في القرآن الكريم عن حمزة.

والوجه الثاني له السكت، والوجهان صحيحان، وقد قرأنا بهما.

المذهب الثاني: التوسط والإشباع للأزرق إلحاقًا لهما بحروف المد لما فيهما من خفاء، سوى كلمتين وهما:

1. ﴿ مَوْئِلًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف: 58].
2. ﴿ الْمَوْءُودَةُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير: 8]. فليس

فيهما سوى القصر ؛ أي عدم المد بالكلية كباقي القراء ؛ وذلك لعروض سكونهما لأنهما من : وال ، ووأد.

واختلف أيضًا عن الأزرق في واو ﴿ سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ ، ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ ، من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف : ٢٢]، وقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٦].

قال ابن الجزري في (النشر) : فإني لا أعلم أحدًا روى الإشباع في هذا الباب إلا وهو يستثني سوآت. فعلى هذا يكون الخلاف دائرًا بين التوسط والقصر ؛ أي عدم المد بالكلية ، وهذا معنى قول ابن الجزري في (الطيبة) على رواية أخرى للبيت :

وَمَنْ يَمُدْ .... ❖ قَصَّرَ سَوْءَاتٍ ....

قال ابن الجزري ما معناه : وعلى هذا لا يتأتى لورش من طريق الأزرق في سوآت سوى أربعة أوجه وهي : قصر الواو مع الثلاثة في البدل ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ ، ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ ، ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ .

والرابع التوسط فيهما طريق الداني : ﴿ سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ ، وقد نظم -رحمه الله تعالى- ذلك في بيت هو :

وسوآت قصر الواو والهمز ثلثا ❖ ووسطهما فالكل أربعة فادر

وذهب بعض علماء القراءات إلى قصر المد في حرفي اللين عن الأزرق على لفظ "شيء" فقط كيف أتى مرفوعًا ، أو منصوبًا ، أو مجرورًا ، والمراد بالمد : التوسط والإشباع ، أما غير "شيء" من حرفي اللين فأصحاب هذا المذهب يقرءونه بعدم المد بالكلية. وهذا معنى قول ابن الجزري : "وبعض خص مد شيء له مع حمزة".

والخلاف في حرفي اللين مشروط بوقوع همز متصل بعدهما، أما إذا كان الهمز منفصلًا عن حرفي اللين، نحو: ﴿ خَلَوْاْ إِلَىٰ ﴾، ﴿ ٱبْنَيْ ءَادَمَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٢٧] فإنه لا خلاف فيه بين القراء، وحكمه عدم المد بالإجماع.

وقول العلامة ابن الجزري:

.... وَالْبَعْضُ مَدْ ❖ لِحَمْزَةٍ فِي نَفْيِ لاَ كَلاَ مَرَدْ

معناه: أنه ورد عن بعض علماء القراءات مد المبالغة في النفي للتنزيه عن حمزة في لا النافية للجنس حيثما وقعت في القرآن الكريم، ومقدار المد أربع حركات، وذلك لضعف السبب؛ لأنه سبب معنوي. وهو وجه صحيح مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧١] ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ [هود: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ [الرعد: ١١]، ونحو ذلك، والمد بمقدار أربع حركات فقط كما ذكرنا.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَأَشْبِعِ الْمَدَّ لِسَاكِنٍ لَزِمْ ❖ وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلاَثَةُ لَهُمْ
كَسَاكِنِ الْوَقْفِ وَفِي اللِّينِ يَقِلْ ❖ طُولٌ ....

المعنى: هذا شروع من المؤلف -رحمه الله تعالى- عن الحديث في السبب الثاني من أسباب المد الفرعي، وهو السكون:

والسكون إما أن يكون لازمًا؛ أي لا يتغير وقفًا، ولا وصلًا. وإما أن يكون السكون عارضًا حالة الوقف فقط. فإذا كان السكون لازمًا، فإما أن يكون قبله

حرف مد ولين، أو حرف لين فقط.

فإن كان قبله حرف مد ولين فقد يكون في كلمة نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١] ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، أو في حرف نحو: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] ونحو: ﴿قٓ﴾ [ق: ١]، ﴿صٓ﴾ [ص: ١] وحكمه في هذه الحالة إشباع المد بمقدار ست حركات لجميع القراء، وإن كان السكون لازمًا وقبله حرف لين نحو: عين من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١] فحكمه في هذه الحالة جواز قصره وتوسطه ومدّه لكل القراء، فيجوز في نحو: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ثلاثة أوجه في "ع"، وكذلك "عسق" فيها القصر والتوسط والمد قياسًا على عارض السكون.

وإن كان السكون عارضًا حالة الوقف؛ فإما أن يكون قبله حرف مد ولين، نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿نَسْتَعِينُ﴾، ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. وحكمه في هذه الحالة جواز قصره، وتوسطه، ومده لكل القراء.

وإن كان قبل السكون العارض حرف لين نحو: "البيت"، "خوف" من قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ٤]. فحكمه في هذه الحالة جواز قصره وتوسطه ومده لكل القراء، إلا أن علماء القراءات الذين ورد عنهم الطول في هذا النوع قليلون، والأكثرون ورد عنهم فيه القصر والتوسط. والأوجه الثلاثة صحيحة.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد قوله: وفي اللين يقل:

.... ❖ طُولٌ وَأَقْوَى السَّبَبَيْنِ يَسْتَقِلْ

المعنى: إذا اجتمع سببان: قوي، وضعيف، عُمل بالقوي وألغي الضعيف إجماعًا. وقد نظم بعض علماء القراءات مراتب المدود فقال:

أقوى المدود لازم فما اتصل ❖ فعارض فذو انفصال فبدل

وهذه أمثلة لما اجتمع فيه سببان: أحدهما قوي، والآخر ضعيف.

١. قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦]. فقد اجتمع مدان: الأول: المد المنفصل "جاءوا" حرف مد وبعده همز، والثاني: مد البدل، والمد المنفصل أقوى من مد البدل، لهذا يجب إلغاء مد البدل بالنسبة للأزرق، ويُعمل له بالمد المنفصل، وبناء عليه فلا يجوز للأزرق القصر أو التوسط في مد البدل، بل يتعين إشباع المد عملًا بأقوى السببين.

٢. ﴿ يَشَآءُ ﴾ حالة الوقف عليها من قوله تعالى: ﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. فقد اجتمع في كلمة "يشاء" حالة الوقف عليها مدان لمن يقرأ بتحقيق الهمز، وهما: المد المتصل، والمد العارض للسكون، والمد المتصل أقوى من المد العارض للسكون؛ وبناء عليه فلا يجوز فيه القصر وقفًا عن أحد من القراء الذين يهمزون.

٣. ﴿ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ حالة الوقف عليها، من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]. فقد اجتمع في كلمة ﴿ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ حالة الوقف عليها مدان: المد العارض للسكون ومد البدل. والمد العارض للسكون أقوى من مد البدل، وبناء عليه فلا يجوز التثليث للأزرق وقفًا إلا على مذهب من قصر مد البدل؛ عملًا بأقوى السببين.

وحينئذٍ تُصبح الأوجه الجائزة للأزرق في نحو هذا ستة أوجه وهي: من قرأ بقصر البدل وصلًا، وقف كذلك إن لم يعتدّ بالعارض، ووقف بالتوسط والإشباع إن اعتدَّ به، ومن قرأ بتوسط البدل وصلًا، وقف به إن لم يتعد بالعارض،

وبالإشباع إن اعتدَّ به، ومن قرأ بإشباع البدل وصلًا، وقف كذلك سواء اعتدَّ بالعارض أو لم يعتدّ به.

وعلى هذا يستعمل القارئ القياس، وقد قرأنا بهذه الأوجه على أساتذتنا.

قال الشيخ محيسن -رحمه الله- : فإن قيل: نريد الكشف عن علة ترتيب المدود من حيث القوة والضعف. أقول: أقوى المدود المد اللازم؛ لأن سبب مده السكون اللازم، ولا يُتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد، ولذلك اتفق القراء العشرة على مده مدًّا مشبعًا، يليه المد المتصل؛ لأن سببه الهمز المتصل، والهمز من أبعد الحروف مخرجًا؛ إذ يخرج من أقصى الحلق، ولذلك أجمع القراء على عدم قصره؛ ليُتمكن من النطق بالهمز.

يليه المد المنفصل والدليل على أن "المنفصل" أضعف من "المتصل" صحة جواز قصر "المنفصل" دون المتصل.

يلي المد المنفصل المد العارض للسكون؛ لأن الهمز وإن انفصل عن حرف المد إلا أنه موجود في اللفظ وصلًا ووقفًا، أما السكون العارض فلا يوجد إلا حالة الوقف. يلي المد العارض مد البدل؛ وذلك لتقدم سببه وهو الهمز.

يلي مد البدل مد التعظيم، ومد التبرئة؛ وذلك لأن سببهما معنوي، وهو أضعف من السبب اللفظي.

تابع باب المد والقصر - باب الهمزتين من كلمة

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ..." البيت ٣٠٣

العنصر الثاني : باب الهمزتين من كلمة ٣٠٤

من قوله: "وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ..." البيت

يقول الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ❖ وَبَقِيَ الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

المعنى: إذا وقع حرف المد قبل همز مغير سواء غُيِّر بالتسهيل أو بالإبدال أو بالحذف جاز فيه وجهان:

أحدهما: القصر، والآخر: المد. لكن أيهما أولى؟

المد أولى فيما بقي لتغييره أثر. والقصر أولى فيما لم يبق لتغييره أثر.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ خلف الحسيني -رحمه الله تعالى- بقوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير ❖ يجز قصره والمد ما زال أعدلا

إذا أثر الهمز المغير قد بقي ❖ ومع حذفه فالقصر كان مفصلا

ومثال ما بقي لتغييره أثر: رواية كل من قالون والبزي في نحو قوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]؛ لأنهما يقرآن بتسهيل الهمزة الأولى بين بين.

ومثال ما لم يبق لتغييره أثر: قراءة أبي عمرو، ورواية كل من: قنبل ورويس في أحد الوجهين عنهما في قوله تعالى: "هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" بإسقاط الهمزة الأولى.

قال العلامة النويري -رحمه الله تعالى- بعد شرحه لهذا البيت: يتفرع على هذه القاعدة فروع، وذكر في الفرع الثامن أنه لا يجوز في ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة: ١، ٢] في الوصل لكل القراء، وفي ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ﴾ [العنكبوت: ١، ٢] لورش القصر والمد بناء على الاعتداد بعارض وعدمه، نص عليهما مكي والمهدوي والداني،

وقال أبو الحسن بن غلبون: كلاهما حسن، غير أني بالقصر قرأت وبه آخذ. قال الفارسي: ولو أخذ بالتوسط مراعاة لجانبي اللفظ والحكم لكان وجهًا، وهو تفقه وقياس لا نقل بل يمتنع.

وقال -رحمه الله- في الفرع العاشر: تقدم التنبيه على منع التوسط فيما تغير سبب المد فيه على القاعدة المذكورة، ويجوز فيما تغير فيه سبب القصر نحو: "نستعين" وقفًا، مع أن كلًّا على الاعتداد بالعارض وعدمه، والفرق أن المد في الأول هو الأصل، ثم عرض لغير السبب، وهو علة القصر، والقصر لا يتفاوت. وفي الثاني القصر هو الأصل، ثم عرض سبب المد، فإن اعتد بالعارض طول ووسط؛ لوجود علة ما هو أعم من كل منهما وكلاهما ضد القصر.

باب الهمزتين من كلمة

الهمزة من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق. كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة وهما: الجهر والشدة؛ لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بالهمز. فمن الحقائق العامة أن الهمز كان خاصية من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية، وشرقيِّها: تميم وما جاورها.

وأن تخفيف الهمز كان خاصية حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة، وغربيها. وقد ورد النص في كلام أبي زيد الأنصاري المتوفى سنة ٢١٥هـ أن أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة المنورة لا ينبرون.

وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى الحجازيين، ولكن ينبغي أن لا نأخذ هذا الحكم مأخذ الصحة المطلقة لاعتبارين:

الأول: أن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمز.

الثاني: أن تخفيف الهمز لم يكن مقصورًا على منطقة دون أخرى، وإنما كان فاشيًا في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صوره ودرجاته.

وإذا كانت القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق، وتسلك أيسر السبل إلى هذه السرعة، فإن تحقيق الهمز كان في لسان الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة؛ أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضوع الهمز، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حكمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع النبر في نطقه كان دائمًا أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه.

أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك؛ إذ كانت متأنّية في النطق، متّئدة في أدائها، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة، فأهملت همز كلماتها، أعني: المبالغة في النبر واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل، والإبدال، والإسقاط.

والوسائل التي استعملها العرب لتخفيف الهمز هي: التسهيل، والإبدال، والحذف، والنقل. وقد وردت القراءات القرآنية الصحيحة بكل ذلك.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

ثَانِيهِمَا سَهِّلْ غِنًى حِرْمٍ حَلاَ ❖ وَخُلْفُ ذِي الْفَتْحِ لَوىً أَبْدِلْ جَلاَ
خُلْفًا .... ❖ ....

المعنى: لما انقضى الكلام عن المد والقصر، أتبع ذلك بالكلام على الهمزتين من كلمة؛ لأنهما وقعتا في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] بعد المد والقصر في ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، ﴿أُوْلَئِكَ﴾ [البقرة: ٦] والهمزتان من كلمة تأتي الثانية منهما متحركة،

وساكنة؛ فإن كانت متحركة فتكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة، ولا تكون الأولى إلا مفتوحة، وهي همزة زائدة تدخل على الكلمة للاستفهام ولغيره، وتكون الثانية همزة قطع وهمز وصل:

فمثال الثانية المفتوحة وهي همز قطع: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]. ومثال الثانية المسكورة وهي همزة قطع، ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾، من قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النمل: ٥٥]. ومثال الثانية المضمومة وهي همز قطع ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقد أمر الناظم بتسهيل الهمزة الثانية بين بين من همزتي القطع المتحركتين المتلاصقتين في كلمة واحدة، في الأحوال الثلاثة للمرموز له بالغين من غِنَى وهو رويس، ومدلول "حرم" وهم: ونافع، وابن كثير، وأبو جعفر، والحاء من حلا: وهو أبو عمرو، وكيفية التسهيل إذا كانت الثانية مفتوحة تُسهَّل بين الهمزة والألف: "ءأنذرتهم".

وإذا كانت الثانية مكسورة تُسهَّل بين الهمزة والياء: "أئنكم".

وإذا كانت الثانية مضمومة تسهل بين الهمزة والواو: "قل أؤنبئكم". ولا تُعرف حقيقة ذلك إلا بالتلقي والمشافهة. وقد روى بعض علماء القراءات عن رويس تحقيق الهمزة الثانية من: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] وحينئذ يكون لرويس فيها وجهان: التحقيق والتسهيل، وقد بيَّن الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - كيفية التسهيل فقال:

والأبدال محض والمسهل بين ما ❖ هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له باللام من لوى: وهو هشام يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من همزتي القطع إذا كانت مفتوحة بخلف عنه.

ثم أمر الناظم بإبدال الهمزة الثانية ألفًا من همزتي القطع إذا كانت مفتوحة للمرموز له بالجيم من جلا: وهو الأزرق عن ورش بخلف عنه. وحينئذٍ يُصبح للأزرق في الهمزة الثانية المفتوحة وجهان: التسهيل بين بين، والإبدال ألفًا.

وعلى وجه الإبدال ألفًا لا بد من المد المشبع في ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ونحوه من كل ما بعده ساكن، للفصل بين الساكنين، ولكن لا يجوز الإبدال وقفًا في ﴿ ءَأَنتَ ﴾ ونحوه، بل يوقف عليه بالتسهيل فقط؛ فرارًا من اجتماع ثلاث سواكن متوالية ليس فيها مدغم مثل ﴿ صَوَآفَّ ﴾ [الحج: ٣٦]، وهو غير موجود في كلام العرب.

أما الأصبهاني فيقرأ لقالون بالتسهيل فقط، وعلى هذا يكون في الهمزتين المتفقتين في المفتوحتين يقرأ بالتسهيل نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام في أحد وجهيه وأبو جعفر ورويس.

ولورش من طريق الأزرق وجه آخر في الهمزتين المفتوحتين وهو إبدالها حرف مد، أما في المكسورتين والمضمومتين فيقرأ بالتسهيل نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس، وباقي القراء يقرءون بالتحقيق، وسوف يأتي بعد ذلك بيان القراء الذين يقرءون بالفصل بين الهمزتين، وقد بينا أنه لا يجوز لورش عند الوقف على مثل ﴿ ءَأَنتَ ﴾ [المائدة: ١١٦] الإبدال قال صاحب (إتحاف البرية):

أأنت فسهل مع أريت بوقفه ❖ ويمنع إبدالا سواكنه الولا

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

خُلْفًا وَغَيْرُ الْمَلكِّ أَنْ يُؤْتَى أَهَلا ❖ يُخْبِرُ أَنْ كَانَ "روى" اعْلَمْ خَبَرُ هَلا

وَحُقِّقَتْ شِلِمْ فِلِي صَبَا .... ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ [آل عمران: ٧٣]. فقرأ جميع القراء عدا ابن كثير بهمزة واحدة على الخبر. وقرأ ابن كثير "أأن يؤتي" بهمزتين على الاستفهام، وهو على أصله في تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

وقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ يُخْبِرُ أَنْ كَانَ رَوَى اعْلَمْ حَبْرُ عَدْ

يريد أن يبين أن القراء اختلفوا في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ أَن كَانَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [ن: ١٤]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر المفهوم من عطفه على ما تقدم مدلول "روى"، والمرموز له بالألف من اعلم، ومدلول "حبر" والمرموز له بالعين من عد وهم: الكسائي، وخلف العاشر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص.

وقرأ الباقون "أأن كان" بهمزتين على الاستفهام وهم: ابن عامر، وشعبة، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالشين من شِمْ، والفاء من في، والصاد من صَبَا وهم: روح، وحمزة، وشعبة يقرءون بتحقيق الهمزتين، فتعين للباقين من المستفهمين وهم: ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس القراءة بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وكل على أصله في الإدخال وعدمه كما سيأتي.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... وَأَعْجَمِي ❖ حَم شِدْ صُحْبَةَ أَخْبِرْ زِدْ لُم

غُص خُلْفُهُمْ .... ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في "أعجمي" من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤].
فقرأ بهمزة واحدة على الخبر بالخلاف المرموز له بالزاي من زد، واللام من لم، والغين من غص وهم: قنبل، وهشام، ورويس. وقرأ الباقون من القراء "أأعجمي" بهمزتين على الاستفهام ومعهم قنبل، وهشام، ورويس في وجههم الثاني. ثم الذين يقرءون بالاستفهام اختلفوا بين التحقيق والتسهيل:

فقرأ بتحقيق الهمزتين المرموز لهم بالشين من شد، ومدلول "صحبة" وهم: روح، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

وقرأ الباقون بتسهيل الهمزة الثانية بين بين وهم: نافع، والبزي، وأبو عمرو، وابن ذكوان، وحفص، وأبو جعفر، ومعهم: قنبل، وهشام، ورويس في الوجه الثاني على القراءة بالاستفهام. والأزرق على أصله في تسهيل الهمزة الثانية بين بين، وفي إبدالها ألفًا مع المد المشبع من أجل الساكن اللازم.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... أَذْهَبْتُمُ اتْلُ حُزْ كَفَا ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف: ٢٠]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر المرموز له بالألف من اتل، والحاء من حز ومدلول كفا وهم: نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر. وقرأ الباقون "أأذهبتم" بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق؛ فابن كثير وأبو جعفر ورويس وهشام بخلف عنه بالتسهيل بين بين. وابن ذكوان وروح وهشام في وجهه الثاني بالتحقيق. فيكون في "أذهبتم" ثلاث قراءات: ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾

بالإخبار، "أأذهبتم" بالاستفهام مع تسهيل الهمزة الثانية، "أأذهبتم" بالتحقيق.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ وَدِنْ ثَنَا إِنَّكْ لَأَنْتَ يُوسُفَا

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في "إنك" من قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ [يوسف: ٩٠]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر المرموز له بالدال من دن، والثاء من ثنا وهما: ابن كثير وأبو جعفر.

وقرأ الباقون "أإنك" بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق، فسهل الثانية بين بين: نافع وأبو عمرو ورويس. فيقرءون هكذا: "قالوا أإنك لأنت يوسف". وحققها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر. فيقرءون: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾، أما ابن كثير وأبو جعفر فيقرآن: "قالوا إنك لأنت يوسف".

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَءَائِذَا مَامُتُّ بِالْخُلْفِ مَتَى ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ أَءِذَا مَامِتُّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَامِتُّ ﴾ [مريم: ٦٦]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر بخلف عنه المرموز له بالميم من متى وهو: ابن ذكوان، وقرأ الباقون ﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ ﴾ بهمزتين على الاستفهام ومعهم ابن ذكوان في وجهة الثاني. وكل على أصله في التسهيل، والتحقيق.

وعلى هذا يكون في الكلمة ثلاث قراءات "إذا ما مُت" لابن ذكوان في أحد وجهيه، ﴿ أَءِذَا مَامِتُّ ﴾، "أئذا ما مت" بالتحقيق والتسهيل في الهمزتين على

القاعدة العامة لكل قارئ.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ غَيْرُ شُعْبَتَا

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٦]. فقرأ جميع القراء عدا شعبة ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ بهمزة واحدة على الخبر، وقرأ شعبة "أئنا لمغرمون" بهمزتين على الاستفهام، وهو على أصله في القراءة بالتحقيق.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

أَئِنَّكُمْ لَأعْرَافِ عَنْ مَدًا ❖ ....

أي: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأعراف: ٨١]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر المرموز له بالعين من عن، ومدلول "مدا" وهم: حفص، ونافع، وأبو جعفر، وقرأ الباقون "أئنكم لتأتون الرجال" بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم في القراءة بالتسهيل، والتحقيق.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... أئِنْ ❖ لَنَا بِهَا حِرْمٌ عَلاَ ....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣]. فقرأ بهمزة واحدة على الخبر مدلول "حرم" والمرموز له بالعين من علا وهم: نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وحفص. وقرأ الباقون "أئن لنا لأجرًا" بهمزتين على الاستفهام، وكل على أصله في التسهيل والتحقيق.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

....	....	....	....	❖	....	....	وَالْخُلْفُ	زِنْ
آمَنْتُمُو	طَهَ	وَفِي	الثَّلاَثِ	عَنْ	❖	حَفْصٍ	رُوَيْسٍ	اَلاصْبَهَانِي أَخْبِرَنْ
وَحَقَّقَ	الثَّلاَثَ	لِي	الْخُلْفُ	"شفا"	❖	صِفْ	شِمْ	ءَآلِهَتُنَا شَهْدٌ كَفَا
وَالْمُلْكَ	وَالأَعْرَافَ	الأُولَى	أَبْدِلاَ	❖	فِي	الْوَصْلِ	وَاوًا	زُرْ وَثَانٍ سَهَّلاَ
بِخُلْفِهِ	....	....	....	❖	....	....	....	....

المعنى: اختلف القراء في القراءة بالاستفهام والخبر في ﴿ ءَامَنتُم ﴾ في الأعراف، وطه، والشعراء، من قوله تعالى:

١. ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

٢. ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ [طه: ٧١].

٣. ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ [الشعراء: ٤٩].

فقرأ المرموز له بالزاي من زن وهو قنبل موضع طه بوجهين: الأول: بالإخبار، والثاني: بالاستفهام، وهو على أصله في تسهيل الثانية بين بين. أما موضع الأعراف فقرأه بالاستفهام، وله حالة الوصل؛ أي وصل ﴿ ءَامَنتُم ﴾ بما قبله إبدال الهمزة الأولى واوًا من غير خلاف، وله في الهمزة الثانية التحقيق والتسهيل بين بين. أما حالة الابتداء بـ﴿ ءَامَنتُم ﴾ فإنه يقرأ بتحقيق الهمزة الأولى، وله في الثانية التسهيل بين بين فقط. أما موضع الشعراء فقرأه بالاستفهام وتسهيل الثانية بين بين.

وقرأ المرموز له باللام من لي بخلف عنه، ومدلول شفا، والمرموز له بالصاد من صف، والشين من شم وهم: هشام بخلف عنه وحمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة وروح بتحقيق الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة، فيقرءون "أأمنتم".

وقرأ الباقون بالاستفهام في المواضع الثلاثة وهم: الأزرق، وقالون، والبزي، وأبو عمرو، وابن ذكوان، ولهم تسهيل الهمزة الثانية بين بين، ومعهم هشام في وجهه الثاني.

والأزرق لا يُبدل الهمزة الثانية ألفًا، وذلك لكي لا يلتبس الاستفهام بالخبر، أما القصر والتوسط والمد في البدل فهي جائزة لورش من طريق الأزرق حسب قاعدته، واتفق القراء الذين يقرءون بالاستفهام في المواضع الثلاثة على عدم إدخال الألف بين الهمزتين؛ لئلا يصير في اللفظ أربع ألفات.

وسوف يأتي ذلك في قول الناظم:

.... والبدل ❖ والفصل من نحو ءامنتم .....

وأخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالشين من شهد ومدلول كفا وهم: روح وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر يقرءون ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] بالاستفهام وتحقيق الهمزة الثانية. والباقون وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ورويس يقرءون بالاستفهام وتسهيل الثانية بين بين، والأزرق لا يبدل الثانية ألفًا؛ كي لا يلتبس الاستفهام بالخبر. فيكون في الكلمة قراءتين ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا ﴾.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالزاي من زر وهو: قنبل يقرأ حالة وصل ﴿ ٱلنُّشُورُ ﴾ بـ ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٥، ١٦]، بإبدال الهمزة الأولى واوًا، أما الهمزة الثانية فإنه يسهلها بين بين. أما إذا وقف على "النشور" وابتدأ بـ"ءأمنتم" حقق الأولى وسهل الثانية.

وقرأ الباقون ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ بهمزتين على الاستفهام، وكل على أصله في التسهيل والتحقيق، كما أن الأزرق على أصله في تسهيل الثانية بين بين، وله أيضًا إبدال الهمزة الثانية ألفًا خالصة مع القصر فقط لعروض حرف المد بالإبدال، وضعف السبب بتقدمه على الشرط.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

.... أئِنَّ الأَنْعَامَ اخْتُلِفْ ❖ غَوْثٌ أَئِنَّ فُصِّلَتْ خُلْفٌ لَطُفْ

المعنى: قرأ المرموز له بالغين من غوث وهو: رويس ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ ﴾ [الأنعام: ١٩] بتحقيق الهمزة الثانية وبتسهيلها. فيكون له وجهان: "قل أئنكم" كباقي القراء، "قل أئنكم" على التسهيل، وباقي القراء على أصولهم من التحقيق والتسهيل، كما جاء في أول البيت.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... أَئِنَّ فُصِّلَتْ خُلْفٌ لَطُفْ

أَأَسْجُدُ الْخِلاَفُ مِزْ .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له باللام من لطف وهو: هشام ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ [فصلت: ٩] بتحقيق الهمزة الثانية وبتسهيلها، وباقي القراء على أصولهم من التحقيق، والتسهيل..

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- : "أأسجد الخلاف مز"؛ أي قرأ المرموز له بالميم من مز وهو: ابن ذكوان "أأسجد" من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: ٦١] بتحقيق

الهزة الثانية وبتسهيلها، وباقي القراء على أصولهم من التحقيق والتسهيل.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... وَأَخْبِرَا ❖ بِنَحْوَ ءَائِذَا أَئِنَّا كُرِّرَا

أَوَّلُه ثَبْتُ كَمَا الثَّاني رُدِ ❖ إِذْ ظَهَرُوا وَالنَّمْلُ مَعْ نُونٍ زِدِ

رُضْ كِسْ وَأُولاَهَا مَدًا وَالسَّاهِرَهْ ❖ ثَنَا وَثَانِيهَا ظُبىً إِذْ رُمْ كَرَهْ

وَأَوَّلَ ٱلأَوَّلِ مِنْ ذِبْحٍ كَوَى ❖ ثَانِيَهُ مَعْ وَقَعَتْ رُدْ إِذْ ثَوَى

وَالكُلُّ أُولاَهَا وَثَاني العَنْكَبَا ❖ مُسْتَفْهِمُ ٱلأَوَّلِ صُحْبَةٌ حَبَا

المعنى: تحدث الناظم - رحمه الله تعالى - في هذه الأبيات عن اختلاف القراء في المكرر من الاستفهامين، وجملته أحد عشر موضعًا، في تسع سور، وبيان ذلك فيما يأتي:

الموضع الأول: في سورة الرعد: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥].

الموضع الثاني: في الإسراء وفيها موضعان: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٤٩].

الموضع الرابع: في سورة المؤمنون: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٢].

الموضع الخامس: في سورة النمل: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧].

الموضع السادس: في سورة العنكبوت: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨، ٢٩].

الموضع السابع: في السجدة: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٖ جَدِيدِۭ ﴾ [السجدة: ١٠].

الموضع الثامن والتاسع: في سورة الصافات، حيث إن فيها موضعين:

الأول: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ [الصافات: ١٦].

والثاني: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات: ٥٣].

الموضع العاشر: في سورة الواقعة: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٧].

الموضع الحادي عشر: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِى ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴾ [النازعات: ١٠، ١١].

تابع: باب الهمزتين من كلمة

عناصر الدرس

العنصر الأول :	شرح مواضع اختلاف القراء في المكرر من الاستفهامين	٣١٩
العنصر الثاني :	الفصل بين الهمزتين بحرف المد وعدمه	٣٢٤
العنصر الثالث :	من قوله: "وَالْبَدَلْ..." إلى: "وَالكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا"	٣٢٨

شرح مواضع اختلاف القراء في المكرر من الاستفهامين

ذكرنا مواضع الاستفهام المكرر في القرآن الكريم، وقول الناظم "وأخبرا بنحو أئذا" إلى آخره:

بيَّن -رحمه الله تعالى- أن القُراء اختلفوا في الإخبار بالأول منهما والاستفهام بالثاني وعكسه، والاستفهام فيهما فقرأ ذو ثا "ثبت"، وكاف "كما": أبو جعفر وابن عامر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، فيما لم ينص عليه المصنف، وهو ست مواضع؛ موضع الرعد وموضعا الإسراء، والمؤمنون، والسجدة وثاني الصافات. وقرأ ذو راء رد وهمزة إذ وظاء ظهروا، وهم الكسائي ونافع ويعقوب في الستة بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما، وأما الخمسة الباقية فلم يطرد فيهما هذا الأصل، فشرع -رحمه الله- يذكرها مفردة.

فأما النمل فقرأ ذو راء "رض" وكاف "كس" الكسائي وابن عامر بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، مع زيادة نون فيه، فيصير: "إننا لمخرجون"، وقرأ مدلول "مدا" المدنيان بالإخبار في الأول منهما، والاستفهام في الثاني، والباقون بالاستفهام فيهما.

وأما النازعات فقرأ ذو "ثنا" أبو جعفر، أولها بالإخبار وثانيهما بالاستفهام، وقرأ ذو ظاء "ظبى"، وألف "إذ" وراء "رم"، وكاف "كره"، يعقوب ونافع والكسائي وابن عامر بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، والباقون بالاستفهام فيهما.

وأما الموضع الأول من الصافات فقرأ ذو كاف "كوى" ابن عامر قرأ الأول منه

بالإخبار والثاني بالاستفهام، وقرأ ذو راء "رد" وهمزة "إذ" ومدلول ثوى وهم الكسائي ونافع وأبو جعفر ويعقوب الثاني منه بالإخبار والأول بالاستفهام، والباقون بالاستفهام فيهما.

وأما الواقعة فقرأ الثاني منه أيضًا بالإخبار ذو راء رد وهمزة إذ ومدلول ثوى الكسائي ونافع وأبو جعفر ويعقوب بالاستفهام في الأول، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما، فعلى هذا لا خلاف عنهم في الأول، ولهذا قال: "والكل أولاها".

وأما العنكبوت فأجمعوا فيها على الاستفهام في الثاني، وقرأ مدلول صحبة وذو حاء حبا حمزة والكسائي وأبو بكر وخلف وأبو عمرو بالاستفهام في الأول، والباقون بالإخبار.

قال العلامة النويري: فإن قلت من أين يفهم أن من لم يذكره لم يقرأ بالاستفهام فيهما؟ قلت: من حصر الخلاف في ثلاثة، وكل من استفهم فهو على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف إلا أن أكثر الطرق عن هشام على الفصل بالألف من هذا الباب؛ أعني الاستفهامين، وبه قطع صاحب (التيسير) و(الشاطبية) وسائر المغاربة وأكثر المشارقة كابن شيطا وابن سوار وأبي العز والهمداني وغيرهم، وذهب آخرون إلى إجراء الخلاف عنه في ذلك، كما هو مذهبه في سائر هذا الضرب، منهم ثبت الخياط والهذلي والصفراوي وغيرهم، وهو القياس.

ونلخص هذه المواضع فنقول: في موضع الرعد ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥] قرأ نافع والكسائي ويعقوب، بالاستفهام في الأول، والإخبار

في الثاني، وكلٌّ على أصله في التحقيق والتسهيل. فيقرأ نافع ورويس هكذا "أئذا كنا ترابا إنا لفي خلق جديد". أما الكسائي وروح فيقرآن بالتحقيق "أئذا كنا ترابا إنا لفي خلق جديد". وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله كذلك، وهشام يقرأ أيضًا بالإدخال وعدم الإدخال . أما أبو جعفر فإنه يقرأ بالتسهيل في الثاني وسوف يأتي حكم إدخال ألف بين الهمزتين، وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

فابن كثير وأبو عمرو يقرآن بالتسهيل مع مراعاة الإدخال لأبي عمرو، أما أبو عمرو فيقرأ بالتسهيل مع الإدخال. أما عاصم وحمزة وخلف العاشر فإنهم يقرءون بالتحقيق فيهما ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.

وفي موضعي الإسراء ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٤٩] قرأ نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكلٌّ على أصله في التحقيق والتسهيل، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله كذلك، وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

وفي موضع المؤمنون: ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قرأ نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل. وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله كذلك. وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكلٌّ على أصله.

وفي موضع النمل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧] قرأ نافع وأبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل. وقرأ ابن عامر والكسائي "أئذا" بالاستفهام "إننا" بالإخبار مع زيادة نون، وكل على أصله. وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

وفي موضع العنكبوت: ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨] ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله. وقرأ الباقون وهم: أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

وفي موضع السجدة: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ ﴾ [السجدة: ١٠] قرأ نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكل على أصله. وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكل على أصله. وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

وفي الموضع الأول من الصافات ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ [الصافات: ١٦] قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل. وقرأ ابن عامر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وهو على أصله. وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله.

وفي الموضع الثاني من الصافات: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات: ٥٣] القراء فيه مثل الموضع الأول، سوى أن أبا جعفر قرأ هذا الموضع بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني مثل ابن عامر، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل.

وفي موضع الواقعة: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الواقعة: ٤٧] قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكل على أصله. وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل.

وفي موضع والنازعات: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [النازعات: ١٠، ١١] قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وكل على أصله. وقرأ أبو جعفر بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وهو على أصله. وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالاستفهام فيهما، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل.

ووجه إثبات الهمزتين فيهما الأصل المؤيد بالتأكيد، ووجه حذفها من أحدهما الاستغناء بالأخرى في إحدى الجملتين المتلابستين، وجعل إخبار الثاني راشدًا لعدم ما يدل عليه، بخلاف العكس، ووجه التفريق والجمع والتنبيه على الجواز، أما وجه إثبات النون فعلى الأصل؛ لأنها نون الضمير، ووجه الحذف تخفيف استثقال النونات، والأصح أنها الوسطى كالانفراد أو الأخيرة؛ لأنها محققة، ورُسمت ياء في النمل والعنكبوت وأول الواقعة فكل قارئ موافق صريحًا أو تقديرًا.

الفصل بين الهمزتين بحرف المد وعدمه

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

وَالْمَدُّ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حَجَرْ ❖ بِنْ ثِقْ لَهُ الْخُلْفُ وَقَبْلَ الضَّمِّ ثَرْ

وَالْخُلْفُ حُزْ بِي لُذْ وَعَنْهُ أَوَّلاَ ❖ كَالشُّعْبَةِ وَغَيْرُهُ امْدُدْ سَهِّلاَ

المعنى: لما فرغ الناظم -رحمه الله تعالى- من الكلام على حكم الهمزة من كلمة تسهيلًا وتحقيقًا، وما اختلف فيه القراء إخبارًا واستفهامًا، شرع في الكلام على الفصل بين الهمزتين بحرف المد وعدمه، والمراد بذلك: إدخال ألف بين الهمزتين تُمدّ بمقدار حركتين، سواء كانت الثانية مفتوحة نحو: "أأنذرتهم" من نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]، أو مكسورة نحو: "أئنكم" من قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النمل: ٥٥]، أو مضمومة نحو: "أؤنزل" من قوله تعالى: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ ﴾ [ص: ٨].

فأخبر أن المرموز له بالحاء من "حجر"، والباء من "بن"، والثاء من "ثق"، واللام من "له" بخلف عنه، وهم: أبو عمرو، وقالون، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه يقرءون بإدخال ألف بين الهمزتين إذا كانت الثانية مفتوحة، أو مكسورة.

وقد استثنى بعض علماء القراءات أمثال: أبي الحسن بن غلبون، وابن سفيان، وابن شريح، والمهدوي، ومكي بن أبي طالب، وابن بليمة، وغيرهم سبعة أحرف إذا كانت الهمزة الثانية مكسورة، فقرءوها لهشام بالإدخال قولًا واحدًا، والأحرف السبعة هي:

١. "آئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ" بسورة الأعراف.

٢. "قَالُوا آنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ" بسورة الأعراف أيضًا.

٣. "آئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا" بسورة مريم.

٤. "قَالُوا لِفِرْعَوْنَ آئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ" بسورة الشعراء.

٥. "آئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ" بسورة الصافات.

٦. "آئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ" بسورة الصافات أيضًا.

٧. "قُلْ آئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ" بسورة فصلت.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَفِي سَبْعَةٍ لاَ خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ ❖ وَفِي حَرْفَيِ الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلاَ
أَئِنَّكَ آئِفْكاً مَعًا فَوْقَ صَادِهَا ❖ وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلاَ

كذلك خُصَّ جمهور المغاربة وبعض العراقيين: كالداني، وابن شريح، وابن سفيان، والمهدوي، وغيرهم تسهيل حرف فصلت "قُلْ آئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ" عن هشام، وحينئذ يكون لهشام في حرف فصلت ثلاث أوجه هي: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال "قل آئنكم"، وتحقيقها مع الإدخال وعدمه "قل أئنكم" "قل آئنكم". وقد ذكرنا له أيضًا الخلاف في الإدخال وعدمه، كما ذكر الإمام النويري -رحمه الله تعالى- عنه لهشام فيما يقرؤه بالاستفهام في مواضع الاستفهام المكرر.

ثم بين الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالثاء من "ثر" وهو: أبو جعفر يقرأ بإدخال ألف بين الهمزتين إذا كانت الثانية مضمومة قولًا واحدًا. وأن المرموز له بالحاء من "حز"، والباء من "بي"، واللام من "لذ" وهم: أبو عمرو، وقالون،

وهشام يقرءون بإدخال ألف بين الهمزتين إذا كانت الثانية مضمومة بخلف عنهم.

وقد وردت الهمزة المضمومة في ثلاثة مواضع متفق عليها، وموضع مختلف فيه، فالمواضع الثلاثة المتفق عليها:

١. ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥].

٢. ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨].

٣. ﴿ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا ﴾ [القمر: ٢٥].

وقد روى جماعة من علماء القراءات عن هشام في موضع "آل عمران" القراءة له بالتحقيق وعدم الإدخال مثل قراءة شعبة، وفي موضعي: ص، والقمر، القراءة له بالتسهيل مع الإدخال قولًا واحدًا، وهذا معنى قول الناظم:

.... عَنْهُ أولًا ❖ كَشُعْبَةٍ وَغَيْرُهُ امْدُدْ سَهِّلَا

أما الموضع المختلف فيه فهو: ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ [الزخرف: ١٩]. وسوف يأتي حكمه في سورته بإذن الله تعالى. ويأتي قول الناظم:

أَشَهِدُوا اقْرَأْهُ ءَأُشْهِدُوا مَدَا ❖ ....

أي إن المدنيين يقرآن بالاستفهام فيه، وكل على أصله في التحقيق والتسهيل والإدخال. ولعلكم مما طبقناه عمليًّا ودرستموه قبل ذلك في الشاطبية والدرة تستطيعون أن تطبقوا ذلك عمليًّا.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَهَمْزَ وَصْلٍ مِنْ كَآللهُ أَذِنْ ❖ أَبْدِلْ لِكُلٍّ أَوْ فَسَهِّلْ وَاقْصُرَنْ

كَذَا بِهِ السِّحْرُ ثَنَا حُزْ .... ❖ ....

المعنى: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة، نحو: ﴿ ءَآللَّهُ

﴿ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [يونس: ٥٩] وقد وقع ذلك في ثلاث كلم في ستة مواضع هنَّ:

١. ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، [الأنعام: ١٤٤].

٢. ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [يونس: ٥١]، ومن قوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس: ٩١].

٣. ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩] ومن قوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩].

فقد اتفق القراء على تسهيل الهمزة الثانية؛ أي همزة الوصل إلا أنهم اختلفوا في كيفية ذلك التسهيل؛ فأكثرهم على إبدالها ألفًا خالصة مع إشباع المد للساكنين، والآخرون على تسهيلها بين بين مع القصر، والوجهان صحيحان.

ثم بين الناظم - رحمه الله تعالى - أن المرموز له بالثاء من "ثنا" والحاء من "حز" وهما: أبو جعفر، وأبو عمرو، يقرآن ﴿ بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ [يونس: ٨١] من قوله تعالى: "قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ" بهمزة استفهام قبل همزة الوصل، وحينئذٍ تكون مثل: ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ فيكون لكل منهما وجهان:

الأول: إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد المشبع للساكنين هكذا يقرأ أبو عمرو بتقليل موسى "قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ"، ويقرأ أبو جعفر هكذا: "قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ".

الثاني: تسهيلها بين بين مع القصر: "قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ"، وعلى

قراءتهما توصل هاء الضمير في "به" بياء ويكون المد حينئذ من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

من قوله: "وَالْبَدَلْ..." إلى: "وَالكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا"

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

.... وَالْبَدَلْ ❖ وَالْفَصْلُ مِنْ نَحْوِ ءَءَامَنْتُمْ خَطَلْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنه إذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة واحدة نحو: "أآمنتم" من قوله تعالى:

١. ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

٢. ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [طه: ٧١].

٣. ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الشعراء: ٤٩].

و﴿ ءَأَالِهَتُنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] فإنه لا يجوز في ذلك إبدال الهمزة الثانية ألفًا للأزرق؛ كي لا يلتبس الاستفهام بالخبر، كما لا يجوز لأحد من القراء إدخال ألف بين الهمزتين؛ لئلا يصير في اللفظ تقدير أربع ألفات، وهنَّ: همزة الاستفهام، وألف الوصل، وهمزة القطع، وهو إفراط، وهذا هو الصحيح، وهو المقروء به.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

أَئِمَّةً سَهِّلْ أَوَ ابْدِلْ حُطْ غِنَا ❖ حِرْمٍ وَمَدٌّ لَاحَ بِالْخُلْفِ ثَنَا

مُسَهِّلًا وَالأَصْبَهَانِي بِالْقَصَصْ ❖ فِي الثَّانِ وَالسَّجْدَةِ مَعْهُ المَدُّ نَصْ

المعنى: اختلف القراء في تحقيق وتسهيل ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ وهي في خمسة مواضع:

١. ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ [التوبة: ١٢].

٢. ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

٣. ﴿ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

٤. ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [القصص: ٤١].

٥. ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ﴾ [السجدة: ٢٤].

و"أئمة" جمع إمام وأصلها: أَأْمِمَة على وزون أفعلة: التقى ميمان فأُريد إدغامهما، فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية، فأدَّى ذلك إلى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة.

وقد أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وبإبدالها ياء خالصة للمرموز له بالحاء من "حط"، والغين من "غنا"، ومدلول "حرم" وهم: أبو عمرو، ورويس، ونافع، وابن كثير، وأبو جعفر؛ فتعيَّن للباقين القراءة بالتحقيق وهم: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف العاشر.

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله- أن المرموز له باللام من "لاح" وهو: هشام، يقرأ بإدخال ألف بين الهمزتين في المواضع الخمسة بالخلاف. وأن المرموز له بالثاء من "ثنا" وهو: أبو جعفر يقرأ بإدخال ألف بين الهمزتين على قراءة التسهيل فقط، وحينئذٍ يكون لأبي جعفر في المواضع الخمسة وجهان:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.

الثاني: إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة مع عدم الإدخال.

ثم بيَّن الناظم أن الأصبهاني يقرأ بإدخال ألف بين الهمزتين على قراءة التسهيل، وذلك في موضعين فقط:

الأول: الموضع الثاني بالقصص في الآية الحادية والأربعين.

الموضع الثاني: موضع سورة السجدة.

فيقرؤهما هكذا "وجعلناهمُ آيمة يدعون إلى النار" وله في الصلة التوسط أيضًا فيقرأ هكذا: "وجعلناهمُ آيمة يدعون إلى النار".

وكذلك أيضًا في سورة السجدة "وجعلنا منهمُ آيمة"، ويقرأ بالتوسط هكذا "وجعلنا منهمُ آيمة يهدون بأمرنا".

أما على وجه الإبدال ياء فليس له إدخال "وجعلنا منهمُ أيمة"، ويقرأ أيضًا بالتوسط "وجعلنا منهمُ أيمة".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

أَنْ كَانَ أَعْجَمِيُّ خُلْفٌ مُلِيَا ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالميم من "مليا" وهو ابن ذكوان يقرأ بإدخال ألف بين الهمزتين بالخلاف، وذلك في موضعين:

الأول: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [ن: ١٤].

الثاني: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

والقراءات في الكلمتين على النحو التالي أما "أن كان" فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وخلف العاشر ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ بهمزة واحدة على الخبر.

وقرأ الباقون "أأن كان" بهمزتين على الاستفهام وهم: ابن عامر وشعبة وحمزة وأبو جعفر ويعقوب.

وقد حقق الهمزتين من المستفهمين: شعبة وحمزة وروح فيقرءون "أأن كان".

وسهل الهمزة الثانية مع الإدخال أبو جعفر وابن عامر بخلف عنه. فيقرآن هكذا "أآن كان ذا مال وبنين". ووجه عدم الإدخال لابن عامر سيأتي مع رويس. وسهلها بدون إدخال رويس وهو الوجه الثاني لابن عامر، فيقرآن هكذا "أأن كان ذا مال وبنين".

وأما "أأَعْجمي" فقد قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بهمزتين على الاستفهام، مع تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما. فيقرءون هكذا "أآعجمي".

وقرأ الأصبهاني والبزي وحفص بهمزتين على الاستفهام، وتسهيل الثانية مع عدم الإدخال ﴿ ءَاْعْجَمِىٌّ ﴾.

وللأزرق وجهان:

القراءة بهمزتين على الاستفهام، مع تسهيل الثانية بدون إدخال كالبزي وحفص، وبإبدالها حرف مد محضٍ مع المد المشبع. "آعجمي".

ولقنبل ورويس وجهان:

تسهيل الثانية مع عدم الإدخال، كما قرأنا للبزي ومن معه، والقراءة بهمزة واحدة على الخبر.

ولابن ذكوان وجهان:

تحقيق الهمزة الثانية مع الإدخال وعدمه.

ولهشام ثلاثة أوجه:

تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال وعدمه، وله القراءة بهمزة واحدة على الخبر.

والباقون وهم: شعبة وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر يقرءون بتحقيق الهمزة الثانية مع عدم الإدخال.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَالكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا

المعنى: اتفق القراء على إبدال الهمزة الثانية إذا كانت ساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتُبدل في نحو: "آدَمَ" ألفًا من نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31]، وفي نحو "إيمان" ياء من نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ [المائدة: 5]، وفي نحو: "اؤتمن" واوًا من قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة: 283].

باب الهمزتين من كلمتين - باب الهمز المفرد (١)

عناصر الدرس

العنصر الأول : باب الهمزتين من كلمتين ٣٣٥

العنصر الثاني : باب الهمز المفرد ٣٤٢

بـــاب الهمـــزتين مـــن كلمـــتين

والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان وصلًا، فخرج نحو: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وتكون الهمزة الأولى آخر كلمة، والهمزة الثانية أول الكلمة الأخرى، وتقعان متفقتين ومختلفتين:

فالمتفقتان: تتفقان في الفتح نحو: ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ٧٦]، وتتفقان في الكسر نحو: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]، وتتفقان في الضم وهو في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

والمختلفتان: على خمسة أقسام:

١. تكون الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة نحو: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

٢. وتكون الأولى مفتوحة، والثانية مضمومة وهو في قوله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

٣. وتكون الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة نحو: ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [البقرة: ١٣].

٤. وتكون الأولى مضمومة، والثانية مكسورة نحو: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٥. وتكون الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة نحو: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

ولم يقع في القرآن الكريم عكس هذا، وهو أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

أَسْقَطَ الأُوْلَى فِى اتِّفَاقٍ زِنْ غَدَا ❖ خُلْفُهُمَا حُزْ وَبِفَتْحٍ بِنْ هُدَى

وَسَهَّلَا فِى الكَسْرِ وَالضَّمِّ وَفِي ❖ بِالسُّوءِ وَالنَّبِيءِ الادْغَامُ اصْطُفِي

وَسَهَّلَ الأُخْرَى رُوَيْسٌ قُنْبُلُ ❖ وَرْشٌ وَثَامِنٌ وَقِيلَ تُبْدَلُ

مَدًّا زَكَا جُودًا وَعَنْهُ هَؤُلاَ ❖ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ كَسْرَ يَاءٍ أَبْدِلاَ

المعنى: هذا شروع من الناظم -رحمه الله تعالى- في بيان اختلاف القراء في الهمزتين من كلمتين، وبدأ بالهمزتين المتفقتين، فبيَّن أن المرموز له بالزاي من "زن"، والغين من "غدا"، والحاء من "حز" وهم: قنبل ورويس بخلف عنهما وأبو عمرو بدون خلاف يقرءون بإسقاط الهمزة الأولى في الأحوال الثلاثة؛ أي سواء كانتا مفتوحتين، أو مسكورتين، أو مضمومتين.

وما ذكره الناظم من أن الساقطة هي الأولى هو ما عليه جمهور أهل الأداء، وذهب بعض علماء القراءات أمثال أبي الطيب بن غلبون، وأبي الحسن الحتامي إلى أن الساقطة هي الثانية، وإلى ذلك أشار صاحب (إتحاف البرية) بقوله:

وأسقط الأولى في اتفاقهما معا ❖ وقيل بل الأخرى فخذ عن "فتى" العلا

وتظهر فائدة هذا الخلاف في المد؛ فمن قال: الساقطة الأولى كان المد عنده من قبيل المنفصل، ومن قال: الساقطة الثانية كان المد عنده من قبيل المتصل.

وعلى هذا إذا اعتبرنا المد من قبيل المتصل يكون لأصحاب المنفصل القصر والتوسط لمن مذهبه التوسط، وإذا اعتبرنا أن الهمز من قبيل المتصل يقرأ بوجه واحد، وعلى هذا يقرأ لقنبل ورويس وأبي عمرو بوجهين: "جاء من ربك"، "جاء من ربك" "هؤلاء إن كنتم" "هؤلاء إن كنتم".

ثم بين الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالباء من "بن"، والهاء من

"هدى"، وهما: قالون، والبزي يقرآن بإسقاط الهمزة من المفتوحين، ويقرآن بتسهيل الهمزة الأولى من المسكورتين والمضمومتين. ففي المفتوحتين يقرآن كأبي عمرو والبزي ورويس. أما في المكسورتين والمضمومتين فيقرآن هكذا "هؤلاء إن كنتم" "هؤلاء إن كنتم".

إلا أنه اختير لقالون والبزي في ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ﴾ [يوسف: ٥٣] من قوله تعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّو إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي" فقرآه بإبدال الهمزة الأولى واوًا، وإدغام الواو التي قبلها فيها، وحينئذ يجوز لهما في هذه الكلمة وجهان:

الأولى: التسيهل بين بين مع المد والقصر.

الثاني: الإبدال مع الإدغام.

كما أنه اختير لقالون موضعين فقرأهما بإبدال الهمزة الأولى ياء، وإدغام الياء التي قبلها فيها، والموضعان هما:

١. ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

٢. وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ لأن قالون يقرأ بهمزة النبي، فلا تجتمع الهمزتان فيهما إلا على قراءة نافع، وحينئذ يجوز لقالون في هاتين الكلمتين وجهان:

الأول: التسهيل بين بين مع المد والقصر.

الثاني: الإبدال مع الإدغام كقراءة الباقين.

ثم بين الناظم -رحمه الله تعالى- أن رويسًا وأبا جعفر والأصبهاني يقرءون بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المتفقتين في الأحوال الثلاثة.

وأن قنبلا، والأزرق يقرآن الهمزة الثانية في الأحوال الثلاثة بوجهين:

الأول: تسهيلها بين بين.

الثاني: إبدالها حرف مد محضًا من جنس حركتها؛ فالمفتوحة تُبدل ألفًا، والمكسورة تُبدل ياء، والمضمومة تُبدل واوًا.

فوجه التسهيل يكون لرويس وأبي جعفر والأصبهاني وقنبل والأزرق، وكل على حسب مذهبه في مقدار المد.

أما الوجه الثاني للأزرق ولقنبل فإنهما يقرآن هكذا "جاء آمرنا" إذا كان بعد حرف المد سكون يقرآن بالإشباع "هؤلاء إن كنتم"، "أولياء أولئك". إذا أبدلت الهمزة الثانية حرف مد محضًا للأزرق وقنبل، فكما ذكرنا: فإن وقع بعده ساكن صحيح نحو: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ ﴾ [البقرة: ٣١] زيد في حرف المد إلى ست حركات من أجل الساكن اللازم.

وإن وقع بعد حرف المد متحرك نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام: ٦١] لم يزد على مقدار حرف المد لعدم وجود السبب. فيقرآن هكذا "جاء أحدكم"، وكل منهما على أصله في مقدار المد المتصل، وإن عرض التحريك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ فيجوز المد بمقدار الحركتين، أو المد بمقدار ست حركات.

وإن وقع بعد الثانية من المفتوحتين ألف وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [الحجر: ٦١] جاز للأزرق وقنبل حالة الإبدال القصر والمد، فالقصر على تقدير حذف الألف، ويجوز المد على تقدير عدم الحذف وزيادة ألف ثالثة للفصل بين الساكنين، ويمتنع التوسط على الإبدال.

وقد أشار إلى ذلك صاحب (إتحاق البرية) بقوله:

وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ❖ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ

ومد إذا كان السكون بعيده ❖ وإن طرأ التحريك فاقصر وطولا

وجا آل ابدلن عند ورشهم ❖ بقصر ومد فيه قل ولقنبلا

وأيضًا يؤخذ هذا من قول الإمام ابن الجزري -رحمه الله-:

وَالْمَلَادُ أَوْطَلِى إِنْ تَغَلَّرَ السَّلَبَبْ ❖ وَبَقِي الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

ومن قول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى-:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ❖ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله تعالى- أن الأزرق يقرأ قوله تعالى:

١. ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١].

٢. ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ [النور: ٣٣] بإبدال الهمزة الثانية ياء خفيفة مكسورة، وحينئذ يكون للأزرق في هاتين الكلمتين ثلاثة أوجه:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

الثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع في ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ ﴾، ومع المد المشبع والقصر في ﴿ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ وهذا يفهم من قوله:

وَالْمَلَادُ أَوْطَلِى إِنْ تَغَلَّرَ السَّلَبَبْ ❖ وَبَقِي الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

وقول الإمام الشاطبي كما ذكرناه سابقًا:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ❖ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

الوجه الثالث: إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة مكسورة.

ويُفهم مما تقدم أن اختلاف القراء العشرة في الهمزتين من كلمتين متفقتين على النحو التالي:

أولًا: قالون والبزي يُسقطان في المفتوحتين، ويسهلان الأولى في المكسورتين والمضمومتين، ولهما الإدغام في ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ﴾ وقالون له الإدغام في ﴿ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ ﴾ ﴿ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾.

ثانيًا: الأصبهاني وأبو جعفر يقرآن بتسهيل الهمزة الثانية قولًا واحدًا في الأحوال الثلاثة.

ثالثًا: الأزرق له وجهان:

١. تسهيل الهمزة الثانية بين بين في الأحوال الثلاثة.

٢. إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا.

وله في ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾، و﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ إبدال الهمزة الثانية ياء خفيفة مكسورة.

رابعًا: قنبل له ثلاثة أوجه:

١. الإسقاط في الأحوال الثلاثة.

٢. تسهيل الهمزة الثانية بين بين في الأحوال الثلاثة.

٣. إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا.

خامسًا: أبو عمرو له الإسقاط قولًا واحدًا في الأحوال الثلاثة.

سادسًا: رويس له وجهان:

١. الإسقاط في الأحوال الثلاثة.

٢. تسهيل الهمزة الثانية بين بين في الأحوال الثلاثة.

سابعًا: الباقون وهم: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف العاشر لهم التحقيق في الهمزتين في الأحوال الثلاثة.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- مختتمًا هذا الباب:

وَعِنْدَ الاِخْتِلاَفِ الأُخْرَى سَهِّلَنْ ❖ حِرْمٌ حَوَى غِنًا وَمِثْلُ السُّوءُ إِنْ

فَالْوَاوُ أَوْ كَالْيا وَكَالسَّمَاءِ أَوْ ❖ تَشَاءُ أَنْتَ فَبِالإِبْدَالِ وَعَوْا

المعنى: هذا شروع من الناظم -رحمه الله تعالى- في بيان اختلاف القراء في الهمزتين من كلمتين مختلفتين في الحركة. وقد أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة الثانية في الأقسام الخمسة المتقدمة لمدلول "حرم"، والمرموز له بالحاء من "حوى"، والغين من "غنا" وهم: نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ورويس، ثم بيَّن الناظم كيفية التسهيل فأفاد: إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فإن هؤلاء القراء المذكورين وردَ عنهم في كيفية التسهيل روايتان:

الأولى: إبدال الهمزة الثانية واوًا مكسورة.

الثانية: تسهيلها بين بين.

وإذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مثل قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا ﴾ [الأنفال: ٣٢] فإنهم يُبدلون الثانية ياء خالصة قولًا واحدًا.

وإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥] فإنهم يُبدلون الثانية واوًا خالصة قولًا واحدًا.

وإذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مثل قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ [البقرة: ١٣٣]. أو الأولى مفتوحة والثانية مضمومة في مثل قوله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [المؤمنون: ٤٤] فإنهم في هاتين الحالتين يُسهِّلون الهمزة الثانية بين بين قولًا واحدًا؛ فتعين للباقين من القراء العشر وهم: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف العاشر القراءة بتحقيق الهمزتين في الأحوال الخمسة قولًا واحدًا.

وبهذا نكون قد انتهينا من باب الهمزتين من كلمتين.

بـــاب الهمـــز المفـــرد

وهو على ضربين: ساكن، ومتحرك: فالساكن يكون فاء من الفعل، وعينًا، ولامًا، ويكون ما قبله مفتوحًا ومكسورًا ومضمومًا، نحو: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]. ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤١]. ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]. ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٤]. ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٠]. ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧]. ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]. ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣]. ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]. ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ [التوبة: ٤٩]. ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣].

وقد فصل الناظم -رحمه الله تعالى- القول في هذه الأنواع كلها فقال:

وَكُلَّ هَمْزٍ سَاكِنٍ أَبْدِلْ حِذَا ❖ خُلْفٍ سِوَى ذِي الْجَزْمِ وَالأَمْرِ كَذَا

مُؤْصَدَةٌ رِئْيًا وَتُؤْوِي .... ❖ ....

بدأ الناظم -رحمه الله تعالى- بالحديث عن اختلاف القراء في الهمز الساكن لقلة تنوعه، فأمر بإبدال كل همز ساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله، سواء كان فاء للكلمة، أو عينًا، أو لامًا، وذلك للمرموز له بالحاء من "حذا" وهو: أبو عمرو من الروايتين بخلف عنه. ثم استثنى له من ذلك ما سيأتي، فإنه يقرؤه بالتحقيق قولًا واحدًا، والمستثنى يتمثل فيما يأتي:

أولًا: ما كان سكونه للجزم وهو فيما يأتي:

١. "يشأ" في عشرة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ [النساء: ١٣٣]. أما "يأتِ" فإنه يقرؤها بالإبدال بخلاف عنه.

٢. "نشأ" في ثلاثة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ [الشعراء: ٤].

٣. "تسؤ" في ثلاثة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١].

٤. "ننسأ" من قوله تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسأها" في سورة البقرة حيث إنه يقرؤها "ننسأها".

٥. ويهيئ" من قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف: ١٦].

٦. "ينبأ" من قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ [النجم: ٣٦].

ثانيًا: ما كان سكونه للأمر وهو فيما يأتي:

١. "أنبئهم" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٣٣].

٢. "أرجئه" في موضعين وهما قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١]، والموضع الثاني: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦].

٣. "نبئنا" من قوله تعالى: ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ ﴾ [يوسف: ٣٦].

٤. "نبئ" من قوله تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩].

٥. "نبئهم" موضعان: من قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ١٥]. ومن قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [القمر: ٢٨].

٦. "اقرأ" في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]، وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ [العلق: ٣]

٧. "هيئ" من قوله تعالى: ﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾ [الكهف: ١٠].

ثالثًا: أربع كلمات وهي:

١. "مؤصدة" في موضعين قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾ [البلد: ٢٠]. وقوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾ [الهمزة: ٨].

٢. "رئيًا" من قول تعالى: ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴾ [مريم: ٧٤].

٣. "تؤوي" من قوله تعالى: ﴿ وَتُئْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

٤. "تؤويه" من قوله تعالى: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴾ [المعارج: ١٣].

كل هذه الأشياء مستثناة لأبي عمرو. و(الطيبة) تختلف عن (الشاطبية) هنا في أن الهمز الساكن غير المستثنى يقرؤه أبو عمرو بكامله بوجهين بالإبدال وعدمه، أما من طريق (الشاطبية) فكان الإبدال خاصًّا بالسوسي وحده.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

.... وَلِفَا ❖ فِعْلٍ سِوَى ٱلْإِيوَاءِ ٱلْأَزْرَقُ ٱقْتَفَى

المعنى: أن الأزرق يبدل من الهمز الساكن ما كانت الهمزة فيه فاء الفعل نحو: "مؤمن" من قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ونحو: "تألمون" من قوله تعالى: ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤] ونحو: "مأكول" من قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥].

واستثنى له من ذلك ما تصرف من لفظ "الإيواء" فإنه يقرؤه بالتحقيق قولًا واحدًا، مثال ذلك:

"المأوى" من قوله تعالى: ﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [السجدة: ١٩]. ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الكهف: ١٦]. ﴿ وَتُئْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَٱلْأَصْبَهَانِيْ مُطْلَقًا لَا كَاسُ ❖ وَلُؤْلُؤًا وَالرَّأْسُ رِئْيًا بَاسُ
تُؤْوِي وَمَايَجِيءُ مِنْ نَبَأْتُ ❖ هَيِّيءْ وَجِئْتُ وَكَذَا قَرَأْتُ

المعنى: أن الأصبهاني يقرأ بإبدال الهمز الساكن سواء كان فاء للكلمة، أو عينًا، أو لامًا، إلا ما استثني فإنه يقرؤه بالتحقيق، ويتمثَّل المستثنى فيما يأتي:

١. "كأس" نحو قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ ﴾ [الصافات: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَأۡسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ: ٣٤].

٢. "لؤلؤ، واللؤلؤ" كيف أتى في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ مَّكۡنُونٌ ﴾ [الطور: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤًا ﴾ [الحج: ٢٣].

٣. "الرأس" حيث وقع في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا ﴾ [مريم: ٤].

٤. "ورئيا" الذي في مريم من قوله تعالى: ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثًا وَرِءۡيًا ﴾ [مريم: ٧٤].

٥. "بأس، والبأس، والبأساء" كيف ورد في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [النساء: ٨٤]، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٦. "تؤوي، تؤويه" هاتان الكلمتان فقط من قوله تعالى: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴾ [المعارج: ١٣]، أما غير هاتين الكلمتين المشتق من لفظ "الإيواء" فإن الأصبهاني يقرؤه بالإبدال على قاعدته.

وأيضًا يستثنى له كل ما جاء من لفظ "نبئ" نحو قوله تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقوله: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥١]،

وقوله: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ [يوسف: ٣٧]، أما تأويله فإنه يبدلها فيقرأ "إلا نبأتكما بتاويله" لأن تأويله ليست من المستثنيات.

وأيضًا يستثنى له كل ما جاء من لفظ "هيئ" نحو قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].

ويستثنى له كل ما أتى من "جئت" نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وكل ما أتى من لفظ "قرأت" نحو قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤]، وقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٨]، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-:

وَالْكُلَّ ثِقْ مَعْ خُلْفِ نَبِّئْنَا وَلَنْ ❖ يُبْدَلَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ إِذَنْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالثاء من "ثق" وهو وأبو جعفر يقرأ بإبدال كل همز ساكن سواء كان فاء للكلمة، أو عينًا، أو لامًا.

وهو في هذا يوافق أبا عمرو والأصبهاني مع ملاحظة ما استثني لكل منهما، وملاحظة ما سيستثنى له، وقد اختلف عنه في "نبئنا" من قوله تعالى: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٣٦]. فقرئت بوجهين: "نبئنا بتاويله"، "نبئنا بتاويله".

كما أنه لا يُبدل كلمتين هما :

١. "أنبئهم" من قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله تعالى : ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥١]، ومن قوله تعالى : ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [القمر: ٢٨].

فهاتان الكلمان "أنبئهم، ونبئهم" حيث وردتان من المستثنيات لأبي جعفر.

باب الهمز المفرد (٢)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَافَقَ فِى مُؤْتَفِكٍ بِالْخُلْفِ بَرْ" إلى: "بِالْفَاَ بِلاَ خُلْفٍ وَخُلْفُهُ بِأَيْ" ٣٥١

العنصر الثاني : من قوله: "وَعَنْهُ سَهِّلِ اطْمَأَنَّ وَكَأَنْ" إلى: "وَمُتَّكَاً تَطَوْ يَطَوْ خَاطِينَ وَلْـ" ٣٥٨

من قوله: "وَافَقَ فِى مُؤْتَفِكٍ بِالْخُلْفِ بَرْ" إلى: "بِالْفَا بِلاَ خُلْفٍ وَخُلْفُهُ بِأَيْ"

نواصل الحديث عن: باب الهمز المفرد، ونبدأ بذكر من وافق فيه من القراء غيره:

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَافَقَ فِى مُؤْتَفِكٍ بِالْخُلْفِ بَرْ ❖ وَالذِّئْبُ جَانِيهِ "روى" اللُّؤْلُؤْ صَرْ
وَبِئْسَ بِئْرٍ جُدْ .... ❖ ....

المعنى: أنّ المَرموز له بالباء من "بَر" وهو: قالون، وافق المبدلين في إبدال "المؤتفكة، المؤتفكات" بخلاف عنه، وذلك من قوله تعالى: "وَالْمُوتفِكَةَ أَهْوَى" [النجم: ٥٣]، وليس في القرآن الكريم غير هذا الموضع.

ومن قوله تعالى: "وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ والموتفكات" [التوبة: ٧٠]، وقوله تعالى: "وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ والموتفكات بِالْخَاطِئَةِ" [الحاقة: ٩] وليس في القرآن الكريم غيرهما، وله وجه آخر وهو تحقيق الهمز.

وأنّ المَرموز له بالجيم من "جانيه" ومدلول "روى" وهم: الأزرق، والكسائي، وخلف العاشر، وافقوا المُبدلين في إبدال همز "الذئب" نحو قوله تعالى: "وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ" [يوسف: ١٣].

وأن المرموز له بالصاد من "صر" وهو "شعبة" وافق المبدلين في إبدال الهمزة الساكنة من "اللؤلؤ" حيثما وقع في القرآن؛ سواء كان مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، نحو قوله تعالى: "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لولو مَكْنُونٌ" [الطور: ٢٤].

وأن المرموز له بالجيم من "جد" وهو: الأزرق وافق المبدلين في إبدال كلمتين حيثما وقعتا في القرآن الكريم، والكلمتان هما:

١. "بئس" من قوله تعالى: "ولبيس مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" [البقرة: ١٠٢].

٢. و"بئر" من قوله: "وبير مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ" [الحج: ٤٥].

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... وَرُؤْيَا فَأَدَّغِمْ ❖ كُلًا ثَنَا رِئْيًا بِهِ ثَاوٍ مُلِمْ

المعنى: أن المرموز له بالثاء من "ثنا" وهو: "أبو جعفر" قرأ بإبدال الهمزة الساكنة ياء، ثم إدغام الياء في الياء للتماثل، فيصير اللفظ بياء واحدة مشددة، وذلك من لفظ "رؤيا" معرفًا ومنكرًا، حيثما وقع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي روياي إن كنتم للرؤيا تعبرون" [يوسف: ٢٤].

وأن المرموز له بالباء من "به" والثاء من "ثاو" والميم من "ملم" وهم: قالون، وأبو جعفر، وابن ذكوان يقرءون بإبدال الهمزة الساكنة ياء، ثم إدغام الياء في الياء، فيصير اللفظ بياء واحدة مشدَّدة، وذلك من لفظ ﴿ وَرِءْيَا ﴾ في مريم من قوله تعالى: "هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وريًّا" [مريم: ٧١] وليس في القرآن غير هذا الموضع.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

مُؤْصَدَةٌ بِالْهَمْزِ عَنْ "فتى" "حما" ❖ ضِئْزَى دَرَى يَأْجُوجَ مَأْجُوجَ نَمَا

المعنى: أنّ المرموز له بالعين من "عن" ومدلول "فتى، حما" وهم حفص، وحمزة، وخلف العاشر، وأبو عمرو، ويعقوب يقرءون ﴿ مُّؤْصَدَةُۢ ﴾ بالهمزة الساكنة، وذلك في موضعين وليس هناك غيرهما:

الأول: قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةُۢ ﴾ [البلد: ٢٠].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة: ٨] وحمزة يقرأ "عليهُم" وأيضًا يَصِلُ بين السورتين فيقرأ هكذا: من رواية خلف "عليهم نار مؤصدة والشمس وضحاها"، أما خلاد فيقرأ هكذا: "عليهم نار مؤصدة" "والشمس وضحاها"، ويقرأ حمزة أيضًا "إنها عَليهُم مُؤصَدَة في عُمدة مُمددة". هذا بالنسبة لحمزة، أما باقي القراء الذين يقرءون بالهمز فإنهم يقرءون: ﴿ عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ وصلًا ووقفًا.

وحمزة إذا وقف يقول: "موصدة". وقرأ باقي القراء بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا هكذا "عليهم نار مُوصدة" "إنّها عليهم موصدة" مع مُلاحَظة أن ابن كثيرٍ من غير خلاف، وأبو جعفر يقرآن بصلة الميم، وأنّ قالون له وجهان: إسكان الميم وصلتها.

ثم بين العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالدال من "درى" وهو: "ابن كثير" قرأ "ضِئْزى" من قوله تعالى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِئْزَى" [النجم: ٢٢]، بهمز ساكنة، وقرأ الباقون بغير همز أي: بالإبدال ياء: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾.

وأن الرموز له بالنون من "نما" وهو: "عاصم" قرأ بهمز "يأجوج ومأجوج" وذلك في موضعين، وقرأ الباقون بغير همز، أي: بالإبدال ألفًا، فقراءة عاصم معلومة، ويقرأ الباقون هكذا:

الأول: "قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ ياجوج وماجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ" [الكهف: ٩٤].

الموضع الثاني: "حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ ياجوج وماجوج" [الأنبياء: ٩٦] مع ملاحظة التخفيف والتشديد في لفظ "فُتحت" على حسب ما سيأتي في موضعه بمشيئة الله تعالى.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى :

وَالْفَاءَ مِنْ نَحْوِ يُؤَدِّهْ أَبْدِلُوا ❖ جُدْ ثِقْ يُؤَيِّدْ خُلْفُ خُذْ ....

المعنى : لما أتَمّ النّاظِمُ - رحمه الله تعالى - الحديث عن اختلاف القراء في الهمز الساكن من حيث إبداله ، وتحقيقه ؛ شَرع في الحديث عن اختلاف القُراء في القسم الثاني من أقسام الهمز ، وهو : الهمز المتحرك.

فبيَّن أن المرموز له بالجيم من "جُد" والثاء من "ثق" وهُما : "الأزرق ، وأبو جعفر" يقرآن بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واوًا ، بشرط أن تكون الهمزة فاء للكلمة ، وذلك نحو قوله تعالى : "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ انْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوجَّلًا" [آل عمران : ١٤٥] هذه هي رواية ورش عن نافع ، وهي من طريق الأزرق فقط.

أما أبو جعفر فيقرأ هكذا : "وَمَا كَان لِنَفْسٍ أن تَمُوتَ إلّا بإذْنِ اللهِ كِتابًا مُوجلًا" ، واشتُرط في الهمزة أن تكون فاء للكلمة ؛ احترازًا من عينها ، ولامها ، نحو "فؤاد" من قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص : ١٠] وسوف يأتي أن الأصبهاني هو الذي يُبدل ذلك فيقرؤها "وأصبح فواد أم موسى فارغًا" ، ونحو "كفؤًا" من قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٤] فليس لهما في ذلك إبدال.

وأن المرموز له بالخاء من "خذ" وهو "ابن وردان" يقرأ كلمة "يؤيد" حيث وقعت في القرآن نحو قوله تعالى : "وَاللَّهُ يويد بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ" [آل عمران : ١٣] بإبدال الهمزة واوًا بخُلف عنه. والوجه الثاني هو تحقيق الهمزة كالباقين ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . أمّا الأزرق وابن جماز ؛ فهما يقرآن بالإبدال قولًا واحدًا ، على قاعدتهما السابقة. فهو ذكر ذلك ليبين الخلاف لابن وردان ، وسيذكر الآن أن الأصبهاني يُبدل فاء الفعل كالأزرق إلا ما استثني له. قال - رحمه الله تعالى :

.... ❖ .... يُبْدَلُ

لِلأَصْبَهَانِي مَعْ فُؤَادٍ إِلاَّ ❖ مُؤَذِّنٌ ....

المعنى: أن الأصبهاني يقرأُ بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واوًا، بشرط أن تكون فاء للكلمة، إلّا كلمة "مؤذن" حيثما وقعت في القرآن الكريم؛ فإنه يقرؤها بالتحقيق، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وأنّ الأصبهاني يقرأ أيضًا بإبدال همزة "فؤاد" واوًا، حيثما وقعت في القرآن، وهي عين للكلمة، مثال ذلك: المثال الذي ذكرناه وهو قوله تعالى: "وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المومنين". ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَأَزْرَقٌ لِيَلاَّ

المعنى: قرأ "الأزرق" بإبدال همزة "لئلا" ياء وهي في ثلاث مواضع:

١. في قوله تعالى: "لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" [البقرة: ١٥٠].

٢. قوله تعالى: "لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" [النساء: ١٦٥].

٣. من قوله تعالى: "لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" [الحديد: ٢٩].

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

وَشَانِئَكْ قُرِيْ نُبَوِّيْ اسْتُهْزِئَا ❖ بَابُ مِائَهْ فِئَهْ وَخَاطِئَهْ رِئَا

يُبَطِّئَنْ ثُبْ وَخِلاَفُ مَوْطِيَا ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثب" وهو أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء من جنس حركة ما قبلها فيما يأتي:

١. "شانيك" من قوله تعالى: "إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" [الكوثر: ٣].

٢. "قري" من قوله تعالى: "وَإِذَا قُرِي الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". [الأعراف: ٢٠٤]، وفي نحو قوله تعالى: "وَإِذَا قُرِي عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ" [الانشقاق: ٢١].

٣. "لنبوئنم" من قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً" [النحل: ٤١]، وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا" [العنكبوت: ٥٨].

٤. "استهزئ" من قوله تعالى: "وَلَقَدِ اسْتُهْزِي بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ" [الأنعام: ١٠]، وقوله تعالى: "وَلَقَدِ اسْتُهْزِي بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا" [الرعد: ٣٢]، ومن قوله تعالى: "وَلَقَدِ اسْتُهْزِي بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِيُونَ" [الأنبياء: ٤١].

٥. باب "ماية" سواء كان مفردًا أم مثنى؛ نحو قوله تعالى: "فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِايَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ" [البقرة: ٢٥٩]. ونحو قوله تعالى: "إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِايَتَيْنِ" [الأنفال: ٦٥].

٦. باب "فية" سواء كان مفردًا أم مثنى نحو قوله تعالى: "كَمْ مِنْ فِيَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ" [البقرة: ٢٤٩]، وسوف يأتي أنّه يقرأ بالغنة في الغين والخاء، وفي نحو قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِيَتَيْنِ الْتَقَتَا" [آل عمران: ١٣].

٧. "خَاطِيَة" سواء كان مُنكرًا أم مُعرّفًا نحو قوله تعالى: "نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِيَةٍ" [العلق: ١٦]، وفي قوله تعالى: "وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُوتَفِكَاتُ بِالْخَاطِيَةِ" [الحاقة: ٩].

٨. "رئاء" حيثما وقع في القرآن مثل قوله تعالى: "كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيَاءَ النَّاسِ" [البقرة: ٢٦٤]، وفي قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيَاءَ النَّاسِ" [النساء: ٣٨]،

وفي قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ" [الأنفال: ٤٧].

٩. "لِيُبَطِّئَنَّ" من قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ" [النساء: ٧٢].

وقول ابن الجزري: "وخلاف موطيا" أي: أن "أبا جعفر" اختُلف عنه في إبدال "موطئا" ياء فقرأه بالإبدال، والتحقيق وهو في قوله تعالى: "وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ" [التوبة: ١٢٠]. وباقي القراء يقرءون بتحقيق الهمز في ذلك كله فينطقون "شانئك" "قرئ" "لنبوئنهم" "ولقد استُهزئ" "مائة" "فئة" "خاطئة" "رئاء" "ليبطئن" "موطئا". كما يقرؤه أبو جعفر في الوجه الثاني.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَالْأَصْبَهَانِي وَهْوَ قَالاً خَاسِيَا
مُلِي وَنَاشِيَهْ .... ❖ ....

المعنى: قرأ أبو جعفر والأصبهاني بإبدال الهمزة ياء من جنس حركة ما قبلها في ثلاث كلمات وهي:

١. ﴿ خَاسِئًا ﴾ [الملك: ٤] من قوله تعالى: ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]. أبو جعفر كما سيأتي يقرأ بإسكان الهاء، أما الأصبهاني فيقرأ بضمها "وهو حسير".

٢. ﴿ مُلِئَتْ ﴾ [الجن: ٨] من قوله تعالى: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِيَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا" [الجن: ٨].

٣. ﴿ نَاشِئَةَ ﴾ [المزمل: ٦] من قوله تعالى: "إِنَّ نَاشِيَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" [المزمل: ٦].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَزَادَ فَبِأيْ ❖ بِالْفَا بِلاَ خُلْفٍ وَخُلْفُهُ بِأيْ

المعنى: أي: وزاد الأصبهاني عمّا يُبدله أبو جعفر؛ فقرأ بإبدال الهمزة ياء من جنس حركة ما قبلها قولًا واحدًا من: ﴿ فَبِأَيِّ ﴾ [النجم: ٥٥] إذا كان مسبوقًا بالفاء، نحو قوله تعالى: "فَبِيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى" [النجم: ٥٥]، وأيضًا "فبيي آلاء ربكما تكذبان" في جميع مواضعها، في سورة الرّحمن ﷻ.

أما إذا لم يُسبق بالفاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤] فإن الأصبهاني يبدله ياء بالخلاف؛ فيكون له وجهان: الإبدال ياء، والتحقيق كباقي القراء.

من قوله: "وَعَنْهُ سَهِّلِ اطْمَأَنَّ وَكَأَنْ" إلى: "وَمُتَّكًا تَطَوْ يَطَوْ خَاطِيِنَ وَلْ"

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَعَنْهُ سَهِّلِ اطْمَأَنَّ وَكَأَنْ ❖ أُخْرَى فَأَنْتَ فَأَمِنْ لأَمْلأَنْ
أَصْفَا رَأَيْتَهُمْ رَآهَا بِالْقَصَصْ ❖ لَمَّا رَأَتْهُ وَرَآهُ النَّمْلَ خُصْ
رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبْ رَأَيْتُ يُوسُفَا ❖ تَأَذَّنَ الأَعْرَافَ بَعْدُ اخْتَلَفَا

المعنى: قرأ الذي عاد عليه الضمير في "عنه" وهو: الأصبهاني بتسهيل الهمزتين بين بين في الكلمات الآتية:

١. "اطمأن" وهو في موضعين:

الأول: "اطمأنوا" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ [يونس: ٧].

والثاني: "اطمأن" من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ [الحج: ١١].

٢. "كأن" كيف أتى مشددًا، أو مخففًا، نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ [يونس: ٢٧]، وفي نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ [النمل: ٤٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ [النساء: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤].

٣. والهمزة الأخرى من "أفأنت" من قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

٤. والهمزة الأخرى من ﴿ أَفَأَنتُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

٥. والهمزة الأخرى من "أفأمن، أفأمنوا، أفأمنتم" نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾ [الإسراء: ٦٨].

٦. وأيضًا يُسهل الهمزة الأخرى من "لأملأن" نحو قوله تعالى: ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨]، وفي نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

٧. ويُسهل الهَمْزة الأخرى من "أفأصفاكم" ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ [الإسراء: ٤٠]

أما همزة "أصفاكم" من قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾

فإن الأصبهاني يقرؤها بالتحقيق كباقي القراء.

٨. وكذلك يسهل "الأصبهاني" الهمزة من: "رأى" في ستة مواضع:

الأول: "رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" [يوسف: ٤].

الثاني: "فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ" [القصص: ٣١].

الثالث: "فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً" [النمل: ٤٤].

الرّابع: "فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ" [النمل: ٤٠].

الخامس: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ" [المنافقون: ٤].

السادس: "إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا" [يوسف: ٤].

ومعنى قولُ الناظم: "خُص" أي: خصّ الأصبهاني تسهيل همزة "رأى" في هذه المواضع الستة فقط؛ ليخرج ما عداها فإنه يقرؤه بالتحقيق كباقي القراء، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣]، وفي نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٥] وقوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴾ [الإنسان: ١٩].

٩. وكذلك يسهل الأصبهاني الهمزة من "تأذن" من قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ" [الأعراف: ١٦٧]، وقيد الناظم "تأذن" بالأعراف، ليُخرج ما عداه، وهو حرف واحد في سورة إبراهيم # : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٧] فقد قرأه بالتحقيق، والتسهيل، فيكون له فيه وجهان التسهيل كالموضع الأول في سورة الأعراف، والتحقيق كباقي القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

وَالْبَزِّ بِالْخُلْفِ لأَعنَت .... ❖ ....

المعنى: أي: سهل البزي بخلاف عنه الهمزة من قوله تعالى: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ في سورة البقرة في قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [البقرة: ٢٢٠]، والوجه الثاني هو التحقيق كباقي القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... وَفِي. ❖ كَائِنْ وَإِسْرَائِيلَ ثَبْتٌ وَاحْذِفِ

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من ثبت وهو: أبو جعفر بتسهيل الهمزة بين بين من "كائن" حيث وقع في القرآن الكريم، وهو يقرؤه بألف ممدودة بعدها همزة مكسورة، كما سيأتي النّص على ذلك في سورة آل عمران، في قوله: "كائن في كأين ثل دم" أي إنّ ابن كثير وأبو جعفر يقرآن "وكائن من نبي" فيقرأ أبو جعفر هكذا "وكائن من نبي" ويقرأ بالقصر "وكاين من نبي". وقوله تعالى: "وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ" [يوسف: ١٠٥] وله القصر أيضًا "وكاين من آية".

وكذلك قرأ أبو جعفر بتسهيل همزة "إسرائيل" حيث وقع في القرآن، نحو قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" [البقرة: ٤٠]، وفي مثل ذلك يكون له المد والقصر، يؤخذ من ذلك من قول ابن الجزري:

وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ❖ وَبَقِيَ الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

ومن قول الإمام الشاطبي:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ❖ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... وَاحْذِفِ

كَمُتَّكُونَ اسْتَهْزِءُوا يُطْفُوا ثَمَدْ ❖ صَابُونَ صَابِينَ مَدًا مُنْشُونَ خَدْ

خُلْفًا .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثمد" وهو: أبو جعفر بحذف الهمزة إذا وقعت مضمومة بعد كسرة، وبعدها واو، مع ضم الحرف الذي قبلها لمناسبة الواو، مثال ذلك: "مُتّكون" من قوله تعالى: "هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِونَ" [يس: ٥٦] و"مستهزئون" من قوله تعالى: "قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون"، و"يطفئوا" من قوله تعالى: "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ" [التوبة: ٣٢]. أما باقي القراء فيقرءون بإثبات الهمزة ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿يُطْفِـُٔوا﴾.

ثم بين العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- أن مدلول "مدًّا" وهما نافع، وأبو جعفر يقرآن بحذف الهمزة من لفظي:

١. "الصابئون" المرفوع وهو في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا" [المائدة: ٦٩].

٢. "الصابئين" المنصوب، وهو في موضعين: في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" [البقرة: ٦٢]. وفي قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" [الحج: ١٧].

ثم بين الناظم أن المرموز له بالخاء من "خد" وهو: "ابن وردان" اختلف عنه في حذف الهمزة من ﴿الْمُنْشِـُٔونَ﴾ من قوله تعالى: "أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ

نَحْنُ الْمُنْشِونَ" [الواقعة: ٧٢]، أما ابن جماز؛ فهو على قاعدته بالحذف قولًا واحدًا. وعلى هذا يكون لابن وردان وجه آخر وهو إثبات الهمزة كباقي القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

... وَمُتَكِينَ مُسْتَهْزِينَ ثَلْ ❖ وَمُتَّكًا تَطَوْ يَطَوْ خَاطِينَ وَلْ

المعنى قرأ المرموز له بالثاء من "ثل" وهو أبو جعفر بحذف الهمزة في الكلمات الآتية:

١. ﴿ مُتَّكِينَ ﴾ من قوله تعالى: "مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ" [الكهف: ٣١].

٢. ﴿ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

٣. ﴿ مُتَّكًا ﴾ من قوله تعالى: "وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ" [يوسف: ٣١].

٤. ﴿ تَطَءُوهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَأَرْضًا لَمْ تَطَوها" [الأحزاب: ٢٧].

٥. ﴿ تَطَءُوهُمْ ﴾ من قوله تعالى: "وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَوهُمْ" [الفتح: ٢٥].

٦. ﴿ مَوْطِئًا ﴾ من قوله تعالى: "وَلَا يَطَونَ مَوْطِيا يَغِيظُ الْكُفَّارَ" [التوبة: ١٢٠]، و"موطئًا" له فيها الإبدال وعدمه كما سيذكره.

٧. "خاطئين" حيث أتى وكيف وقع نحو قوله تعالى: "قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِينَ" [يوسف: ٩٧]، ونحو قوله تعالى: "وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِيينَ" [يوسف: ٢٩]، وفي قوله تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِينَ" [يوسف: ٩١]، وفي قوله تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِينَ" [القصص: ٨].

باب الهمز المفرد (٣) - باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "أَرَيْتَ كُلًّا رُمْ وَسَهِّلْهَا مَدًا" إلى: "كَسَا الْبَرِيَّةُ اتْلُ مِزْ بَادِيَ حُمْ" ٣٦٧

العنصر الثاني : باب: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ٣٧٥

من قوله: "أَرَيْتَ كُلًّا رُمْ وَسَهِّلْهَا مَدًا" إلى: "كَسَا الْبَرِيَّةُ اتْلُ مِزْ بَادِي حُمْ"

نكمل بقية باب الهمز المفرد:

قال العلامة ابن الجزري: - رحمه الله تعالى:

أَرَيْتَ كُلًّا رُمْ وَسَهِّلْهَا مَدَا ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في تسهيل الهمزة من ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ والواقعة بعد همزة الاستفهام، حيثما وقعت في القرآن وكيف جاءت، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٤٠].

فقرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو: الكسائي بحذف الهمزة فيقرأ هكذا: "قال أريتَ إذ أوينا إلى الصخرة"، "قل أريتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم"، "قل أريتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة".

وقرأ مدلول "مدًّا" وهما: نافع، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة بين بين. "قَال أرأيت" "قل أرأيتم" "قل أرأيتكم". وقرأ المرموز له بالجيم من "جدا" في قوله:

.... ❖ .... أَبْدِلْ جَدَا

لِلْخُلْفِ فِيهِمَا .... ❖ ....

وهو: الأزرق بإبدال الهمزة حرف مد، وحينئذٍ يتعين له الإشباع من أجل الساكن اللازم، وبناء عليه يصير للأزرق وجهان: التسهيل، والإبدال حرف مد. ويقرأ وجه الإبدال هكذا: "قال أرَايتَ إذ أوينَا إلى الصّخْرَة"، "قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم"، "قُل أرايتكمُ إنْ أتَاكُم عَذابُ اللهِ أو أتتكم السّاعَة". مع

مراعاة أنه في "أتاكم" الفتح والتقليل كما سيأتي. وقرأ الباقون بالتحقيق ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ هَا أَنْتُمُ حَازَ مَدًا أَبْدِلْ جَدَا

بِالْخُلْفِ فِيهِمَا وَيَحْذِفُ الْأَلِفْ ❖ وَرْشٌ وَقُنْبُلٌ وَعَنْهُمَا اخْتُلِفْ

المعنى: اختلفَ القُرّاء في تَسهيل وتحقيق "ها أنتم" في القرآن، وقد وقع في أربعة مواضع وهي:

١. ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٢. ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٣. ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النساء: ١٠٩].

٤. ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [محمد: ٣٨].

فقرأ المرموز له بالحاء من "حاز" ومدلول "مدا" وهم: أبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة بين بين.

وقرأ المرموز له بالجيم من "جَدَا" وهو: الأزرقُ بالإبْدَالِ حَرفَ مَدٍّ مَحضًا بخلف عنه، وحينئذٍ يتعين إشباع المد من أجل الساكن اللازم.

وقرأ المُصرح باسْمِهما: ورشٌ من الطريقين، وقنبل بِخُلف عنهما بحذف الألف التي بعد الهاء.

وقرأ الباقون بإثبات الهمزة مع التحقيق.

يُفهم مما تقدم أن القراء في ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ على خمس مراتب:

الأول: لقالون، وأبي عمرو، وأبي جعفر بإثبات ألف بعد الهاء، وهمزة مسهلة بين بين.

الثانية: للأصبهاني بهمزة مُسَهّلة مع إثبات الألف وحذفها "ها أنتم" لقالون، ومن معه، الوجه الثاني "هأنتم".

الثالثة: للأزرق بهمزة مسهلة مع إثبات الألف وحذفها، فيوافق الأصبهاني في وجه، ويوافق قالون ومن معه في وجه، وله وجه ثالث وهو: إبدال الهمزة ألفًا محضة مع المد المشبع للساكن اللازم.

الرابعة: لقنبل بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف، وحذفها.

الخامِسَة: للبَاقين بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف "ها أنتم"، وكل قارئ على حسب مذهبه في مقدار المد المنفصل.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَحَذْفُ يَا اللاَّئِيْ سمَاً وَسَهَّلُوا ❖ غَيْرَ ظُبىً بِهِ زَكَا وَالْبَدَلُ
سَاكِنَةَ الْيَا خُلْفُ هَادِيْهِ حَسَبْ ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في تسهيل وتحقيق ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ وقد وقع في أربعة مواضع:

الأول: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤].

الموضع الثاني: ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢].

الموضعان الثالث والرابع: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق: ٤].

فقرأ مدلولُ "سَمَا" وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بحذف الياء.

ثم بين الناظمُ أن مدلول "سما" غير المرموز لهم بالظاء من "ظبى"، والباء من "به"، والزاي من "زكا" وهم: يعقوبُ، وقالون، وقنبل يقرءون بتسهيل الهمزة بين بين؛ فتَعَيّن لكلٍ من يعقوبَ، وقالون، وقنبل، القراءة بتحقيق الهمزة.

ثم بيَّن الناظمُ أنّ المرموز له بالهاء من "هاديه"، والحاء من "حسب" وهما: البزي، وأبو عمرو يقرآن بإبدال الهمزة ياء ساكنة بخلف عنهما، وحينئذ يتعيَّن إشباع المد من أجل الساكن اللازم.

فتعين للباقين من القراء القراءة بتحقيق الهمزة مع إثبات الياء.

ويُفهم مما تقدم أن القراء في: ﴿ٱلَّـٰٓـِٔي﴾ على أربع مراتب:

الأولى: قرأ قالون، ويعقوب بهمزة مكسورة محققة من غير ياء بعدها وصلًا ووقفًا.

الثانية: قرأ ورشٌ، وأبو جعفر بهمزة مكسورة مُسَهّلة مع المد والقصر من غير ياء بعدها وصلًا، أما وقفًا فلهما تَسهيلُ الهَمْزة بالروم مع المد والقصر، وإبدالها ياء ساكنة مع المد المُشبع، وهذا المد والقصر أيضًا من القاعدة العامة التي ذكرها العلامة ابن الجزري.

وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ❖ وَبَقِيَ الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

وقول الإمام الشاطبي:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ❖ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

وهكذا يكونُ الوَجهان لكل من له المد والقصر؛ الدليلُ عليهما هما هذان البيتان، وفي الوقف يقرآن هكذا "إلا اللايي" أما الإبدال ياء؛ فيكون هكذا: "إلا اللاي".

الثالثة: قرأ البَزّي، وأبو عمرو وصلًا بهمزة مكسورة مُسهلة مع المد والقصر من

غير ياء بعدها، ولهما أيضًا: إبدال الهمزة ياء ساكنة مع المد المشبع. أما وقفًا فلهما تسهيل الهمزة بالروم مع المد والقصر، وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع كقراءة ورش وأبي جعفر.

الرابعة: قرأ ابن عامر، والكوفيون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة وصلًا ووقفًا، سوى أن حمزة له حالة الوقف: تسهيل الهمزة مع المد والقصر. فيقرأ ابن عامر هكذا: "إلا اللائي ولدنهم"، وإذا وقف يقفُ هكذا: "إلا اللائي"، وهكذا يقرأ عاصم والكسائي، أما حمزة فعند الوصل يوافق ابن عامر ومن معه، لكنه يقرأ بالمد بمقدار ست حركات، أما إذا وقف فإنه يقرأ بالتسهيل مع المد والقصر هكذا: "إلا اللائي".

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَبَابَ يَيْأَسِ اقْلِبَ ابْدِلْ خُلْفُ هَبْ

المعنى: اختلف القراء في تسهيل وتحقيق الهمزة من: ﴿ يَاْيْـَٔسُ ﴾ حيثما وقع، وكيف جاء في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ١١٠].

فقرأ المرموز له بالهاء من "هب" وهو البَزّي بخلف عنه بقلب الهمزة إلى موضع الياء، ويؤخر الياء إلى موضع الهمزة؛ فتصير همزة ساكنة، فيبدلها ألفًا وذلك بخلاف عنه. فيقرأ هكذا: "ولا تايسوا من روح الله". "حتى إذا استايس الرسل"، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة وهو الوجه الثاني للبزي.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

هَيْئَةَ أَدْغِمْ مَعْ بَرِيْ مَرِيْ هَنِيْ ❖ خُلْفٌ ثَنَا النَّسِيْءُ ثَمْرُهُ جَنِي

جُزًّا ثنا .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالثاء من "ثنا" وهو: أبو جعفر قرأ بإبدال الهمزة ياء، مع إدغام الياء التي قبلها فيها بخُلف عنه، وذلك في الكلمات الأربع الآتية:

الموضع الأول: ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ من قوله تعالى: "إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّائر فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائرًا بِإِذْنِ اللَّهِ" في سورة آل عمران، ومن قوله تعالى: "وإذ تخلق من الطين كهيّة الطائر" في سورة المائدة.

الموضع الثاني: ﴿بَرِىٓءٌ﴾ حيثما وقع في القرآن، نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنّمَا هُو إلهٌ واحِدٌ وإِنّنِي بَريٌّ مِمّا تُشْرِكُون". في سورة الأنعام.

الموضع الثالث: ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ من قوله تعالى: "فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيًّا مَرِيًّا" من سورة النساء.

الموضع الرابع: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ حيثما وقع نحو قوله تعالى: "فكلوه هنيًّا مريًّا".

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثمر"، والجيم من "جنى" وهما: أبو جعفر، والأزرق قرءا بإبدال الهمزة ياء، مع إدغام الياء التي قبلها فيها، وذلك في ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ وهو في قوله تعالى: "إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ" [التوبة: ٣٧].

ثم أخبر -رحمه الله- أنّ المَرموز له بالثاء من "ثنا" وهو أبو جعفر قرأ بإبدال الهمزة زايًا، مع إدغام الزاي التي قبلها فيها، وذلك في لفظ: "جزءًا" حيثما وقع، نحو قوله تعالى: "ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزًّا" [البقرة: ٢٦٠]. وقوله تعالى: "لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزٌّ مَقْسُومٌ" [الحجر: ٤٤]، وقوله تعالى:

"وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزّاً" [الزخرف: ١٥].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَاهْمِزْ يُضَاهُوَن نَدَى ❖ بَابَ النَّبِيِّ وَالنُّبُوَّةِ الْهُدَى
ضِيَاءَ زِنْ مُرْجُونَ تُرْجِي حَقَّ صُمْ ❖ كَسَا الْبَرِيَّةُ اتْلُ مِزْ بَادِيَ خُمْ

المعنى: أخبر النّاظم -رحمه الله تعالى- أنّ المرموز له بالنون من "ندى" وهو: عاصم قرأ بهمز: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]. فتعين للباقين من القراء القراءة بحذف الهمزة مع ضم الهاء، فيقرءون هكذا: "يضاهُون قول الذين كفروا من قبل". والهمز وعدمه لهجتان فصيحتان بمعنى: المشاكلة، والمشابهة.

ثم بَيّن النّاظِمُ -رحمه الله- أن المرموز له بالألف من "الهدى" وهو نافع؛ قرأ بهمز كل ما جاء من لفظ ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ سواء كان مفردًا، أم مثنى، أم جمعًا، علمًا، أو وصفًا نحو: "النَّبِيِّ، والنَّبِيِّينَ، والنَّبِيُّونَ، وَالْأَنْبِياءُ، والنُّبُوَّةُ" فيقرأ هذه الكلمات هكذا "النبيء، النبيئين، النبيئون، الأنبئاء، والنبوءة" مع ملاحظة مقدار المد لكل من قالون والأصبهاني والأزرق، فتعين للباقين القراءة بالإدغام مع عدم الهمز.

والنبيء بالهمز من أنبأ؛ أي: أخبر عن الله ﷻ وهو فعيل بمعنى: مَفْعَل.

والنبيّ بغير همز من نَبَا ينبو إذا ارتفع، وذلك لارتفاع منزلة النبي ﷺ أو هو من المهموز، وأُبدلت الهمزة ياءً، وأُدْغمت في الياء التي قبلها للتخفيف.

ثم أخبر النّاظم أن المرموز له بالزاي من "زِن" وهو قُنبل قرأ بهمز ﴿ضِيَآءً﴾ حيث وقع وهو في ثلاثة مواضع وهي:

١. "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِئاء وَالْقَمَرَ نُورًا" [يونس: ٥].

٢. "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِئاء وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ" [الأنبياء: ٤٨].

٣. "مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِئاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ" [القصص: ٧١]. فتعين للباقين من القراء القراءة بالياء.

وضئاء بالهمز أصلها: ضياءُ فقدمت الهمزة على الياء، فوقعت الياء طرفًا بعد ألف زائدة، فقلبت همزة.

وضياء بالياء جمع "ضوء" يضوء، ضوءًا، وضياء.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله - أنّ المرموز له بالحاء من "حق"، والصاد من "صم"، والكاف من "كسا" وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وشعبة، وابن عامر يقرءون بالهمز في: ﴿ مُرۡجَوۡنَ ﴾ في التوبة، و﴿ تُرۡجِي ﴾ في الأحزاب، من قوله تعالى:

١. "وَآخَرُونَ مُرْجَئُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ" [التوبة: ١٠٦].

٢. "تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ" [الأحزاب: ٥١]. فتعين للباقين من القُرّاء القراءة بالياء وعدم الهمز، وهما لهجتان فصيحتان، يُقال: أرجأتُ الأمر، وأرجيته: إذا أخرته.

ثم أخبر - رحمه الله - أنّ المرموز له بالألف من "اتل"، والميم من "مز" وهما: نافع، وابن ذكوان يقرآن بالهمز في ﴿ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ في الحرفين في "لم يكن" من قوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البريئة"، و"أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البريئة"، فتعين للباقين القراءة بياء مشددة من غير همز.

والبريئة بالهمز، من أبرأ الله الخلق، وهي فعيلة بمعنى مفعولة.

والبريّة بالياء من برأ كذلك، إلا أنهم أبدلوا الهمزة ياء، ثم أدغموا الياء في الياء للتخفيف.

ثم أخبر الناظمُ أنّ المَرموز له بالحاء من "حُم" وهو: أبو عمرو قرأ بالهمز في "بَادِئَ" وهو في قوله تعالى: "وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِئَ الرَّأْيِ" [هود: ٢٧]. فتعين للباقين القراءة بالياء وعدم الهمز.

و"بادئ الرأي" بالهمز، أي: ابتداء الرأي، بمعنى أنهم اتبعوك ابتداء الرأي، ولم يتدبروا ما قلت، ولم يتفكروا فيه. أما بادي الرأي بالياء، فمن بدا يبدو إذا ظهر، أي: اتبعوك في الظاهر، وباطنهم على خلاف ذلك.

بهذا نكون قد انتهينا من باب الهمز المفرد.

بـاب: نقـل حركـة الهمـزة إلى الـساكن قبلـها

هـذا نـوع مـن تخفيـف الهمـز المفـرد، والنقـل لهجـة عربيـة فـصيحة، ووجهـه التخفيف؛ لأن النقل أخفّ في النطق من بقاء الهمز على حاله.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَانْقُلْ إِلَى الآخِرِ غَيْرَ حَرْفِ مَدْ ❖ لِوَرْشٍ إِلاَّ هَا كِتَابِيَهْ أَسَدْ

المعنى: أمـر النـاظم -رحمـه الله تعـالى- بنقـل حركـة الهمـزة إلى الـساكن قبلـها لـورش من طريقيه، فتسقط الهمزة، ويتحرك الساكن الذي قبلها بحركتها.

وذلك بشرط أن يكون الساكن آخر كلمة، والهمزة أول الأخرى، وأن لا يكـون ذلك الـساكن حـرف مـد نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [البقـرة: ٤]. ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقـرة: ١١].

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

ففي هذه الأمثلة: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ ﴾ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ كل هذه أمثلة لا يجوز فيها النقل، وسواء كان الساكن المنقول إليه منونًا نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ [الفجر: ٦-٧]. أم لام تعريف نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [البقرة: ٩٤] مع ملاحظة ترقيق الراء للأزرق، وعدم الترقيق للأصبهاني في لفظ "الآخرة".

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا ﴾ [البقرة: ٦١].

وذلك لأن لام التعريف في حكم المُنفصل، وإن اشتدَّ اتِّصالُها بِمَدْخُولها حتى رُسمت معه، وهي عند سيبويه حرف تعريف بنفسها، والهمزة قبلها للوصل تسقط في الدرج. وعند الخليل بن أحمد المتوفى سنة سبعين ومائة من الهجرة الهمزة للقطع، وحُذفت حال الوصل تخفيفًا؛ لكثرة دورانها، والتعريف حصل بهما، وفي هذا يقول ابن مالك:

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أَوِ اللَّامُ فَقَطْ ❖ فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

أم كان الساكن غير ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] و﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ [الجن: ١]. و﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤]. ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة: ٢٧].

ثم أخبر الناظم -رحمه الله- أن جمهور من روى النقل عن ورش استثنى له كلمة واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠]، فقرأها ذلك الجمهور بالإسكان وعدم النقل؛ لأنها هاء سكت،

وروى البعض الآخر النقل طردًا للباب.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى: "وتَرْكُ النّقْل فيه هو المُخْتَارُ عندنا، والأصح لدينا، والأقوى في العربية، وذلك أن هذه الهاء هاء سكت، وحكمها السكون، فلا تُحرَّك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح، وأيضًا فلا تثبت إلا في الوقف، فإذا خولف الأصل فأُثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل إثباتها في رسم المُصحف، فلا ينبغي أن يُخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها، فيجتمع في حرف واحد مخالفتان" ولهذا قال ابن الجزري:

.... ❖ إلاَّ هَطلا كِتَلِطِيَلِهْ أسَطلد

أي: قوي هذا الوجه وهو عدم النقل، ويجوز النقلُ أيضًا لكنه وجه ضعيف.

واعلم أن ميم الجمع لا ينقل ورش إليها؛ لأنه يصلها بواو قبل همزة القطع، فلم تقع الهمزة إلا بعد حرف الصلة. كما أن حَمزة لا يَنقل إلى ميم الجمع على ما سيأتي، قال صاحب (إتحاف البرية):

ولا نَقْل في ميم الجميع لحمزة ❖ بل الوقف حكم الوصل فيما تنقلا

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَافَقَ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ غَرْ وَاخْتُلِفْ ❖ فِي ٱلآنَ خُذْ وَيُونُسٍ بِهِ خَطِفْ

المعنى: أخبر النّاظِمُ -رَحِمَهُ الله تعالى- أن المَرْمُوز له بالغين من "غر" وهو: "رويس" وافق ورشًا في النقل في كلمة: ﴿ مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ خاصةً من قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ [الرحمن: ٥٤].

ثم بيَّن النّاظِمُ أنّ المَرموز له بالخاء من "خُذ" وهو: ابن وردان، ووافق ورشًا أيضًا في النقل بالخلاف في كلمة: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ حيثما وقعت في القرآن غير موضعي يونس، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٧١]

ثم بيَّن النّاظِمُ أن المرموز له بالباء من "به"، والخاء من "خطف" وهما: قالون، وابن وردان. وافقا ورشًا في كلمة: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ موضعًا يونس، بلا خلاف، وذلك قوله تعالى: "آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" [يونس: ٥١]، وقوله تعالى: "آلانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [يونس: ٩١].

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَعَادًا ٱلأُولى فَعَادًا لُولَى ❖ مَدًا حِمَاهُ مُدْغَمًا مَنْقُولاَ
وَخُلْفُ هَمْزِ الْوَاوِ فِى النَّقْلِ بَسَمْ ❖ وَابْدَا لِغَيْرِ وَرْشِ بِأْلأَصْلِ أَتَمْ
وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِى النَّقْلِ أَجَلْ ❖ ....

المعنى: اختلف القُرّاء في: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠]. وقد بين النّاظم -رحمه الله تعالى- أن المدنيين والبصريين قد اتفقوا على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام إليها، وإدغام التنوين قبلها حالة الوصل بلا خلاف عنهم. فيقرءون هكذا "عادًا الاولى"، والباقون باللفظ الأول: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾.

واختُلف عن ذي باء "بسم" قالون في همز الواو حالة النقل وصلًا أو وقفًا، فروى جمهور المغاربة عنه الهمز، ولم يذكر الداني، ولا ابن مهران، ولا الهُزلي عنه من جميع الطرق سواه، وروى عنه العراقيون كصاحب (التذكار)، و(المستنير)، و(الكفاية)، و(الإرشاد)، و(غاية الاختصار)، و(الموضح) وغيرها من طريق أبي نُشيط عدم الهمز.

وقول النّاظم "وابدأ لغير ورش": شرع في حكم الابتداء فذكر لأبي عمرو، ويعقوب، وقالون. إذا لم يهمزوا الواو، وأبي جعفر من غير طريق الهاشمي، ومن غير طريق الحنبلي، عن ابن وردان ثلاثة أوجه:

أحدها: الابتداء بـ"الأولى" برد الكلمة إلى أصلها ؛ فيؤتى بهمز الوصل ويسكن اللام، وتحقق الهمزة المضمومة بعدها، والثلاثة في (التيسير)، و(التذكرة)، و(الغاية)، و(الكفاية)، و(الإعلان)، و(الشاطبية). والثاني: في (التبصرة) و(التجريد) قال مكي: وهو أحسن، وقال أبو الحسن بن غلبون: وهو أجود الوجوه، وفي (التيسير): وهو أحسنها وأقيسها.

الوجه الثاني: الابتداء مع النقل بهمزة الوصل وضم اللام بعدها وهو الذي لم ينص ابن سوار على سواه، ولم يظهر من عبارة أكثر المؤلفين غيره، وهو أحد الوجهين في (التبصرة)، و(التجريد)، و(الكافي)، و(الإرشاد)، و(المبهج)، و(الكفاية).

الثالثة: "الاولى" بلا همز وصل مع ضم اللام وهو الثاني في (الإرشاد)، و(المبهج)، و(الكفاية)، و(الكافي)، ويجوز الأخيران لقالون أيضًا مع همز الواو. وكذلك يجوز الثلاثة للحنبلي عن ابن وردان لكن له همز الواو في الأخيرين، وكل على أصله في السكت وتركه.

تابع باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها - باب السكت على الساكن

عناصر الدرس

العنصر الأول : تابع باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ٣٨٣

العنصر الثاني : باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره ٣٨٨

تابع باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها

شرحنا قول الناظم:

وَعَادًا ٱلأُولى فَعَادًا لُولَى ❖ مَدًا حِمَاهُ مُدْغَمًا مَنْقُولاَ

وَخُلْفُ هَمْزِ الْوَاوِ فِى النَّقْلِ بَسَمْ ❖ وَابْدَا لِغَيْرِ وَرْشٍ بِالأَصْلِ أَتَمْ

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِى النَّقْلِ أَجَلْ ❖ ....

وذكرنا: أنّ المَدَنِيّين والبصريين يقرءون: "وأنه أهلك عادا الاولى" وأن لقالون وجه آخر "وأنه أهلك عادا اللألى"، أما إذا ابتدئ بـ"الأولى" فلقالون خمسة أوجه:

الأول: (أَلُولى) بهمزة مفتوحة فلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية.

الثاني: (لُولى) بلام مضمومة، وبعدها واو ساكنة مدية.

الثالث: (ألأولى) بهمزة مفتوحة فلام ساكنة، وبعدها همزة مضمومة، وبعدها "واو" ساكنة مدية.

الرابع: (ألؤلى) بهمزة مفتوحة وبعدها لام مضومة، وبعد اللام همزة ساكنة.

الخامس: (لُؤلى) بلام مضمومة وبعدها همزة ساكنة.

ولورش: وجهان، وهما: الوجه الأول، والثاني من أوجه قالون. وهما "ألولى"، "لولى".

وقرأ باقي القراء غير من ذكروا قبل بإظهار تنوين "عادًا" وكسره، وإسكان لام الأولى، وتحقيق الهمزة بعدها حالة كونها مضومة، مع إسكان الواو. وهذا هو حال الوصل. فيقرءون هكذا: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾.

أما حال الوقف على "عادًا"، فإنهم يبتدئون بـ (الأولى) كالوجه الثالث لقالون، وهؤلاء القُرّاء هم: ابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، مع ملاحظة ما لكل منهم في التقليل وفي الإمالة في "الأولى" وفي النقل أيضًا عند الوقف لحمزة، وفي السّكت كما سيأتي في حال الوصل بالنسبة لحمزة، وفي حالة الوصل بالنسبة لحفص، وابن ذكوان، وإدريس؛ حيث إنّ لهم السكت وصلًا ووقفًا كما سيأتي.

قال العلامة النويري: قاعدة: أصل "أولى" عند البصريين "وولى" بوواوين تأنيث أول قُلبت الواو الأولى همزة وجوبًا؛ حملًا على جمعه، نحو أول، وعند الكوفيين وؤلى، بواو ثم همزة من وأل؛ فأُبدلت ثانيتهما واوًا على حد أولى، وحركة النقل عارضة، وأكثر العرب على عدم الاعتداد بها؛ فيجرون على الحرف المنقول إليه حكم الساكن.

وجه قراءة المحققين: الإتيان بها على الأصل وصلًا وابتداءً، وكسروا التنوين وصلًا للساكنين، ويُوافق الرسم تقديرًا، ووجه النقل وصلًا عند ورش: الجريان على أصله. وعند أبي عمرو وقالون: قصدُ التّخفيف، واعتدوا بالعارض على اللغة القليلة توصلًا إلى الإدغام؛ فلما نُقلت الحركة إلى اللام تحركت لفظًا، فعاد التنوين الذي كُسر لسكونها إلى سكونه؛ فأدغم في اللام، وهي توافق صريح الرسم.

ووجه الابتداء بالأصل لأبي عمرو وقالون فوات الإدغام الحامل على النقل، فعادا إلى أصلها، ووجه النقل لهما فيه الحمل على الوصل، ووجه حذف الهمزة استغناء اللام عنها بحركتها، وفيه تمام الحمل، ولذلك رُجّح. ووجه إثباتها مراعاة الجهتين، أو موافقة الخليل.

أما وجه همز قالون؛ فواضح على مذهب الكوفيين؛ لأنها عادت إلى أصلها

لزوال السابقة. وعلى مذهب البصريين همزت الواو إجراء للضمة السابقة مجرى المقارنة وعليه قول الشاعر:

.... ❖ أحب الموقدين إليَّ مؤسى

وهو مبني على القول بأن حركة الحرف بعده، وهو اختيار أبي علي الفارسي، وقيل: وجهه ضم اللام قبلها، فهمزت لمجاورة الضم، كـ"سؤق"، وهي لغة بعض العرب، ووجه الواو عند الهاء من أنه الأصل، أو قُلب عند الهمزة السابقة، وعند الناقل تتعين أصالة الواو.

وأما ورشٌ فجرى في وصل نقله على الأصل؛ لأنه أكثر، ووجه الابتداء بالهمزة جارٍ على هذا الأصل، ووجه حذفها نصًّا على مذهبه في "آل" وقد أشار الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بقوله:

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ أَجَلْ ❖ ....

إلى قاعدة كلية؛ وذلك أنه إذا نُقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وكان قبل ذلك الساكن همزة وصل؛ اجتلبت للابتداء بالساكن نحو: ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]. ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤]. فإنه حينئذ يجوزُ أن تُبتدأ بهمزة الوصل، وإنْ كان السّاكِنُ قد زَالَ بحركة النّقْل، ويجوز أن تعتدَّ بالعارض؛ فتحذف همزة الوصل حالة الابتداء، وتأتي بلام محركة بحركة الهمزة. هذا بالنسبة لورش وغيره ممن ورد عنه النقل.

ولذلك يجوز لكل القراء في مثل قوله تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١] في حالة الابتداء "الاسم" أو يقرءون "لاسم"؛ لأن الهمز فيها نقل لجميع القراء.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَانْقُلْ مَدًا رِدًا وَثَبْتٌ الْبَدَلْ

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بالقراءة النقل في كلمة ﴿ رِدْءًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ [القصص: ٣٤] وذلك لمدلول "مدا" وهما: نافع، وأبو جعفر. ثم بيّن الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثبت" وهو: أبو جعفر يقرأ بإبدال التنوين الذي في ﴿ رِدْءًا ﴾ ألفًا وصلًا. أم حالة الوقف فقد اتفق القراء العشرة على إبدال التنوين ألفًا.

وعلى هذا؛ فإن نافعًا يقرأ هكذا "فَأَرْسِلهُ مَعِي رِدًا أن يُصَدِّقُني"، ويقرأ أبو جعفر هكذا "فَأَرْسِلْهُ مَعي رِدًا أن يُصَدّقُني"، وسوف يأتي في ياءات الإضافة - بمشيئة الله تعالى- أن حفصًا هو الذي يفتح هذه الياء، وباقي القراء يقرءون بإسكانها.

أما في حالة الوقف على: ﴿ رِدْءًا ﴾ فإن نافعًا يُوافق أبا جعفر ويقرأ "رِدَا" وباقي القراء يقرءون ﴿ رِدْءًا ﴾. وسوف يأتي بعد ذلك من لهم السكت في الباب القادم بمشيئة الله تعالى.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَمِلْءُ الْاَصْبَهَانِي مَعْ عِيسَى اخْتُلِفْ ❖ وَسَلْ "روى" دُمْ كَيْفَ جَا الْقُرَانُ دُفْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنّ الأصبهاني، وعيسى بن وردان يقرآن بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها بخلف عنهما، وذلك في كلمة ﴿ مِّلْءُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران: ٩١]. فيقرأ الأصبهاني هكذا: "فَلَنْ يُقْبَل مِنْ أَحَدِهِم مِلُّ الأرْضِ ذَهبًا"، والوجه الثاني: "فَلَن يُقْبَل مِنْ أحَدِهِم مِلءُ الارْضِ ذَهَبًا". أما ابن وردان؛ فيقرأ بوجهين هكذا: "فَلَن يُقبلَ مِنْ أحَدِهِمُ مِلَ الارْض ذَهبًا". الوجه الثاني: "فَلَنْ يُقْبَل مِن أَحَدِهُمُ مِلء الأرْضِ ذَهبًا".

ثم بيَّن الناظم أن مدلول "روى"، والمرموز له بالدال من "دم" وهم: الكسائي، وخلف العاشر، وابن كثير يقرءون بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في كلمة: ﴿ وَسْئَلْ ﴾ إذا كان أمرًا كيف جاء بعد الواو، أو الفاء، بلفظ الإفراد، أو الجمع، نحو قوله تعالى:

١. "وَسلهم عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ" [الأعراف: ١٦٣].

٢. "وَسلوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" [النساء: ٣٢].

٣. "فَسَلُوهم إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" [الأنبياء: ٦٣].

أما باقي القراء فإنهم يقرءون ﴿ وَسْئَلْهُمْ ﴾ ﴿ وَسْئَلُوا ﴾ ﴿ فَسْئَلُوهُمْ ﴾.

ثم بيَّن الناظم -رحمه الله- أن المرموز له بالدال من "دف" وهو: وابن كثير يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، في كلمة: ﴿ قُرْءَانَ ﴾ كيف جاء معرفًا، أو منكرًا، نحو قوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وقرَان الْمُبِينِ" [الحجر: ١]. "تِلْكَ آيَاتُ الْقُرَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ" [النمل: ١]. وباقي القراء يقرءون بعدم النقل كما هو في رواية حفص.

وكلمة القرآن بالهمز مصدر قرأ يقرأ قرآنًا، ثُمّ أطلق على ما بين الدفتين من كلام الله ﷻ وصَارَ علمًا على ذلك. ومعناه: الجمع؛ لأنه يجمع السور، والآيات، ووزنه فعلان.

ومن لم يهمز، فالأظهر أن يكون من باب النقل والحذف، أو تكون النون أصلية من قرنت الشيء إلى الشيء بمعنى: ضممته؛ لأن ما فيه من السور والآيات، مقترن بعضها إلى بعض، وحينئذ يكون على وزن فُعَال.

باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره

السكت: هو قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيرًا، دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس، مع نية استئناف القراءة في الحال، ومِقْدَارُه حركتان. والسكتُ تَحكمه المُشافهة والتلقي عن القراء، وهو مُقَيّدٌ بالسّماع، ولا يجوزُ السكت إلا على ساكن.

والأشياء التي يجوز السكت عليها ثمانية:

الأول: (ال) نحو قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠].

الثاني: ﴿ شَيۡءٍ ﴾ كيف جاء في القرآن: مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾ [ص: ٥]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ [يونس: ٤٤]. ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ [الرعد: ٨].

الثالث: الساكن الصحيح المنفصل غير (ال) وغير ﴿ شَيۡءٍ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١].

الرابع: الساكن الصحيح الموصول، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. ونحو قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ [النور: ٣٩]. ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٤]. ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النمل: ٢٥].

الخامس: المَدُّ المُنفصل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [البقرة: ٤].

السادس: المَدُّ المتصل، نحو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]. والسّكتُ على المد المنفصل والمتصل -كما سيأتي- خاصان بحمزة.

السابع: فواتح السُّور المبتدئة بحروف هجائية، مثل: "الم، حم، طه، ق". كما سيأتي عن أبي جعفر.

الثامن: أربع كلمات مخصوصة وهي:

١. ألف ﴿ عِوَجَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا ﴾ [الكهف: ١-٢]. هذا في حال الوصل، أما إذا وقفنا وبدأنا بـ"قيمًا"؛ فإننا نكون قد وقفنا ونتنفس عند ذلك.

٢. ألف ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [يس: ٥٢]. أما إذا وقف فيجوز الوقف ولكنه يكون مع التنفس.

٣. وفي نون ﴿ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ [القيامة: ٢٧]. أما إذا وصل في الوجه الثاني يقول: ﴿ وَقِيلَ مَنۡ رَّاقٖ ﴾. كباقي القراء.

٤. لام ﴿ بَلۡۜ رَانَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين: ١٤].

هذه هي الأشياء التي يسكتُ القراء عليها؛ فـ"أل، وشيء، والساكن الصحيح المفصول، والساكن الصحيح الموصول، يسكت عليها كل من: حمزة، وابن ذكوان، وحفص، وإدريس بخُلف عن الجميع. والمد المنفصل، والمد المتصل، يكست عليهما حمزة وحده بخلف عنه. وفواتح السور يسكت عليها أبو جعفر وحده بلا خلاف. والكلمات الأربع، يسكت عليها حفص وحده بخلف عنه".

وجه السّكت على الساكن قبل الهمز بجميع أحواله للتمكن من النطق بالهمز؛

لصعوبة النطق به ؛ لبعد مخرجه ، حيثُ تَخرُج الهمزَةُ من أقصى الحلق ، وفيها صفتان من صفات القوة ، وهما : الجهر ، والشدة.

ووجه السّكتِ على حروف فواتح السور ، لبيان أن هذه الحروف مفصولة وإن اتصلت رسمًا ، وفي كل حرف منهما سرٌّ من أسرار الله تعالى.

ووجه السكت على الكلمات الأربع : أن السّكت يوضح معانيها أكثر من وصلها ؛ لأن وصلها قد يُوهم معنى غير المراد.

ووجه عدم السكت على كل ذلك ، لكونه الأصل.

قال العلامة ابن الجزري مبينًا كل ما تقدم :

وَالسَّكْتُ عَنْ حَمْزَةَ فِي شَيْءٍ وَأَلْ ❖ وَالْبَعْضُ مَعْهُمَا لَهُ فِيمَا انْفَصَلْ

وَالْبَعْضُ مُطْلَقًا وَقِيلَ بَعْدَ مَدْ ❖ أَوْ لَيْسَ عَنْ خَلاَّدٍ السَّكْتُ اطَّرَدْ

قِيلَ وَلاَ عَنْ حَمْزَةٍ .... ❖ ....

قال ابن الناظم -رحمه الله تعالى- في شرحه لذلك : أي : السكت المذكور فيما تقدم ، وهو قطعُ الصّوتِ زمنًا هو أقل من زمن الوقف عادة من غير تنفس ، وفيه عن حمزة سبعة مذاهب :

الأول : السّكتُ على "شيء ، ولام التعريف" فقط. وهذا مذهب ابن شُريح ، وابن غلبون ، وابن بليمة ، وأحد الوجهين في (التيسير) ، و(الشاطبية).

قوله : "والبعض".. إلخ. أي : وبعض القراء "روى" عن حمزة مع السكت على شيء ولام التعريف.السكت في المنفصل ، وهو ما كان من كلمتين نحو : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ [المؤمنون : ١] ﴿ قُلۡ أُوحِيَ ﴾ [الجن : ١] ﴿ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ ﴾ [يونس : ٥٣] غير المدود ، وهذا مذهب "صاحب" العنوان ، وشيخه ، وصاحب (التجريد) من

قراءته على الفارسي، وطريق ابن أحمد عن خلف عنه، كما في (التيسير) و(الشاطبية)، وهذا هو المذهب الثاني عن حمزة.

والمذهب الثالث: هو السكت مُطلقًا أي: منفصلًا أو متصلًا، يعني: على ما كان من كلمة نحو: ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾، ﴿ وَقُرْءَانٍ ﴾. ومن كلمتين نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾، و﴿ قُلْ أُوحِىَ ﴾، و﴿ قُلْ أَىُّ ﴾، و﴿ ٱلْءَاخِرَةُ ﴾ و﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ ما لم يكن حرف مد، وهذا مذهب أبي الطاهر بن سوار، وأبي العلاء البغدادي، وأبي العز القَلانسي، وجمهور العرقيين.

قوله: "وقيل بَعد مَد": هذا هو المذهب الرابع والخامس، وهو السكت على الممدود على ما تقدم، فمع المنفصل نحو المد المنفصل، ومع المتصل على مده، فخص أبو العلاء الحافظ المنفصل، وعمم في الكامل وغيره.

قوله "أو ليس عن خلاد...إلخ" هذا هو المذهب السادس وهو عدم السكت عن خلاد، والسكت عن خلف لمكي وشيخه أبي الطيب وابن شريح، وذكره صاحب (التيسير) من قراءته على أبي الفتح فارس، وتبعه عليه الشاطبي - رحمه الله تعالى- ثم قال العلامة ابن الجزري:

قِيلَ وَلاَ عَنْ حَمْزَةٍ وَالْخُلْفُ عَنْ ❖ إِدْرِيسَ غَيْرَ المَدَّ أَطْلِقْ وَاخْصُصَنْ

هذا هو المذهب السابع وهو: عدم السكت عن حمزة من الطريقين، وهو الذي لم يذكر في (الهداية) سواه.

ومذهب ثامن وهو السكتُ على لام التّعريف فقط، مع المَدّ على "شيء" وهو طريق ابن غلبون وغيرهما.

والتاسع وهو: السكتُ على اللام والمنفصل، مع مد شيء في (العنوان) وغيره.

وقول العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى: "والخُلف عن إدريس غير المد أطلق

واخصُصن": أي: واختلف عن إدريس في السكت وعدمه، فمن روى عنه السكت أطلق ما كان من كلمة نحو: ﴿ قُرْءَانٍ ﴾ ومن كلمتين نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾، ومنهم من خصصه بما كان من كلمتين و"شيء"، واتفقوا على استثناء حرف المد، فلا سكت عليه هنا. وكذا اتفق الساكتون على السكت على "شيء" حيث أتى وإن كان كلمة؛ لكثرة دوره. هذا الذي قرأنا به وبه نأخذ.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَقِيلَ حَفْصٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي ❖ هِجَا الْفَوَاتِحِ كَطَهَ ثَقِّفِ

أي: وجاء السكت أيضًا عن حفص من طريق الأشناني عن عبيد بن الصباح؛ فرواه عنه أبو الطاهر ابن أبي هاشم، على ما تقدم من الخلاف عن إدريس، فأطلق صاحب (الروضة) على ما كان من كلمة ومن كلمتين، وخص صاحب (التجريد) سكت ما كان من كلمتين مع اللام و"شيء"، واتفقوا على عدم السكت على حرف المد، إلا ما انفرد به عبد الباقي عن أبيه، عن السامري، عن الأشناني، من السكت على الممدود، أي: المنفصل، كما هو في غير الممدود.

وكذا جاء السكت عن ابن ذكوان من طريق العلوي عن النقاش عن الأخفش، وأطلقه صاحب (الإرشاد) فيما كان من كلمة أو من كلمتين. وخصه الحافظ أبو العلاء بما كان من كلمتين واللام و"شيء"، ورواه صاحب (المبهج) عن ابن ذكوان من جميع طرقه. ولا خلاف عنه في عدم السكت على حرف المد أيضًا.

وكما ذكرت سابقًا: فإن السّكتَ على المد الْمُنفَصل والْمُتّصل خاصٌ بحمزة فقط. أما ابن ذكوان وحفص وإدريس فليس لهم السكت على المدين المنفصل والمتصل، ولكنهم يسكتون على "أل، وشيء"، والمفصول مثل: ﴿ قَدْأَفْلَحَ ﴾، والموصول مثل ﴿ قُرْءَانٍ ﴾ ولهم عدم السكت أيضًا.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى: "وفي هجا الفواتح كطه ثقف" هجا الفواتح كطه.. إلخ. أي: إنّ أبا جَعفَر قرأ بالسكت على حروف فواتح السور نحو قوله تعالى: ﴿ طه ﴾، و﴿ الٓمٓ ﴾، و﴿ حمٓ ﴾، و﴿ نٓ ﴾. وسكت على كل حرف منها؛ ليبين أن هذه ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هي مفصولة وإن اتصلت رسمًا، وليس بمؤتلفة، ولذا وردت مفردة من غير عامل ولا عاطف، فسكنت كأسماء الأعداد إذا وردت من غير عامل ولا عاطف.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَأَلِفَيْ مَرْقَدِنَا وَعِوَجًا ❖ بَل رَّانَ مَن رَّاقٍ لِحَفْصٍ الْخُلْفُ جَا

أي: واسكت على الألفين من ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾ و﴿ عِوَجًا ﴾، فتقول: ﴿ عِوَجًا ﴾ بالألف مبدلة من التنوين وتسكت ثم تقول: ﴿ قِيَمًا ﴾، وكذا تقول: ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾ وتسكت ثم تقول: ﴿ هَٰذَا ﴾ وهكذا ﴿ مَنْ ﴾ ثم تسكت ثم تقول: ﴿ رَاقٍ ﴾ في القيامة.

ولام ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ في سورة التطفيف، قوله: "جا": أي: ورد عن حفص الخلاف في الأربع كلمات وهي: ألف ﴿ عِوَجًا ﴾ في الكهف، وألف ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾ في يس، ونون ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ في سورة القيامة، ولام ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ في التطفيف، وإن شاء الله مع التطبيق العملي لهذه الأشياء، سوف تعرفون ذلك جيدًا.

والآن نطبق باب السكت على الآيات الأولى من سورة البقرة، وسوف نقرأ هذه الآيات لابن ذكوان وحفص، وحمزة، وإدريس، ثم نقرأ لأبي جعفر:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ

أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥] قرأنا الآن لابن ذكوان بعدم السكت واندرج معه حفص وإدريس.

والآن نقرأ لابن ذكوان بالسكت: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾. اندرج معه حفص وإدريس.

والآن نقرأ لحمزة: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ هذا هو الذي قصده المؤلف بقوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾. ليس معنا في هذه الآيات سوى "أل" والمد المنفصل، والمد المتصل، فحين قرأنا الآن لحمزة سكتنا على أل، وهذا هو المراد بقول الناظم: "والسكت عن حمزة في شيء وأل".

والآن نقرأ له بالسكت على المنفصل دون المتصل: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" قرأنا له بالسكت على المد المنفصل، وتركنا السكت على المد المتصل.

والآن نقرأ له بالسكت على الجميع: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". ويجوزُ أن نقرأ له بعدم السكت مطلقًا، من قول الإمام ابن الجزري: "قيل ولا عن حمزة".

وأيضًا يجوز أن نقرأ بعدم السكت لخلف أو لخلاد، وكلها طرق،

﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ولكن في حالة الوقف على مثل ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ نقف بوجهين، وهما: النقل "الَارض"، والسكت ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾.

وقد منع العلامة ابن الجزري الوقف بالتحقيق لحمزة.

بقي أن نقرأ لأبي جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم: "الم ❖ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ❖ الَّذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمُ يُنْفِقُونَ ❖ وَالَّذِينَ يُومِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمُ يُوقِنُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

باب وقف حمزة وهشام على الهمزة

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "إِذَا اعْتَمَدْتَ الْوَقْفَ خَفِّفْ هَمْزَهْ" إلى: "وَالْبَعْضُ فِي الْأَصْلِيِّ أيضًا أَدْغَماَ" ٣٩٩

العنصر الثاني : من قوله: "وَبَعْدَ كَسْرَةٍ وَضَمٍ أَبْدِلاَ" إلى: "هُزُوًا وَيَعْبَؤُا الْبَلَؤُا الضُعَفَا" ٤٠٦

من قوله: "إِذَا اعْتَمَدْتَ الْوَقْفَ خَفِّفْ هَمْزَهُ" إلى: "وَالْبَعْضُ فِي الأَصْلِيِّ أيضًا أَدْغَمَا"

فمع باب وقف حمزة وهشام على الهمز:

هذا الباب من أدق الأبواب؛ لتفرعه وكثرة أحكامه، ومن أراد معرفته فعليه بمعرفة حكم رسم الهمزة في الرسم العثماني. وخير مصدر في ذلك حفظ نظم صاحب (مورد الظمآن) في حكم رسم الهمزة. ثم فهم هذا الباب فهمًا جيدًا. وقد وردت الروايات الصحيحة المتواترة بتحقيق وتسهيل الهمز حالة الوقف عن كلٍّ من حمزة، وهشام.

وتسهيل الهمزة عند حمزة يشمل الأحوال الآتية:

أولًا: الهمزة المتوسطة بنفسها نحو:

١. "بئر" نحو قوله تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ [الحج: ٤٥] فهو يقرؤها "وبير".

٢. "يؤمن" نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: ١١]. إذا وقف يقول: "ومن يومن".

ثانيًا: الهمزة المتوسطة بزائد متصل نحو:

"فاووا" من قوله تعالى: ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١٦].

ثالثًا: الهمزة المتوسطة بزائد منفصل نحو:

"قال ائتوني" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٥٩].

رابعًا: الهمزة المتطرفة نحو:

"جاء" من قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]. وهو يقرؤها

بالإمالة كما سيأتي فيقرأ "وجيء ربك والملك صفا صفا". وتسهيل الهمزة عن هشام خاص بالهمزة المتطرفة فقط.

واعلم أن تسهيل الهمزة عن كل من حمزة، وهشام مختص بحالة الوقف على الكلمة التي فيها الهمز، وهو يشمل الأنواع الآتية:

أولًا: التسهيل بين بين، أي: بين الهمزة وحركتها.

ثانيًا: نقلُ حَرَكة الهَمزة إلى الساكن الذي قبلها وحذف الهمزة.

ثالثًا: إبدالُ الهمزة حرفًا محركًا، وتارة يكون ياء، وأخرى يكون واوًا.

رابعًا: إبدال الهمزة حرف مدٍّ، وتارة يكون ألفًا، أو ياءً، أو واوًا.

خامسًا: إبدالُ الهَمْزة واوًا، ثم إدغام الواو التي قبلها فيها، وأخرى بإبدال الهمزة ياء، ثم إدغام الياء التي قبلها فيها.

سادسًا: حذف الهمزة.

سابعًا: تَسهيلُ الهمزة بالروم.

وقد بيّنَ العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- هذه الكيفيات كلها فقال:

إِذَا اعْتَمَدْتَ الْوَقْفَ خَفِّفْ هَمْزَهْ ❖ تَوَسُّطًا أَوْ طَرَفًا لِحَمْزَهْ

المعنى: يقول الناظم -رحمه الله تعالى- إذا قصدت أيها القارئ الوقف على الكلمة التي فيها همزة، فعليك أن تَقِفَ بتخفيفِ الهمز لحمزة؛ سواء كانت الهمزة متوسطة، أو متطرفة. وتَخفيفُ الهَمزِ عام يشمل الأنواع السبعة التي ذكرت. وتفصيل هذا التخفيف سيبينه الناظم -رحمه الله تعالى- فيما يأتي: قال ابن الجزري:

فَإِنْ يُسَكَّنْ بِالَّذِي قَبْلُ ابْدِلِ ❖ ....

المعنى: هذا شروع من الناظم -رحمه الله تعالى- في تفصيل أنواع تخفيف الهمز، فأفاد أن الهمزة إذا كانت ساكنة؛ سواء كان سكونها أصليًّا، أم عارضًا حالة الوقف، وكان الحرف الذي قبلها متحركًا؛ فإنها تُبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإن كان قبلها فتحة تبدل ألفًا مثال ذلك:

١. "تالمون" نحو قوله تعالى: "إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَالَمُونَ" [النساء: ١٠٤]، فهذه الكلمة في أثناء الوصل نقرؤها بالهمز، أما عند الوقف؛ فإنها تبدل ألفًا.

٢. ونحو قوله تعالى: "اقرا" من قوله تعالى: "اقْرَا كِتَابَكَ كَفِى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" [الإسراء: ١٤]. وإن كان قبلها كسرة تبدل "ياء" مثال ذلك:

١. "وبير" نحو قوله تعالى: ﴿ وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥].

٢. "نبئ" نحو قوله تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]. فإذا وقفنا على "نبئ" نقول: "نبي".

وإن كان قبلها ضمة تبدل (واوًا) مثال ذلك:

١. "يومن" نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. فإذا وقفنا على ﴿ يُؤۡمِنُ ﴾ نقول: "يومن". ولم يقع في القرآن الكريم همزة متطرفة ساكنة وقبلها ضمة، فإن وجد فهو على القاعدة بإبدال الهمزة واوًا حالة الوقف.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَإِنْ يُحَرَّكْ عَنْ سُكُونٍ فَانْقُلِ

المعنى: إذا وقعت الهَمزةُ مُتَحَرّكة بأي حركة سَواءٌ كانت فتحة، أم كسرة، أم

ضمة، وكان الحرف الذي قبلها ساكنًا؛ سواء كان صحيحًا، أم واوًا أصلية، أم ياء أصلية؛ فإن حمزة يُخفِّف هذا النوع بنقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها، ويحذف الهمزة، ويشمل هذا النوع الهمزة المتوسطة بأي نوع كان، والهمزة المتطرفة، مثال ذلك: "القرآن" إذا وقف حمزة وعلى لفظ "قرآن" يقف بالنقل "القرَان"، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

"اللؤلؤ" نحو قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]. فإذا وقف على ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ يقف بالنقل، يقول: اللولو. وسوف يأتي في مثل هذه الكلمة أوجه أخرى.

ونحو "مسئولًا" إذا وقف عليها يقول "مسولا" من قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤].

"الخبء" من قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٢٥] فإذا وقف على "الخبء" يقف بالنقل فيقول: "الخب".

"شيء" نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠]، فيقف ويقول: "شي" وسوف يأتي أن فيها الإدغام "شيّ"، كما يكون فيها الروم مع النقل ومع الإدغام.

"السوء" نحو قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ [التوبة: ٩٨].

"يُضيء" من قوله تعالى: "يكادُ زَيتُها يُضي" في حالة الوقف، أما إذا وصل فإنه يثبت الهمزة: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [النور: ٣٥].

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

إلاَّ مُوَسَّطًا أتى بَعْدَ أَلِفْ ❖ سَهِّلْ وَمِثْلَهُ فَأَبْدِلْ فِى الطَّرَفْ

المعنى: هذا شروع من الناظم - رحمه الله تعالى- في بيان نوع تخفيف الهمزة إذا وقعت بعد ألف؛ سواء كانت متوسطة، أم متطرفة:

فبين أنّ الهَمْزَة إذا كانت متوسطة، وكان قبلها ألف، فإن حمزة يُسهلها بين بين، وحينئذ يجوز في حرف المد القصر، والمد؛ لأنه وقع قبل همز مغير بالتسهيل، مثال ذلك:

١. "دعاؤكم" نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤]. ويجوز القصر "لا يسمعوا دعاكم".

٢. "الملائكة" نحو قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَايكَةِ"، ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، وتجوز الإمالة كما سيأتي في آخر باب هاء التأنيث في قول الناظم:

والبَعْضُ عَنْ حَمْزَة مِثْلُه نَمَا ❖ ....

٣. "أولياؤكم" نحو قوله تعالى: "نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" [فصلت: ٣١] فإذا وقفنا على "أولياؤكم" يكون في التسهيل مع المد والقصر، وسوفَ يأتي أنّ في هذه الألف الأولى الإبدال واوًا، والمد والقصر جاء من قول الناظم فيما مضى:

وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ❖ أو يَبْقَى الأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

وقول الإمام الشاطبي:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ❖ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

وهذا يأتي في كل ما هو المد فيه مغيرًا.

ثم بين - رحمه الله - أن الهمزة إذا وقعت متطرفة، وكان قبلها ألف، فإن حمزة

يبدلها ألفًا، وحينئذ يجوز له القصر، والتوسط، والمد: فالقصر على تقدير حذف إحدى الألفين. والتوسط على تقدير بقاء الألفين. والمدُّ على تقدير بقاء الألفين، وزيادة ألف ثالثة بينهما.

كما يجوزُ لحمزة إذا كانت الهمزة المتطرفة مَكْسُورة أو مضمومة التسهيل بالروم مع المد والقصر، وقد نبَّه الناظم على ذلك بقوله فيما سيأتي:

.... ❖ ..... وَآخِرًا بِرَوْمٍ سَهِّلِ

بَعْدَ مُحَرَّكٍ كَذَا بَعْدَ أَلِفْ ❖ ....

مثال ذلك:

١. "السماء" نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ١٩]. فإذا توقفنا يجوز لنا خمسة أوجه: القصر، والتوسط، والمد، ويجوز التسهيل بالروم مع المد والقصر.

٢. "نشاء" نحو قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَالْوَاوُ وَالْيَا إِنْ يزَادَا أَدْغِماَ ❖ وَالْبَعْضُ فِي ٱلأَصْلِيِّ أيضًا أَدْغَماَ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنه وقع قبل الهمزة واو أو ياء زائدتان – والحرف الزائد ما ليس من أصول الكلمة - فإن حمزة يقرأ حالة الوقف بالإدغام، بعد إبدال الهمزة حرفًا من جنس ما قبله، ثم إدغام الأول في الثاني، سواء كانت الهمزة متوسطة، أو متطرفة، مثال ذلك:

١. "هنيّا مريّا" من قوله تعالى: "فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيًّا" [النساء: ٤]. قرأنا ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ بالمد مع التحقيق؛ لأننا لم نقف على

الهمزة، وقفنا على "مريًّا" بالإدغام، بعد أن أبدلنا الهمزة حرف مد من جنس ما قبلها.

٢. "خطيئة" من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ [النساء: ١١٢]. فإذا وقفنا على ﴿ خَطِيٓـَٔةً ﴾ ومن يكسب خطيّة".

٣. "النَّسِيءُ" والهمزة هنا متطرفة، ومِثَالُ ذلك ما جاء في قوله تعالى: "إنّمَا النسي" أما إذا وصلنا نحقق الهمزة: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٣٧].

٤. "قروء" من قوله تعالى: "والمُطَلّقَاتُ يَتَرَبّصنَ بِأَنْفُسِهِنّ ثَلاثَةَ قُرو" ويجوز في الروم كما سيأتي، والروم هو الإتيان ببعض الحركة.

٥. "بريء" من قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٣]، فإذا وقفنا على ﴿ بَرِىٓءٌ ﴾ نقول: "أن الله بري"، ويجوز فيها؛ لأنها مرفوعة الروم والإشمام، الروم هكذا "بري"، أما الإشمام؛ فإنه يرى ولا يسمع، والتلقي والمشافهة هما اللذان يَحْكُمان ذلك.

ثم أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنه إذا وقع قبل الهمزة واو أو ياء أصليتان، فإن بعض أئمة القراءة عن حمزة عامل الواو والياء الأصليتين معاملة الزائدتين، فأدغم بعد إبدال الهمزة حرفًا من جنس ما قبله، ثم أدغم الأول في الثاني، سواء كانت الهمزة متوسطة، أو متطرفة، مثال ذلك:

﴿ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف: ٥٨] من قوله تعالى: "بَلْ لَهُم مَوعِدٌ لن يَجِدُوا من دُونه مَولا" ويَجُوز فيه النّقْلُ أيضًا "لن يجدوا من دونه مولا".

﴿ ٱسْتَيْـَٔسَ ﴾ [يوسف: ١١٠] من قوله تعالى: "حَتّى إذا اسْتَيْأسَ الرُّسُل وَظَنُّوا أَنّهم قَدِ كُذِّبوا جيأهُم نَصْرُنا". وقد قرأناها بالسكت حتى تدربوا على ذلك، فإذا وقفنا على ﴿ ٱسْتَيْـَٔسَ ﴾ تنطق هكذا "استيس"، ويجوز فيها النقل "استيس"،

وتُلاحظون أننا حين وقفنا على "جيأهم" وقفنا بالتسهيل ويجوز فيها التسهيل مع المد والقصر.

ومثال ذلك أيضًا ﴿ سُوٓءَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤] نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ فإذا وقفنا عليها بالإدغام نقول: "سوّ"، ويجوز فيها النقل أيضًا.

وأيضًا مثال ذلك: ﴿ شَيْءٍ ﴾ [البقرة: ١٠٩] نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فيجُوزُ فيها الإدغام "شيّ"، ويجوز فيها النقل كما ذكرنا سابقًا "شي"، ويجوزُ في كل منهما السكون المحض والروم كما سيأتي. وحينئذ يَصِحُّ لحمزة في الواو، والياء الأصليتين وجهان هما: النقل، والإدغام.

من قوله: "وَبَعْدَ كَسْرَةٍ وَضَمٍ أَبْدِلاَ" إلى: "هُزْؤًا وَيَعْبَؤُا الْبَلَؤُا الضُعَفَا"

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَبَعْدَ كَسْرَةٍ وَضَمٍ أَبْدِلاَ ❖ إِنْ فُتِحَتْ يَاءً وَوَاوًا مُسْجَلًا

وَغَيْرُ هٰذَا بَيْنَ بَيْنَ وَنُقِلْ ❖ يَاءٌ كَيُطْفِئُوا وَوَاوٌ كَسُئِلْ

المعنى: بعد أن أتمَّ الناظم -رحمه الله تعالى- الكلام على حكم كل من الهمز الساكن بعد المتحرك، والهمز المُتحرك بعد الساكن، شرع في بيان حكم الهمز المتحرك بعد المتحرك، وهو بحسب حركة ما قبله تسعة أنواع:

وذلك أنّ الهَمْزة تكونُ مفتوحة، ومكسورة، ومَضْمومَة، وتكونُ الحركة قبل كل منها مفتوحة، ومكسورة، ومضمومة، وهذه أمثلة لهذه الأنواع التسعة:

الأول: "ماية" نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ثانيًا: "موجلًا" من نحو قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوجَّلًا" [آل عمران: ١٤٥].

ثالثًا: "شنان" نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾ [المائدة: ٢].

رابعًا: "بارئكم" من قوله تعالى: "فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ" [البقرة: ٥٤].

خامسًا: "سئل" نحو قوله تعالى: "أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ" [البقرة: ١٠٨] فإذا وقفنا على ﴿ سُئِلَ ﴾ نقرؤها هكذا "سُيل"، وسوف يأتي أنها تبدل واوًا فنقول "سول".

سادسًا: "مطمئنين" من قوله تعالى: "قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ" [الإسراء: ٩٥].

سابعًا: "يستهزءون" نحو قوله تعالى: "فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" [الأنعام: ٥]. ويجُوز في نحو هذه الكلمة "يستهزيون" و"يستهزون".

ثامنًا: "برووسكم" من قوله تعالى: ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

تاسعًا: "رءوف" نحو قوله تعالى: "وَاللَّهُ رَوفٌ"، وإذا وصلنا نقول: "والله رَءُف بِالْعِبَادِ" [البقرة: ٢٠٧].

وقد بين الناظم -رحمه الله تعالى- أنه إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد كسر نحو: "مائة" فإن حمزة يقرأ بإبدالها حالة الوقف ياء، وإذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو: "مؤجلا" فإن حمزة يبدلها حالة الوقف واوًا.

وفي الصور السبع البواقي يقرأ حالة الوقف بالتسهيل بين بين: فتُجعل المفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بين الهمزة والياء، والمضمومة بين الهمزة والواو.

ونقل بعض القراء عن حمزة القراءة بإبدال الهمزة ياء إذا كانت مضمومة وقبلها كسرة مثل: "يُطفِيوا" نحو قوله تعالى: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِيُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ" [الصف: ٨]، ونحو: "مستهزيون"، وبإبدالها واوًا إذا كانت مكسورة وقبلها ضمة، نحو: "سئل"، في قوله تعالى: ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة: ١٠٨]. حالة الوقف على "سُئل"، فيجوز فيها التسهيل والإبدال واوًا.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَالْهَمْزُ ٱلْأَوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَلاَ ❖ رَسْمًا فَعَنْ سُهِّلاَ

أو ينفصل كاسعوا إلى قل إن رجح ❖ لا ميم جمع وبغير ذاك صح

المعنى: هذا شُروعٌ في بيانِ حُكم الهَمْز المُتوسط بغيره، وهو ما كان الهمزُ أول كلمة، ودخل عليه ما صار به متوسطًا، وهو على نوعين:

النوع الأول: ما اتصل في الرسم، ويكون بدخول حرف من حروف المعاني عليه، كحروف العطف، وحروف الجرّ، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام، وغير ذلك، وهو الذي يُقال له المتوسط بزائد. وتأتي الهمزة فيه مكسورة، ومفتوحة، ومضمومة، ويأتي قبل كل من الثلاث: كسر، وفتح، فتصير ست صور، وهذه أمثلة ذلك:

١. "لبإمام" من قوله تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر: ٧٩].

٢. "بأنه" نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ﴾ [غافر: ١٢].

٣. "أفأمن" نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧]، ويجوز القصر "وهم نايمون".

٤. "فإنهم" نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الصافات: ٣٣].

٥. "لأخراهم" نحو قوله تعالى: "وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ" [الأعراف: ٣٩].

٦. "فأواري" من قوله تعالى: ﴿ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ﴾ [المائدة: ٣١].

فجمهور القراء سهلوا هذا النوع أي: خففوه على ما تقدم: فتبدل المفتوحة بعد كسر ياء، وتسهل في الصور الخمس البواقي بين بين.

ومِن هَذا النّوع المُتوسط بِغيره المُتّصل في الرّسم ما يكونُ الساكن متصلًا به رسمًا. ويكونُ حرف النداء مثل: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] فإذا وقفنا على ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ يجوز أن نقول: "يا آدم" "يا آدم"، ويجوز التحقيق. ويكون بـ (ها) حرف التنبيه مثل: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

ويكونُ بلام التعريف، مثل: ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [العكبوت: ٤٤].

فجمهور القراء سهلوا هذا النوع أي: خففوه على ما تقدم؛ فإذا كان الهمز بعد ألف سهلوه بين بين، وإذا كان بعد لام التعريف نحو "الأرض" سهلوه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فيقف على مثل: ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ "الَارض".

وذهب جماعة من علماء القراءات إلى الوقف على المتوسط بغيره المتصل في الرسم في جميع صوره وأحواله بالتحقيق، وأجراه مجرى الهمزة المتبدأة، والوجهان صحيحان.

غير أنه لا يجوز الوقف على مثل: ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بالتحقيق؛ لأن العلامة ابن الجزري قد بين أن ذلك لم يرد عن حمزة -رحمه الله تعالى- من أي طريق من الطرق.

النوع الثّاني: المُنْفَصلُ رَسمًا، ويكون الساكن قبله صحيحًا، وحرف لين.

فالساكن الصحيح مثل: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

واللين مثل: ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، ومثل ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقد اختلفَ عُلماء القراءات في تسهيله وتحقيقه، فذهب الكثيرون من أهل الأداء إلى تسهيل هذا النوع بالنقل. واستثنوا من ذلك ميم الجمع مثل: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] فلم ينقلوا إليها، وهذا هو الصحيح الذي قرأنا به، وقد أشار إلى ذلك صاحب (إتحاف البرية) بقوله:

ولا نقل في ميم الجميع لحمزة ❖ بل الوقف حكم الوصل فيما تنقلا

وذهب بعض علماء القراءات إلى تحقيق هذا النوع، ولم يفرقوا بين الوقف، والوصل، والوجهان صحيحان، فإذا وقفوا على ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ يجوز وجهان: "خلوا الى"، "خلوا إلى"، "ابني آدم" "ابني ادم"، ويجوز السكت أيضًا وهو الوجه الثالث.

والوقف على مثل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] الساكن هنا صحيح يجوز عند الوقف ثلاثة أوجه: النّقلُ والسّكتُ، والتحقيق. "قد افلح"، "قد أفلح"، "قد أفلح".

ومن هذا النوع المنفصل رسمًا من المتوسط بغيره ما يكون متحركًا بالحركات الثلاث، وقبل كل منهنّ الحركات الثلاث، فيبلغ تسع صور، وهذه أمثلة لها:

الأولى: مَفتوحة بعد ضم؛ فتُبدل واوًا مثل: "مِنْه آيات" نحو قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ" [آل عمران: ٧].

الثانية: مفتوحة بعد كسر فتبدل ياء مثل: "فيه آيات" من قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الثالثة: مفتوحة بعد فتح مثل: "قال أبوهم" من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٩٤] فهذه تسهل بين بين.

الرابعة: مَكْسُورة بعد ضم مثل: "مِنه إلا" من قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. فعند بعضهم تبدل واوًا، وعند بعضهم تسهل، "منهُ الا"، "منه الا"، ويجوز التحقيق أيضًا.

الخامسة: مكسورة بعد كسر مثل: "من بعد إكراههن" من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور: ٣٣].

السادسة: مَكسورة بعد فتح مثل: "غير إخراج" من قوله تعالى: ﴿ مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

السابعة: مضمومة بعد ضم مثل: "كل أمة" من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ [الجاثية: ٢٨].

الثامنة: مضمومة بعد كسر مثل: "من كل أمة" من قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِيِاَيَاتِنَا" [النمل: ٨٣]. ويجوز في مثل هذه الإبدال ياء ".

التاسعة: مضمومة بعد فتح مثل: "كان أُمّة" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا ﴾ [النحل: ١٢٠]. فجمهور علماء القراءات خفف هذا النوع كتخفيف المتوسط بنفسه: المُتحرك بعد مُتحرك. فأبْدَل المَفْتوحة بعد ضم واوًا، والمفتوحة بعد كسر ياء. وسَهّل في الصور السَّبْع الباقية بين بين. وأجرى فيه بعضهم إبدال المكسورة بعد ضم واوًا، والمضمومة بعد كسر ياء، من جنس حركة ما قبلها.

وذهب جماعةٌ مِنْ عُلماء القراءات إلى الوقف على هذا النوع المنفصل رسمًا في جميع صوره وأحواله بالتحقيق، وأجراه مجرى الهمزة المتبدأة، والوجهان صحيحان.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَعَنْهُ تَسهِيلٌ كَخَطِّ المُصْحَفِ ❖ فَنَحْو مُنْشُونَ مَعَ الضَّمِّ احْذِفِ
وَأَلِفُ النَّشْأَةِ مَعْ وَاوِكُفَا ❖ هُزْوًا وَيَعْبَؤُا الْبَلَؤُا الضعُفَا
وَيَاءَ مِنْ آنَا نَبَأَ الْ وَرِيًّا ❖ تُدْغَمُ مَعْ تُؤْوِي وَقِيلَ رُؤْيَا
وَبَيْنَ بَيْنَ إِنْ يُوَافِقْ وَاتْرُكِ ❖ مَا شَذَّ وَاكْسِرْهَا كَأَنْبِئْهُمْ حُكِي

المعنى: أشار النّاظِمُ -رحمه الله تعالى- بهذه الأبيات إلى أن حمزة رُوي عنه بالسند الصحيح: أنه كان يقرأ باتباع الرسم العثماني في الوقف على الهمز إذا حققه، أي: يراعي في ذلك خط المصحف العثماني، وقد أخذ بذلك الكثيرون من علماء القراءات، وهو المسمى عندهم بالتخفيف الرسمي.

ولا تظهر فائدة هذا التخفيف، إلا فيما خالف فيه الرسم العثماني الرسم القياسي، وهو خاص بما يتعلق برسم الهمزة دون غيرها، فلا تُحذف الألفات المحذوفة رسمًا، ولا تَثبت الحروف الزائدة رسمًا لا لفظًا، ونحو ذلك: فيجوز الوقف على مثل: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ نحو قوله تعالى: "قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِونَ" [البقرة: ١٤]، ومثل "منشئون" نحو قوله تعالى: "أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشُونَ" [الواقعة: ٧٢].

وغير ذلك مما وقعت فيه الهمزة مضمومة بعد كسر، يجوز الوقف عليه بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها؛ ليناسب الواو. وفي مثل هذه الأمثلة التسهيل بين بين فتقرأ هكذا: "مستهزون" "منشون"، والإبدال ياء على مذهب الأخفش "منشيون" "مستهزيون".

تابع باب وقف حمزة وهشام على الهمزة - باب الإدغام الصغير

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَأَلِفُ النَّشْأَةِ مَعْ وَاوِ كُفَا" إلى: "وَمِثْلُهُ خُلْفُ هِشَامٍ فِى الطَّرَفْ" ٤١٥

العنصر الثاني : باب الإدغام الصغير ٤٢٣

من قوله: "وَأَلِفُ النَّشْأَةِ مَعْ واوِ كُفَا" إلى: "وَمِثْلُه خُلْفُ هِشَامٍ فِي الطَّرَفْ"

نواصل ما أشار إليه الناظم -رحمه الله تعالى- من أن الإمام حمزة كان يقرأ باتباع الرسم العثماني في الوقف على الهمز إذا خففه.

ونبدأ بشرح قول الناظم:

وَأَلِفُ النَّشْأَةِ مَعْ وَاوِ كُفَا ❖ ....

أي: يجوزُ الوقفُ على مثل "النشأة" نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [العكبوت: ٢٠] وغير ذلك مما ماثله في الرسم، يجوز الوقف عليه بالألف اتباعًا للرسم العثماني. " ثم الله ينشئ النشا" وفيه النقل كما تقدم، أما إذا وقفنا على: ﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ فإننا نصل ونقول: "ينشئ النشأة الاخرة"، "ينشئ النشأة الآخرة" ولا يجوز التحقيق كما ذكرنا مرارًا.

ويجوز الوقف على مثل: "كفؤا" من قوله تعالى: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ" [الصمد: ٤] وغير ذلك مما ماثله في الرسم، مثل: ﴿ هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٦٧] يجوز الوقف عليه بالواو اتباعًا للرسم، فيقرأ هكذا: "وَلَم يَكُن لَهُ كُفُوًا" "قَالُوا أَتَتَّخِذُنا هزوًا"، وفيه النقل أيضًا مما تقدم في قول الناظم:

.... ❖ وإن يحرك عن سكون فانقل ....

فيقرأ هكذا: "كفا" "هزا".

ويجُوز الوقف على مثل: ﴿ يَعْبَؤُا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وغير ذلك من كل همزة متطرفة رُسمت على واو وبعدها ألف، يوقف على كل هذا النوع بالواو، اتباعًا للرسم. وعلى هذا يَجُوز لِحَمزة، وهِشام على مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾ [الفرقان: ٧٧]

المرسومة بالواو بإبدال الهمزة ألفًا على القياس "قل ما يعبا" وبتخفيفها بحركة نفسها، فتبدل واوًا مضمومة، ثم تسكن للوقف، ويتحد معه وجه اتباع الرسم، فيقرأ هكذا "قل ما يعبو".

ويجوز الروم والإشمام فيقرأ هكذا "قل ما يعبو" "قل ما يعبو" وذكرنا أن الروم هو الإتيان ببعض الحركة، والإشمام هو: الإشارة للشفتين إلى الأمام بعد النطق بالحرف ساكنًا، والوجه الخامس تسهيلها كالواو على تقدير روم الحركة كما سيأتي. "قل ما يعبو" "قل ما يعبو"، والتلقي والمشافهة هما اللذان يحكمان ذلك.

وقد ذكر صاحب (مورد الظمآن في رسم القرآن) الهمزة المتطرفة التي تصور على واو في قوله:

فَصلٌ وفي بَعْضِ الَّذي تَطرَّفا ❖ في الرَّفعِ واوٌ ثُمَّ زادُوا ألِفاَ

فَعُلَماؤُا العُلَماؤُا يَبْدَؤُا ❖ والضُّعَفاؤُا الموْضِعاَنِ يَنْشَؤُا

وشُفَعاؤُا يَعْبَؤُا الْبَلاَؤُا ❖ ثُمَّ بِلاَ لاَمٍ مَعًا أَنْباؤُا

جَزاؤُا الاَوَّلاَنِ في الْعُقُودِ ❖ وسورةِ الشُّورى مِنَ المعْهُودِ

ومِثْلُها لاِبْنِ نجاحٍ ذُكِراَ ❖ في الحشرِ والدَّانِي خِلاَفًا أَثَراَ

وعَنهُماَ أَيْضًا خِلافٌ مُشْتَهِرْ ❖ في سورةِ الكَهْفِ وطه والزُّمَرْ

ومعَ أُولى الْمُؤْمِنِينَ الْمَلَؤُا ❖ في النَّمْلِ عَن كُلٍّ ولَفْظُ تَفْتَؤُا

وبُرَءاَؤُا مَعَهُ دُعاَؤُا ❖ في الطَّوْلِ والدُّخانِ قُلْ بَلاَؤُا

ويَتَفَيَّؤُا كَذاَ يُنَبَّؤُا ❖ وفي سِوَى التَّوبَةِ جاَءَ نَبَؤُا

ثُمَّتَ فِيكُمْ شُرَكَاؤُا يَدْرَؤُا ❖ وشُركاؤُا شَرَعُوا وتَظمَؤا

وأَتَوَكَّؤُا وما نَشاَؤُا ❖ في هُودَ والخِلافُ في أَبْناؤُا

وعنْ أَبي داَوُدَ أيضا ذُكِراَ ❖ في لَفْظِ أَبْناؤُا الَّذي في الشُّعَراَ

وفي يُنَبَّأُ في الْعَقِيلَةِ أُلِفْ ❖ ولَيْسَ قَبلَ الواَوِ فِيهِنَّ أَلِفْ

ويجوز الوقف على مثل : "آناء" من قوله تعالى : "وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى" [طه: ١٣٠]، وغير ذلك من كل ما رُسمت فيه الهمزة على ياء يجوز الوقف عليه بالياء، اتباعًا للرسم.

وعلى هذا ؛ يجوزُ الوقف على "ومن آناء" مما كتبت بياء بعد الألف لحمزة وهشام بخلفه، بالبدل ألفًا في الهمزة الثانية مع المد والتوسط والقصر، وبالتسهيل بين بين مع المد والقصر، وإذا أبدلت ياء على الرسم ؛ فالمد والتوسط والقصر مع سكون الياء، والقصر مع روم حركتها ؛ فتصير تسعة.

ولحمزة في الهمزة الأولى السكت وعدمه والنقل، تصير سبعة وعشرين من ضرب الثلاثة الأولى في التسعة الثانية ؛ حيث إنه يقرأ : "ومن آناي" هذا وجه مثلًا، والنقل : "ومن آناي"، وهكذا تطبقون بقية الأوجه.

ويجوز الوقف على ﴿ وَرِءۡيَا ﴾ وقول الناظم :

وَيَاءَ مِنْ آنَا نَبَا الْ وَرِيًّا ❖ تُدْغَمُ مَعْ تُؤْوِي وَقِيلَ رُؤْيَا

يريد أن يبين أنه يجوز الوقف على : ﴿ وَرِءۡيَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴾ [مريم: ٧٤]، بإبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء في الباء. وهذا الوجه هو الأرجح ؛ فيَنْطِقُ هكذا : "أثاثا وريًّا"، لخلف خلاد "أثاثًا وريًّا". ويجُوز إبدال الياء مع الإظهار ؛ فتقرأ لخلف هكذا : "أثاثا وريا" ولخلاد : "أثاثًا وريّا".

ويجوزُ الوقف على : ﴿ وَتُـٔۡوِيٓ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١]، بإبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو في الواو، فننطق هكذا "توي"، ويجوز إبدالها واوًا من قول الناظم في ما تقدم :

فَإِنْ يُسَكَّنْ بِالَّذِي قَبْلُ ابْدِلِ ❖ ....

"توي".

ومِثل ما تقدم في الحكم، أي : بالإدغام حالة الوقف.

١. ﴿ تُـْوِيهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْوِيهِ ﴾ [المعارج: ١٣]. ويجوز الإبدال "وفَصِيلَتِه التي تُوِّيه".

٢. ﴿ رُءْيَاكَ ﴾ المضموم حيث وقع نحو قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنِي لَا تَقْصُصُ رُيّاك"، ويجوز أيضًا الإبدال "لا تَقْصُص رُوياك".

ومعنى قول الناظم: "وبين بين إن يوافق": أي: أن حمزة يقرأ بتسهيل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها إن يوافق اتباع الرسم العثماني.

أي: ما كُتب منه بالألف سهله بين الهمزة والألف مثل: ﴿ وَأَرْسِلَ ﴾ فيقف هكذا "وأرسل" نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١].

وما كُتب بالياء سهله بين الهمزة والياء، مثل: "خايفين" من قوله تعالى: "أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَايِفِينَ" [البقرة: ١١٤]. فيقف بالتسهيل مع المد والقصر.

وما كُتب بالواو سهله بين الهمزة والواو مثل: "شُركاوكم" ويجوز القصر "شركاوكم". نحو قوله تعالى: "ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاوُكُمُ" [الأنعام: ٢٢].

ومعنى قول الناظم: "واترك ما شذ" أي: لا تأخذ بما شذ ولا تقرأ به، أي: لا يجوز أن تُطلق التخفيف الرسمي، وتقرأ بما لم تثبت روايته: كأن تقف بالألف على كل ما كُتب بالألف مثل: ﴿ سَأَلْتُمْ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١]، فلا يجوز أن تقول "ما سالتم".

وتقفُ باليَاءِ عَلى كُلّ ما كُتب بالياء مثل: "أولئك، خائفين" من قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ [البقرة: ١١٤]. لا يجوز أن تقول "أولايك"، ولا أن تقول "خايفين".

وتقفُ بالواو على كل ما كتب بالواو مثل: ﴿ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ

﴿ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ﴾ [الأنعام: ٢٢]. لا يجوز أن تقول "شركاوكم".

كما لا يجوز أن تقف بالحذف على كل ما حُذفت صورته مثل: ﴿ جَآءُو ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٤]. وحمزة - كما سيأتي- يقرؤها بالإمالة؛ إذ كل ذلك ونحوه لا يجوز فيه سوى التخفيف القياسي، والمرجع في ذلك التلقي وصحة السند والتواتر.

ومعنى قول الناظم: "واكسرها كأنبئهم، حكي": أي يجوز أن تقف لحمزة على مثل: ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾، و﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ بكسر الهاء "أنبيهم" "نبيهم"، وذلك إذا أبدل الهمزة ياء على أصله في الوقف وقعت الهاء بعد ياء وقبلها كسرة، فأشبهت ﴿ يُوَفِّيهِمُ ﴾ ونحوه.

وبناء عليه يَصِحُّ الوَقْفُ على هذا وعلى كل ما ماثله بضم الهاء، وكسرها، والوجهان صحيحان، "أنبيهم" "نبيهم"، ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَأَشْمِمَنْ وَرُمْ بِغَيْرِ المُبْدَلِ ❖ مَدًّا ....

المعنى: يجوز حالة الوقف لحمزة، وهشام على المهموز الروم، والإشمام فيما لم تبدل الهمزة المتطرفة فيه حرف مدّ، ويشمل ذلك أربع صور:

الأولى: ما نُقل إليه حركةُ الهمز إلى الساكن نحو:

﴿ ٱلْمَرْءِ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

و﴿ دِفْءٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ [النحل: ٥]. فإذا وقفنا على "المرء" يجوز لنا وجهان لحمزة وهشام بخلاف عنه: النقل والروم، ولا يجوزُ في "المرء" الإشمام لأنه مجرور. أما ﴿ دِفْءٌ ﴾ فإذا وقفنا عليها

لحمزة وهشام ففيها ثلاثة أوجه: النقل مع الإسكان المحض، والروم، والإشمام يرى ولا يسمع.

الثانية: ما أُبدل الهمز فيه حرف مد وأدغم فيه ما قبله نحو:

١. ﴿ شَيْءٍ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠].

٢. ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. فإذا وقفنا على: ﴿ شَيْءٍ ﴾ لِحمزة فيها وجهان: النقل والإدغام مع السكون المحض، والروم.

و﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ فيها أيضًا النقل وفيها الإدغام، هذا مع السكون المحض، ويجوز الروم أيضًا مع كل منهما.

الثالثة: ما أبدلت فيه الهمزة المتحركة ياء أو واوًا بحركة نفسها على التخفيف الرسمي، مثال ذلك:

١. ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ [إبراهيم: ٢١]. ويُوقفُ على ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ وما شابهها مما رُسم بواو في بعض المصاحف باثني عشر وجهًا، خمسة على القياس وهي إبدالها ألفًا مع المد والقصر والتوسط، والتسهيل بين بين مع المد والقصر، وسبعة على إبدال الهمزة واوًا على الرسم وهي: المد والتوسط والقصر مع سكون الواو، ومع إشمامها. والسابع روم حركتها مع القصر.

﴿ وَإِيتَآيِٕ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠]؟، وقد سبق أن بينا الأوجه الجائزة فيها.

الرابعة: ما أُبدلت الهمزةُ المكسورة بعد الضم واوًا، والمضمومة بعد الكسر ياء:

وذلك على مذهب الأخفش نحو: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ من قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣] فإذا وقف عليها حمزة وهشام؛ فإن حمزة يُبدل الهمزة الأولى واوًا، وأما الثانية فأبدلها واوًا ساكنة لسكونها بعد ضم على القياس "لولو"، وأبدلها واوًا مكسورة على مذهب الأخْفَش، فإذا سكنت للوقف اتحد مع الأول، وإذا وقف بالروم فيصير وجهين: "لولو" "لولو"، ويجوز تسهيلها كالياء على مذهب سيبويه، وأما تسهيلها كالواو فهو المعضل، وهشام بخلفه يوافق حمزة في الهمزة الثانية، فيقف بثلاثة أوجه، لكنه يحقق الهمزة الأولى فيقرأ "لؤلو" "لؤلو" "لؤلوي"، هذه هي الثلاثة أوجه هشام، حيث إنهما يقرآ بجر الهمزة من "لؤلؤ".

ونحو: ﴿يُبْدِئُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العكبوت: ١٩]. فإذا وقف عليها حمزة وهشام وقفا بإبدال الهمزة ياء ساكنة على القياس، وبإبدالها ياء مضمومة على ما نُقل عن الأخفش؛ فإذا سكنت للوقف اتحد مع ما قبله لفظًا، فيقرآن "يُبدي"، وإن وقفا بالإشارة جاز الروم والإشمام، فهذه ثلاثة، والرابع تسهيلها كالواو على مذهب سيبويه.

وأما الخامس وهو تسهيلها كالياء بحركة سابقتها لا بحركتها؛ فهو الوجه المعضل.

وقول العلامة ابن الجزري: "بغير المُبدل" يريد أن يبين أن كل همز أبدل حرف مد؛ فلا روم فيه ولا إشمام وهو نوعان:

الأول: ما تقعُ الهمزة فيه ساكنة بعد متحرك، سواء كان سكونها لازمًا نحو: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: ١]، ﴿نَبِّئْ﴾ [الحجر: ٣٩]، فيقول: "اقرا"، "نبي" ولا يجوز في

مثل هذا روم ولا إشمام. أو عارضًا كـ"يبدأ"، "من شاطئ".

والثاني: أن تقع ساكنة بعد الألف نحو: ﴿ يَشَآءُ ﴾، ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾ لأن هذه الحروف حينئذٍ سواكن لا أصل لها في الحركة، فهن مثلهنّ في: ﴿ يَخْشَىٰ ﴾ و﴿ يَدْعُوٓاْ ﴾ و﴿ تَرْمِى ﴾ وقوله:

.... ❖ .... بِرَوْمٍ سَهِّلِ

كمله بقوله:

بَعْدَ مُحَرَّكٍ كَذَا بَعْدَ أَلِفْ ❖ وَمِثْلُهُ خُلْفُ هِشَامٍ فِى الطَّرَفْ

أي: يجوز الروم في الهمزة المتحركة المتطرفة إذا وقعت بعد متحرك، أو بعد ألف، إذا كانت مضمومة أو مكسورة، كما سيأتي نحو: ﴿ يَبْدَؤُاْ ﴾ و﴿ يُنَبَّأُ ﴾ و﴿ لُؤْلُؤٌ ﴾ و﴿ شَـٰطِىٕ ﴾ و﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾ و﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾. وإذا رُمت حركة الهمزة في ذلك سهلها بين بين؛ فتنزل النطق ببعض الحركة وهو الروم منزلة النطق بجميعها، فتسهل، وهذا مذهب أبي الفتح فارس والداني وصاحب (التجريد)، وأبي علي، وسبط الخياط والشاطبي، وكثير من القراء وبعض النحاة.

وسوف يأتي مزيدٌ للروم والإشمام بمشيئة الله تعالى، وما يجوز منه وما لا يجوز في الوقف على آواخر الكلم.

وقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى: "ومثله خلف هشام في الطرف".
المعنى: أي: ورَدت الرواياتُ الصّحيحة عن هشام: أنّه قرأ بتسهيل الهمز المتطرف، كما يُسَهّل حَمزة سواء بسواء، ولكن هذا التسهيل الوارد عن هشام بالخلاف، والوجهان صحيحان.

باب الإدغام الصغير

باب الإدغام الصغير:

فصل ذال "إذ":

الإدغام الصغير: هو ما كان الحرفُ الأول سَاكِنًا، والثاني متحركًا، وهو على نوعين: واجب، وجائز.

قال ابن الجزري - رحمه الله:

إِذْ فِي الصَّفِيرِ وَتَجِدْ أَدْغِمْ حَلاَ ❖ لِيْ وَبِغَيْرِ الْجِيمِ قَاضٍ رَتَّلاَ
وَالْخُلْفُ فِي الدَّالِ مُصِيبٌ وَفَتَى ❖ قَدْ وَصَّلَ ٱلإِدْغَامَ فِى دَالٍ وَتَا

المعنى: اختلف القراء في إظهارِ وإدغامِ ذال إذ في ستة أحرف، وهن: حروف الصّفِيرِ، وحُروف (تجد) وهي: الصاد، والزاي، والسين، والتاء، والجيم، والدال، وهذه أمثلة لذلك:

١. "إذ صَرَفْنَا" من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٢. "إذ زين" من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

٣. "إذ سمعتموه" نحو قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢].

٤. "إذ تبرأ" من قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٦].

٥. "إذ جعل" نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٦].

٦. "إذ دخلوا" نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الحجر: ٥٢].

فقرأ المرموز له بالحاء من "حلا" واللام من "لي" وهما: أبو عمرو، وهشام بإدغام الذال في الحروف الستة.

وقرأ المَرمُوز له بالقاف من (قاض) والراء من (رتّلا) وهما: خلاد، والكسائي، بإدغام الذال في خَمسة أحرف، وهي: ما تبقى من الحروف الستة بعد الجيم.

وقرأ المرموز له بالميم من "مصيب" وهو: ابن ذكوان بخلف عنه بادغام الذال في الدال فقط.

وقرأ مدلول "فتى" وهما: حمزة، وخلف العاشر بإدغام الذال في حرفين هما: الدال، والتاء.

وقرأ الباقون بالإظهار عند الأحرف الستة، وهم: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

فصل دال قد:

بِالْجِيمِ وَالصَّفِيرِ وَالذَّالِ ادُّغِمْ ❖ قَدْ وَبِضَادِ الشِّينِ وَالظَّا تَنْعَجِمْ
حُكْمٌ "شفا" لَفْظًا وَخُلْفُ ظَلَّمَكْ ❖ لَهُ وَوَرْشُ الظَّاءَ وَالضَّادَ مَلَكْ
وَالضَّادُ وَالظَّا الذَّالُ فِيهَا وَافَقَا ❖ مَاضٍ وَخُلْفُهُ بِزَايٍ وُثِّقَا

المعنى: اختلف القراء في إظهار، وإدغام دال "قد" في ثمانية أحرف وهي: الجيم، والصاد، والزّاي، والسين، والذال، والضاد، والشين، والظاء وهذه أمثلة لذلك:

١. ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم ﴾ نحو قوله تعالى: "وَلَقَد جاءَكُمْ مُوسَى" [البقرة: ٩٢].

٢. ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ﴾ نحو قوله تعالى: "لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّويَا" إذا وقفنا لحمزة ويجوز "الرويَّا" [الفتح: ٢٧].

٣. ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ من قوله تعالى: "وَلَقَد زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ" [الملك: ٥].

٤. ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ من قوله تعالى: "قَد سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ" [المجادلة: ١].

٥. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ من قوله تعالى: "وَلَقَد ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ" [الأعراف: ١٧٩].

٦. ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ نحو قوله تعالى: "قَد ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" [الأنعام: ١٤٠].

٧. ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ من قوله تعالى: "قَد شَغَفَهَا حُبًّا" [يوسف: ٣٠].

٨. ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ" [ص: ٢٤].

فقرأ المرموز له بالحاء من حكم، ومدلول "شفا" والمرموز له باللام من "له" وهم: أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وهشام بإدغام الدال في الحروف الثمانية، سوى أنه اختلف عن هشام في ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ [ص: ٢٤]، والوجهان صحيحان يقرأ بهما لهشام. وقرأ ورش من الطريقين بإدغام الدال، في حرفين هما: الظاء، والضاد، وهذا يفهم من قول الناظم: "وورش الظاء والضاد ملك". وقوله:

والضَّادُ وَالظَّا الدَّالُ فِيهَا وَافَقَا ❖ مَاضٍ وَخُلْفُهُ بِزَايٍ وُثِّقَا

يريد أن يُبَيّن أنّ المَرْمُوز له بالميم من "ماض" وهو ابن ذكوان قرأ بإدغام الدال في ثلاثة أحرف هي: الضاد، والظاء، والذال. واختُلف عنه في إدغام الدال في الزاي، والوجهان صحيحان مقروء بهما لابن ذكوان. وقرأ الباقون بالإظهار عند الأحرف الثمانية وهم: قالون، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم ذكر العلامة ابن الجزري -رحمه الله- حكم تاء التأنيث فقال:

فَصْلُ تَاءِ التَّأْنِيثِ:

وَتَاءُ تَأْنِيثٍ بِجِيمٍ الظَّا وَثَا ❖ مَعَ الصَّفِيرِ ادْغِمْ رِضىً حُزْ وَجَثَا
بِالظَّا وَبَزَّارٌ بِغَيْرِ الثَّا وَكَمْ ❖ بِالصَّادِ وَالظَّا وَسَجَزْ خُلْفٌ لَزِمْ
كَهُدِّمَتْ وَالثَّا لَنَا وَالْخُلْفُ مِلْ ❖ مَعْ أَنْبَتَتْ لاَ وَجَبَتْ وَإِنْ نُقِلْ

المعنى: اختَلف القُرّاء في إظهار وإدغام تاء التأنيث في ستة أحرف وهي: الجيم، والظاء، والثاء، والصاد، والزاي، والسين. وهذه أمثلة لذلك:

١. ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ من قوله تعالى: "كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ" [النساء: ٥٦].

٢. ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ من قوله تعالى: "وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَت ظَالِمَةً" [الأنبياء: ١١].

٣. ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ من قوله تعالى: "أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَت ثَمُودُ" [هود: ٩٥].

٤. ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ من قوله تعالى: "وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا" [الحج: ٤٠].

٥. ﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ﴾ من قوله تعالى: "كُلَّمَا خَبَت زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا" [الإسراء: ٩٧].

٦. ﴿ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ من قوله تعالى: "أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ" [البقرة: ٢٦١].

فقرأ مَدلولُ (رضى) والمرموز له بالحاء من (حز) وهم: حمزة، والكسائي، وأبو عمرو بإدغام تاء التأنيث في الحروف الستة.

وقرأ المرموز له بالجيم من (جثا) وهو الأزرقُ بالإدغام في الظاء فقط. أما الأصبهاني فيقرأ بالإظهار.

وقرأ خلف البزار بالإدغام في خمسة أحرف، وهي: الحروف الستة ما عدا الثاء. وهذا يفهم من قول الناظم: "وبزار بغير الثاء". وقول الناظم:

.... وَكَمْ ❖ بالصَّادِ وَالظَّا وَسَجَزْ خُلْفٌ

يريد أن يبين أن المرموز له بالكاف من (كم) وهو ابن عامر قرأ بالإظهار في حرفين وهما: الصاد والظاء.

وقرأ المرموز له باللام من (لزم) وهو هشام بالإظهار، والإدغام في حروف سجز وهي: السين، والجيم، والزاي؛ فيكون له فيها وجهان: الإدغام والإظهار. كما اختلف عن هشام أيضًا في إدغام ﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ ﴾ [الحج: ٤٠] والوجهان صحيحان عن هشام في كل ذلك.

وقرأ المرمو له باللام من (لنا) وهو هشام بالإدغام قولًا واحدًا في الثاء.

وقرأ المرموز له بالميم من (مل) وهو: ابن ذكوان بالإظهار، والإدغام في الثاء وفي ﴿ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، والوجهان صحيحان.

أما ﴿ وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ [الحج: ٣٦] فقد نُقل عن ابن ذكوان فيها الخلاف، ولكن المعمول به من طريق النشر الإظهار فقط.

وقرأ الباقون بالإظهار عند الحروف الستة وهم: الأصبهاني، وقالون، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

فصل لام هل وبل:

وَبَلْ وَهَلْ فِي تَا وَثَا السِّينِ ادَّغِمْ ❖ وَزَايِ طَا ظَا النُّونِ وَالضَّادِ رُسِمْ

وَالسِّينُ مَعْ تَاءٍ وَثَا فِدْ وَاخْتُلِفْ ❖ بِالطَّاءِ عَنْهُ هَلْ تَرَى الادْغَامُ حِفْ

وَعَنْ هِشَامٍ غَيْرُ نَضٍّ يُدَّغَمْ ❖ عَنْ جُلِّهِمْ لَا حَرْفُ رَعْدٍ فِي ٱلأَتَمْ

المعنى: اختَلف القُرّاءُ في إظهار، وإدغام لام "هل وبل" في ثمانية أحرف وهي: التاء، والثاء، والسين، والزاي، والطاء، والظاء، والنون، والضاد. وهي معها على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يختص بلام (هل) وهو الثاء فقط.

الثاني: ما يختَصُّ بلام (بل) وهو خمسة أحرف هي: السين، والزاي، والطاء، والظاء، والضاد.

الثالث: ما يكون معهما وذلك في حرفين هما: التاء، والنون، وهذه أمثلة لذلك:

١. ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ من قوله تعالى: "هَل ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [المطففين: ٣٦].

٢. ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ نحو قوله تعالى: "قَالَ بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا" [يوسف:]

٣. ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ من قوله تعالى: "بَل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ" [الرعد: ٣٣].

٤. ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ من قوله تعالى: "بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ" [النساء: ١٥٥].

٥. ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ من قوله تعالى: "بَل ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ" [الفتح: ١٢].

٦. ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ من قوله تعالى: "بَل ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ" [الأحقاف: ٢٨].

٧. ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ من قوله تعالى: "قُل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّه" [المائدة: ٥٩].

٨. ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾ من قوله تعالى: "بَل تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ" [الأنبياء: ٤٠].

٩. ﴿ هَلْ نَحْنُ ﴾ من قوله تعالى: "فَيَقُولُوا هَل نَحْنُ مُنْظَرُونَ" [الشعراء: ٢٠٣].

١٠. ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ نحو قوله تعالى: "قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا" [البقرة: ١٧٠].

فقرأ المرموز له بالراء من (رُسم) وهو: الكسائي بإدغام (اللام) منهما في الحروف المذكورة.

وقرأ المرموزُ له بالفاء من (فد) وهو: حمزة بإدغام اللام في ثلاثة أحرف بلا خلاف وهي: السين، والتاء، والثاء.

واختُلف عنه في إدغام اللام في الطاء والوجهان صحيحان. وهذا يفهم من قول الناظم:

والسِّينُ مَعْ تَاءٍ وَثَا فِدْ وَاخْتُلِفْ ❖ بِالطَّاءِ عَنْهُ ....

وقول الناظم:

.... ❖ هَلْ تَرَى الادْغَامُ حِفْ

أي: أن المرموز له بالحاء من (حف) وهو: أبو عمرو بإدغام لام (هل) في تاء (ترى) من قوله تعالى: "فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" [الملك: ٣]. حيث إنه يقرأ تارة بالإمالة كما سيأتي.

وفي قوله تعالى: "فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ" [الحاقة: ٨]. يقرأ بإدغام اللام في التاء مع إمالة "ترى" أيضًا.

وقول العلامة ابن الجزري:

وَعَنْ هِشَامٍ غَيْرُ نَضٍّ يُدَّغَمْ ❖ عَنْ جُلِّهِمْ لاَحَرْفُ رَعْدٍ فِى ٱلأَتَمْ

أي: قَرأ هِشَامٌ بإظْهَار اللام عندَ حرفين هما: النون، والضاد، واختلف عنه في الإظهار، والإدغام عند الحروف الستة الباقية، والوجهان صحيحان.

واستثنى أكثر المدغمين عن هشام حرف (الرعد) وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]. قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى-: واستثنى جمهور رواة الإدغام عن هشام: اللام من (هل) في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ هذا هو الذي في (الشاطبية)، و(التيسير)، و(الكافي)، و(التبصرة)، و(الهادي)، و(الهداية)، و(التذكرة)، و(التخليص)، و(المستنير)، و(غاية أبي العلاء).

ولم يستثنها أبو العز القلانسي في كفايته، ولم يستثنها في (الكامل) للداجوني، واستثناها للحلواني.

وروى صاحب (التجريد) إدغامها من قراءته على الفارسي، وإظهارها من قراءته على عبد الباقي.

ونص على الوجهين جميعًا عن الحلواني فقط صاحب (المبهج) فقال: واختلف عن الحلواني عن هشام فيها، فروى الشذائي إدغامها، وروى غيره الإظهار، قال: "وبهما قرأت على شيخنا الشريف. ومقتضاه الإدغام للداجوني بلا خلاف". والله أعلم.

وقال الحافظ أبو عمرو في جامعه: وحكى لي أبو الفتح عن عبد الله بن الحسين عن أصحابه، عن الحلواني عن هشام ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى﴾ بالإدغام كنظائره في سائر القرآن، وقال: وكذلك نص عليه الحلواني في كتابه، وهو يقتضي صحة الوجهين، والله أعلم.

وقرأ باقي القراء بالإظهار عند الحروف الثمانية وهم: نافع، وابن كثير، وابن ذكوان، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر.

باب حروف قربت مخارجها - باب أحكام النون الساكنة والتنوين

عناصر الدرس

العنصر الأول :	باب: حروف قربت مخارجها	٤٣٥
العنصر الثاني :	باب: أحكام النون الساكنة والتنوين	٤٤٣

بـــاب: حـــروف قربـــت مخارجهـــا

وتنحصر في سبعة عشر حرفًا، وسيذكرها ابن الجزري مفصلة -بمشيئة الله تعالى- ويُبيِّن من يدغمها، ومن يظهرها:

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

إِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَا لِيْ قَلاَ ❖ خُلْفُهُمَا رُمْ حُزْ ....

المعنى: هذا هو الحرفُ الأول من الحروف السّبعَة عشر وهو: الباء المجزومة في الفاء، وقد وقعت في خمسة مواضع وهي:

١. ﴿ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ ﴾ من قوله تعالى: "وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" [النساء: ٧٤].

٢. ﴿ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تقَولَ لَا مِسَاس" [طه: ٩٧].

٣. ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ ﴾ من قوله تعالى: "وإنْ تَعْجَب فَعَجَبٌ قَوْلُهم" [الرعد: ٥].

٤. ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا" [الإسراء: ٦٣].

٥. وأيضًا في قوله تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" [الحجرات: ١١]. هذه هي المواضع الخمسة.

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنّ المَرموز له باللام من (لي) والقاف من (قلا)، والراء من (رم) والحاء من (حز) وهم: هشام، وخلاد، بخلاف عنهما. والكسائي، وأبو عمرو، بدون خلاف يقرءون بإدغام الباء المجزومة في الفاء في

هذه المواضع الخمسة. وقرأ الباقون بالإظهار، وهو الوجه الثاني لكل من: هشام، وخلاد.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... يُعَذِّبْ مَنْ حَلاَ

"روى" وَخُلْفٌ فِي دَوًا بِنْ .... ❖ ....

المعنى: هذا هو الحرف الثاني من الحروف السبعة عشر، وهو قوله تعالى: ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وهذا في قراءة من جَزَم وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

وقرأ الباقون بالرفع وهم: ابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بقوله، في سورة البقرة:

.... ❖ يَغْفِرْ يُعَذِّبْ رَفْعُ جَزْمٍ كَمْ ثَوَى

نَصٌّ .... ❖ ....

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالحاء من (حلا)، ومدلول "روى" والفاء من (في)، والدال من (دوا)، والباء من (بن) وهم: أبو عمرو، والكسائي، وخلف العاشر بدون خلاف، وحَمْزَة، وابن كثير، وقالون بالخلاف، يقرءون بإدغام باء ﴿ وَيُعَذِّبُ ﴾ في ميم ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾.

فتعين للباقين الذين يقرءون بالجزم وهو: ورش فقط، من الطريقين، القراءة بالإظهار، وهو الوجه الثاني لكل من: حمزة، وابن كثير، وقالون. أما الذين يقرءون بالرفع؛ فهو عندهم ليس من مواضع الخلاف. وعلى هذا من يقرءون بالجزم والإدغام يقرءون هكذا: "يُعَذّب مَن يَشَاء"، ومن يقرءون بالإظهار يقرءون هكذا: ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَلِرَا ❖ فِي اللاَّمِ طِبْ خُلفٌ يَدٍ ....

المعنى: هذا هو الحرف الثالث من الحروف المختلف فيها، وهو الراء الساكنة في اللام نحو قوله تعالى: "نغفر لكم" من قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٨]. ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

وقد أخبر الناظم –رحمه الله تعالى- أنّ المرموز له بالطاء من "طب" والياء من "يد" وهما: "الدوري" عن أبي عمرو بخلف عنه، والسوسي بدون خلاف يقرآن بإدغام الراء الساكنة في اللام. فتعّين للباقين من القراء أن يقرءوا بالإظهار، وهو الوجه الثاني للدوري عن أبي عمرو.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... يَفْعَلْ سَرَا

المعنى: هذا هو الحرف الرابع من الحروف المختلف فيها، وهو: لام "يفعل" في ذال "ذلك"؛ حيث وقع ساكن اللام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٣١]. وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالسين من "سرا" وهو: أبو الحارث عن الكِسَائي قرأه بالإدغام. فيقرأ هكذا "وَمَن يَفعل ذَلك فَقد ظَلَمَ نَفْسَه". لأنه يدغم الدال في الظاء أيضًا؛ فتعين للباقين القراءة بالإظهار.

ثم قال العلامة ابن الجزري رحمه الله:

نَخْسِفْ بِهِمْ رُبًا .... ❖ ....

المعنى: هذا هو الحرف الخامس من الحروف المختلف فيها وهو: فاء

﴿ نَخۡسِفۡ ﴾ في بـاء ﴿ بِهِمُ ﴾ وهـو في قولـه تعـالى: ﴿ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ: ٩]. حيث إنه يقرأ بإسكان السين أيضًا كما سيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى في قول الناظم:

وكسفا حركا "عم" نفس ❖ والشعرا سبأ علا

لأن حفصًا هو الذي يقرأ بالتحريك فقط، وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالراء من ربا، وهو الكسائي قرأه بالإدغام؛ فتعين للباقين القراءة بالإظهار.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَفِي ارْكَبْ رُضْ "حما" ❖ وَالْخُلْفُ دِنْ بِي نَلْ قُوًى ....

المعنى: هـذا هـو الحـرف الـسادِسُ مـن الحـروف المختلـف فيهـا، وهـو: بـاء ﴿ ٱرۡكَب ﴾ في مـيم ﴿ مَّعَنَا ﴾ وهـو في قولـه تعـالى: ﴿ مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢].

وقد أخْبَر النّـاظِمُ -رَحِمه الله تعالى- أن المرموز لـه بـالراء مـن (رض) ومـدلول "حما" والمرموز له بالدال من (دن) والباء من (بي) والنون من (نل)، والقـاف مـن (قـوى) وهـم: الكـسائي، وأبـو عمـرو، ويعقـوب، بـلا خـلاف، وابـن كـثير، وقـالون، وعاصـم، وخـلاد بخلـف عـنهم، يقـرءون بإدغـام البـاء في الميم. فتعين للبـاقين القـراءة بالإظهـار، وهـو الوجـه الثـاني لكـل مـن: ابـن كـثير، وقـالون، وعاصم، وخلاد.

فمن يقرأ بالإدغام يقرأ هكذا: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ ومن يقـرأ بالإظهـار يقرأ هكذا: "يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا"، أما عاصم فله وجهان وهو الذي يقرأ بفتح يـاء "يا بنيَّ" هنا في سورة هود وحده، وباقي القراء يقرءونَ بكسر الياء، فيقـرأ عاصـم

بـالوجهين هكـذا "يـا بُنَـيّ اركَـب مَعَنـا" ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾، بالإدغـام والإظهار. ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... عُذْتُ لُمَا
خُلْفٌ "شفا" حُزْ ثِقْ .... ❖ ....

المعنى: هذا هو الحرف السابع من الحروف المختلف فيها وهو: الذال في التاء من ﴿ عُذۡتُ ﴾، وهو في قوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذت بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَـا يُـومِنُ بِيَـوْمِ الْحِسَابِ" [غافر: ٢٧]. هكـذا يقـرأ أبـو عمـرو بالتقليـل مـع الإدغـام، مـع الإبـدال في "يـومن" في أحـد وجهيـه. "وَإِنِّـي عُـذت بِرَبِّـي وَرَبِّكُـمْ أَنْ تَرْجُمُونِ" [الدخان: ٢٠].

وقد أخبر الناظِمُ -رحمه الله تعالى- أنّ المرموز له باللام من (لما) ومـدلول "شـفا" والمرموز له بالحاء من (حز) والثاء من (ثـق) وهـم: هـشام بخلف عنه، وحمـزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبـو عمـرو، وأبـو جعفـر بـدون خـلاف، يقـرءون بإدغام الذال من ﴿ عُذۡتُ ﴾ في موضعيها. فتعين للباقين القراءة بالإظهـار، وهـو الوجه الثاني لهشام. وقد قرأنا لأبي عمرو على سبيل المثال.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... وَصَادَ ذِكْرُ مَعْ ❖ يُرِدْ "شفا" كَمْ حُطْ ....

المعنى: هذان حرفان من الحـروف المختلـف فيهـا، وهمـا: الحـرف الثـامن وهـو: (ص) مـريم في (ذال) ﴿ ذِكۡرُ ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم: ١-٢].

والحرف التاسع دال ﴿ يُرِدۡ ﴾ في ثاء ﴿ ثَوَابَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي

ﱡﭐ ٱلشَّٰكِرِينَ ﱠ [آلعمران: ١٤٥].

وقد أخبر الناظم - رحمه الله تعالى - أن مَدلول "شَفا" والمرموز له بالكاف من (كم) والحاء من (حط) وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن عامر، وأبو عمرو يقرءون بإدغام الحرفين. فتعين للباقين القراءة بالإظهار، مع ملاحظة ما للقراء في ﱡ نُؤۡتِهِۦ ﱠ كما سبق أن ذكرنا ذلك وأوضحناه لجميع القراء في باب هاء الكناية.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ نَبَذْتُ حُزْ لُمَع
.... خُلْفٌ "شفا" ❖ ....

المعنى: هذا هو الحرف العاشر من الحروف المختلف فيها وهو ﱡ فَنَبَذۡتُهَا ﱠ من قوله تعالى "فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي" [طه: ٩٦].

وقد أخبر الناظم - رحمه الله تعالى: أن المرموز له بالحاء من "حز"، واللام من "لم"، ومدلول "شفا" وهم: أبو عمرو وهشام بخلف عنه، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، يقرءون بالإدغام، فتعين للباقين القراءة بالإظهار، وهو الوجه الثاني لهشام.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... أُورِثْتُمُو رِضىً لَجَا ❖ حُزْ مِثْلَ خُلْفٍ ....

المعنى: هذا هو الحرف الحادي عشر من الحروف المختلف فيها وهو: ﱡ أُورِثۡتُمُوهَا ﱠ من قوله تعالى: "وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" [الأعراف: ٤٣]. ومن قوله تعالى "وتِلْكَ الجَنّة التِي أُورِثتمُوهَا بِمَا كُنْتُم تَعْمَلون" [الزخرف: ٧٢].

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن مدلول "رضى" والمرموز له باللام من (لجا) والحاء من (حُز) والميم من (مثل) وهم: حمزة، والكسائي، وهشام، وأبو عمرو، وابن ذكوان. بخلف عنه يقرءون بالإدغام. فتعين للباقين القراءة بالإظهار، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... ❖ .... وَلَبِثْتُ كَيْفَ جَا
حُطْ كَمْ ثَنَا رِضىً .... ❖ ....

المعنى: هذا هو الحرف الثاني عشر من الحروف المختلف فيها وهو: ﴿ لَبِثْتَ ﴾، ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ حيث وقعا، نحو قوله تعالى: "قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ" [البقرة: ٢٥٩]. ونحو قوله تعالى: "وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا" [الإسراء: ٥٢].

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالحاء من (حط) والكاف من (كم) والثاء من (ثنا) ومدلول (رضي) وهم: أبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي يقرءون بالإدغام. فتعين للباقين القراءة بالإظهار.

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... وَيَس روى ❖ ظَعْنٌ لِوًى وَالْخُلْفُ مِزْ نَلْ إِذْ هوَى
كَنُونَ لاَ قَالُونَ .... ❖ ....

المعنى: هذان حرفان من الحروف المختلف فيها وهما: الحرف الثالث عشر وهو: (النون) في (الواو) من هجاء: ﴿ يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾.

والحرف الرابع عشر وهو النون في الواو من هجاء: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾ وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن مدلول "روى" والمرموز له بالظاء من (ظعن)

واللام من (لوى) والميم من (مز) والنون من (نل) والألف من (إذ) والهاء من (هوى) وهم: الكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب، وهشام، بدون خلاف، وابن ذكوان، وعاصم، ونافع، والبزي بخلف عنهم يقرءون بإدغام النون في الواو في هذين الحرفين، سوى أن قالون ليس له في ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ سوى الإظهار.

وقرأ الباقون بالإظهار في الحرفين، وهو الوجه الثاني لكل من ابن ذكوان، وعاصم، ونافع، والبزي.

قال العلامة ابن الجزري:

.... يَلْهَثْ أَظْهِرِ ❖ حِرْمٍ لَهُمْ نَالَ خلاَفُهُم وُرِيْ

المعنى: هذا هو الحرف الخامس عشر من الحروف المختلف فيها وهو: ﴿ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن مدلول "حرم" والمرموز له باللام من (لهم) والنون من "نال" وهم: نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وهشام، وعاصم يقرءون هذا الحرف بالإظهار، والإدغام. فتعين للباقين القراءة بالإدغام قولًا واحدًا. ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَفِى أَخَذْتُ وَاتَّخَذْتُ عَنْ دَرَى ❖ وَالْخُلْفُ غِثْ ....

المعنى: هذا هو الحرف السادس عشر من الحروف المختلف فيها وهو: الذال في التاء من: "أخذت"، و"اتخذت"، و"أخذتم"، وكل ما جاء من لفظ "الأخذ" نحو قوله تعالى: "ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا" [فاطر: ٢٦]. "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ" [البقرة: ٥١]. "أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي" [آل عمران: ٨١].

"قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" [الكهف: ٧٧].

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالعين من (عن) والدال من (درى) والغين من (غث) وهم: حفص، وابن كثير، ورويس بخلف عنه، يقرءون بالإظهار. فتعين للباقين القراءة بالإدغام، وهو الوجه الثاني لرويس.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله- مختتمًا هذا الباب:

.... ❖ .... طٰسٓ مِيمٍ فِدْ ثَرَى

المعنى: هذا هو الحرف السابع عشر من الحروف المختلف فيها وهو: (النون) من هجاء (طسم) في أول الشعراء، والقصص.

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالفاء من (فد) والثاء من (ثرى) وهما: حمزة، وأبو جعفر يقرآن بالإظهار. فتعين للباقين القراءة بالإدغام. فيقرأ حمزة هكذا "طسم"، ويقرأ أبو جعفر هكذا: "طسم" وقد سبق أن بينا أن أبا جعفر يقف بالسكت على هجاء الفواتح، وهذا يلزم منه الإظهار.

باب: أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة تأتي في وسط الكلمة، وفي آخرها، وفي الاسم، والفعل، والحرف. والتنوين لا يكون إلا في آخر الاسم المنصرف، المجرد عن الألف واللام، غير المضاف. وهو: نون ساكنة زائدة؛ تلحق آخر الاسم لفظًا، وتفارقه خطًّا ووقفًا، وهذا الباب من أحكام التجويد، وإنّما ذكره النّاظِمُ هنا؛ لوجود الخلاف في بعض أحكامه.

والنون الساكنة والتنوين لهما أربعة أحكام:

الأول: الإظهار: وهو لغة: البيان. واصطلاحًا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر.

الثّاني: الإدغام: وهو لغة: إدخال الشيء في الشيء. واصطلاحًا: النطق بالحرفين حرفًا واحدًا كالثاني مشددًا.

والثالث: الإقلاب: وهو لغة: تحويل الشيء عن وجهه. واصطلاحًا: قلب النون الساكنة، أو التنوين ميمًا مخفاة في اللفظ لا في الخط مع بقاء الغنة.

والرّابع: الإخفاء: وهو لغة: الستر. واصطلاحًا: النطق بالحروف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفي.

قال العلامة ابن الجزري:

أَظْهِرْهُمَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ عَنْ ❖ كُلٍّ وَفِي غَيْنٍ وَخَا أَخْفَى ثَمَنْ

لا مُنْخَنِقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ ٱبَى ❖ ....

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بإظهار النون الساكنة، والتنوين لجميع القراء إذا وقع بعد أحدهما حرف من حروف الحلق الست، وهي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء.

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإظهار في كلمة وفي كلمتين. أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين.

وهذا الإظهار يسمى إظهارًا حلقيًّا لخروج حروفه من الحلق.

ثم أخبر الناظم -رحمه الله- أن المرموز له بالثاء من (ثمن) وهو: (أبو جعفر) قرأ بإخفاء النون الساكنة، والتنوين، إذا وقع بعدهما الغين أو الخاء.

واستثنى له بعض علماء القراءات من ذلك ثلاث كلمات فقرأها لأبي جعفر بالإظهار والإخفاء، والوجهان صحيحان، والكلمات الثلاث وهي: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] - ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ [الإسراء: ٥١]. فيقرؤها بالوجهين:

بالإظهار وبالإخفاء هكذا: "فسَيُنْغِضُون إليك رُءوسَهمُ ويَقولُون مَتى هُو". لأنه يقرأ بصلة الميم أيضًا، كما سبق أن ذكرنا. ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النساء: ١٣٥].

ففي هذه الكلمات الثلاث له وجهان، أما في غيرها فإنه يقرأ بالإخفاء قولًا واحدًا "لطيف خبير" "قولًا غير الذي قيل لهم". والوجهان أخذا من قول الناظم:

.... ❖ لاَ مُنْخَنِقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ أَبَي

فهذا الإباء نتج عنه وجهان. وهذه أمثلة للنون الساكنة، والتنوين مع حروف الإظهار: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿أَنْهَٰرٌ﴾، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَٱنْحَرْ﴾، ﴿حَكِيمٍ﴾، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَاقْلِبْهُمَا مَعْ غُنَّةٍ مِيمًا بِبَا

المعنى: أمَر الناظم -رحمه الله تعالى- بقلب النون الساكنة والتنوين ميمًا مخفاة في النطق لجميع القراء، وذلك إذا وقع بعدهما الباء.

واعلم أنّ النّون الساكنة تقع مع الباء في كلمة، وفي كلمتين، أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين، وهذه أمثلة لذلك: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَادْغِمْ بِلاَ غُنَّةٍ فِى لاَمٍ وَرَا ❖ وَهْيَ لِغَيْرِ صُحْبَةٍ أيضًا تُرَى

وَالْكُلُّ فِى يَنْمُو بِهَا وَضِقْ حَذَفْ ❖ فِى الْوَاوِ وَالْيَا وَتَرَى فِى الْيَا اخْتَلَفْ

وَأَظْهَرُوا لَدَيْهِمَا بِكِلْمَةٍ ❖ ....

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بإدغام النون الساكنة والتنوين، بغير غنة لجميع القراء إذا وقع بعدهما اللام، أو الراء.

ثم بيَّن الناظمُ أنّه ورد عن علماء القراءات الإدغام بغنة، في كلٍّ من النون الساكنة والتنوين، إذا وقع بعدهما اللام أو الراء لغير مدلول صحبة والأزرق وهم: الأصبهاني، وقالون، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، أبو جعفر، ويعقوب. والوجهان صحيحان، إلا أن الإدغام بغنة في اللام مقيَّد بالمنفصل رسمًا نحو: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

أما المُتّصل رسمًا نحو: ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨]، فلا غُنَّة فيه لجميع القراء اتباعًا للرسم.

ولم يذكر ابنُ الجزري الأزرقَ مع مدلول "صحبة" في نظمه (الطيبة) إلا أنه نبَّه على ذلك في (النشر)، وهذا هو الذي تلقيناه عن أساتذتنا، ولذلك ورد في بعض النسخ: "وهي لغير صحبة جودًا ترى" فمن يقرءون بالغنة بخلاف عنهم يقرءون هكذا "هدى للمتقين"، "والله غفور رحيم".

ثم بين الناظم أن جميع القراء قرءوا بالإدغام بغير غنة في النون الساكنة والتنوين، إذا وقع بعد أحدهما حرف من حروف "ينمو" وهي: الياء، والنون، والميم، والواو. وبين أن المرموز له بالضاد من "ضق" وهو خلف عن حمزة قرأ بالإدغام بغير غنة في الواو والياء.

تابع أحكام النون الساكنة والتنوين - باب الفتح والإمالة (١)

عناصر الدرس

العنصر الأول : استكمال أحكام النون الساكنة والتنوين ٤٤٩

العنصر الثاني : باب الفتح والإمالة ٤٥٢

استكمال أحكام النون الساكنة والتنوين

نواصل قول الناظم:

وَادْغِمْ بِلاَغُنَّةٍ فِى لاَمٍ وَرَا ❖ وَهْيَ لِغَيْرِ صُحْبَةٍ أيضًا تُرَى

وذكرنا أن في بعض النسخ: "جودًا ترى".

وَالْكُلُّ فِى يَنْمُو بِهَا وَضِقْ حَذَفْ ❖ فِى الْوَاوِ وَالْيَا وتَرَى فِى الْيَا اخْتَلَفْ

قول الناظم: "وضق حذف" إلى آخره: يريد أن يبين -رحمه الله- أن المرموز له بالضاد من "ضق" وهو خلف عن حمزة قرأ بالإدغام بغير غنة في الواو والياء، وأنّ المَرمُوز له بالتّاء من "تَرى" وهو الدُّوري عن الكسائي، قرأ بالإدغام بغير غنة في الياء بالخلاف، والإدغام بغير غُنّة هو طريق أبي عثمان الضرير، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة، والإدغامُ بِغُنّة طريقُ جعفر النصيبي المتوفى سنة سبع وثلاثمائة، والوجهان صحيحان.

ويُشترط في الإدغام: أن يكون من كلمتين: بحيث النون الساكنة تكون في كلمة ويكونُ حرفُ الإدغَام في أول الكلمة الثانية، فإن كانت النون الساكنة وحرف الإدغام في كلمة واحدة؛ كان حكم النون الإظهار لجميع القراء ويسمى إظهارًا مطلقًا مثل:

﴿ صِنْوَانٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ [الرعد: ٤].

﴿ بُنْيَانٌ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

﴿ الدُّنْيَا ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ٨٥].

﴿ قِنْوَانٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وهذه أمثلةٌ للنّونِ السّاكنة والتنوين عند حروف الإدغام الستة:

١. ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [البقرة: ٢٤].

وغيرُ "صُحبة" جودًا يقرءون هكذا: "فإن لم تفعلوا".

٢. ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

غير "صحبة" جودًا يقرءون هكذا: "هدى للمتقين"، وقد عرفتم من يقرأ بالغنة وبعدمها.

٣. ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥].

٤. ﴿ مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [البقرة: ٢٥].

٥. ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٨].

خلف يقرأ هو ودوري الكسائي: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ" هذا خلف، أما عثمان الضّرير فيقرأ بالتحقيق: "واليوم الآخر"، وذكرنا: أن دوري الكسائي يقرأ بوجهين بالغنة وتركها كخلف.

٦. ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٩].

٧. ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة: ٤٨] وترك الغنة لصحبة جودًا، أما غير "صحبة" جودًا فلهم وجهان الغنة وعدمها.

٨. ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٨].

٩. ﴿ مِن مَّالٍ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾

[المؤمنون: ٥٥]. وخلف يقرأ هكذا "من مال وبنين" بترك الغنة.

١٠. ﴿ مَثَلًا مَّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

١١. ﴿ مِن وَالٍ ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعـد: ١١]. خلف "من وال".

١٢. ﴿ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَفِي الْبَوَاقِي أَخْفِيَنْ بِغُنَّةِ

المعنى: أمر الناظم - رحمه الله تعالى - بإخفاء النون الساكنة، والتنوين، إذا وقع بعد أحدهما حرف من حروف الإخفاء وهي خمسة عشر حرفًا المتبقية من حروف الهجاء بعد حروف الإظهار، وحرف الإقلاب، وحروف الإدغام، وهذا الإخفاء يُسمى إخفاء حقيقيًّا.

وقد أشار صاحب متن (تحفة التجويد) الشيخ سليمان الجمزوري - رحمه الله تعالى - إلى حروف الإخفاء بالحرف الأول من كلمات هذا الإخفاء بالحرف الأول من كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ❖ دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

وهي: الصاد – الذال - الثاء – الكاف - الجيم – الشين – القاف - السين – الدال – الطاء – الزاي - الفاء – التاء – الضاد – الظاء. والنون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة، ومن كلمتين، أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين.

ومـن هـذه الأمثلـة: ﴿ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ﴿ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾، ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

﴿ٱلۡمُنكَرِ﴾ إلى آخر الأمثلة في ذلك، وقد ذكرت أمثلة النون كاملة؛ لأن بعض القراء يقرأ بالغنة وبعدمها في اللام والراء كما أن خلفًا عن حمزة يقرأ بترك الغنة في الواو والياء، ويشاركه دوري الكسائي بخلاف عنه في الياء.

بـــاب الفـــتح والإمالـــة

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

قال العلامة ابن الجزري: والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويُقال له أيضًا: التّفْخِيمُ، وربما قيل له: النصب.

وينقسم إلى فتحٍ شديد، وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، ولا يجوز في القرآن الكريم بل هو معدوم في لغة العرب، وإنما يوجد في لفظ عجم الفرس، ولا سيما أهل خُراسان، وهو اليوم في أهل ما وراء النهر أيضًا، ولما جرت طباعهم عليه في لغتهم استعملوه في اللغة العربية وجروا عليه في القراءة، ووافقهم على ذلك غيرهم، وانتقل ذلك عنهم حتى فشا في أكثر البلاد، وهو ممنوع منه في القراءة كما نص عليه أئمتنا، وهذا هو التفخيم المحض.

ومِمّن نَبّه على هذا الفتح المحض: الأستاذ أبو عمرو الداني في كتابه (الموضح) قال: "والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة. قال: وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء" انتهى.

ثم قال العلامة ابن الجزري: ويُقال له: الترقيق، وقد يقال له أيضًا: التفخيم، بمعنى أنه ضد الإمالة. والإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرًا، وهو المحض، ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له:

الكسر أيضًا، وقليلًا، وهو بين اللفظين، ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضًا إلى قسمين: إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جارٍ في لغة العرب.

والإمَالَةُ الشّدِيدة يجتنب معها القلب الخالص، والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة.

قال الداني: والإمالة والفتح لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم، وأسد، وقيس، قال: وعلماؤنا مُختلفون في أي هذه الأوجه أوجه وأولى، قال: وأختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين؛ لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء، أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها، أو الياء، ثم أسند حديث حذيفة ابن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين))

قال: فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حَدّثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء، قال: يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة.

ثم قال العلامة ابن الجزري: "وَأَمَّا فَائِدَةُ الْإِمَالَةِ فَهِيَ سُهُولَةُ اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ وَيَنْحَدِرُ بِالْإِمَالَةِ وَالِانْحِدَارُ أَخَفُّ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الِارْتِفَاعِ؛ فَلِهَذَا أَمَالَ مَنْ أَمَالَ، وَأَمَّا مَنْ فَتَحَ فَإِنَّهُ رَاعَى كَوْنَ الْفَتْحِ أَمْتَنَ، أَوِ الْأَصْلَ".

أسباب الإمالة:

وبالاستقراء تبين أن أسباب الإمالة تتلخص فيما يأتي:

١. كسرة موجودة في اللفظ قبلية أو بعدية، نحو: ﴿ٱلنَّاسِ﴾، ﴿ٱلنَّارَ﴾، فعند قراءتهما بالإمالة نقرأ: "الناس، النار".

٢. كسرة عَارِضَةٌ في بعض الأحوال نحو: "جاء، شاء"؛ لأن فاء الكلمة تكسر إذا اتصل بالفعل الضمير المرفوع؛ فتقول: "جئت، وشئت".

٣. أن تكون الألف منقلبة عن ياء نحو: رمى.

٤. أو تشبيه بالانقلاب عن الياء، مثل: ألف التأنيث نحو: "كسالى".

٥. أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء نحو: "موسى، عيسى".

٦. مُجاورة إمالة، وتُسمى إمالة لأجل إمالة نحو: إمالة نون "نأى" فعند قراءتها بالإمالة في الحرفين نقول: نأى.

٧. أن تكون الألف رُسمت ياء، وإن كان أصلها الواو نحو: "والضحى".

قال العلامة ابن الجزري بادئًا هذا الباب:

أَمِلْ ذَوَاتِ الْيَاءِ فِي الْكُلِّ "شفا" ❖ وَثَنِّ الْاَسْمَا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَعْرِفَا
وَرُدَّ فِعْلَهَا إِلَيْكَ كَالْفَتَى ❖ هُدَى الْهَوَى اشْتَرَى مَعَ اسْتَعْلَى أَتَى

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بإمالة كل ألفٍ منقلبة عن ياء؛ حيث وقعت في اسم أو فعل لمدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

فالأسماء مثل:

١. ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى" [البقرة: ١٢٠].

٢. ﴿ ٱلْعَمَىٰ ﴾ من قوله تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" [فصلت: ١٧].

٣. ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ" [النور: ٢٨].

٤. ﴿ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى" [النجم: ١٥].

٥. ﴿ يَحْيَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى" [مريم: ٧]. حيث إن فيها قراءتان: "نَبْشرُكَ" "نبشِّرك" كما سيأتي في موضعه.

أما الأفعال فهي:

﴿ أَتَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا" [الإنسان: ١].

﴿ أَبَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ" [البقرة: ٣٤].

﴿ يَخْشَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى" [طه: ٣].

وتُعرف ذوات (الياء) في الأسماء بالتثنية، وبالأفعال بردّ الفعل إليك؛ فإن ظهرت فيه (الياء) عُلم أنها أصل الألف التي في المفرد فتُمال: فتقول في نحو: هدى هديان، وفي نحو: اشترى اشتريتُ.

وإن ظهرت فيه (الواو) عُلم أنها أصل الألف التي في المفرد، فلم تمل: فتقول في نحو: "صفا" صفوان، وفي نحو: دعا دعوتُ.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

وَكَيْفَ فَعْلَى وَفُعَالَى ضَمُّهُ ❖ وَفَتْحُهُ وَمَا بِيَاءٍ رَسْمُهُ

كَحَسْرَتَى أَنَّى ضُحًى مَتَى بَلَى ❖ غَيْرَ لَدَى زَكَى عَلَى حَتَّى إِلَى
وَمَيَّلُوا الرِّبَا الْقُوَى الْعُلَى كِلاَ ❖ كَذَا مَزِيدًا مِنْ ثُلاَثِي كَابْتَلَى
مَعْ رُوسِ آيِ النَّجْمِ طَهَ اقْرَأْ مَعَ الْ ❖ قِيَامَةِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّمْسِ سَأَلْ
عَبَسَ وَالنَّزْعِ وَسَبِّحْ .... ❖ ....

المعنى: أي مما يميله حمزة، والكسائي، وخلف العاشر ما ذكره الناظم في هذه الأبيات، ويتمثل ذلك فيما يأتي:

أولًا: كل ألف جاءت على وزن "فَعلى" بفتح الفاء، أو كسرها، أو ضمها، مثل:

﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى" [البقرة: ٧٣].

﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ نحو قوله تعالى: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ" [الفتح: ٢٩].

﴿ بُشْرَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" [البقرة: ٩٧].

ثانيًا: ما كان على وزن (فُعالى) بضم الفاء وفتحها، مثال ذلك:

١. ﴿ كُسَالَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى" [النساء: ١٤٢].

٢. ﴿ يَتَـٰمَى ﴾ نحو قوله تعالى: "وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ" [النساء: ١٢٧].

ثالثًا: ما رسم في المصحف العثماني ياء مثل:

١. ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ" [الزمر: ٥٦].

٢. ﴿ أَنَّىٰ ﴾ التي للاستفهام نحو قوله تعالى: "فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" [البقرة: ٢٢٣].

٣. ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" [الشمس: ١].

٤. ﴿ مَتَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى

نَصْرُ اللَّهِ" [البقرة: ٢١٤].

٥. ﴿ بَلَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" [آل عمران: ٧٦].

واستثنى علماء القراءات مِمّا رُسم بالياء خمس كلمات فلم ترد إمالتها من طريق صحيح، والكلمات الخمس هي:

﴿ لَدَى ﴾ في سورة غافر فقط من قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر: ١٨]. أما ﴿ لَدَا ﴾ الذي في سورة يوسف # فقد رسم بالألف بالإجماع، ولذلك لم ترد فيه إمالة، وموضع يوسف هو قوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف: ٢٥].

﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور: ٢].

﴿ عَلَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤].

﴿ حَتَّىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

﴿ إِلَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦]

رابعًا: ما كان مكسور "الفاء" أو مضمومها من الواوي، ويتمثل ذلك في الكلمات الآتية:

﴿ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ كيف وقع نحو قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

﴿ ضُحًى ﴾ كيف جاء، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩].

﴿ ٱلْقُوَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥].

﴿ ٱلْعُلَى ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ [طه: ٤].

﴿ كِلَاهُمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

خامسًا: كذلك أمال حمزة، والكسائي، وخلف العاشر الألف إذا وقعت رباعية من كل فعل زاد على ثلاثة أحرف، وإن كان أصله الواو؛ لأنه يصير بتلك الزيادة يائيًّا، وتكون الزيادة بحروف المضارعة، وأداة التعدية.. وغير ذلك، وهذه أمثلة لذلك:

﴿ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

﴿ يُتْلَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ١٢٧].

﴿ يُدْعَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الصف: ٧].

﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ [فاطر: ١٨].

﴿ أَنجَىٰنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٣].

﴿ تُدْعَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ [الجاثية: ٢٨].

﴿ تُبْلَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الطارق: ٩].

سادسًا: ومما أماله حمزة، والكسائي، وخلف العاشر وقفًا للأصول المذكورة رءوس الآي من إحدى عشرة سورة، وهُنَّ على هذا الترتيب: طه، والنجم،

والمعـارج، والقِيامـة، والنّازِعَـات، وعـبس، والأعلـى، والـشمس، والليـل، والضحى، والعلق.

قال الشيخُ المحيسن: ليس المعنى أنهم أمالوا جميع رءوس آي السور المذكورة؛ إذ فيها ما لا تجوز إمالته نحو: ﴿ أَمْرِى ﴾، ﴿ خَلَقَ ﴾، ﴿ عَلَقٍ ﴾، ﴿ أَخِيهِ ﴾، ﴿ تُؤْوِيهِ ﴾ والألـف المبدلـة مـن التنـوين نحـو: ﴿ كَبِيرًا ﴾، ﴿ نَصِيرًا ﴾ إذ الإمالة لا مدخل لها في ذلك.

وإنّما المقصود ما وقع في أواخر آي السور المذكورة من ذوات الياء، وما حمـل عليه من ذوات الواو وقفًا للأصول التي سبق بيانها.

وإمالة رءوس الآي يُفهم من قول الناظم -رحمه الله تعالى:

مَعْ رُوسِ آيِ النَّجْمِ طَه اقْرَأْ مَعَ الْ ❖ قِيَامَةِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّمْسِ سَأَلْ
عَبَسَ وَالنَّزْعِ وَسَبِّحْ .... ❖ ....

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... وَعَلِي ❖ أَحْيَا بِلاَ وَاوٍ وَعَنْهُ مَيِّلِ
مَحْيَاهُمُ تَلاَ خَطَايَا وَدَحَا ❖ تُقَاتِهِ مَرْضَاتِ كَيْفَ جَا طَحَا
سَجى وَأَنْسَانِيهِ مَنْ عَصَانِي ❖ أَتَانِ لاَ هُودَ وَقَدْ هَدَانِي
أَوْصَانِ رُؤْيَايَ لَهُ .... ❖ ....

المعنى: ذكرَ النّاظِمُ -رَحِمه الله تعالى- في هذه الأبيات الكلمات التي اختص بإمالتها الكِسائي وحده دون كل من حمزة، وخلف العاشر، وهي خمس عشرة كلمة، والكلمات هي:

١. ﴿ أَحْيَا ﴾ حيثما وقـع في القـرآن إذا لم يكـن منسوقًا، أو كـان منسوقًا بغـير

الواو مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]، فيميلها الكسائي وحده.

﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ١٦٤] يقرأ بالإمالة أيضًا الكسائي وحده في سورة البقرة.

أما إذا كان لفظ ﴿ أَحْيَا ﴾ منسوقًا بالواو، فإنه في هذه الحالة يميله حمزة، والكسائي، وخلف العاشر وفقًا للقواعد المتقدمة، مثال ذلك قوله تعالى: "وأنه هو أمات وأحيا" [النجم: ٤٤].

٢. ﴿ مَحْيَاهُمْ ﴾ من قوله تعالى: "سواء محياهم ومماتهم" [الجاثية: ٢١]. حيث إنه يقرؤها بالرفع كما سيأتي في سورة الجاثية بمشيئة الله تعالى.

٣. ﴿ تَلَاهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا" [الشمس: ٢]. مع أنها من رءوس الآي الإحدى عشرة إلا أن الكسائي وحده هو الذي يميلها.

٤. ﴿ خَطَايَاكُمْ ﴾ كيف وقع نحو قوله تعالى: "نَغْفِر لَكُم خَطَاياكُم" [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى: "إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا" [طه: ٧٣]. والمراد إمالة الألف الثانية، أما الألف الأولى؛ فسيأتي الكلام على إمالتها بالخلاف لدوري الكسائي من طريق أبي عثمان الضرير.

٥. ﴿ دَحَاهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" [النازعات: ٣٠].

٦. ﴿ تُقَاتِهِ ﴾ من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ" [آل عمران: ١٠٢].

٧. ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ حيث وقع وكيف جاء نحو قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ" [البقرة: ٢٠٧].

٨. ﴿ طَحَاهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا" [الشمس: ٦].

٩. ﴿ سَجَىٰ ﴾ من قوله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" [الضحى: ٢].

١٠. ﴿ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ من قوله تعالى: "وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ" [الكهف: ٦٣].

١١. ﴿ وَمَنۡ عَصَانِي ﴾ من قوله تعالى: "وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [إبراهيم: ٣٦].

١٢. ﴿ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ" [النمل: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [مريم: ٣٠]، إذا وقفنا عليها نقول "آتاني".

أما ﴿ وَءَاتَىٰنِي ﴾ في سورة هود من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ [هود: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ ﴾ [هود: ٦٢]، فإنه ممالٌ لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

١٣. ﴿ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" [الأنعام: ٨٠].

١٤. ﴿ وَأَوۡصَٰنِي ﴾ من قوله تعالى: "وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" [مريم: ٣١].

١٥. ﴿ رُءۡيَٰيَ ﴾ المضاف إلى ياء المتكلم وهو حرفان في سورة يوسف وهما: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ" [يوسف: ٤٣]، وقوله تعالى: "قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ" [يوسف: ١٠٠].

وقد أمال "رؤياي" في الموضعين إدريس بخلف عنه، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله: "وخلف إدريس برؤياي لا بأل".

أما ﴿ رُءۡيَاكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾ [يوسف: ٥] فيميله (الدوري) عن (الكسائي) قولًا واحدًا، (وإدريس) بخلف عنه، كما سيأتي بإذن الله تعالى.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... الرُّؤْيَا "روى" ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن مدلول "روى" وهما: الكسائي، وخلف العاشر قرآ ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾ المعرف بأل بالإمالة، وهو في أربعة مواضع وهي:

١. قوله تعالى: "إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" [يوسف: ٤٣].

٢. قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وهذا الموضع يُمال حالة الوقف فقط من أجل الساكن في الوصل.

٣. قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٥]. وهما يقرآن بالإدغام "قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين".

٤. قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧].

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... ❖ رُؤْيَاكَ مَعْ هُدَايَ مَثْوَايَ تَوَى
مَحْيَايَ مَعْ آذَانِنَا آذَانِهِمْ ❖ جَوَارِ مَعْ بَارِئِكُمْ طُغْيَانِهِمْ
مِشْكَاةِ جَبَّارِينَ مَعْ أَنْصَارِيْ ❖ وَبَابِ سَارِعُوا ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالتاء من (توى) وهو: (الدوري) عن (الكسائي) قرأ بإمالة "رؤياك" في يوسف من قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ" [يوسف: ٥]، وقد أمالها أيضًا (إدريس) بخلف عنه، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

.... ❖ وَخُلْفُ إِدْرِيسَ بِرُؤْيَا لَا بِأَلْ

"وخلف إدريس برؤيا لا بأل".

وقد اختص المرموز له بالتاء من (توى) وهو (الدوري) عن (الكسائي) بإمالة الكلمات الآتية، وهي اثنتا عشرة كلمة:

١. "هُدَاي" من قوله تعالى: "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ" [البقرة: ٣٨].

٢. "مثواي" من قوله تعالى: "إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ" [يوسف: ٢٣].

٣. "ومحياي" من قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ" [الأنعام: ١٦٢].

٤. "آذاننا" حيث وقع نحو قوله تعالى: "وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذننا وقر".

٥. "ءاذانهم" حيث وقع نحو قوله تعالى: "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق" [البقرة: ١٩].

٦. "الجوار" وهو في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ" [الشورى: ٣٢].

وقوله تعالى: "وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام" [الرحمن: ٢٤].

وقوله تعالى: "الْجَوَارِ الْكُنَّسِ" [التكوير: ١٦].

٧. "بارئكم" من قوله تعالى: "فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ" [البقرة: ٥٤].

٨. "طغيانهم" حيث وقع.

٩. "كمشكاة" من قوله تعالى: "مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" [النور: ٣٥].

١٠. "جبارين" من قوله تعالى: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ" [المائدة: ٢٢].

١١. ونحو ذلك "أنصاري" من قوله تعالى: "قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ" [الصف: ١٤].

١٢. "سارعوا" وبابه، أي: كل ما جاء منه نحو قوله تعالى: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ" [آل عمران: ١٣٣]. ونحو قوله تعالى: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤]، ﴿نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٦].

باب الفتح والإمالة (٢)

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "وَبابِ سَارِعُوا وَخُلْفُ الْبَارِيْ" إلى: "وَعَنْ جَمَاعَةٍ لَهُ دُنْيَا أَمِلْ" ٤٦٧

العنصر الثاني : من قوله: "حَرْفَيْ رَأَى مِنْ صُحْبَةٍ لَنا اخْتُلِفْ" إلى: "مَعْ عَابِدُونَ عَابِدُ..." ٤٧٤

من قوله: "وبابِ سارِعوا وخُلْفُ الْبَارِيْ" إلى: "وعَنْ جماعةٍ لَهُ دُنْيَا أَمِلْ"

نواصل فيه الحديث عن باب الفتح والإمالة:

وكنا قد انتهينا من الأشياء التي انفرد بإمالتها الدوري عن الكسائي، وتوقفنا عند الأشياء التي أمالها بخلاف عنه:

قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله - في بيانه لذلك:

.... ❖ وَبابِ سَارِعُوا وَخُلْفُ الْبَارِيْ
تمُارِ مَعْ أُوَارِ مَعْ يُوَارِ مَعْ ❖ عَيْنِ يَتَامَى عَنْهُ الاتْبَاعُ وَقَعْ
وَمِنْ كُسَالَى وَمِنَ النَّصَارَى ❖ كَذَا أُسَارَى وَكَذَا سُكَارَى

المعنى: أخْبَرَ النّاظِمُ - رَحِمَه الله تعالى - أنّ الدُّوري عن الكسائي الذي سبق الرمز له بالتاء من "توى" اختلف عنه في إمالة الكلمات الآتية:

١. (الباري) من قوله تعالى: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ"[الحشر: ٢٤].

٢. (لا تماري) من قوله تعالى: "فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا" [الكهف: ٢٢].

٣. (أواري) من قوله تعالى: "قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي" [المائدة: ٣١].

٤. (يواري) من قوله تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ" [المائدة: ٣١].

كما أخبر النّاظِمُ - رحمه الله تعالى - أن الدوري عن الكسائي من طريق أبي عثمان الضرير – سعيد بن عبد الرحيم المتوفى سنة عشر وثلاثمائة أمال عين

فعالي. بفتح الفاء، وضمها، وذلك من أجل إمالة الألف بعدها، فهي إمالة لإمالة، مثال ذلك:

١. (اليتامى) من قوله تعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ" [البقرة: ٨٣].

٢. (النّصارى) معرفًا ومنكرًا، نحو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى" [البقرة: ٦٢]. ونحو قوله تعالى: "ومن الذين قالوا إنا نصارى" [المائدة: ١٤].

٣. (كسالى) نحو قوله تعالى: "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ" [النساء: ١٤٢].

٤. (أسارى) نحو قوله تعالى: "وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ" [البقرة: ٨٥].

٥. (سكارى) نحو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ" [النساء: ٤٣].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَافَقَ فِي أَعْمَى كِلاَ ٱلإِسْرَى صَدَا ❖ وَأَوَّلًا حمًا ... ...

.... وَفِي سِوًى سُدًى

رَمَى بَلَى صُنْ خُلْفُهُ ....

المعنى: أخْبَرَ النّاظِمُ أنّ المرموز له بالصاد من "صن" وهو شعبة وافق حمزة، والكسائي، وخلف العاشر في إمالة أربع كلمات بخلف عنه، والكلمات الأربع هي:

١ ﴿ سُوًى ﴾ من قوله تعالى: "فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى" [طه: ٥٨] وبعضُ المُمِيلين يقرؤها "سوى" وبعضهم يقرؤها "سوى"،

كما سيأتي، والإمالة تكون حالة الوقف فقط ؛ لأن الكلمة منونة فلا تُمال وصلًا.

٢. ﴿ سُدًى ﴾ من قوله تعالى : "أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى" [القيامة: ٣٦].

٣. ﴿ رَمَىٰ ﴾ من قوله تعالى : "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى" [الأنفال: ١٧].

٤. ﴿ بَلَىٰ ﴾ نحو قوله تعالى : "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً" [البقرة: ٨١]. فإنّ هذه الكلمات يُميلها شُعبة بخلاف عنه، وفي وجه الإمالة يتفق مع حمزة والكسائي وخلف العاشر.

ثم قال العلامة ابن الجزري :

.... وَمُتَّصِفْ ❖ مُزْجَا يُلَقَّاهُ أَتَى أَمْرُ اخْتُلِفْ

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالميم من "متصف" وهو ابن ذكوان وافق حمزة، والكسائي، وخلف العاشر في إمالة الكلمات الثلاث الآتية بخلف عنه، والكلمات الثلاث هي :

١. ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ من قوله تعالى : "وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ" [يوسف: ٨٨].

٢. ﴿ يَلۡقَىٰهُ ﴾ من قوله تعالى : "وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا" [الإسراء: ١٣]، وقد لفظ الناظم كلمة "يلقاه" بضم الياء، وتشديد القاف ؛ لأن ابن ذكوان يقرؤها كذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري :

.... نَأَى أَلْإِسْرَا صِفِ ❖ مَعْ خُلْفِ نُونِهِ وَفِيهِمَا ضِفِ

رَوَى .... ❖ ....

المعنى : أخبر الناظمُ أنّ المرموز له بالصاد من "صف" وهو: شعبة، قرأ بإمالة الهمزة من ﴿ وَنَـَٔا ﴾ في سورة الإسراء قولًا واحدًا، واختلف عنه في إمالة النون،

إتباعًا للهمزة، ومَوضِعُ الإسراء في قوله تعالى: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ" [الإسراء: ٨٣]. هذا ورش ويجوز له وجه آخر.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالضاد من "ضف" وهو: خلف عن حمزة، ومدلول "روى" وهما: الكسائي، وخَلفُ العاشر قرءوا بإمالة النون من: ﴿ وَنَآ ﴾ قولًا واحدًا في سورتي: الإسراء، وفُصلت. أما موضع الإسراء فقد تقدم ذكره، وأما موضع فصلت ففي قوله تعالى: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ" [فصلت: ٥١].

أما إمالة الهمزة من ﴿ وَنَآ ﴾ في السورتين فهي ثابتة لكل من حمزة، والكسائي، وخلف العاشر؛ جريًا على قاعدتهم الكلية المفهومة من قول الناظم:

أَمِلْ ذَوَاتِ الْيَاءِ فِي الْكُلِّ شَفَا ❖ ....

ثم قال ابن الجزري:

... وَفِيمَا بَعْدَ رَاءٍ حُطْ مَلاَ ❖ خُلْفٌ وَمَجْرَى عُدْ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حط" والميم من "ملا" وهو أبو عمرو وابن ذكوان بخلف عنه قد وافقا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر في إمالة جميع الألفات الواقعة بعد الراء، نحو قوله تعالى:

١. "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ" [التوبة: ١١١].

٢. "فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [الأنعام: ٦٨]. ونحو ذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... وَأَدْرَى أَوَّلَا

صِلْ وَسِوَاهَا مَعَ يَابُشْرَى اخْتَلَفْ ❖ وَافْتَحْ وَقَلِّلْهَا وَأَضْجِعْهَا حَتَفْ

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالصاد من "صل" وهو: شعبة وافق جميع المميلين على إمالة ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦]، الموضع الأول في القرآن الكريم، وهو في سورة يونس # قولًا واحدًا.

كما وافَقَ شُعبة جميعَ المُمِيلين على إمالة ﴿أَدۡرِىٰ﴾ في غير الموضع الأول بخلف عنه، مثال ذلك قوله تعالى:

١. "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ" [الحاقة: ٣].

٢. "وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ" [المدثر: ٢٧].

كما وافق شُعبة أيضًا جميع المُمِيلين على إمالة (بشراي) بخلف عنه أيضًا فيكون له الفتح والإمالة، وذلك في قوله تعالى: "قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ" [يوسف: ١٩].

ثم أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بقراءة ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ في يوسف بالفتح، والتقليل، والإمالة للمرموز له بالحاء من "حتف" وهو: أبو عمرو.

فيكون لأبي عمرو ثلاثة أوجه في قوله تعالى: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَقَلِّلِ الرَّا وَرُءُوسَ الآيِ جِفْ ❖ وَما به هَا غَيْرَ ذِي الرَّا يَخْتَلِفْ
مَعْ ذَاتِ ياءٍ مَعْ أَرَاكَهُمْ وَرَدْ ❖ ....

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتقليل الألف المتطرفة الواقعة بعد راء للمرموز له بالجيم من "جف" وهو: الأزرق عن ورش.

كما أمَرَ النّاظم بتقليل رءوس الآي من السور الإحدى عشرة المتقدمة، سواء كانت واوية، أو يائية للأزرق أيضًا من غير خلاف عنه في ذلك سوى ما يستثنيه الناظم بقوله:

.... ❖ وَما به هَا غَيْرَ ذِي الرَّا يَخْتَلِفْ

.أي: أن الأزرق اختلف عنه في تقليل رءوس الآي التي آخرها هاء نحو:

١. ﴿ بَنَاهَا ﴾ من قوله تعالى: "أَأَنْتُمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا" [النازعات: ٢٧]. ويجوزله الفتح "بناها".

٢. ﴿ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس: ١] فيقرأ "وضحاها".

٣. ﴿ تَلَاهَا ﴾ من قوله تعالى: "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا" [الشمس: ٢] يقرأ "تلاها" بالتقليل.

٤. وكذلك ﴿ أَرْسَاهَا ﴾ [النازعات: ٣٢] سواء في ذلك الواوي واليائي إلا أن يكون رائي نحو "ذكراها" من قوله تعالى: "فِيمَا أنتَ مِن ذِكراها" [النازعات: ٤٣] فإن الأزرق يقلله قولًا واحدًا.

كما أنّ الأزرَق قَلّل الخلاف ذوات الياء التي يميلها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقد استُثني له من ذلك رءوس الآي من السور الإحدى عشرة المتقدمة، فقد سبق التنبيه على أنه يُقللها قولًا واحدًا سوى ما استثني.

كما أنّ الأزرَق قلل بالخلاف كلمة ﴿ أَرَىٰكَهُمْ ﴾ من قوله تعالى: "وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا" [الأنفال: ٤٣]، ويجوز له التقليل "ولو أراكهم كثيرًا".

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَكَيْفَ فُعْلَى مَعْ رُءُوسِ الآيِ حَدْ

خُلْفٌ سِوَى ذِي الرَّا .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حد" وهو: أبو عمرو قرأ بتقليل ذات الياء التي على وزن فعلى كيف أتت بفتح الفاء، أو كسرها، أو ضمها، بخلف عنه.

كما قرأ أبو عمرو بالتقليل بالخلاف في رءوس آي السور الإحدى عشرة المتقدمة اليائي منها والواوي، وقد استثنى له من رءوس الآي الرائي، فإنه يميله إمالة كبرى بدون خلاف. وقد سبق بيان ذلك عند شرح قوله الناظم:

.... وفيما بعد راء حط ملا ❖ خلف.... ....

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَأَنَّى وَيْلَتَّى ❖ يا حَسْرَتَى الْخُلْفُ طوَى قِيلَ مَتَى
بَلَى عَسَى وَأَسَفَى عَنْهُ نُقِلْ وَعَنْ جَمَاعَةٍ لَهُ دُنْيَا أَمِلْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالطاء من "طوى" وهو: الدوري عن أبي عمرو قرأ الكلمات الآتية بالتقليل بالخلاف، والكلمات هي:

١. ﴿ أَنَّىٰ ﴾ نحو قوله تعالى: "فأتوا حرثكم أنى شئتم" [البقرة: ٢٢٣].

٢. ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ" [المائدة: ٣١].

٣. ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

٤. "بَلَى" نحو قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ [البقرة: ٨١].

٥. "عسى" نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٦. "يا أسفى" من قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤].

ومعنى قول الناظم: "وعن جماعة له دنيا أمل"، أي: ورد عن الدوري عن أبي عمرو الإمالة الكبرى في لفظ "الدنيا" حيثما وقعت، وكيفما أتت، روى ذلك كل من:

١. بكر بن شاذان بن عبد الله بن القاسم البغدادي الحربي، المتوفى سنة خمس وأربعمائة.

٢. عبد الملك بن بكران بن عبد الله بن العلاء أبي الفرج النهراوني القطان. المتوفى في رمضان سنة أربع وأربعمائة، وحينئذ يكون للدوري عن أبي عمرو في لفظ "الدنيا" ثلاثة أوجه "الفتح، والتقليل، والإمالة"، ويكون للسوسي وجهان: الفتح والتقليل. كما تقدم أثناء شرح قول الناظم:

.... ❖ وَكَيْفَ فُعْلى مَعْ رُءُوسِ الآيِ حَدْ

خُلْفٌ سِوَى ذِي الرَّا .... ❖ ....

من قوله: "حَرْفَيْ رَأَى مِنْ صُحْبَةٍ لَنَا اخْتُلِفْ" إلى: "مَعْ عَابِدُونَ عَابِدُ..."

ثم قال العلامة ابن الجزري:

حَرْفَيْ رَأَى مِنْ صُحْبَةٍ لَنَا اخْتُلِفْ ❖ وَغَيْرَ الأُولَى الْخُلْفُ صِفْ وَالْهَمْزَ حِفْ

وَذُو الضَّمِيرِ فيهِ أَوْ هَمْزٍ وَرَا ❖ خُلْفٌ مُنىً قَلِّلْهُمَا كُلًا جَرَى

وَقَبْلَ سَاكِنٍ أَمِلْ لِلرَّا "صفا" ❖ فِي وَكَغَيْرِهِ الجَمِيعُ وَقَفَا

المعنى: أخبرَ النّاظِمُ -رحمه الله- أن المرموز له بالميم من "من" ومدلول "صحبة" والمرموز له باللام من "لنا" وهم: ابن ذكوان، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه، قرءوا بإمالة الراء، والهمزة إمالة محضة من كلمة "رأى" حيثما وقعت وكيف أتت، إذا لم يكن بعدها ساكن مثل: "رأى كوكبا"، "رآى أيديهم"، "رآه مستقرًّا"، "رآها تهتز".

ثم أخبر النّاظِمُ أنّ المَرموز له بالصاد من "صف" وهو: شعبة اختلف عنه في إمالة حرفي: "رأى" في غير الأولي، وهي التي في سورة الأنعام: ﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: ٧٦]. أما ﴿ رَءَا ﴾ الأولى فإنه يميل الراء، والهمزة قولًا واحدًا.

ثم أخبَرَ النّاظِمُ أن المرموز له بالحاء من "حف" وهو: أبو عمرو أمال الهمزة وحدها، وفتح الراء من كلمة ﴿ رَءَا ﴾ إذا لم يكن بعدها ساكن حيثما وقعت، وكيف أتت. فيقرأ "رأى كوكبًا"، "رآها"، وهكذا.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالميم من "منى" وهو: ابن ذكوان اختلف عنه في إمالة الهمز من ﴿ رَءَا ﴾ التي بعدها ضمير حيثما وقعت، وكيف أتت نحو قوله تعالى:

١. ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ [النمل: ٤٠].

٢. ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ [النمل: ١٠].

كما اختلف عنه في إمالة الراء، والهمزة معًا، وحينئذ يكون لابن ذكوان في ﴿ رَءَا ﴾ التي بعدها ضمير ثلاثة أوجه:

الأول: إمالة الهمزة فقط.

الثاني: إمالة الراء، والهمزة معًا.

الثالث: فتحهما معًا.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله - أن المرموز له بالجيم من "جرى" وهو: الأزرق قرأ بتقليل الراء، والهمزة معًا قولًا واحدًا في كلمة ﴿ رَءَا ﴾ حيثما وقعت، فيقرأ هكذا "فلما رآها" "رأى كوكبًا"، وهكذا بقية الأمثلة.

وقول الناظم:

وَقَبْلَ سَاكِنٍ أَمِلْ لِلرَّا "صفا" ❖ فِي وَكَغَيْرِهِ الجَمِيعُ وَقَفَا

يُريدُ أن يبين أن مدلول "صفا" والمرموز له بالفاء من "في" وهم: شعبة، وخلف العاشر، وحمزة قرءوا بإمالة الراء من كلمة ﴿ رَءَا ﴾ إذا وقع بعدها ساكن نحو قوله تعالى:

١. "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي " [الأنعام: ٧٧].

٢. "وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ" [الكهف: ٥٣]. ونحو ذلك.

ثم بين الناظم أنه إذا وقف القارئ عل كلمة ﴿ رَءَا ﴾ التي بعدها ساكن، فإنه يُقرأ لجميع القراء مثل ما يقرأ لهم في كلمة ﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ إذ جميع القراء وردت عنهم القراءة بذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَالْأَلِفَاتُ قَبْلَ كَسْرِ رَا طَرَفْ ❖ كَالدَّارِ نَارٍ حُزْ تَفُزْ مِنْهُ اخْتَلَفْ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالحاء من "حز" والتاء من "تفز" والميم من "منه" هم: أبو عمرو، والدوري عن الكسائي، وابن ذكوان بخلف عنه، قرءوا بإمالة الألفات الواقعة قبل راء مكسورة طرفًا، نحو:

١. (الدار) من قوله تعالى: "فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" [الرعد: ٢٤].

٢. (أبصارهم) نحو قوله تعالى: "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ" [البقرة: ٧].

٣. (حمارك) من قوله تعالى: "وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ" [البقرة: ٢٥٩].

قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

وَخُلْفُ غَارٍ تَمَّ وَالجَارِ تَلاَ ❖ طِبْ خُلْفَ هَارٍ صِفْ حَلاَ رُمْ بِنْ مَلاَ

خُلْفُهُمَا .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالتاء من "تم" وهو: الدوري عن الكسائي قرأ الفتح والإمالة في كلمة ﴿ٱلْغَارِ﴾ من قوله تعالى: "إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ" [التوبة: ٤٠].

ثم أخبر الناظم أنّ المرموز له بالتاء من "تلا" والطاء من "طب" وهما: الدوري عن الكسائي، وعن أبي عمرو بخلف عنه أي: الدوري عن أبي عمرو فقط قرأ بإمالة ﴿وَٱلْجَارِ﴾ من قوله تعالى: "وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ" [النساء: ٣٦].

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالصاد من "صف" والحاء من "حلا" والراء من "رم" والباء من "بن" والميم من "ملا" وهم شُعبة، وأبو عمرو، والكسائي، وقالون، وابن ذكوان بخلف عنهما، قرءوا بإمالة الألف الواقعة قبل الراء من ﴿هَارٍ﴾ من قوله تعالى: "عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ" [التوبة: ١٠٩].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وإِنْ تَكَرَّرْ حُطْ روى ❖ وَالخُلْفُ مِنْ فَوْزٍ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حط" ومدلول "روى" وهم: أبو عمرو، والكسائي، وخلف العاشر، قرءوا بإمالة الألف الواقعة قبل راء مكسورة مكررة نحو:

١. ﴿ٱلْقَرَارُ﴾ من قوله تعالى: "وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" [غافر: ٣٩].
٢. ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ نحو قوله تعالى: "وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ" [آل عمران: ١٩٣].
٣. ﴿ٱلْأَشْرَارِ﴾ من قوله تعالى: "كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ" [ص: ٦٢].

ثم أخبر الناظمُ أن المرموز له بالميم من "من" والفاء من "فوز" وهما: ابن ذكوان، وحمزة يقرآن بإمالة الألف الواقعة قبل راء مكسورة مكرر بخلف عنهم.

قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... تَقْليلُ جَوَى

بَابِ جَبَّارِينَ جَارِ اخْتَلَفَا ❖ وَافَقَ فى التَّكْرِيرِ قِسْ خُلْفٌ ضَفَا

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالجيم من "جوى" وهو: الأزرق قرأ بتقليل الألفات الواقعة قبل الراء المكسورة، والمتطرفة، سواء كانت مكررة أم غير مكررة، سوى أنه اختلف عنه -أي: عن الأزرق- في تقليل كلمتين وهما:

١. ﴿ جَبَّارِينَ ﴾ من قوله تعالى: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ" [المائدة: ٢٢]، وقوله تعالى: "وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ" [الشعراء: ١٣٠].

٢. ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ من قوله تعالى: "وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ" [النساء: ٣٦].

ثم أخبر الناظم أنّ المرموز له بالقاف من "قس" وهو: "خلاد" قرأ بتقليل الألفات الواقعة قبل الراء المكسورة المتطرفة المكررة بخلف عنه. وأن المرموز له بالضاد من "ضفا" وهو خلف عن حمزة قرأ بتقليل الألفات الواقعة قبل الراء المكسورة المتطرفة المكررة.

يُفهم من قوله الناظم: "والخلف من فوز" وقوله: "وافق في التكرير قس خلف ضفا". أن خلاد له في الألفات الواقعة قبل الراء المكسورة المتطرفة المكررة ثلاثة أوجه: الإمالة المحضة، والتقليل بين بين، والفتح. فيقرأ: "الأبرار"، "الأبرار"، "الأبرار". وأن خلفًا من حمزة له في هذه الألفات وجهان فقط: الإمالة والتقليل.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَخُلْفُ قَهَّارِ الْبَوَارِ فُضِّلاَ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالفاء من "فضلا" وهو: حمزة اختلف عنه في تقليل الكلمتين الآتيتين:

١. (القهار) حيث وقع في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

٢. (البوار) من قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ تَوْرَاةَ جُدْ وَالْخُلْفُ فَضْلٌ بُجِّلاَ

وقال بعد ذلك:

.... ❖ تَوْرَاةَ مِنْ "شفا" حَكِيمًا مَيَّلاَ

وَغَيْرُهَا لِلأَصْبَهَانِي لَمْ يُمَلْ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جد" والفاء من "فضل" والباء من "بجلا" وهم: الأزرق، وحمزة، وقالون بخلف عنهما، يقرءون بتقليل كلمة ﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ حيث وقعت نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣]، والوجه الثاني لحمزة هو الإمالة المحضة المفهومة من قول الناظم:

.... ❖ تَوْرَاةَ مِنْ "شفا" حَكِيمًا مَيَّلاَ

والوجه الثاني لقالون هو الفتح: ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالميم من "من" ومدلول شفا، والمرموز له بالحاء من "حكيما" وهم: ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو، والمصرح باسمه وهو: الأصبهاني، كل هؤلاء يقرءون بإمالة كلمة "التوراة" حيثما وقعت إمالة كبرى، من هذا يُفهم

أن القراء في كلمة "التوراة" على خمسة مذاهب:

١. التقليل قولًا واحدًا للأزرق.

٢. الإمالة قولًا واحدًا لابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، وأبي عمرو، والأصبهاني.

٣. التقليل، والإمالة الكبرى، لحمزة.

٤. التقليل، والفتح، لقالون.

٥. الفتح لباقي القراء وهم: ابن كثير، وهشام، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَكَيْفَ كَافِرِينَ جَادَ وَأَمِلْ ❖ تُبْ حُزْ مُنَا خُلْفٍ غَلاَ وَرَوْحُ قُلْ
مَعْهُمْ بِنَمْلٍ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جاد" وهو: الأزرق قرأ بإمالة الألف التي بعد الكاف من كلمة ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ إمالة صغرى، كيف أتت بالياء، معرفة أو منكرة، مجرورة أو منصوبة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]. ونحو ذلك.

ثمّ أمر الناظم بإمالة كلمة: ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ كيف أتت إمالة كبرى للمرموز له بالتاء من "تب" والحاء من "حز" والميم من "من" والغين من "غلا" وهم: الدوري عن الكسائي، وأبو عمرو، ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه. فيقرءون "أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين".

ثم أخبرَ النّاظِمُ أنّ المصرح باسمه وهو: (روح) قرأ بإمالة كلمة ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ التي في سورة النمل فقط، وهي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾ [النمل: ٤٣]. وفتح في غير ذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... وَالثُّلاَثِي فُضِّلاَ ❖ فِي خَافَ طَابَ ضَاقَ حَاقَ زَاغَ لاَ
زَاغَتْ وَزَادَ خَابَ كَمْ خُلْفٌ فِنَا ❖ وَشَاءَ جَا لِيْ خُلْفُهُ فَتَىً مُنَا

المعنى: اختلف القُرّاء في إمالة الألف الواقعة عينًا من الفعل الماضي الثلاثي، وذلك في عشرة أفعال وهي:

١. (خاف) نحو قوله تعالى: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا" [البقرة: ١٨٣].

٢. (طاب) من قوله تعالى: "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ" [النساء: ٣].

٣. (ضاق) نحو قوله تعالى: "وضاقت عَليهمُ الأرضُ بِما رَحُبت" [التوبة: ٢٥]

٤. (حق) نحو قوله تعالى: "فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" [الأنعام: ١٠].

٥. (زاغ) من قوله تعالى: "مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى" [النجم: ١٧].

٦. (زاد) نحو قوله تعالى: "فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا" [البقرة: ١٠].

٧. (خاب) نحو قوله تعالى: "وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" [إبراهيم: ١٥].

٨. (شاء) نحو قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى" [الأنعام: ٣٥].

٩. (جاء) نحو قوله تعالى: "لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ" [الأنعام: ١٠٩].

١٠. (ران) من قوله تعالى: "كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" [المطففين: ١٤].

وقد اشترط في الفعل أن يكون ماضيًا ليخرج ما فيه حرف المضارعة نحو: يشاء، وأشاء، ويخافا، ويحيق، ويزيغ، فقد اتفق القراء على قراءة هذا ونحوه بالفتح.

واشترط أيضًا أن يكون الفعل ثلاثيًّا ليخرج الفعل الرباعي نحو: ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: ٢٣].

ونحو: ﴿ أَزَاغَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥] فقد اتفق القراء على قراءة هذا ونحوه بالفتح.

وقد أمال حمزة جميع هذه الأفعال العشرة بشروطها، ووافقه بعض القراء في إمالة بعض هذه الأفعال، وهذا تفصيل مذاهب القراء في إمالة هذه الأفعال العشرة:

فقد أخبَرَ النّاظِمُ أنّ المَرموز له بالفاء من "فُضّلا" وهو: حمزة اختص بإمالة خمسة أفعال وهي: (خاف، وطاب، ضاق، حاق، زاغ).

وقد استثني له من ذلك: ﴿ زَاغَتِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأحزاب: ١٠] وقوله تعالى: ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [ص: ٦٣]، فقد قرأ هذه الكلمة في موضعها بالفتح كباقي القراء.

ثمُ أخبَرَ النّاظِمُ أن المرموز له بالكاف من "كم" والفاء من "فنا" وهما: حمزة، وابن عامر قرآ بإمالة فعلين بخلف عن ابن عامر، والفعلان هما: (زاد، خاب) إلا أن الرواة عن ابن ذكوان اتفقوا على إمالة ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ في أول البقرة، وقد أشار إلى ذلك الناظم بقوله:

.... ❖ وَأُولَى زَادَ لاَخُلْفَ اسْتَقَرْ

ثم أخبر الناظم أنّ المرموز له باللام من "لي" ومدلول "فتى" والمرموز له بالميم من "منى" وهم: هشام بخلف عنه، وحمزة وخلف العاشر، وابن ذكوان يقرءون بإمالة فعلين بخلف عن هشام والفعلان هما: (شاء، جاء).

أما الكلمة العاشرة من الأفعال الممالة فهي: ﴿ رَانَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] وقد أشار الناظم إلى من يميلها بقوله فيما يأتي بعد ذلك:

.... ❖ .... رَانَ رُدْ "صفا" فَخَرْ

أي: أن المرموز له بالراء من "رد" والصاد من "صفا" والفاء من "فخر" وهم: الكسائي، وشعبة، وحمزة قرءوا بإمالة الألف التي بعد الراء من ﴿ رَانَ ﴾.

فيكون الكسائي وشعبة قد وافقوا حمزة.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَخُلْفُهُ الْإِكْرَامَ شَارِبِيْنَا ❖ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْحَوَارِيِّيْنَا
عِمْرَانَ وَالْمِحْرَابَ غَيْرَ مَا يُجَرْ فَهْوَ وَأُولَى زَادَ لَاَخْلُفَ اسْتَقَرْ

المعنى: أخبر الناظم أن الذي عاد عليه الضمير في قوله: "وخلفه" وهو ابن ذكوان اختلف عنه في إمالة ست كلمات وهي:

١. ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ من قوله تعالى: "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" [الرحمن: ٢٧]، ومن قوله تعالى: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" [الرحمن: ٧٨].

٢. ﴿ لِلشَّارِبِينَ ﴾ من قوله تعالى: "لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ" [النحل: ٦٦].

٣. ﴿ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ من قوله تعالى: "فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [النور: ٣٣].

٤. ﴿ الْحَوَارِيِّينَ ﴾ المجرور وهو في موضعين:

الأول: في قوله تعالى: "وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي" [المائدة: ١١١].

الثاني: من قوله تعالى: "كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ" [الصف: ١٤].

٥. ﴿ عِمْرَانَ ﴾ حيث أتى في القرآن نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" [آل عمران: ٣٣].

٦. ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ غير المجرور، كيف وقع، نحو قوله تعالى: "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا" [آل عمران: ٣٧]، أما ﴿ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ المجرور؛ فإن ابن ذكوان يميله قولًا واحدًا، نحو قوله تعالى: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ" [آل عمران: ٣٩]. وهذه الكلمات - كما ذكرنا - ما عدا المحراب المجرور لابن ذكوان فيها وجهان الإمالة كما قرأنا والفتح كباقي القراء.

ثم قال:

.... عَيْنٍ آنِيَهْ ❖ مَعْ عَابِدُونَ عَابِدُ الْجَحْدِ لِيَهْ
خُلْفٌ .... ❖ ....

المعنى: أخبرَ النّاظِمُ أن المرموز له باللام من "ليه" وهو: هشام بخلف عنه، قرأ بالفتح والإمالة في الكلمات الثلاث الآتية:

١. ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [الغاشية: ٥]، وقيَّد الناظم بـ﴿ عَيْنٍ ﴾؛ ليخرج ما عداها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ١٥] فإن هشامًا يقرأ

هذه الكلمة بالفتح فقط.

٢. ﴿ عَـٰبِدُونَ ﴾ من قوله تعالى: "وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ" [الكافرون: ٣].

٣. ﴿ عَابِدٌ ﴾ من قوله تعالى: "وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ" [الكافرون: ٤].

وقيَّد الناظم ﴿ عَـٰبِدُونَ ﴾ بسورة الجحد -أي: الكافرون- لأن الجحد اسم من أسمائها لما اشتملت عليه من النفي، ليخرج ﴿ عَـٰبِدُونَ ﴾ في غير هذه السورة، فإن هشامًا يقرؤه بالفتح قولًا واحدًا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨].

باب الفتح والإمالة (٣) - باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

عناصر الدرس

العنصر الأول : من قوله: "تَرَاءَى الرَّا..." إلى: "عَنْهُ وَرَا سِوَاهُ مَعْ هَمْزِ نَأًى" ٤٨٩

العنصر الثاني : باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف ٤٩٩

من قوله: "تَـرَاءَى الـرَّا..." إلى: "عَنْـهُ ورَا سِـوَاه مَـعْ هَمْـزِ نَـأَى"

تكملة باب الفتح والإمالة:

قال العلامة ابن الجزري:

.... تَرَاءَى الرَّا ❖ فَتًى ....

المعنى: أخبر الناظم أن مدول "فتى" وهما: حمزة، وخلف العاشر قرءوا بإمالة الألف التي بعد الراء من ﴿ تَرَآءَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١]، فيقرآن هكذا: "فَلمّا تراءى الجمعان" هذا في حالة الوصل. أما حالة الوقف على ﴿ تَرَآءَا ﴾ فإن حمزة وخلف العاشر يميلان الألف التي بعد الراء والتي بعد الهمزة، والكسائي يميل الألف التي بعد الهمزة، والأزرق له الفتح والتقليل عملًا بقول الناظم كما سيأتي:

بَلْ قَبْلَ سَاكِنٍ بِمَا أُصِّلَ قِفْ ❖ ....

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... النَّاسِ بِجَرْ ❖ طَيِّبُ خُلْفًا ....

المعنى: أخبر الناظمُ أن المرموز له بالطاء من "طيب" وهو: الدوري عن (أبي عمرو) قرأ بإمالة ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ المجرور حيث وقع بخلف عنه، نحو قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" [البقرة: ٨]، وله الفتح أيضا كباقي القراء.

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ .... رَانَ رُدْ صَفَا فَخَرْ

المعنى: أخبرَ النّاظِمُ أنّ المَرموز له بالراء من "رُد" والصاد من "صفا" والفاء من "فخر" وهم: الكسائي، وشعبة، وحمزة قرءوا بإمالة الألف التي بعد الراء من ﴿ رَانَ ﴾ من قوله تعالى: "كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" [المطففين: ١٤] وهذا هو الفعل العاشر من الأفعال الثلاثية الممالة العين، وقد سبق بيان ذلك.

ثم قال العلامة ابن الجزري - رحمه الله:

وَفِي ضِعَافًا قَامَ بِالْخُلْفِ ضَمَرْ ❖ ....

المعنى: أخبرَ النّاظِمُ أنّ المَرْمُوز له بالقاف من "قَام" والضاد من "ضمر" وهما: خلاد بخلف عنه، وخلف عن حمزة يقرآن بإمالة ﴿ ضِعَـٰفًا ﴾ من قوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا" [النساء: ٩].

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ آتِيْكَ فى النَّمْلِ فَتىً وَالْخُلْفُ قَرْ

المعنى: أخبر الناظم أن مدلول "فتى" وهما: حمزة، وخلف العاشر قرآ بإمالة ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ الذي في سورة النمل بخلف عن خلاد، المفهوم من قوله "والخلف قَرْ" فالقاف لخلاد، وقد جاء ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ في النمل في موضعين هما قوله تعالى:

١. "قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ" [النمل: ٣٩].

٢. "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" [النمل: ٤٠].

وقيد الناظمُ ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ بالنمل ليخرج غيره نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٩] فإنه يُقرأ بالفتح قولًا واحدًا.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَرَا الْفَوَاتِحِ أَمِلْ صُحْبَةً كَفْ ❖ حُلًا ....

المعنى: أمرَ الناظم بإمالة الراء في فواتح الست سور، يعني: ﴿ الٓر ﴾ و﴿ الٓمٓر ﴾ لمدلول "صحبة"، والمرموز له بالكاف من "كف" والحاء من "حلا" وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن عامر، وأبو عمرو.

والستّ سور هي: يونس، وهود، يوسف، والرعد، إبراهيم، الحجر.

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ ... وَهَا كَافَ رَعَى حَافِظَ صِفْ

وَتَّحْتُ صُحْبَةٌ جَنَا الْخُلْفُ حَصَلْ ❖ ....

المعنى: أمر الناظم بإمالة الهاء من فاتحة مريم - عليها السلام - للمرموز له بالراء من "رعى" والحاء من "حافظ" والصاد من "صف" وهم: الكسائي، وأبو عمرو، وشعبة.

ثم أمر بإمالة الهاء من "طه" لمدلول "صحبة" والمرموز له بالجيم من "جنا" والحاء من "حصل" وهم: شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو، والأزرق بخلف عنه.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ يَا عَيْنَ صُحْبَةٌ كَسَاَ وَالْخُلْفُ قَلْ

لِتَالِثٍ لاَ عَنْ .... ❖ هِشَامٍ ....

المعنى: أمر الناظم بإمالة الياء في فاتحة مريم - عليها السلام - لمدلول "صحبة" والمرموز له بالكاف من "كسا" وهم: شبعة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن عامر بخُلف عن هشام، وأبو عمرو بخلف عنه أيضًا، إلا أن الخلاف عن أبي عمرو قليل، وعن هشام كثير، أي: أن رواة الإمالة عن أبي

عمرو أقل من رُواة الفتح. ورواة الإمالة عن هشام أكثر من رواة الفتح.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... طَا شَفَا ❖ صِفْ ....

المعنى: أمر الناظم بإمالة الطاء من: "طه"، و"طسم"، و"طس" لمدلول "شفا" والمرموز له بالصادِ من "صِف" وهم: حَمزة، والكِسائي، وخلف العاشر، وشعبة.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ حَا مُنَى صُحْبَةُ ....

المعنى: أمر الناظم بإمالة الحاء من فتواح "حم" السبعة للمرموز له بالميم من "منى" ومدلول "صحبة" وهم: ابن ذكوان، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

قال ابن الجزري:

رُدْ شُدْ فَشَا وَبَيْن بَيْنَ فِي أسَفْ ❖ خُلْفُهُمَا ....

المعنى: أمر الناظم بإمالة الياء من فاتحة ﴿يسٓ﴾ للمرموز له بالصاد من "صفا" والراء من "رد" والشين من "شد" والفاء من "فشا" وهم: شعبة، والكسائي، وروح، وحمزة بخلف عنه.

ثم أمر بتقليل الياء من فاتحة "يس" للمرموز له بالفاء من "في" والألف من "أسف" وهما: حمزة، ونافع بخلف عنهما. وحينئذ يكون لحمزة الإمالة، والتقليل ولنافع الفتح، والتقليل.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... رَا جُدْ ....

المعنى: أمر الناظم بتقليل الراء بين بين من فاتحة "الر، والمر" للمرموز له بالجيم من "جد" وهو: الأزرق.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... وَإِذْ هَا يَا اخْتَلَفْ

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالألف من "إذ" وهو: نافع، ورد الخلاف عنه في تقليل كل من الهاء، والياء من فاتحة مريم - عليها السلام، والفتح والتقليل صحيحان عن نافع.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَتَحْتُ هَا جِئْ .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جئ" وهو: الأزرق اختلف عنه في تقليل الهاء من "طه"، أما الوجه الثاني له الإمالة المحضة، كما تقدم أثناء شرح قول الناظم: "وتحت صحبة جنا خلف".

ثم قال ابن الجزري:

.... حَا حُلًا خُلْفٌ جَلاَ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظِمُ أن المرموز له بالحاء من "حلا" والجيم من "جلا"، وهما: الأزرق، أبو عمرو بخلف عنه قرأ بتقليل الحاء من "حم" السبعة.

وبذلك يكون مذاهب القراء في إمالة أحرف الهجاء في فواتح السور وهي خمسة أحرف في سبعة عشرة سورة، على النحو التالي:

أولها: الراء من "الر" أول يونس وهود ويوسف، وإبراهيم، والحجر. ومن "المر" في أول الرعد. فقرأ بإمالتها في الكل أبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف، وبالتقليل ورش من طريق الأزرق، وبعض القراء يقرءون بالفتح.

ثانيها: الهاء من فاتحة "مريم" و"طه"، فأمالها من فتحة مريم أبو عمرو أبو بكر والكسائي، واختلف عن قالون وورش، فأما قالون فاتفق العراقيون على الفتح عنه من جميع الطرق، وكذا بعض المغاربة، وروي عنه التقليل وهو الذي في (الشاطبية) كأصلها.

وأما ورش فروى عنه الأصبهاني بالفتح واختلف عن الأزرق، فقطع له بالتقليل في (الشاطبية) كأصلها، و(التلخيص) و(الكامل) و(التذكرة)، وبالفتح صاحب (الهداية)، و(الهادي) و(التجريد)، وانفرد الهزلي بالتقليل عن الأصبهاني وهو ظاهر متن (الطيبة)؛ فإنّه أطلق الخلاف فيها لنافع المرموز له بالألف في قوله: "وإذ ها يا اختلف"؛ لأنّه أراد حصر الخلاف في الأزرق؛ رمز له بالجيم على قاعدته في الأصول، فيدخل الأصبهاني لكنه انفراجة للهزلي على ما في (النشر).

وأما الهاء من طه فأمالها أبو عمرو، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي، وكذا خلف، واختلف عن الأزرق فالجمهور عن الإمالة المحضة عنه، وهو الذي في (الشاطبية) كأصلها، و(التذكرة) و(العنوان) و(الكامل) وغيرها، ولم يمل الأزرق إمالة محضة غيرها، والوجه الثاني له التقليل، وهو الذي في تلخيص أبي معشر.

الحرف الثالث من فواتح السور: الياء من أوّل "مَريم" و"يس" فأمالها من فاتحة مريم ابن عامر، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي، وكذا خلف، وهذا هو المشهور

عن هشام، وروى عنه جماعة الفتح، واختلف عن نافع من روايتين فأمالها من أمال الهاء من فاتحة مريم، وفتحها عنه من فتح على الخلاف المذكور فيه، واختلف أيضًا عن أبي عمرو والمشهور عنه فتحها من الروايتين.

ولذا قال في (الطيبة): "والخلف قَلّ لثالث"، أي: ذكر الخلف في إمالة الياء من فاتحة "مريم" قَلّ من ذكره لثالث القراء، وهو أبو عمرو، ووردت إمالتها من طريق ابن فرح عن الدوري عنه، كما في (غاية) ابن مهران، وبه قرأ الداني على فارس بن أحمد، وكذا وردت عن السوسي لكن ليست من طريق (النشر)، و(طيبته) وما في (التيسير) من أنه قرأ بها للسوسي على فارس بن أحمد، فليس من طريق أبي عمران التي هي طريق (التيسير) كما في (النشر)، قال فيه: "وتبعه على ذلك الشاطبي، وزاد وجه الفتح فأطلق الخلاف عن السوسي وهو معذور في ذلك".

وأما الياء من "يس" فأمالها أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح، وهذا هو المشهور عن حمزة وعليه الجمهور. وروى عنه التقليل جماعة كما في (العنوان) وغيره، واختلف عن نافع؛ فالجمهور عنه على الفتح، وقطع بالتقليل ابن بليمة والهزلي وغيرهما، فيدخل فيه الأصبهاني.

الرابع: الطاء من "طه" و"طسم الشعراء، والقصص"، و"طس النمل"، فأمالها من طه أبو بكر وحمزة والكسائي، وكذا خلف والباقون بالفتح، لكن في (كامل) الهزلي تقليلها عن قالون، والأزرق، وتبعه الطبري في تلخيصه، ولم يعول عليه في (الطيبة)، وأمالها من طسم وطس أبو بكر وحمزة والكسائي، وكذا خلف أيضًا.

الحرف الأخير وهو الخامس: الحاء من حم في السبع سور، من أول غافر إلى آخر الأحقاف، فأمالها ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف، وقرأ

بالتقليل الأزرق عن ورش، واختُلف عن أبي عمرو، فأمالها عنه بين بين صاحب (التيسير) و(الشاطبية) وسائر المغاربة، وفتحها صاحب (المبهج) و(المستنير) وسائر العراقيين.

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ تَوْرَاةَ مِنْ شَفَا حَكِيمًا مَيَّلاَ

وَغَيْرُهَا لِلأَصْبَهَانِي لَمْ يُمَلْ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالميم من "من" ومدلول "شفا" والحاء من "حكيما" وهم: ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو يقرءون بإمالة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ حيثما وقعت وكيف أتت، ومعهم الأصبهاني أي: يميلها أيضًا إمالة محضة، وقد تقدم أن الأزرق يقللها قولًا واحدًا، وأن حمزة وقالون يقللانها بالخلاف، أثناء شرح قوله الناظم:

.... ❖ تَوْرَاةَ جُدْ وَالْخُلْفُ فَضْلٌ بُجِّلاَ

وحينئذ يكون لحمزة التقليل، والإمالة، ولقالون: الفتح، والتقليل وللأزرق: التقليل فقط. ولكل من ابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، وأبي عمرو، والأصبهاني الإمالة الكبرى، وللباقين الفتح فقط، وهم: قالون، وابن كثير، وهشام، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَخُلْفُ إِدْرِيسَ بِرُؤْيَا لاَ بِأَلْ

المعنى: أخبر -رحمه الله- أنّ المُصَرّح باسمه وهو: إدريس واختلف عنه في إمالة ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المجرد من الألف واللام كيف وقع وحيث أتى، نحو قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ" [يوسف: ٥].

أما إذا كان معرفًا بالألف واللام ؛ فإن إدريس يقرؤه بالفتح قولًا واحدًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠].

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَلَيْسَ إِدْغَامٌ وَوَقْفٌ إِنْ سَكَنْ ❖ يَمْنَعُ مَا يُمَالُ لِلْكَسْرِ وَعَنْ
سُوسٍ خِلاَفٌ وَلِبَعْضٍ قُلِّلاَ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أنه إذا وقف القارئ على ما أميل لأجل كسرة سواء كانت الإمالة كبرى، أو صغرى، مثل: الدار، والحمار، والنار، والأبرار، والناس، والمحراب ؛ فلا يمنع ما أدغم منه، لو وقف عليه بالسكون المحض إمالته، محضة كانت أو بين بين ؛ لعروض ذلك.

مثال إدغام الراء في الراء نحو قوله تعالى: "فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ❖ رَبَّنَا" [آل عمران: ١٩١-١٩٢].

ومثال إدغام الراء في اللام نحو قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ" [المطففين: ١٨].

واشترط في الوقف أن يكون بالسكون المحض ليخرج الوقف بالروم فإنه لا كلام فيه أنه بالإمالة قولًا واحدًا ؛ لأن الروم كالوصل.

إلا أنه اختلف عن السوسي حالة الإدغام، وحالة الوقف بالسكون المحض، فورد عنه في ذلك ثلاثة أوجه وهي: الفتح، الإمالة، التقليل.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وَمَا بِذِي التَّنْوِينِ خُلْفٌ يُعْتَلاَ
بَلْ قَبْلَ سَاكِنٍ بِمَا أُصِّلَ قِفْ ❖ وَخُلْفُ كَالْقُرَى الَّتِي وَصْلًا يَصِفْ

المعنى: أمر النّاظم -رحمه الله تعالى- بالوقف لجميع القراء على ما منع إمالته تنوين، أو ساكن بما أصِّل لكل واحد منهم، وسبق بيانه، سواء كان فتحًا، أو

تقليلًا، أو إمالة: فَمن كان مذهبُه الفتح وقف له بالفتح. ومن كان مذهبه التقليل وُقف له بالتقليل، ومن كان مذهبه الإمالة وقف له بالإمالة.

مثال ما منع إمالته التنوين، أو الساكن:

١. (هدى) نحو قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

٢. (قرى) نحو قوله تعالى: ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ [سبأ: ١٨]. ونحو ذلك فإذا وقفنا على: ﴿ هُدًى ﴾ أو ﴿ قُرًى ﴾ يقف كل قارئ حسب مذهبه؛ كأنه لا يوجد ساكن بعد الكلمة، إلا إنه اختلف عن السوسي وصلًا فيما منع إمالته السكون، وكان من ذوات الراء نحو: ﴿ الْقُرَى الَّتِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سبأ: ١٨] فروي عنه في ذلك وجهان: الفتح، والإمالة. والوجهان صحيحان، وقد قرأنا بهما من طريقي (الشاطبية) و(طيبة النشر).

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَقِيلَ قَبْلَ سَاكِنٍ حَرْفَيْ رَأَى ❖ عَنْهُ وَرَا سِوَاهُ مَعْ هَمْزٍ نَأَى

المعنى: أخبر النّاظم أن بعض أهل الأداء نقل عن السوسي إمالة الراء، والهمزة معًا، من ﴿ رَءَا ﴾ إذا كانت قبل ساكن.

قال ابن الجزري: "وأما إمالة الراء والهمزة للسوسي فهو مما قرأ به الداني على شيخه أبي الفتح، وقد تقَدّم آنفًا أنه إنما قرأ عليه من غير طريق أبي عمران موسى بن جرير، وإذا كان الأمر كذلك فليس إلى الأخذ به من طريق (الشاطبية)، ولا من طريق (التيسير)، ولا من طريق كتابنا سبيل" هذا ما ذكره العلامة ابن الجزري.

كما أخبر الناظم أنّ بَعضَ أهل الأداء نقل عن السوسي إمالة الراء من ﴿ رَءَا ﴾ إذا لم تكن قبل ساكن.

قال ابن الجزري: وأمال أبو عمرو الهمزة فقط في المواضع السبعة، وانفراد أبو القاسم الشاطبي بإمالة الراء أيضًا عن السوسي بخلاف عنه، فخالف فيه سائر الناس من طرق كتابه، ولا أعلم هذا الوجه روي عن السوسي من طريق (الشاطبية)، و(التيسير)، بل ولا من طرق كتابنا أيضًا.

كما أخبر الناظمُ أن بعض أهل الأداء نقل عن السوسي إمالة الهمزة من ﴿ وَنَئَا ﴾، وهو في الإسراء، وفصلت.

قال العلامة ابن الجزري: وانفرد فارس بن أحمد في أحد وجهيه عن السوسي بالإمالة في الموضعين، وتبعه على ذلك الشاطبي، وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم بينهم في ذلك خلافًا.

بهذا نكون قد انتهينا من باب الفتح والإمالة وبينا اللفظين، والتلقي والمشافهة وهما اللذان يدربان الطلاب على القراءة قراءة صحيحة، فبدون التلقي والمشافهة من الشيخ لا يستطيع الطالب أن يطبق ذلك جيدًا.

باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

ونختم هذه الدروس بالحديث عن باب إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف:

هاء التأنيث: هي التي تكون في الوصل تاء آخر الاسم نحو: "نعمة ورحمة" فتُبدل في الوقف هاء، وقد أمالها بعض العرب كما أمالوا الألف. قيل للكسائي: إنك تُميل ما قبل هاء التأنيث فقال: هذا طباع العربية.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهي

باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب.

ثم قال أبو عمرو الداني: وحُكي نحو ذلك عن الأخفش.

قال العلامة ابن الجزري: اختلفوا في هاء التأنيث هل هي ممالة مع ما قبلها، أو أن الممال هو ما قبله، وأنها نفسها ليست ممالة؟

فذهب جماعة من المحققين إلى الأول، وهو مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وأبي العباس المهدوي، وأبي عبد الله بن سفيان، وأبي عبد الله بن شريح، وأبي القاسم الشاطبي. وغيرهم.

وذهب الجُمهور إلى الثاني، وهو مذهب مكي بن أبي طالب، والحافظ أبي العلاء، وأبي العز القلانسي، وابن الفحام، وأبي طاهر بن خلف، وأبي محمد سبط الخياط، وابن سوار وغيرهم، ثم قال العلامة ابن الجزري: والأول أقرب إلى القياس، وهو ظَاهِرُ كلام سيبويه. والثاني أظهر في اللفظ وأبين في الصورة، ولا ينبغي أن يكون بين القولين خلاف:

فباعتبار حدّ الإمالة وأنه تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، فإن هذه الهاء لا يمكن أن يُدَّعى تقريبها من الباء ولا فتحة فيها فتقرب من الكسرة، وهذا مما لا يخالف فيه الداني ومن قال بقوله.

وباعتبار أنّ الهاء إذا أُميلت فَلَا بُدّ أن يَصحبها في صورتها حال من الضعف خفي يُخالف حالها إذا لم يكن قبلها ممال، وإن لم يكن الحال من جنس التقريب إلى الياء فيُسمى ذلك المقدار إمالة، وهذا مما لا يُخالف فيه مكي ومن قال بقوله، فعاد النزاع في ذلك لفظيًّا؛ إذ لم يُمكن أن يفرق بين القولين بلفظ.

ثم قال العلامة ابن الجزري: الهاء الأصلية نحو: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾ لا يجوز إمالتها وإن كانت الإمالة تقع في الألف الأصلية؛ لأن الألف أميلت من حيث إن أصلها الياء والهاء لا أصل لها في ذلك، ولذلك لا تقع الإمالة في (هاء الضمير) نحو ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ ، و﴿ أَنشَرَهُۥ ﴾ ؛ ليقع الفرق بين هاء التأنيث وغيره.

وأما الهاء من هذه فإنها لا تحتاج إلى إمالة؛ لأن ما قبلها مكسور.

قال العلامة ابن الجزري:

وَهَاءَ تَأْنِيثٍ وَقَبْلُ مَيِّلِ ❖ لاَ بَعْدَ الاِسْتِعْلاَ وحَاعٍ لِعَلِي

المعنى: اختص الكسائي بإمالة هاء التأنيث في حروف مخصوصة، وبشروط معروفة، ووافق حمزة الكسائي في هذه الإمالة، كما سيذكر ذلك آخر الباب.

وإمالة هاء التأنيث تأتي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المُتّفق على إمالته من غير تفصيل، وهو عند خمسة عشر حرفًا، يجمعها قولهم: "فجثت زينب لذود شمس" وهي:

١. (الفاء) نحو: (خليفة)

٢. (الجيم) نحو: (وليجة)

٣. (الثاء) نحو: (ثلاثة)

٤. (التاء) نحو: (الميتة)

٥. (الزاي) نحو: (أعزة)

٦. (الياء) نحو: (لا شية)

٧. (النون) نحو: (سنة)

٨. (الباء) نحو: (حبة)

٩. (اللام) نحو: (ليلة)

١٠. (الذال) نحو: (لذة)

١١. (الواو) نحو: (قسوة)

١٢. (الدال) نحو: (بلدة)

١٣. (الشين) نحو: (فاحشة)

١٤. (الميم) نحو: (رحمه)

١٥. (السين) نحو: (الخامسة).

أما باقي القراء فيقرءون بالفتح كما يقرأ حفص.

القسم الثاني: ما يُوقف عليه بالفتح، وذلك إن كان قبل الهاء حرف من عشرة أحرف: وهي: حروف الاستعلاء السبعة، وحروف "حاع". وقد جمعها الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- في قوله:

وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَاطٌ عَصٍ خَظَا ❖ ....

وهي:

١. (الحاء) نحو: ﴿ لَوَّاحَةٌ ﴾ [المدثر: ٢٩].

٢. (القاف) نحو: ﴿ طَاقَةَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٣. (الضاد) نحو: ﴿ رَوْضَةٍ ﴾ [الروم: ١٥].

٤. (الغين) نحو: ﴿ صِبْغَةَ ﴾ [البقرة: ١٣٨].

٥. (الألف) نحو: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

٦. (الطاء) نحو: ﴿ بَسْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩].

٧. (العين) نحو: ﴿ سَبْعَةٌ ﴾ [الكهف: ٢٢].

٨. (الصاد) نحو: ﴿ خَالِصَةً ﴾ [الأعراف: ٣٢].

٩. (الخاء) نحو: ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس: ٣٣].

١٠. (الظاء) نحو: ﴿ غِلْظَةً ﴾ [التوبة: ١٢٣).

ثم قال العلامة ابن الجزري مبينًا القسم الثالث:

وَأَكْهَرٍ لاَ عَنْ سُكُونِ يَا وَلاَ ❖ عَنْ كَسْرَةٍ وَسَاكِنٌ إِنْ فَصَلاَ
لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَفِطْرَتَ اخْتُلِفْ ❖ ....

المعنى: هذا هو القسم الثالث: وهو الذي فيه تفصيل فيُمال في حال، ويفتح في حال أخرى، وذلك إذا كان قبل الهاء حرف من أربعة أحرف وهي: حروف "أكهر": فإن كان قبل كل منها ياء ساكنة، أو كسرة متصلة، أو منفصلة بساكن أُميلت بغير خلاف، وإلا فُتحت، هذا مذهب الجمهور، وهو المختار، وهذه أمثلة لذلك:

١. فالهمزة بعد الياء الساكنة نحو: ﴿ كَهَيْـَٔةِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

والهمزة بعد الكسرة نحو: ﴿ مِاْئَةَ ﴾ [البقرة: ٢٦١]. فحين نقف نقول "هيئة"، "مائة".

والهمزة بعد غير الياء الساكنة والكسرة نحو: ﴿ ٱمْرَأَتُ ﴾ لأن الكسائي يقف

عليها بالهاء، ونحو: ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ [التوبة: ١].

٢. والكاف بعد الياء الساكنة نحو: ﴿ ٱلۡأَيۡكَةِ ﴾ [ق: ١٤].

والكاف بعد الكسرة نحو: ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ ﴾ [النجم: ٥٣].

والكاف بعد غير الياء الساكنة، والكسرة نحو: ﴿ مَكَّةَ ﴾ [الفتح: ٢٤]. ونحو: ﴿ ٱلشَّوۡكَةِ ﴾ [الأنفال: ٧].

٣. والهاء بعد الكسرة المتصلة نحو: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٠].

والهاء بعد الكسرة المنفصلة بساكن نحو: ﴿ وِجۡهَةٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

والهاء بعد غير ذلك نحو: ﴿ سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف: ٦٦]. ولم تقع الهاء بعد ياء ساكنة في القرآن الكريم.

٤. الراء بعد الياء الساكنة نحو: ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ [الكهف: ٤٩].

والراء بعد الكسرة المتصلة نحو: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ [الزخرف: ٣٥].

والراء بعد الكسرة المنفصلة بساكن نحو: ﴿ عِبۡرَةٌ ﴾ [يوسف: ١١١].

والراء بعد غير ذلك نحو: ﴿ حَسۡرَةً ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، ونحو: ﴿ حِجَارَةً ﴾ [الإسراء: ٥٠].

ومعنى قول ابن الجزري: و"فطرت اختلف" أي: أن كلمة "فطرت" من قوله تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ [الروم: ٣٠] جاء فيها الخلاف عن علماء القراءات:

فذَهَب بَعْضُهم إلى عَدَم إمالتها حالة الوقف عليها ؛ نظرًا لأن الكسائي يقف عليها بالهاء، وذلك لأن الفاصل بين الكسر والراء وهو الطاء من حروف الاستعلاء، كما أن فيه صفة الإطباق، والإطباق من الصفات القوية.

وذهب جمهور القراء إلى إمالة ﴿ فِطْرَتَ ﴾ طردًا للباب على وتيرة واحدة، والوجهان صحيحان، وعلى هذا يجوز فيها : "فطرة"، ﴿ فِطْرَتَ ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري :

.... ❖ وَالْبَعْضُ أَهْ كَالْعَشْرِ ....

والمعنى : أخبر الناظم أن بعض علماء القراءات ذهب إلى إجراء الهمزة والهاء مجرى الحروف العشرة المتقدمة فلم يميلوهما مطلقًا، سواء كانتا بعد كسرة، أو لا، لكونهما من حروف الحلق، من هذا يتبين أن الهمزة والهاء إذا استوفت فيهما الشروط تجوز إمالتهما، ويجوز فتحهما، والوجهان صحيحان.

ثم قال العلامة ابن الجزري :

.... ❖ .... أَوْ غَيْرِ ٱلأَلِفْ

يُمَالُ وَالْمُخْتَارُ مَا تَقَدَّمَا ❖ ....

المعنى : أخبر الناظم أن بعض علماء القراءات ذهب إلى إطلاق الإمالة عند جميع حروف الهجاء بدون قيد أو شرط، كإمالتها في القسم الأول، سوى أن هذا البعض استثنى من حروف الهجاء الألف فلم يمل بعدها، وهو مذهب ابن الأنباري، وابن شنبوذ، وابن مقسم، وأبي مزاحم الخاقاني، وفارس بن أحمد وغيرهم. والمختار المذهب الأول الذي فيه تفصيل، والوجهان صحيحان.

ثم قال العلامة ابن الجزري مختتمًا هذا الباب:

... . ❖ وَالْبَعْضُ عَنْ حَمْزَةَ مِثْلُهُ نَمَا

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن جماعة من أهل الأداء ذهبوا إلى الإمالة عن حمزة من روايتيه، ورَوَوا ذلك عنه، كما رووه عن الكسائي.

أبنائي الطلاب، بهذا نكون قد انتهينا من المستوى الأول في شرحنا لـ(طيبة النشر في القراءات العشر)، وقد أوصيتكم في الدرس الأول عند قراءتنا لمتن الطيبة أن تحفظوا المتن جيدًا؛ لأنكم بدون حفظ المتن لن تعرفوا القراءات جيدًا، والقراءات -كما ذكرنا- تؤخذ بالتلقي والمشافهة. والعلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- قد نظم كتابه القيم (النشر في القراءات العشر) في هذه المنظومة؛ لتكون سهلة على طلاب العلم.

وبالتلقي والمشافهة تستطيعون القراءة جيدًا، وكلما ارتفع سند الإنسان وقرأ على قارئ؛ حاصل على سند سيتصل السند برسول الله ﷺ الذي تلقى القرآن الكريم عن سيدنا جبريل # عن رب العزة، وهذا السند هو الذي جعل القرآن الكريم محفوظًا، وقد حفظه الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ وحفظه بأن يتلقاه الخلف عن الخلف، ويظل السند متصلًا برسول الله ﷺ.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع العامة

١. **(شرح طيبة النشر في القراءات العشر)**

ابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري ، طبعة دار الفكر ، ١٩٩٨م.

٢. **(شرح طيبة النشر في القراءات العشر)**

أبي القاسم النويري ، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٨٦م

٣. **(متن طيبة النشر في القراءات العشر)**

محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري ، جدة ، مكتبة دار الهدى بجدة ، ١٩٩٤م

٤. **(النشر في القراءات العشر)**

محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري ، دار الفكر ، ٢٠٠٣م

٥. **(إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)**

أحمد البنا الدمياطي ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ.

٦. **(الحجة للقراء السبعة)**

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، دار المأمون للتراث بدمشق ، ١٤١٣هـ.

٧. **(الحجة في القراءات السبع)**

الحسيني أحمد بن خالويه ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠م.

٨. **(الغاية في القراءات العشر)**

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسيني بن مهران النيسابوري ، طبعة شركة العُبَيْكَان بالرياض ، ٩٨٥م.

٩. **(الموضَّح في وجوه القراءات وعللها)**

نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي ، المعروف بابن أبي مريم ، جدة ، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ، ١٩٩٣م

١٠. (**الكشف عن وجوه القراءات وعللها**)

مكي بن أبي طالب مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٤م

١١. (**المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب - التفسير**)

محمد سالم محيسن، طبعة دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦م

١٢. (**قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر**)

قاسم أحمد الدجوى، ومحمد الصادق قمحاوي، طبعة محمد علي صبيح، ١٩٧٣م

١٣. (**المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**)

محمد سالم مُحَيْسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م

١٤. (**الهادي شرح طيبة النشر والكشف عن وجوه القراءات العشر**)

محمد سالم محيسن، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٩٧م

